

الملوك في نظرهم

في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

دراسة وتحقيق

محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا

رَاجِعَهُ وَصَحْمَهُ
نعميم زرزور

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار اللست العلميّة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

يطلب من: دار اللست العلميّة بيردت - لبنان
صّرّب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: ٤١٢٤٥ Le
هَانَفْت: ٨١٥٥٧٣ - ٣٦٦١٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/٢

فصل

واختلف العلماء في سبب نقض [حكم]^(١) الصحيفة على قولين:

أحدهما: أن الله تعالى أطلع نبيه [ﷺ]^(٢) على أمر صحيفتهم، وأن الأرض قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم، وبقي ما كان [فيها]^(٣) من ذكر الله تعالى، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب: أحق ما تخبرني به يا ابن أخي. قال: نعم والله. فذكر ذلك أبو طالب لأخوه وقال: والله ما يكذبني قط. قالوا: فما ترى؟ قال: أرى أن تلبسو أحسن ثيابكم، وتخرجوا إلى قريش، فتذكروا [ذلك]^(٤) لهم من قبل أن يبلغهم الخبر. فخرجوا حتى دخلوا المسجد، فقال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمر فأجิبونا فيه^(٥). قالوا: مرحباً بكم وأهلاً. قال: إن ابن أخي قد أخبرني - ولم يكذبني قط - أن الله عز وجل قد سلط على صحيفتكم الأرض، فلحسنت كل ما فيها^(٦) من جُور أو ظلم أو

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

وراجع خبر الصحيفة في: طبقات ابن سعد ١/٢١٠، وسيرة ابن هشام ١/٢٧٤، وتاريخ الطبرى ٢/٣٤١، والبداية والنهاية ٣/٩٥، والكامل لابن الأثير ١/٦٠٤.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وما أوردناه من أ.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ.

(٥) في الأصل: «فأجิبوه فيه»، وما أوردناه من أ.

(٦) في الأصل: «فمسحت كل ما فيها». وما أوردناه من أ، وطبقات ابن سعد ١/٢١٠.

قطيعة رحم^(١)، وبقي فيها كل ما ذكر به الله^(٢)، فإن كان ابن أخي صادقاً نزعم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه واستحييتموه إن شئتم. قالوا: قد أنصفت. فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ، فسقط في أيدي القوم، ثم نكسوا [على]^(٣) رؤوسهم. فقال أبو طالب: هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة، فلم يراجعه أحد منهم، ثم انصرفوا.

رواه محمد بن سعد عن أشياخ له^(٤).

والثاني: أن هشام بن عمرو بن الحارث العامري مishi إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الشياط، وتنكح النساء وأخواتك حيث قد علمت، لا يباعون^(٥)، ولا يمتنع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، أما إني أحيل[ُ] بالله: لو كان أخوك أبو الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك منهم أبداً. قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد / ٢ ب والله لو كان معي آخر لقدمت في نقضها حتى أنقضها. قال: قد وجدت رجلاً. قال: مَنْ هو؟ قال: أنا. قال: أبغنا ثالثاً. فذهب إلى المطعم بن عدي فقال: يا مطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان منبني عبد مناف وأنت موافق لقرיש في ذلك^(٦)؟ قال: ويحك، مَاذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد. قال: قد وجدت ثانياً. قال: مَنْ هو؟ قال: أنا. قال: أبغنا ثالثاً^(٧). قال: قد وجدت. قال: مَنْ هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعاً. فذهب إلى أبي البختري بن هشام. فقال له نحواً مما قال لمطعم بن عدي. فقال: فهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم. قال: مَنْ هو؟ قال: زهير، والمطعم،

(١) في الأصل: «من جور وظلم أو قطيعة رحم». وفي أ: «من جور وظلم وقطيعة رحم»، وما أوردناه من ابن سعد.

(٢) في الأصل: «ما ذكر الله به»، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٠٩، ٢١٠.

(٥) في أ، وتاريخ الطبرى: «لابيابعون».

(٦) في تاريخ الطبرى ٢/٣٤١، وابن هشام ١/٣٧٥: «وأنت شاهد على ذلك موافق لقرיש فيه».

(٧) قال في اللسان: «أبغنى كذا، بهمزة الوصل، أي أطلب لي، وأبغني بهمزة القطع، أي أعني على الطلب».

وأنا معك، قال: أبغنا خامساً. فذهب إلى زمعة بن الأسود، فكلمه وذكر له قرابتهم. فقال: وهل لك معين^(١)? قال: نعم. فسمى له القوم، فاتعدوا خطم الحججون^(٢) التي باعلى مكة، واجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها. فقال زهير: أنا أبدؤكم. فلما أصبحوا غدوًا إلى أندي THEM^(٣)، وكانت قريش قد تجاوزت الكعبة، فكان شق البيت لبني عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الأسود واليماني لبني مخزوم وتيم وقبائل من قريش ضموا إليهم، وكان ظهر البيت^(٤) لبني جمح وبني سهم، وكان شق الحجر - وهو الحطيم - لبني عبد الدار، ولبني أسد بن عبد العزى، وبني عدي بن كعب، فغدا زهير فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، إنا نأكل الطعام^(٥)، ونشرب الشراب. ونبليس الثياب، وبنو هاشم هلكى، لا يباعون^(٦) ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. فقال أبو جهل: كذبت، والله لا تُشق. فقال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حين كتبت^(٧). فقال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به: فقال المطعم: صدقتما وكذب منْ قال غير ذلك، نبرا إلى الله منها ومما كتب فيها. وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك. / فقال أبو جهل: هذا أمر قُضيَ بليل وتشاور فيه ١/٣ ^أ بغير [هذا المكان]^(٨) فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها^(٩)، فوجد الأرض قد أكلتها، إلا ما كان من «باسمك اللهم».

(١) في تاريخ الطبرى، وسيرة ابن هشام: «وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد».

(٢) في الأصل: «فاتعدوا حطيم الحججون». وفي أ: «فأتعدوا حطم الحججون». وما أورده عن الطبرى وابن هشام.

والحججون: موضع باعلى مكة. وخطمه: مقدمه.

(٣) في الأصل: «غدوًا على أنديكم».

(٤) كتب في الأصل فوق «البيت». «الكببة». وفي أ: «الكببة».

(٥) كذا في الأصل، أ، وفي ابن هشام، والطبرى: «أناكل الطعام».

(٦) في الطبرى: «لا يباعون». وفي ابن هشام: «لا يباع».

(٧) في الطبرى: «ما رضينا كتابها حين كتبت». وفي ابن هشام: «ما رضينا كتابها حيث كتبت».

(٨) ما بين المعقوقتين: مكانه في الأصل مطموس، وسقط من أ، وأورده من الطبرى وابن هشام.

(٩) في الأصل: «الصحيفة يشقها».

وكان كاتبها مُنصر بن عكرمة بن هاشم^(١)، فشلت يده^(٢).

هذا قول ابن إسحاق.

* * *

فصل

وقدم على رسول الله ﷺ ضماد الأزدي.

أخبرنا سعد الخير بن محمد الانصاري ، قال: أخبرنا علي بن عبد الله النيسابوري ، قال: أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي ، قال: أخبرنا محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي ، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَفِيَّانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَاجَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَتْنِي ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُودَ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَّا ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ :

أَنْ ضَمَادًا قَدَمَ مَكَةً وَكَانَ مِنْ أَزْدَ شَنْوَةَ، وَكَانَ يُرْقِي مِنْ [هَذِهِ] ^(٣) الرِّيحِ ، فَسَمِعَ سَفَهَاءُ مِنْ أَهْلِ مَكَةَ ^(٤) يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ . فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ، لَعِلَّ [اللَّهَ] ^(٥) أَنْ يَشْفِيَهُ عَلَيْ يَدِي ^(٦) . قَالَ: فَأَتَيْتَهُ فَقُلْتَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ الرِّيحِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشْفِي عَلَيْ يَدِي مَنْ يَشَاءُ ، فَهَلْ لَكَ ^(٧)؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ هَذَا اللَّهُ فَلَا مُضْلِلُ لَهُ» ^(٨) ، وَمَنْ

(١) في الأصل، أ: «عكرمة بن هشام»، وما أوردناه من الطبرى، وابن هشام.

(٢) قال السهيلي: «وللنسبة من قريش في كاتب الصحيفة قوله: أحدهما أن كاتب الصحيفة هو: بغصن بن عامر بن هاشم بن عبد الدار، والقول الثاني: انه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم منبني عبد الدار أيضاً، وهو يخالف قول ابن إسحاق، ولم يذكر الزبير في كاتب الصحيفة غير هذين القولين، والتزييريون أعلم بأنساب قومهم».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناها من صحيح مسلم. وفي دلائل النبوة للبيهقي ٢٢٣/٢: «من هذه الرياح». والمراد بهذه الريح هنا: «الجنون ومن الجن».

(٤) في دلائل النبوة: «فسمع سفهاء من سفهاء الناس».

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٦) في الدلائل: «فقال: آتني هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي».

(٧) في الدلائل: «فهلم».

(٨) في الدلائل: «من يهدى الله فلا مضل له».

يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبد
ورسوله، أما بعد».

قال: فقال: أعد علىَ كلاماتك هؤلاء.

فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مراتٍ، فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول
السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلاماتك هؤلاء، ولقد بلغن قاموس البحر،
هات يدك^(١) أبا ياعك على الإسلام. فبایعه.

قال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك»؟

قال: وعلى قومي.

فبعث رسول الله ﷺ سرية، فمرروا بقومه، فقال صاحب الجيش: هل أصبحتم من
هؤلاء شيئاً؟.

قال رجل منهم: أصبحت مظهرة.

قال: ردوها، فإن هؤلاء قوم ضماد^(٣).

* * *

ذكر الحوادث في السنة العاشرة من النبوة /

ب/٣

[وفاة أبي طالب^(٤)]

منها: موت أبي طالب، فإنه توفي للنصف من شوال في هذه السنة، وهو ابن بضع
وثمانين سنة.

ولما مرض أبو طالب دخل عليه رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام.

(١) في الدلائل: «فهل يدك».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٣) الخبر أخرجه مسلم في صحيحه: ٧ - كتاب الجمعة (١٣) باب تخفيف الصلاة والخطبة، الحديث
ص (٥٩٣)، دلائل النبوة ١/٢٢٣، والبداية والنهاية ٣/٣٦.

(٤) طبقات ابن سعد ١/١٢٢، وسيرة ابن هشام ٢/٤١٧ - ٤١٨، والروض الأنف ١/٢٥٨، والبداية
والنهاية ٣/١٢٢، والزيرى ١٦/٢٧٧، والسيرۃ الحلبیة ١/٤٦٦، والسیرۃ الشامیة ٢/٥٦٣، والکامل
لابن الأثیر ١/٦٠٦، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٥١.

فأخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حبيبه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: أخبرنا محمد بن سعيد قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني معمراً بن راشد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال:

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده عبد الله بن أبي أمية وأبا جهل بن هشام، فقال رسول الله ﷺ :

«يَا عَمَّ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ».

فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟

قال: فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويقول: «يَا عَمَّ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ».

ويقولان له: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟

حتى قال آخر كلمة تكلم بها: أنا على ملة عبد المطلب. ثم مات.

قال رسول الله ﷺ: «لَا سْتَغْفِرُنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ»^(١).

فاستغفر له رسول الله ﷺ بعد موته حتى نزلت هذه الآية: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»^(٢).

قال محمد بن عمر: وحدثني محمد عبد الله بن أخي الزهري، عن أبيه، عن

(١) «عنك». ساقطة من طبقات ابن سعد.

(٢) سورة التوبه، الآية: ١١٣.

والخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٢ / ١٤٢، والبخاري في صحيحه ٦٥ - كتاب التفسير، سورة

التوبه، (١٦) باب «وما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين». حديث (٤٧٥)، فتح

(٣٤١)، والبيهقي في الدلائل، ٣٤٣ / ٢.

عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري^(١)، قال: قال أبو طالب:

با ابن أخي ، والله لولا رَهْبَةً أَنْ تقول قريش : [وهنِي]^(٢) الْجَزَعُ ، فتكون سُبَّةً عليك وعلى بني أبيك لفعلتُ الذي تقول ، وأقررتُ / عينك لما أرى من شكرك ووجودك ٤/٤ ونصيحتك [لي] .

ثم ان أبو طالب دعا^(٣) بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد [وما اتبعتم] أمره ، فاتبعوه وأعينوه تَرْشُدُوا.

فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ تأْمِرْهُمْ بِهَا^(٤) وَتَنْهَى عَنْهَا لِنَفْسِكَ؟».

قال أبو طالب: أما إنك لو سألتني^(٥) الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذي تقول ، ولكنني أكره أن أجزعَ عند الموت ، فترى قريش أني أخذتها جَزَاعًا ورددتها في صحتي^(٦).

قال محمد بن عمر: وحدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي رضي الله عنه قال:

أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب فبكى ثم قال: «اذْهَبْ فَاغْسِلْهُ وَكَفْنْهُ وَوَارِهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ».

قال فعلت . قال ، وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أيامًا ولا يخرج من بيته ، حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِيْ قُرْبَى»^(٧).

(١) في الأصل: «العلوي».

(٢) في الأصل دهني ، وقد صححت من الوفا بآحوال المصطفى فقرة رقم ٢٨٠ ص ٢٠٩ ط. دار الكتب العلمية.

(٣) ما بين المعقوتين: مطموس في الأصل.

(٤) في الطبقات: «أتأمرهم بها».

(٥) في طبقات ابن سعد: «أما لو إنك سألتني».

(٦) طبقات ابن سعد ١/١٢٢ ، ١٢٣.

(٧) سورة: التوبه ، الآية: ١١٣.

قال علي : وأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت^(١).

قال محمد : وأخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب ، عن علي رضي الله عنه قال :

أتيت النبي ﷺ فقلت : إن عمك الشيخ الضال قد مات.

قال : «إذهب فواره ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني».

فأتيته ، فقلت له ، فأمرني فاغتسلت ، ثم دعا لي بدعواتٍ ما يسرني ما عُوض بهن من شيء^(٢).

أخبرنا ابن الحصين قال : أخبرنا ابن المذهب قال : أخبرنا أحمد بن جعفر قال : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال : أخبرنا إبراهيم ابن أبي العباس قال : أخبرنا الحسن بن يزيد الأصم ، قال : سمعت إسماعيل السدي يذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي قال :

لما توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت : إن عمك الشيخ قد مات.

قال : «إذهب فواره ، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني».

قال : فاغتسلت ثم أتيته ، فدعا لي / بدعوات [ما يسرني أني لي]^(٤) بها حمر النعم وسودها.

قال : وكان علي رضي الله عنه [إذا غسل الميت]^(٥) اغتسلاً .

وقال ابن عباس : عارض رسول الله ﷺ جنازة أبي طالب وقال : «وصلت رحمك ، جزاك الله خيراً يا عم»^(٦) .

(١) طبقات ابن سعد ١/١٢٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١/١٢٤.

(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفين : مكانه في الأصل مطموس.

(٥) ما بين المعقوفين : مكانه في الأصل مطموس.

(٦) البداية والنهاية ٣/١٢٥ ، ودلائل النبوة ٢/٣٤٩.

[وفاة خديجة رضي الله عنها]^(١)

ومن الحوادث: وفاة خديجة [رضي الله عنها]^(٢) بعد أبي طالب أيام^(٣).

أخبرنا ابن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوه قال: أخبرنا
أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أمامة قال: أخبرنا محمد بن سعد قال:
حدثنا محمد بن عمر بن واقد، عن محمد بن صالح بن دينار، وعبد الرحمن بن
عبد العزيز، والمنذر بن عبد الله [عن بعض أصحابه، عن حكيم بن حزام، قال:
وحدثنا محمد بن عبد الله]^(٤) عن أبيه، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال:

لما توفي أبو طالب وخديجة، وكان بينهما شهر وخمسة أيام^(٥)، اجتمعت على
رسول الله ﷺ مصيitan، فلزم بيته، وأقل الخروج، ونالت منه قريش مالم تكن تناول ولا
تطمع به، فبلغ ذلك أبا لهب، فجاءه فقال: يا محمد، امض لما أردت وما كنت صانعاً
إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت. وسبَّ ابن العيطة
النبي ﷺ، فأقبل عليه أبو لهب، فنال منه، فولي [وهو]^(٦) يصبح: يا عشر قريش، صبا
أبو عتبة.

(١) طبقات ابن سعد ١/٢١٠، ٢١١، ٣٥١/٢، ودلائل النبوة، وأنساب الأشراف ١/١٨٦.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) توفيت السيدة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي أبو طالب بعدها بخمس وثلاثين ليلة، وقيل:
بل توفيت بعده بثلاثة أيام، وإن وفاته كانت بعد نقض الصحيفة بثمانية أشهر وواحد وعشرين يوماً.
وروى البخاري عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم، وروى البلاذري
عنه قال: توفيت قبل الهجرة بستين أو قريب من ذلك.
وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين قال البلاذري: وهو غلط.

وروى الحاكم أن موتها بعد موته أبي طالب بثلاثة أيام.
وقال محمد بن عمر الأسلمي: توفيت لعشر خلون من رمضان وهي بنت خمس وستين سنة. ثم روى
عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر منبعثة بعد خروجبني هاشم من الشعب، ودفنت
بالحجون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرها، ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت.

وروى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من طبقات ابن سعد ١/٢١١، ٢١٠.

(٥) في الأصل: «بينهما ستة أشهر وخمسة أيام»، وما أوردناه من أ، وطبقات ابن سعد ١/٢١١.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

فأقبلت قريش حتى وقفوا^(١) على أبي لهب، فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكنني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد. فقالوا: قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم. فمكث رسول الله ﷺ كذلك أيامًا يذهب ويأتي، لا يعرض له أحد من قريش، وهابوا أبو لهب، إلى أن جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقال له: أخبرك ابن أخيك، أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب: يا محمد، أين مدخل عبد المطلب؟ قال: «مَعَ قَوْمِهِ».

قال: فخرج إليهما أبو لهب وقال: قد سأله، فقال مع قومه.

قالا: إنه يزعم أنه في النار. فقال: يا محمد، أيدخل عبد المطلب النار؟
 فقال رسول / الله ﷺ: «نعم، ومن مات على مثل ما مات [عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَخَلَ النَّارَ»^(٢).

قال أبو لهب: والله لا برحت لك عدواً أبداً، وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار، فاشتد عليه [هو]^(٣) وسائل قريش^(٤).

قال محمد بن عمر: وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن أبي الحويرث، عن محمد بن جعفر بن مطعم قال:

لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ، فخرج حينئذ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة في ليالٍ يقين من شوال سنة عشر.

قال محمد بن عمر - بغير هذا الإسناد - : فقام بالطائف عشرة أيام.

وقال غيره: شهراً لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه فلم يجيئوه، وخافوا على أحدائهم فقالوا: يا محمد، أخرج من بلدنا والحق لمجابتك من الأرض، وأغروا به سفهاءهم. فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجليه لتميان، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه

(١) في الأصل: «وقفت»، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوفتين: مطموس في الأصل، وأوردناها من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناها من أ، وابن سعد.

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ١/ ٢١٠، ٢١١.

حتى لقد شج في رأسه شجاجاً، فانصرف رسول الله ﷺ [من الطائف راجعاً] ^(١) إلى مكة وهو محزون، فلما نزل نخلة قام يصلي، فصرف إليه نفر من الجن، سبعة من أهل نصبيين، فاستمعوا وأقاموا بنخلة أياماً ^(٢).

فقال له زيد: كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك؟

فأرسل رجالاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي أدخل في جوارك، قال: نعم ^(٣).

قال محمد بن كعب القرظي: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمداً إلى نفر من ثقيف - وهم قادة ثقيف وأشرافهم يومئذ - وهم أخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب أولاد عمرو بن عمير، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزوجل، وكلّهم بما جاء له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال أحدهم: هو يمرط ^(٤) ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك.

وقال آخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك.

وقال الثالث: والله لا أكلمك كلمةً أبداً، لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول، لأنّت أعظم خطراً من أن أرُدّ عليك الكلام، ولئن / كنتَ [تكذب على الله ما ينبغي] ^(٥) لي أنْ هـ بـ أـ كـ لـ مـكـ.

فقام رسول الله ﷺ من عندهم [وقد يشن] ^(٦) من نصر ثقيف ^(٧)، وأغرّوا به سفهاءهم بسبوته ويعصيرون به، حتى اجتمع إليه الناس، وألجماؤه إلى حائط ^(٨) لعنة بن

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من ابن سعد.

(٢) في طبقات ابن سعد: «فاستمعوا عليه وهو يقرأ سورة الجن، ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزلت عليه: **﴿وَإِذَا صرنا إِلَيْكُنْفَرًا مِّنَالْجِنِ يَسْتَمِعُونَالْقُرْآنَ﴾** فهم هؤلاء الذين كانوا صرفاً إليه بنخلة، وأقام بنخلة أياماً.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٢١١/١، ٢١٢.

(٤) يمرطه: أي ينزعه ويرمي به.

(٥) ما بين المعقوفتين: مطموس في الأصل.

(٦) ما بين المعقوفتين: مطموس في الأصل.

(٧) في ابن هشام، والطبرى: «من خير ثقيف».

(٨) الحائط هنا: البستان.

ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى
ظَلَّ حَبَلَةً مِنْ عَنْبٍ، فَجَلَسَ فِيهِ، وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظَرُانَ إِلَيْهِ وَبَرَيَانَ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ،
فَلَمَّا اطْمَأْنَ قَالَ فِيمَا ذَكَرَ لِي :

«اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُوكُ ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقَلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكْلُنِي، إِلَى بَعِيدٍ فِي جَهَنَّمِي»^(١)،
أَمْ إِلَى عَدِيٍّ مَلْكُتَهُ أَمْرِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكَنْ عَافِيَّتُكَ هِيَ
أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقْتَ لِهِ الظَّلَمَاتِ^(٢)، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزَلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ تَحْلَّ عَلَيَّ سُخْطَكَ، لَكَ الرُّضْيَ حَتَّى^(٣) تُرْضِي، لَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

فَلَمَّا رَأَى ابْنَا رَبِيعَةَ - عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ - مَا لَقِيَ؛ تَحْرَكَتْ لَهُ رَحْمُهُمَا^(٤)، فَدَعَوْا غَلامًا
لَهُمَا نَصْرَانِيًّا يَقَالُ لَهُ: عَدَاسٌ، وَقَالَا لَهُ: خَذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعَنْبَ وَضَعْهُ فِي ذَلِكَ
الْطَّبِقَ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلْ مِنْهُ. فَفَعَلَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ
يَدِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» ثُمَّ أَكَلَ .

فَنَظَرَ عَدَاسٌ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمِنْ أَيِّ الْبَلَادِ أَنْتَ، وَمَا دِينُكَ؟» .

قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينُوِي^(٥) .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنَ مَتَّى؟» .

قَالَ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ .

قَالَ: ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ .

(١) تَجَهِّمَ: اسْتَقْبَلَهُ بِوْجَهٍ كَرِيمٍ.

(٢) راجع الروض الأنف.

(٣) في الطبراني وابن هشام: «لَكَ الْعَتَبِ». والمعنى واحد.

(٤) الرحم: الصلة والقرابة.

(٥) نِينُوِي: قال أبوذر الخشنـي: «ورويـت هنا بضمـ النـونـ الثانيةـ ويفـتحـهاـ».

فأكب عداس على رأس رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] يقبل رأسه ويديه ورجليه^(١).

قال: يقول أبنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءه هما قالا له: ويلك يا عداس،مالك تقبل رأس هذا / الرجل ويديه وقدميه؟

١/٦

قال: يا سيدى ما في الأرض [شيء خير من هذا، لقد أخبرنى]^(٢) بأمر لا يعلمه إلا نبى^(٣).

* * *

[رجوعه ﷺ من الطائف]^(٤)

ومن الحوادث: أنه لما رجع من الطائف لم يمكنه دخول مكة إلا بجوار، وذلك أنه لما دنا من مكة علم أن قومه أشد عليه مما كانوا، فأرسل بعض أهل مكة إلى الأحسن بن شريق فقال له: «هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالة ربى؟».

فقال له الأحسن: إن الحليف لا يُغير على الصریح.

قال: فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: تعود؟ قال: نعم. قال: فأت سهيل بن عمرو فقل له: إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالات ربى؟ فقال له ذلك، فقال: إنّبني عامر بن لؤي لا تجيئ علىبني كعب. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره. قال: تعود؟ قال: نعم. قال: إئت المطعم بن عدي فقل له: إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالات ربى؟ قال: نعم فليدخل.

فرجع فأخبره وأصبح المطعم بن عدي قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه، فدخلوا المسجد، فلما رأه أبو جهل قال: أمجير أم متابع^(٥)? قال: بل مجير، قال: أجرنا منْ أجرت^(٦)؟

(١) كذلك في الأصول والطبرى، وفي ابن هشام «قدميه».

(٢) ما بين المعقوفتين: مطموس في الأصل، وما أورده من ابن هشام. وفي الطبرى: «خير من هذا الرجل لقد أخبرنى».

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/١٩، وتاريخ الطبرى ٢/٣٤٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/٣٤٧.

(٥) في الأصول: «مبایع»، وما أورده من الطبرى.

(٦) في الأصل: «قد أخبرنا منْ أجرت»، وما أورده من أ، والطبرى.

فدخل النبي ﷺ مكة وأقام بها، وكان يقف بالموسم على القبائل فيقول: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» فكان يمشي خلفه أبو لهب فيقول: لا تطعوه.

وأتى رسول الله كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله [عز وجل] فأبوا، وأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه، وأتى بني حنيفة^(١) في منازلهم، فدوا عليه أقبح رد، وأتى [بني]^(٢) عامر بن صعصعة، وكان لا يسمع بقادم من العرب له اسم وشرف إلا دعاه وعرض عليه ما عنده.

وقال جابر بن عبد الله: مكث رسول الله [ﷺ]^(٣) بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ، ومجنحة وفي المواسم يقول: «من يؤويوني، من ينصرني حتى أبلغ رساله ربِّي ولِّي الجنة؟» حتى بعثنا الله إليه فأولئك وصدقناه. /

* * *

٦/ب [ترويج رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها]^(٤)

ومن الحوادث في هذه السنة: ترويج رسول الله ﷺ عائشة وسودة. وكانت عائشة بنت ست سنين حينئذ.

أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن بشير قال: أخبرنا محمد بن عمرو قال: أخبرنا أبو سلمة ويحيى قال:

لما هلكت خديجة رضي الله عنها جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت: يا رسول الله، ألا تتزوج؟ قال: «من؟» قالت: إن شئت بكرأ، وإن شئت ثياباً. قال: «من البكر؟» قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك [عائشة]^(٥) بنت أبي بكر.

(١) في أ: «بني حنيفة». خطأ.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من الطبرى ٣٥٠/٣.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) العنوان غير موجود في الأصول.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المسند ٦/٢١٠ - ٢١١.

قال: «وَمَنْ الْثَّيْبُ؟». قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول.
قال: «فاذهبي فاذكريهما علىٰ».

فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان، ماذا أدخل الله [عز وجل] عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.
قالت: انتظري أبي بكر حتى يأتي. فجاء أبو بكر فقالت: يا أبي بكر، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.
قال: وهل تصلح له، إنما هي ابنة أخيه. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك.
قال: «ارجعي إليه فقولي له: أنا أخوك، وأنت أخي في الإسلام، وابتكت تصلح لي».
فرجعت، فذكرت ذلك له، فقال: انتظري. وخرج.

قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه، فوالله ما وعد وعدأ
قط فأخالفه - تعني أبي بكر.

فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى، فقالت: يا ابن أبي
قحافة، لعلك مُضي صاحبنا ومدخله في دينك الذي أنت عليه أن تزوج إليك. قال أبو
بكر للمطعم بن عدي: **أَيُّقُولُ** هذه تقول [قال: [^(١)] إنها تقول ذلك؟ فخرج من عنده وقد
أذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عدته التي وعده، فرجع فقال لخولة: ادعني لي /
رسول الله ﷺ. فدعنته، فزوجها [إيه وعائشة يومئذ]^(٢) بنت ست سنين.

١/٧

ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة وقالت: **[٣]** ماذا أدخل الله عز وجل
عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه.
قالت: وددت، ادخلني إلى أبي فاذكري ذلك له - وكان شيخاً كبيراً قد أدركه السن. [قد
تخلَّف عن الحج][^(٤)] فدخلت عليه، فحيته بتحية الجاهلية، فقال: مَنْ هَذِهِ؟ قالت:
خولة بنت حكيم. قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه

(١) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

(٢) ما بين المعقوقين: مكانه في الأصل أرضة، وأوردناه من باقي الأصول والمستند.

(٣) ما بين المعقوقين: مكانه في الأصل أرضة، وأوردناه من باقي الأصول والمستند.

(٤) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

سودة. قال: كفؤ كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك. قال: ادعيها لي. فدعوتها، فقال: يا بنية، إن هذه تزعم أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك، وهو كفؤ كريم، أتحببين أن أزوجكه^(١)؟ قالت: نعم. قال: ادعيه لي. فجاء رسول الله ﷺ فروجها إياه^(٢).

* * * ذكر مَنْ تُوفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَكَابِرِ

٣- خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي، وتنى: أم هند.

أخبرنا يحيى بن علي بن المديبر قال: أخبرنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبري قال: أخبرنا أبو أحمد: عبيد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا جعفر بن محمد الكالدي قال: حدثني محمد بن أحمد السجستاني قال: أخبرنا عمرو بن إسماعيل بن مجالد قال: [أخبرني] أبي، عن الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدركني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟.

قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: «لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها، لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدقني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء»^(٣).

٧/ب قالت: فقلت: بيني / وبين [نفسني]: لا أذكرها بسوء^(٤) أبداً.

أنبأنا يحيى بن الحسين البنا قال: أخبرنا أبو جعفر...^(٥) قال: أخبرنا المخلص

(١) في المستند: «أتحببين أن أزوجك به»، وفي أ: «أتحببين أن أزوجك إياه».

(٢) الخبر في المستند ٢١٠/٦.

(٣) طبقات ابن سعد ١/١، ٨٤/٨، ٣٥/٨، وتاريخ الطبرى ٢/٢٨٣ - ٢٨٠، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٦٧، ٤٦٨، والبداية والنهاية ٣/١٢٧.

(٤) ما بين المعقوقتين: مكانه في الأصل أرضة، وأوردهنا من أ.

(٥) مكان النقط في الأصل أرضة، والمستند ساقط من أ.

قال : أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن حسن ، عن علي بن المغيرة ، عن ابن أبي داود قال :

دخل رسول الله ﷺ على خديجة بنت خويلد وهي في مرضها الذي توفيت فيه ، فقال لها : « يا لكه مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلمن أخت موسى ، وأسيا امرأة فرعون ». .

قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ؟

قال : « نعم »

قالت : بالرُّفَاءِ وَالْبَيْنِ .

قال مؤلف الكتاب : توفيت خديجة في هذه السنة وهي بنت خمس وستين . ودفنت بالحجون ، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها ، ولم يكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة عليها .

(١) - السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود :

أسلم ، قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة ، فماتت في هذه السنة بأرض الحبشة .

وقيل : بمكة ، فتزوج رسول الله ﷺ سودة (٢) .

٤ - عبد مناف ، أبو طالب :

[عم رسول الله ﷺ] (٣) وقد سبق ذكره (٤) .

* * *

(١) طبات ابن سعد ٤/١٤٩ . وفيه : وأمه حُبَيْي بنت قيس بن ضبيس ، وكان له من الولد عبد الله ، وأمه سودة بنت زمعة .

(٢) وكانت أول امرأة تزوجها بعد موت خديجة بنت خويلد .

(٣) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردهناه من أ .

(٤) في أ : « قد سبق ذكر وفاته فيما قبل » .

ذكر ما جرى من الحوادث في سنة إحدى عشرة من النبوة

ذكر الحوادث سنة إحدى عشرة من النبوة

[بدء إسلام الأنصار]^(١)

من ذلك :

خرج رسول الله ﷺ في الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج فقال: «مَنْ أَنْتُمْ؟» قالوا: من الخزرج. قال: «أَفَلَا تجلسون أَكْلَمْكُمْ؟». قالوا: بلى.

فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلى عليهم القرآن، وكان أولئك يسمعون من اليهود أنه قد أظل زمان نبيٍّ يبعث، فلما كلامهم قال بعضهم لبعض: والله إنه النبي الذي يعدكم^(٢) به يهود، فلا تسبُّنُكم إليه. فأجابوه وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا، وكانوا سَتَّةً وهم:

٤٨

أسعد بن زرارة^(٣)، وعوف بن الحارث - / وهو ابن عفراه^(٤) - ورافع بن مالك بن العجلان^(٥)، [وقطبة بن عامر بن حديدة]^(٦)، وعقبة بن عامر بن نابي^(٧)، وجابر بن عبد الله بن رئاب^(٨).

(١) تاريخ الطبرى / ٣٥٣ / ٢، وسيرة ابن هشام / ٤٢٨ / ١، والاكفاء / ٤١٣ / ١، ودلائل النبوة للبيهقي / ٤١٣ / ٢
والبداية والنهاية / ١٤٥ / ٣.

(٢) في تاريخ الطبرى، وابن هشام، والاكفاء: «توعدكم».

(٣) في ابن هشام: أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمامة. وكان أسعد نقيباً، وشهد العقبة الأولى والثانية، وبايع فيما. ويقال: إنه أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في تلك الأيام.

(٤) قال ابن هشام: «عوف بن الحارث بن رفاعة بن سوام بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار». شهد عوف بدرأ مع أخيه معاذ ومعوذ وقتل هو ومعوذ شهيدين يوم بدر.

(٥) يكتنى رافع، أبا مالك، وقيل: أبو رفاعة. وهو نقيب بدرى، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرأ. ولم يذكره ابن اسحاق في البدرىين. وذكر فيه ولديه رفاعة وخلاقاً.

(٦) ما بين المعقوقتين: مطموس في الأصل.
ويقال قطبة بن عمرو، ويكتنى أبا زيد. شهد العقبة الأولى والثانية وبدرأ وأحداً المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت معه راية بنى سلمة يوم الفتح. وجرح يوم أحد تسعة جراحات، وتوفي زمن عثمان.

(٧) شهد عقبة بدرأ بعد شهوده العقبة الأولى، ثم شهد أحداً فاعلم بعصابة خضراء في مغفرة، ولقد شهد الخندق وسائر المشاهد. وقتل يوم اليمامة شهيداً.

(٨) شهد جابر بدرأ وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أول من أسلم

[فلما قدموا]^(١) المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله، ودعوهם إلى الإسلام حتى [فشا]^(٢) فيهم، فلم تبق دارٌ من دور الأنصار إلَّا وفيها ذكرُ رسول الله ﷺ.

وروى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري قال: أخبرنا أبو أحمد العسكري قال: أخبرنا صالح بن أحمد بن أبي مقاتل البغدادي قال: أخبرنا عبد الجبار بن كثير بن سيار التميمي قال: حدثنا محمد بن بشران، الصنعاني قال: أخبرنا أبان بن عبد الله البجلي، عن إيان بن ثعلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما أمر الله تعالى رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه، وأبو بكر، حتى دفعنا إلى مجلسٍ من مجالس العرب، فتقدمن أبو بكر فسلم، ووقفت أنا مع رسول الله ﷺ.

قال علي: وكان أبو بكر مقدماً في كل خير، وكان رجلاً نسَابَةً، فقال: من القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنت؟ قالوا: دُهْل الأكبر. قال أبو بكر: أَمِنْ هامتها أو مِنْ لهازمها؟ قالوا: بل من هامتها العظمى. قال: فمنكم عوف الذي يقال له: لا حُرْ بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء^(٣) ومنتهي الأحياء؟ قالوا: لا. [قال: فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لام^(٤)] قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا. قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أخوال الملوك من كُنْدَة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصحاب الملوك^(٥) من خم؟ قالوا: لا. قال: فلستم [من]^(٦) دُهْل

= من الأنصار قبل العقبة الأولى بعام وجابر هذا غير جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الصحابي ابن الصحابي.

(١) ما بين المعقوقتين: مطموس في الأصل.

(٢) ما بين المعقوقتين: مطموس في الأصل.

(٣) في الأصل: «أبو اللوبي»، وغير موجودة في أ، والتصحيح من البيهقي.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردها من البيهقي، وجاءت اختلاف في الترتيب في البيهقي.

(٥) في البيهقي: « أصحاب الملوك».

(٦) (من) ناقصة من الأصل وقد أضيفت من الدلائل.

ذكر ما جرى من الحوادث في ستة إحدى عشرة من النبوة

الأكبر، أنتم [من] ذهل الأصغر. ققام إليه غلام من بني شيبان يقال له: دَغْفل حين بقل عارضه^(١)، فقال:

إن على سائلنا أن نسأله والغَبُولَ^(٢) تعرفه أو تحمله^(٣)

أ/ب / [يا هذا، إنك قد سألتنا]^(٤) فأخبرناك، ولم نكتنك شيئاً، فممَن الرجل؟ فقال أبو بكر: من [قريش]. فقال الفتى: [٥] يَخِيْرُ أَهْلَ الْشَّرْفِ وَالرِّئَاسَةِ، فَمَنْ أَيْ قَرِيشٍ أَنْتَ؟ قال: من [ولد تيم بن]^(٦) مرة. فقال الفتى: أَمْكَنْتَ وَاللهِ الرَّامِي مِنْ سَوَاءِ النَّفَرَةِ، فَمَنْكُمْ [قصي]^(٧) الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ، فَكَانَ يَدْعُ فِي قَرِيشٍ مَجْمَعًا. قال: لا. قال: فَمَنْكُمْ هَاشِمُ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ فَقِيلَ فِيهِ: (بيت)

عُمَرُ الْعَلَى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَةَ مَسْنَتُونَ عَجَافٌ

قال: لا. قال: فَمَنْكُمْ شَيْيَةُ الْحَمْدِ [عبد المطلب]^(٨) مَطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ يَضِيءُ فِي الظَّلَمَاءِ. قال: لا. قال: أَفَمَنِ النَّدْوَةُ^(٩) أَنْتَ؟ قال: لا. قال: [أَفَمَنِ أَهْلُ الْحَجَابَةِ أَنْتَ؟] قال: لا. قال: فَمَنِ أَهْلُ السَّقَايَةِ أَنْتَ؟ قال: لا^(١٠). قال: فَمَنِ أَهْلُ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ؟ قال: لا.

وَزَادَ غَيْرُهُ: قال: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ زَمَعَاتِ قَرِيشٍ.

قال: فَاجْتَذَبَ^(١١) أَبُوبَكْرَ زَمَامَ النَّاقَةِ وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ الْغَلامُ:

(١) كذا في أحد نسخ دلائل النبوة المخطوطة، وفي المطبوع منه: «حين تبين وجهه».

(٢) كذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي، وفي أ، ودلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «والعب».

(٣) في البيهقي: «لا نعرفه أو نجهله».

(٤) ما بين المعقوقتين: مكانه في الأصل أرضه، وما أوردناه من أ.

(٥) ما بين المعقوقتين: مكانه في الأصل أرضه، وما أوردناه من أ.

(٦) ما بين المعقوقتين: مكانه في الأصل أرضه، وما أوردناه من أ.

(٧) ما بين المعقوقتين: مكانه في الأصل أرضه، وما أوردناه من أ.

(٨) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، أوردناه من البيهقي.

(٩) في أ: «فَمَنِ النَّدْوَةُ» وفي البداية والنهاية: «أَفَمَنِ أَهْلُ النَّدْوَةِ».

(١٠) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

(١١) في الأصل: «واجْتَذَبَ».

ذكر ما جرى من المواقف في ستة إحدى عشرة من النبوة
صادف در السيل^(١) دراً يدفعه يهضمه حيناً وحينما يصده عنه
أما والله لوثبت. فتبسم رسول الله ﷺ.

قال علي رضي الله عنه : قلت : يا أبا بكر ، لقد وقعت من الأعرابي على باقة .
قال : أجل يا أبا الحسن ، ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء مُوكَل بالمنطق .
قال : فدفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر فسلم ودنا ،
 فقال : مَمْنَ الْقَوْمِ ؟ قالوا : مِنْ شَيْبَانَ بْنَ ثَعْلَبَةَ .

فقال : يا رسول الله^(٢) ما وراء هؤلاء من قومهم شيء ، هؤلاء غر الناس ، وفيهم :
مفرق بن عمرو ، وهانىء بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك . فقال أبو
بكر : كيف العدد فيكم ؟ قال مفرق : إنما نزيد على ألف ، ولن تغلب ألف من قلة . فقال
أبو بكر : فكيف المنعة فيكم ؟^(٣) قال : علينا الجهد ولكل قوم جهد^(٤) . قال : كيف
الحرب / بينكم ؟ قال : إنما أشد ما نكون غضباً حين نلقى ، وأشد [ما نكون لقاء حين
غضب]^(٥) وإنما لنثر الجياد^(٦) على الأولاد ، والسلاح على اللصاح [] ، والنصر من
الله^(٧) عز وجل يُديلنا مرةً ويُديل علينا أخرى ، لعلك أخوه [قرיש] . قال أبو بكر^[٨]
رضي الله عنه : وقد بلغكم أنه رسول الله فها هوذا^(٩) . قال مفرق : بلغنا أنه يذكر ذلك ،
فإلى ما يدعوي أخا قريش ؟

فتقدم رسول الله ﷺ ، فجلس ، وقام أبو بكر يظله بشوبه ، فقال :

«أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنني رسول الله ، وإلى

(١) في أ : «در السيل».

(٢) في الأصل : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، وما أوردناه من أ.

(٣) في دلائل البيهقي : «فكيف المنعة فيكم».

(٤) في الأصل : «ولكل قوم جد».

(٥) ما بين المعقوفين : مكانه في الأصل أرضه ، وما أوردناه من أ.

(٦) في أ : «لنثر الجيال».

(٧) ما بين المعقوفين : مكانه في الأصل أرضه ، وما أوردناه من أ.

(٨) ما بين المعقوفين : مكانه في الأصل أرضه ، وأوردناه من أ.

(٩) في الدلائل للبيهقي : «الاهوذة».

ذكر ما جرى من الحوادث في ستة إحدى عشرة من النبوة

أن تؤونني وتنصروني ، فإن قريشاً قد ظهرت على أمر الله وكذَّبت رسle ، وامتنعت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد».

فقال مفروق : وإلى ما تدعونا أيضاً؟

فقال رسول الله ﷺ : «**هُنَالِكُمْ أَنْهَىٰ عَمَلَكُمْ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»^(١)

الآية .

فقال مفروق : إلى ما تدعونا أيضاً؟ فوالله ما سمعت كلاماً هو أجمل من هذا ، ولو كان من كلام أهل الأرض لفهمناه .

قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**»^(٢) الآية .

فقال مفروق : دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ولقد أفلَّ قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا .

فقال ابن قبيصة : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وإنني أرى تركنا ديننا واتباعنا إياك ، ولكن نرجع وترجع ، وننظر وننظر ، وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا .

فقال المثنى : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب جواب هانيء بن قبيصة ، وإنما نزلنا بين صَرِيبَيِّ اليمامة^(٣) .

فقال رسول الله ﷺ : «**وَمَا هَاتَانَ الصَّرْبَانُ؟**» .

قال : مياه العرب ما كان منها مما يلي [أنهار]^(٤) كسرى فَلَدَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْر مغفور، وعدره غير مقبول ، وإنما نزلنا على عهد أخذه كسرى علينا ، أن لا نحدث حدثاً ، ولا بـ نُؤوي مُحَدَّثاً ، فانا أرى أن هذا [الأمر]^(٥) الذي تدعونا إليه تكرهه / الملوك ، [فإن

(١) سورة : الأنعام ، الآية : ١٥١ .

(٢) سورة : التحل ، الآية : ٩٠ .

(٣) الصربين : ثانية صير ، والصرى للماء إذا طال مكثه وتغير ، وفي النهاية : الصير : الماء الذي يحضره الناس . واليمامة : مدينة باليمن .

(٤) ما بين المعقوقتين : ساقط من أ .

(٥) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصول ، وأوردناء من البيهقي .

شئت نَزُولِكَ [١) وَنَصْرَكَ مَا يَلِي مِيَاهُ الْعَرَبِ فَعَلَنَا .

فقال رسول [الله ﷺ] [٢) وسلم : «ما أَسَأْتُمْ فِي الرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصَّدْقِ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ [أَحَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ] [٣) جَوَانِبِهِ، أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ تَلْبِسُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَوْرُثُكُمُ اللَّهُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيَفْرُشُكُمْ نِسَاءَهُمْ، أَتَسْبِحُونَ اللَّهُ وَتَقْدِسُونَهُ؟» .

فقال النعمان بن شريك : اللهم لك ذلك .

قتلَى رسول الله ﷺ : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» [٤) . ثُمَّ نَهَضَ قَابِضًا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ : «أَيُّهُ أَخْلَاقٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا أَشْرَفَهَا، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا بَأْسَ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ وَبِهَا يَتَحَاجِزُونَ» [٥) فِيمَا بَيْنَهُمْ » .

فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى بَاعِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانُوا صَدِقًا صَبَرًا [٦) .

* * *

ذكر الحوادث في سنة اثنتي عشرة من النبوة

[الإسراء والمعراج] [٧)

فمن ذلك : المراج .

قال الواقدي : كان المسْرَى في ليلة السبت لسبعين ليلة خلت من رمضان في

(١) ما بين المعقوفتين : مكانه في الأصل أرضية . وأوردهنا من أ.

(٢) ما بين المعقوفتين : مكانه في الأصل أرضية ، وأوردهنا من أ.

(٣) ما بين المعقوفتين : مكانه في الأصل أرضية ، وأوردهنا من أ.

(٤) سورة : الأحزاب ، الآية : ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) في أ : «يتجازون» .

(٦) الخبر أخرجه البيهقي في الدلائل ، ٤٢٢/٢ ، والحاكم في المستدرك ، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٢٣٧ - ٢٤١ ، وقال القسطلاني في المواهب : أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم بإسناد حسن وابن كثير في البداية والنهاية .

(٧) طبقات ابن سعد ١/ ٢١٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٩٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٥٤ ، والإكتفاء ١/ ٣٧٧ والكامل ١/ ٥٧٨ ، والبداية والنهاية ٣/ ١٠٨ .

السنة الثانية عشرة^(١) من النبوة، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً.

وروي عن أشياخ آخر قالوا: أُسرى برسول الله ﷺ ليلة سبعة عشر من ربيع الأول، قبل الهجرة بستة.

وقال مؤلف الكتاب: ويقال إنه كان ليلة سبع وعشرين من رجب^(٢).

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا عفان قال: أخبرنا همام بن يحيى قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك: أن مالك بن صعصعة حدثه: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسرى به، قال:

«بينما أنا في الحَطِيم - وربما قال قتادة: في الحجر - مضطجع إذأتاني آتٍ فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. قال: فأتأني فقد - وسمعت قتادة يقول: فشق - ما بين هذه [إلى هذه]»^(٣).

١/١٠ قال قتادة: فقلت للجارود / وهو إلى جنبي: ما يعني؟ قال: من ثغرة نَحْرٍ إلى شعرته. [وقد سمعته يقول: من قصته]^(٤) إلى شعرته.

(١) في الأصل: «السنة الثالثة عشرة»، وما أوردناه من أ، والوفا للمصنف.

(٢) لم يذكر ابن أسحاق تحديد السنة التي وقع فيها الإسراء، وقد تعرض ابن كثير في البداية والنهاية لذلك فقال: ذكر ابن عساكر أحد أحاديث الإسراء في أوائلبعثة، وأما ابن إسحاق فذكرها في هذا الموطن بعد البعثة بنحو من عشر سنين. وروى البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن الزهرى أنه قال: أُسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى المدينة بستة... ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي أنه قال: فرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس بيت المقدس ليلاً أُسرى به قبل مهاجرة بستة عشر شهراً. فعلى قول السدي يكون الإسراء في شهر ذي القعدة، وعلى قول الزهرى وعروة يكون في ربيع الأول. ثم ذكر عن جابر، وابن عباس قالا: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر ومات. وفيه انقطاع.

ثم ذكر أن المقدسي أورد حديثاً لا يصح سنه: أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم.

(٣) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والمسند ٤/٢٠٨.

(٤) ما بين المعقوتين: مكانه في الأصل أرضاً، وأوردناه من أ.

قال : «فاستخرج قلبي » قال : «فأتيت بطست من [ذهب مملوء إيماناً^(١) وحكمة، فغسل قلبي ثم حُشِّي ثم أعيد، ثم أتيت بدايَة دون [البلغ]^(٢) وفوق الحمار، أبيض ». قال : فقال للجارود : أهو البراق يا أبا حمزة؟ قال : نعم يقع خطوه عند أقصى طرفه.

قال : «فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى بي إلى السماء الدنيا ، فاستفتح ، فقيل : مَنْ هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : أ وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . فقيل : مرحباً به ، ونعم المجيء جاء».

قال : «ففتح لنا ، فلما خلصت فإذا فيها آدم عليه السلام . فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام وقال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، فقيل له : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : أ وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، ونعم المجيء جاء ، قال : ففتح .

قال : «فلما خلصت فإذا يحيى وعيسي وهما ابننا الخالة ، فقال : هذا يحيى وعيسي فسلم عليهم . قال : فسلمت عليهم فرداً السلام ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة ، فاستفتح ، فقيل : مَنْ هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : أ وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، ونعم المجيء جاء».

قال : «ففتح ، فلما خلصت ، إذا يوسف . قال : هذا يوسف فسلم عليه . فسلمت عليه فرداً السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح . فقيل : مَنْ هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : أ وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، ونعم المجيء جاء».

(١) ما بين المعقوفتين : مكانه في الأصل أرضية ، وأوردناه من أ.

(٢) ما بين المعقوفتين : مكانه في الأصل أرضية ، وأوردناه من أ.

ذكر ما جرى من الحوادث في سنة اثنتي عشرة من النبوة

قال: «فتح ، فلما خلصت فإذا إدريس ، قال: هذا إدريس ، فسلم عليه . فسلّمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح» .

قال: «ثم صعد حتى أتى (١) السماء الخامسة ، فاستفتح ، فقيل: من هذا؟ قال: ١٠/ب جبريل . قيل: ومن معك؟ قال: محمد . قيل: / أو قد [أرسل إليه؟ قال: نعم . قيل] (٢) مرحباً به ، ونعم المجيء جاء» .

قال: «فتح ، فلما خلصت فإذا هارون . [قال: هذا هارون فسلم عليه] (٣) قال: «سلّمت عليه فرد السلام ، وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح» .

قال: «ثم صعد حتى أتى إلى السماء السادسة ، فاستفتح . قيل: من هذا؟ قال: جبريل . قيل: ومن معك؟ قال: محمد . قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم . قيل: مرحباً به ، ونعم المجيء جاء» .

قال: «فتح ، فلما خلصت ، فإذا أنا بموسى . قال: هذا موسى فسلم عليه . فسلّمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح» .

قال: «فلما تجاوزت بكى ، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكيك [لأن] (٤) غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي» .

قال: «ثم صعد حتى أتى إلى السماء السابعة ، فاستفتح . فقيل: من هذا؟ قال: جبريل . قيل: ومن معك؟ قال: محمد . قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم . قال: مرحباً به ، ونعم المجيء جاء» .

قال: «فتح ، فلما خلصت فإذا إبراهيم . فقال: هذا [أبوك] (٤) إبراهيم فسلم عليه . قال: «سلّمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح» .

(١) في الأصل: «حتى أتى إلى السماء» ، وما أوردهنا من أ ، والمستند.

(٢) ما بين المعقوفين: مكانه في الأصل أرضية بمقدار كلمتين ، وما أوردهنا من أ ، والمستند.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل ، وأوردهنا من أ ، والمستند.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل . وأوردهنا من أ ، وغير موجودة بالمستند.

قال: «ثم رفعت إلى سدرة المتهي ، فإذا نبتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة . فقال: هذه سدرة المتهي ». .

قال: «إذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران . فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان: فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات ». .

قال: «ثم رفع إلى البيت المعمور». .

قال قتادة: وحدثنا الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون منه^(١). .

ثم رجع إلى حديث أنس، قال:

«ثم أتيت ببأناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل» قال: «فأخذت اللبن.

قال: هذه الفطرة أنت عليها وأمتك». .

قال: «ثم فرضت على الصلوة خمسين صلاة كل يوم وليلة»^(٢).

قال: «فرجعت، فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟^(٣) قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة . فقال: إن أمتك لا تستطيع / خمسين صلاة كل يوم، وإنني قد خربت الناس قبلك [وعالجتبني إسرائيل]^(٤) أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك». .

قال: «[فرجعت]^(٥)، فوضععني عشرأً، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بأربعين صلاة كل يوم . قال: إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة^(٦) كل يوم، فإني جربت الناس^(٧) قبلك، وعالجتبني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك». .

(١) في المسند: «ثم لا يعودون إليه».

(٢) «ليلة». ساقطة من المسند.

(٣) في المسند: «بماذا أمرت».

(٤) ما بين المعقوقين: مكانه في الأصل أرضة، وأوردناه من أ.

(٥) ما بين المعقوقين: مكانه في الأصل أرضة، وأوردناه من أ.

(٦) في أ: «لا تستطيع لأربعين صلاة».

(٧) في المسند: «خربت الناس».

ذكر ما جرى من الحوادث في سنة اثنتي عشرة من النبوة

قال: «فرجعت، فوضع عني عشراً آخر، فرجعت إلى موسى ، فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: بثلاثين صلاة كل يوم . قال: إن أمتك لا تستطيع لثلاثين صلاة كل يوم ، وإنني قد جربت الناس^(١) قبلك ، وعالجتبني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك».

قال: «فرجعت، فوضع عني عشراً آخر، فرجعت إلى موسى ، فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: أُمِرْتَ بعشرين صلاة كل يوم . قال: إن أمتك لا تستطيع لعشرين صلاة كل يوم ، وإنني قد خبرت الناس قبلك ، وعالجتبني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فسله التخفيف».

قال: «فرجعت، فأمرت بعشرين صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: بعشرين صلوات كل يوم . قال: إن أمتك لا تستطيع لعشرين صلوات كل يوم ، وإنني قد خبرت الناس قبلك ، وعالجتبني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك عز وجل فسله التخفيف لأمتك».

قال: «فرجعت، فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى ، فقال: إن أمتك لا تستطيع لخمس صلوات كل يوم ، وإنني قد خبرت الناس قبلك ، وعالجتبني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك».

قال: «قلت: قد سألت ربي حتى استحييت ، ولكنني أرضي وأسلم . فلما نفذت نادي منادي: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي».

آخر جاه في الصحيحين^(٢).

وبالإسناد قال أحمد^(٣): وأخبرنا محمد بن جعفر قال: أخبرنا عوف، عن ١١/ب زرارة بن / أوفى ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) في المسند: «خبرت الناس».

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٧٤) باب الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم ٢٦٤

(٣) صحيح البخاري ٦٣ . كتاب مناقب الأنصار (٤٢) باب المراج، الحديث رقم ٣٨٨٧، فتح الباري ٣٠١/٧ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣٠٩/١ .

«لما كان ليلة أسرى بي، وأصبحت بمكة فُطِّعْتُ بأمرِي^(١) وعرفت أن الناس مُكَذِّبٍ».

قال: فقعد^(٢) معتزلاً حزيناً، فمر به أبو جهل^(٣) فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟

فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: وما هو؟

قال: «إني أسرى بي الليلة»^(٤)

قال: إلى أين؟

قال: «إلى بيت المقدس».

قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!

قال: «نعم».

قال: فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحدَه الحديث إن دعى قومه إليه^(٥).

قال: أرأيت إن دعوت قومك، أتحدثهم ما حدثني^(٦)؟

فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: يا معاشربني كعب بن لؤي.

حتى انقضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهم.

قال: حدث قومك بما حدثني.

فقال رسول الله ﷺ: «إني أسرى بي الليلة».

قالوا: إلى أين؟

(١) في أ: «فضقت بأمرِي».

(٢) في الأصل: «فقعدت».

(٣) في المسند: «فمر عدو الله أبو جهل».

(٤) في المسند: «إنه أسرى به الليلة».

(٥) في المسند: «إذا دعا قومه إليه».

(٦) في المسند: «إن دعوت قومك فحدثهم ما حدثني».

قال: «إلى بيت المقدس».

قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!

قال: «نعم».

قال: فمن بين مُصَفِّقٍ، وواضع يده على رأسه متعجبًا للكذب زعم^(١).

قالوا: أو تستطيع أن تنتع لـنا المسجد - وفي القوم مَنْ قد سافر إلى ذلك البلد
ورأى المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: «[فذهبت أنت] ^(٢) فما زلت أنت حتى التبس على بعض
النتعِ».

قال: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وُضِعَ دون دار عَقْيلٍ - أو عَقَالٍ - فنعتُ
وأنا أنظر إليه».

قال: وكان مع هذا نَعْتُ لم أحفظه، فقال قوم: أما النَّعْتُ فوالله لقد أصاب^(٣).

* * *

[ذكر العقبة الأولى]^(٤)

ومن الحوادث في هذه السنة:

خروج^(٥) رسول الله ﷺ [عامئذ]^(٦) إلى الموسم وقد قدم وفد من الأنصار اثنى عشر رجلاً^(٧)، فلقوه بالعقبة، وهم: أسعد بن زراة، وعوف ومعوذ^(٨) ابن الحارث بن

(١) زعم: ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

(٣) الخبر في المسند ١/٣٠٩، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وعزاه للبزار والطبراني في الكبير والأوسط، وقال: رجال أبو حماد الصالحي ١/٦٤، ٦٥.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢١٩، وسيرة ابن هشام ١/٤٣١، ٤٣١، ودلائل النبوة ٢/٤٣٠، والاكفاء ١/٤١٣، والكامل ١/٦١٠ والبداية والنهاية ٣/١٤٥، وتاريخ الطبراني ٢/٣٥٣، وابن سيد الناس ١/١٩٧، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/١٩٢، والنويري ١/٣١٠، والدرر لابن عبد البر ٦٧.

(٥) في الأصل: «خرج» وما أوردناه من أ.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من أ.

(٧) في الأصل: «وقد قدم من أرض الأنصار اثنى عشر رجلاً». وما أوردناه من أ.

(٨) في ابن هشام: «وعوف ومعاذ ابن الحارث». وكذا في الطبقات، والطبراني.

رفاعة، ورافع بن مالك بن العجلان، وذكوان^(١) بن عبد قيس بن خلدة، وعبدادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة^(٢)، وعباس بن عبادة بن نضلة، وعقبة بن عامر بن نابيء، وقطبة / بن عامر بن حديدة، وأبو الهيثم بن التيهان^(٣) واسمها: مالك، ٤١٢ وعويم بن ساعدة.

فبأيعهم رسول الله ﷺ .

فروى عبادة بن الصامت^(٤) قال: بaiduنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلاً أنا أحدهم، فبأيعناه [على]^(٥) بيعة النساء، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنني. ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيتهان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف - وذلك قبل أن تفرض العرب.

قال: فإن وفيتكم بذلك فلكم الجنة، وإن غشيتم شيئاً فامركم إلى الله، إن شاء غفر، وإن شاء عذاب.

فلما انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن، فنزل على أسد بن زراة - وكان يسمى بالمدينة المُقرئ^(٦) - فقال سعد بن معاذ يوماً لأسيد بن حضير: أئت أسد بن زراة فازجره عنا، فإنه قد بلغني أنه قد جاء بهذا الرجل الغريب معه ليسفه ضعافتنا.

فذهب أسد بن حضير إلى أسد و قال: ما لنا ومالك، تأتينا بهذا الرجل الغريب يسفه ضعافنا!^(٧)

(١) قال ابن هشام: «ذكوان مهاجرى أنصارى».

(٢) قال الطبرى: خزمه، بفتح الزاي، فيما ذكر الدارقطنى، وقال ابن اسحاق وابن الكلبى. خزمه، بسكون الزاي، وهو الصواب. قال أبو عمر: ليس في الأنصار خزمه بالتحريك.

(٣) قال ابن هشام: «التيهان: يخفف وبثقل، كقوله: ميت وميّت».

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ١/٤٣٣، وتاريخ الطبرى ٢/٣٥٦، ودلائل النبوة ٢/٤٣٦، وابن سعد ١/٢٢٠.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٦) في أ: «القارىء».

(٧) الفقرة من: «ذهب أسد... إلى ... يسفه ضعافنا» ساقطة من أ.

ذكر ما جرى من الحوادث في سنة ثلث عشرة من النبوة

فقال: أَوْ تجلسُ فتسمع ، فِإِن رضيَتْ أَمْرًا قبْلَهُ ، وَإِن كرْهَتْهُ كُفَّ عنك مَا تكره؟

فقال: أَنْصَفْتُمْ^(١). فجلس فكُلَّمَهُ مصعب وعرض عليه الإسلام، وتلى عليه القرآن، فقال: مَا أَحْسَنْ هَذَا وَأَجْمَلَهُ ، كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا دَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟

قالا له: تتظاهر، وتظهر ثيابك، وتشهد بشهادة الحق^(٢). ففعل وخرج، وجاء سعد بن معاذ، فعرض عليه مصعب الإسلام فأسلم، ثم جاء حتى وقف على بني عبد الأشهل فقال: أي رجل تعلموني؟ قالوا: نعلمك والله خيرنا وأفضلنا، قال: فإنكم كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وحده وتصدقوا محمداً. فوالله ما أمسى في داربني^(٣) عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً، ولم يزل مصعب يدعو الناس إلى الإسلام حتى كثر المسلمين وشاع الإسلام، ثم إن مصعب بن عمير رجع ١٢/ ب إلى مكة / قبل بيعة العقبة الثانية.

* * *

ذكر الحوادث التي كانت في سنة ثلث عشرة من النبوة

من ذلك:

[ذكر العقبة الثانية]^(٤)

خروج رسول الله ﷺ إلى الموسم، فلقيه جماعة من الأنصار، فواعدوه بالعقبة من أوسط أيام التشريق، فاجتمعوا بباقعوه.

قال كعب بن مالك^(٥): خرجنا في حجّاج قومنا حتى قدمنا مكة وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أوسط أيام التشريق [فلما فرغنا إلى الحج، وكانت الليلة التي واعدنا

(١) في الطبرى، وابن هشام (٤٣٦/١): «أنصفت».

(٢) في الطبرى وابن هشام: «فقالا له: تغسل، فتظهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين».

(٣) في أ: «ما أمسى من ذلك اليوم في دار».

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٢١، وسيرة ابن هشام ٤٣٨/١، وتاريخ الطبرى ٢/٣٦٠، ودلائل النبوة ٤٤٢/٢، والدر لابن عبد البر ٦٨، وتأريخ الإسلام للذهبي ٢/٢٠٠، والبداية والنهاية ٣/١٥٠، وابن سيد ١٩٢/١٦، والنورى ٣١٢/١٦، والوفا ٣٠٧.

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام ١/٤٣٩، وتاريخ الطبرى ٢/٣٦٠، ودلائل النبوة ٢/٤٤٤.

رسول الله ﷺ لها^(١)، ومعنا^(٢) عبد الله بن عمرو بن حزام: أبو جابر، وكنا نكتسم منْ معنا من المشركين من قومنا أَمَرْنَا، فقلنا: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا وشريفٌ من أشرافنا، وإنَّا نرحب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً.

ثم دعُوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة، فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيباً، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نَسَلِلُ تَسَلِلَ القطا، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن [ثلاثة و]^(٣) سبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا: ^(٤) نُسَيْبَةُ بْنَ كَعْبَ أمِّ عَمَارَةِ، وأَسْمَاءُ بْنَ عَمْرُو بْنَ عَدَى وَهِيَ أُمُّ مُنْيَعٍ، فاجتمعنا بالشعب نتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمّه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أَحَبَّ أَن يحضر أمَّاً بْنَ أَخِيهِ وَيَتَوَثِّقَ لَهُ.

فلما جلس كان أول منْ تكلم العباس، فقال: يا معاشر الخزرج - وكانت العرب إنما يسمُّون هذا الحيَّ من الأنصار: الخزرج، خزرجها وأوسها - إنَّ مُحَمَّداً مَنْ أَحَبَّ قد علمتم، وقد منعناه من قومنا مَنْ هو على مثل رأينا فيه، وهو في عَزٍّ من قومه وَمَنَعَهُ في بلده، وإنَّه قد أَبَى إِلَّا الانقطاع إِلَيْكُمْ^(٥) واللحوق بكم، فإنْ كنتم تَرَوْنَ أَنْكُمْ وَأَفُونَ لَهُ بما دعوتموه إِلَيْهِ، وَمَا نَعْوَهُ مَنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحْمَلُتُمْ مِّنْ ذَلِكَ، وإنْ كنتم تَرَوْنَ أَنْكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَاطِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ / إِلَيْكُمْ، فَإِنَّهُ فِي عَزٍّ وَمَنَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ١/١٣ وَبِلَدِهِ.

قال: فقلنا: إنَّا قد سَمِعْنَا مَا قلت: فَتَكَلَّمْ يا رسول الله وَخُذْ لِنَفْسِكَ وَرَبِّكَ مَا أَحَبَّتَ.

قال: فتكلّم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن ودعى إلى الله تبارك وتعالى، ورَغَبَ في

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن هشام.

(٢) في الوفا: «وكان معنا».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن هشام.

(٤) في الأصل: «وَمِنْهُمْ امْرَأَةٌ مِّنْ نَسَائِهِمْ».

(٥) في ابن هشام: «الانحياز إِلَيْكُمْ».

الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم».

قال: فأخذ البراء بن معروف بيده، ثم قال: والذى بعثك بالحق، لمنعك مما نمنع منه أزرنَا^(١)، فباعننا يا رسول الله، فتحن والله أهل الحرب^(٢) وأهل الحلقة^(٣) ورثناها كابرًا عن كابر.

قال: فاعتراض القول، والبراء يكلم رسول الله ﷺ، أبو الهيثم بن التيهان^(٤)، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الناس^(٥) حيالاً ونحن قاطعواها - يعني: اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك^(٦) ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

فتبع رسول الله ﷺ، ثم قال: «[بل]^(٧) الدم الدم، والهدم الهدم^(٨)، أنت مني وأنا منكم، أحارب منْ حاربتم، وأسالم منْ سالمتم».

وقال: «أخرجوا إلى إثني عشر نقيباً يكونون على قومهم».

(١) أزرنَا: أي نسأنا. والمرأة قد يكتنى عنها بالإزار، كما يكتنى أيضاً بالإزار عن النفس، ويجعل الثوب عبارة عن لابسه. قال الشاعر:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبه إلا النعام المتفرأ
وعلى هذا يصح أن يحمل قول البراء على إرادة المعندين جميعاً.

(٢) في ابن هشام: «أبناء الحرب».

(٣) الحلقة: السلاح.

(٤) في الأصل: «فاعتراض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أبو الهيثم». وفي المفا: «فاعتراض القوم أبو الهيثم بن التيهان، فقال: وما أثبناه من أ، وابن هشام.
والتيهان: يروى بتشديد الياء وتحقيقها.

(٥) في ابن هشام: «بيننا وبين الرجال حبالاً».

(٦) في الأصل: «وهل إن عسيت إن فعلنا ذلك».

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناها من ابن هشام.

(٨) قال ابن قتيبة: كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار: دمي دمك. وهدمي هدمك، أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا.

وروى أيضاً: بل اللدم للدم، والهدم للهدم. فاللدم جمع لدم، وهو أهلة الذين يتدمون عليه إذا مات، وهو من لدمت صدرها إذا ضربته.

وقال ابن هشام: ويقال: الهدم الهدم: يعني الحرمة، أي: ذمتكم، وحرمتى حرمتكم.

فأنخرجوا الثاني عشر نقىباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

وقال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزام: أن رسول الله ﷺ قال للنبياء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء كفالة الحواريين لعيسى ابن مريم [وأنا كفيل على قومي]»^(١) قالوا: نعم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله، قال العباس بن عبادة بن نضلة: يا عشر الخزرج، هل تدرؤن على ما تباعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تباعونه على حرب الأحرار والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلتموه، فمن الآن، فهو والله خزي الدنيا والآخرة إن فعلتم، وإن كنتم ترون أنكم وافقون له بما دعوتموه إليه على نهكة^(٢) الأموال، وقتل الأشراف، فخذلوه، فهو / والله خير الدنيا والأخرة.

قالوا: فإذا ناخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، مما لنا بذلك يا رسول الله، إن نحن وفيينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك. فبسط يده، فباعوه.

فاما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: والله ما قال العباس ذلك إلا ليشأ بالعقد لرسول الله ﷺ في أنماقهم.

وأما عبد الله بن أبي بكر فقال: والله ما قال العباس ذلك إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول^(٣)، فيكون أقوى لأمر القوم. والله يعلم أي ذلك كان.

فبني النججار يزعمون أن أبا أمامة، أسعد بن زرارا، كان أول من ضرب على يديه، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبوالهيثم بن التيهان.

وقال كعب بن مالك: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معروف، ثم بايع القوم.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول وأوردها من ابن هشام ٤٤٦/١.

(٢) نهكة الأموال: نقصها.

(٣) قال ابن هشام: سلول: امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث.

فلمَا بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة، بأنفذ صوت سمعته قطُّ: يا أهل الجباجب^(١)، هل لكم في مذمِّمٍ^(٢)، والصُّبة^(٣) معه قد اجتمعوا على حربكم.

فقال رسول الله ﷺ: «ما يقول عدو الله، هذا أزب العقبة^(٤)، اسمع^(٥) أي عدو الله، أما والله لأفرغنَ لك».

ثم قال رسول الله ﷺ: «ارفعوا^(٦) إلى رحالكم» فقال له العباس بن عبدة بن نضلة: والذي بعثك بالحق، لئن شئت لنميلنَ غداً على أهل منيَّ بأسينا؟.

فقال رسول الله ﷺ: «لم تؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلةٌ فُريش، حتى جاؤونا في منازلنا، فقالوا: يا معاشر الخزرج، إنَّا قد بلغنا أنكم تدجّتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتباعونه على حربنا، وإنَّ الله ما من حيٍّ أبغضَ إلينا، أن تنشب الحربُ بيننا وبينهم، منكم.

قال: فانبعثَ مَنْ هناك من مُشركي قَوْمٍ يَحْلِفُونَ لِهِمْ بِاللهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ، وَمَا عَلِمْنَا. قال: وَصَدَقُوا مَا يَعْلَمُوا. قال: وَبَعْضُنَا يَنْتَرُ إِلَى بَعْضٍ.

١/١٤ قال ابن إسحاق^(٧) / : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حرام^(٨): أن قريشاً أتوا عبد الله بن أبي بن سلول، وذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه، فقال: إن هذا الأمر

(١) الجباجب: منازل مني. وأصل إطلاق الجباجب على المنازل، مأخذ من أن الأوعية من الأدم كالزنبل ونحوه، تسمى: جبجة، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية.

(٢) المذموم.

(٣) الصباء، جمع صابيء. وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم «صابيء».

(٤) أزب العقبة: اسم شيطان، ويروى بكسر الهمزة، وسكون الزاي. والأزب: القصير أيضاً.

(٥) في أحد أصول ابن هشام: «أتسمع».

(٦) أرتفعوا: تفرقوا.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٨ ، ٤٤٩.

(٨) في أ: «عبد الله بن أبي بكر بن حزم».

جَسِيمٌ، وَمَا كَانَ قَوْمِي لِيَتَفَوَّتُوا عَلَيْ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَمَا عِلْمَتُهُ. فَانْصَرَفُوا عَنْهُ.

أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمَبْارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَارِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسِينِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسِينِ الْمَرْوَزِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْهَيْشَمَ بْنَ عَدَى قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدَ بْنَ أَبِي عَرْوَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنْسٍ قَالَ:

تَفَاخَرْتُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ، فَقَالَ الْأَوْسُ: مَنَا أَرْبَعَةٌ لَيْسُ فِيهِمْ مِثْلُهُمْ: مَنَا مَنْ اهْتَزَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ^(١) لِمُوتَهِ: سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ، وَمَنَا غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ: حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، وَمَنَا مَنْ حَمَتْ لِحْمَهُ الدَّبْرَ: عَاصِمُ بْنُ أَبِي ثَابَتَ، وَمَنَا مَنْ جَعَلَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ: خَرِيْمَةُ بْنُ ثَابَتَ.

فَقَالَتُ الْخَزْرَجُ: مَنَا أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ جَمَعَ كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَلَمْ يَجْمِعْهُ رَجُلٌ مِّنْكُمْ: أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَمَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدَ بْنِ ثَابَتَ، وَأَبِي الدَّرَدَاءِ.

* * *

ذكر أهل العقبة^(٢)

وهي العقبة الثانية. قال مؤلف الكتاب:

ذكرتهم على حروف المعجم:

- | | |
|-------------------------------------|-------------------|
| ٦ - البراء بن معرور | ١ - أبي بن كعب |
| ٧ - بشير بن البراء. | ٢ - أسعد بن زرار. |
| ٨ - بشير بن سعد أبو النعمان | ٣ - أسيد بن حضير. |
| ٩ - بهز بن الهيثم | ٤ - أوس بن ثابت |
| ١٠ - ثابت بن الجذع ^(٣) . | ٥ - أوس بن يزيد |

(١) في الأصل: «اهتز العرش الرحمن».

(٢) سيرة ابن هشام: ١/٤٥٤، والبداية والنهاية ٣/١٦٦.

(٣) في الأصل: «بن الجدع».

- ٣٠ - سعد بن زيد الأشهلي.
 ذكره الواقدي وحده.
- ٣١ - سعد بن خيثمة.
- ٣٢ - سعد بن الربيع.
- ٣٣ - سعد بن عبادة.
- ٣٤ - سلمة بن سلامة.
- ٣٥ - سليم بن عمرو.
- ٣٦ - سنان بن صيفي.
- ٣٧ - سهل بن عتية.
- ٣٨ - شمر بن سعد.
- ٣٩ - صيفي بن سواد.
- ٤٠ - الضحاك بن حارثة.
- ٤١ - الضحاك بن زيد.
- ٤٢ - الطفيلي بن النعمان.
- ٤٣ - الطفيلي بن مالك.
- ٤٤ - عبادة بن الصامت.
- ٤٥ - عباد^(٥) بن قيس.
- ٤٦ - العباس بن عبادة.
- ٤٧ - عبد الله^(٦) بن أنيس.
- ٤٨ - عبد الله بن جبیر.
- ٤٩ - عبد الله بن الربيع.
- ١١ - ثعلبة بن عبد ثعلبة^(١) بن غنمة.
- ١٢ - جابر بن عبد الله بن عمرو^(٢).
- ١٣ - جبار بن صخر.
- ١٤ - الحارث بن قيس.
- ١٥ - خالد بن زيد أبو أيوب.
- ١٦ - خالد بن عمرو بن أبي بن كعب.
- ١٧ - خالد بن عمرو بن عدی. شهد العقبة في قول الواقدي وحده.
- ١٨ - خالد بن قيس بن مالك. ولم يذكره أبو معشر وابن عقبة.
- ١٩ - خارجه بن زيد.
- ٢٠ - خديج بن سالم.
- ٢١ - خديج بن سلامة.
- ٢٢ - خلداد بن سويد.
- ٢٣ - ذكوان بن عبد / قيس.
- ٢٤ - رافع بن مالك.
- ٢٥ - رفاعة بن رافع.
- ٢٦ - رفاعة بن المنذر^(٣).
- ٢٧ - رفاعة بن عمرو.
- ٢٨ - زياد بن لبيد.
- ٢٩ - زياد بن سهيل أبو طلحة^(٤).

(١) في أ: «بن عبد ثعلبة».

(٢) في الأصل: «عبد الله بن عمرا».

(٣) في سيرة ابن هشام: «رفاعة بن عبد المنذر».

(٤) في ابن هشام: «زياد بن سهل».

(٥) في الأصول: «عبادة بن قيس»، وهو تحرير.

(٦) في أ: «عبد الله»، وهو تحرير.

- | | |
|--|--|
| ٦٩ - كعب بن عمرو. | ٥٠ - عبد الله بن رواحة. |
| ٧٠ - كعب بن مالك. | ٥١ - عبد الله بن زيد. |
| ٧١ - مالك بن التيهان أبو الهيثم. | ٥٢ - عبد الله بن عمرو بن حزام. |
| ٧٢ - مالك بن عبد الله بن خثيم. | ٥٣ - عبس بن عامر. |
| ٧٣ - مسعود بن يزيد. | ٥٤ - عبيد بن التيهان. |
| ٧٤ - معاذ بن جبل. | وبعضهم يقول : عتيك. |
| ٧٥ - معاذ بن عفراء. | ٥٥ - عقبة بن عمرو، أبو مسعود. |
| ٧٦ - معاذ بن عمرو بن الجحوم. | ٥٦ - عقبة بن وهب. |
| ٧٧ - معقل بن المُنذر. | ٥٧ - عمارة بن حزم. |
| ٧٨ - معن بن عدي. | ٥٨ - عمرو بن العارث. |
| ٧٩ - مسعود بن العارث بن عفراء،
ذكره ابن إسحاق وحده. | ٥٩ - عمرو بن غزية. |
| ٨٠ - المُنذر بن عمرو. | ٦٠ - عمرو بن عمير ^(١) . |
| ٨١ - النعمان بن سارثة. | ٦١ - عمير بن العارث. |
| ٨٢ - النعمان بن عمرو، ذكره
ابن إسحاق وحده. | ٦٢ - عوف بن العارث،
ويعرف بابن عفراء. |
| ٨٣ - هانئ بن نيار. | ٦٣ - عويمير بن ساعدة. |
| [٨٤] - يزيد بن ثعلبة. | ٦٤ - فروة بن عمرو بن ودقة ^(٢) . |
| ٨٥ - يزيد بن جذام ^(٣) ، ولم
يذكره ابن عقبة والواقدي ^(٤) . | ٦٥ - قتادة بن النعمان، ولم يذكره ابن
إسحاق. |
| ٨٦ - يزيد بن عامر بن حديدة. | ٦٦ - قطبة بن عامر بن حديدة. |
| ٨٧ - يزيد بن المُنذر. | ٦٧ - قيس بن عامر |
| | ٦٨ - قيس بن صَعْصَعة. |

(١) في أ : «عمرو بن عمير بن العارث».

(٢) في أ : «وذفة». وفي ابن هشام : «ابن وذفة». وقال ابن هشام : «ويقال : وذفة».

(٣) كذا في أصول المتنظم، وابن هشام المخطوطة وفي الاستيعاب «يزيد بن حرام».

(٤) ما بين المعقوقين : ساقط من الأصل ، وأوردنها من أ.

٨٨ - أبو يسار بن صيفي^(١).

وشهدها امرأتان:

٩١ - وأسماء بنت عمرو بن عدي.

٩٠ - نسيبة بنت كعب.

قال مؤلف الكتاب: وقد ذكرناهما في / حديث كعب بن مالك.

١/١٥

وقال ابن إسحاق: لُسيبة - باللام - واختها ابنتاً كعب.

قال: وإنما شهدتا سبعون رجلاً وهاتان الامرأتان.

قال: وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال: ^(٢) ونَفَرَ النَّاسُ ^(٣) مِنْ مِنْيَ، فتَبَطَّنَ الْقَوْمُ ^(٤) الْخَبَرُ، فوجدوه قد كان، فخرجوه في طلب القوم، فأدركوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بِالْحَاجِرِ ^(٥)، والمُنْذَرَ بْنَ عُمَرَ، وكلاهُمَا كَانَ نَقِيبًا، وأمَّا المُنْذَرُ فَأَعْجَزَ الْقَوْمَ، وأمَّا سَعْدُ فَأَخْذَنَهُ وَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عَنْقِهِ بِنَسْعَ ^(٦) رَحْلِهِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَدْخُلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ، وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمْتَهِ ^(٧)، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ.

قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليٌ نَفَرٌ من قُرَيشٍ فيهم رجل أبيض وَضَيِّءٌ شَعْشَاعٌ حُلُومٌ الرِّجالِ.

قال: قلت: إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فعند هذا؛ فلما دَنَّ مِنِي رفع يَدَهُ فَلَكَمَنِي لِكَمَّةً شَدِيدَةً. قال: قلت في نفسي: والله ما عندهم بعد هذا خَيْرٌ. قال: فوالله إِنِّي لفي أيديهم أَيْسَحْبُونِي إِذْ وَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، مِمَّنْ مَعَهُمْ فَقَالَ: وَيَحْكُ، أَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَوَارٌ وَلَا عَهْدٌ؟ قال: قلت: بلى والله، لقد كنت أَجِيرًا

(١) في أ: «أبو سنان بن صيفي».

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ١/٤٤٨، ٤٤٩.

(٣) في الأصول: «وتفرق الناس».

(٤) في ابن هشام: «فتنطس القوم». أي أكثروا البحث عن الخبر.

(٥) في ابن هشام: «بِأَدَارِخِهِ».

(٦) النسع: الشراك الذي يشد به الرحل.

(٧) الجمة: مجتمع شعر الرأس.

لجبير بن مطعم بتجارته، وأمنعه ممن أراد ظلمه بيلادي ، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس . قال: ويحك ، فاهتف باسم الرجلين فاذكر ما بينك وبينهما . قال: فعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما [في المسجد]^(١) عند الكعبة ، فقال لهما: إن رجلاً من الخزرج الآن يُضرب بالأبطة ، وأنه ليهتف بكم ، يذكر أن بينه وبينكم جواراً . قالا: ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة . قالا: صدق والله ، إن كان ليجير تجارتنا ، ويمنع أن يُكلِّمُونا بيده .

فجاءه فخلصا سعداً من أيديهم ، فانطلق . وكان الذي لكم سعداً: سهيل بن عمرو ، فلما قدم أهل العقبة المدينة أظهروا الإسلام بها ، وبقي أشياخ على شركهم ، منهم: عمرو بن الجممح ، وكان ابنه معاذ قد آمن وشهد العقبة .

قال ابن إسحاق: وأمر رسول الله ﷺ / أصحابه بالخروج إلى المدينة ، فخرجوا ١٥/ب ارسالاً ، فكان أول من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من قريش: أبو سلمة ، كان هاجر إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة ، وكان قدم على رسول الله ﷺ^(٢) مكة من أرض الحبشة ، فلما أذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً .

ثم كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة معه أمرأته ليلي بنت أبي حتمة ، ثم عبد الله بن جحش ، ثم تتابعت^(٣) أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة ارسالاً ، وأقام رسول الله بمكة يتظاهر أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا أخذ وحبس أو فتن ، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأنف رسول الله ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ: «لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً» فيطمع أبو بكر^(٤) أن يكون هو، فلما

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول ، وأوردناها من ابن هشام .

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ .

(٣) أفي أ: «ثم تتابع» .

(٤) في أ: «فطماع أبو بكر» .

رأى قريش أن رسول الله ﷺ [١] قد صارت له منعة [٢] وأصحابه من غيرهم بغير بلدتهم، وعرفوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً، وأصابوا منعة، فحددوا خروج رسول الله ﷺ [إليهم] [٣]، وعرفوا أنه قد أجمع أن يلحق بهم، فاجتمعوا في دار الندوة يتشارون في أمره [إليهم] [٤].

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) في أ: «صارت له شيعة».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من أ.

وفي نسخة أ: «تم المجلد الثالث».

وإلى هنا انتهت البياضات في النسخة أ، وهي أماكن العناوين.

باب ذكر ما جرى في سني الهجرة

ذكر ما جرى في السنة الأولى من الهجرة^(١)

قال مؤلف الكتاب : هي سنة أربع عشرة منبعثة ، وهي سنة أربع وثلاثين من ملك كسرى ابرونيز ، وسنة تسع لهرقـل .

وأول هذه السنة المحرم ، وكان رسول الله ﷺ مقيناً في المحرم بمكة لم يخرج منها ، وكان رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه بالخروج إلى المدينة ، فخرجوا إرسالاً في المحرم وقد / كان جماعة خرجوا في ذي الحجة وصدروا المشركين يحتسبون بالاهتمام ١/١٦ بأمره والتحليل له ، فاجتمعوا في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها - يتشارون ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه .

قال ابن إسحاق : فحدثني ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : ^(٢)
لما اجتمعوا ^(٣) لذلك واتّعذوا أن يدخلوا دار الندوة يتشارون فيها في أمر رسول الله [ﷺ] ^(٤) ؛ غدوا في اليوم الذي اتّعدوا له ، فاعتراضهم إبليس في صورة شيخ ^(٥) جليل ،

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٠ . وتاريخ الطبرى ٢ / ٣٧٠ ، دلائل النبوة ٢ / ٤٦٥ ، والاكفاء ١ / ٤٣٨ ، والكامل ٢ / ٣ . والبداية والنهاية ٣ / ١٧٣ .

(٢) قال ابن هشام : « قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيع ، عن مجاهد بن جبير ، وغيره من لا أنهم ، عن عبد الله بن عباس ... ». وفي الطبرى كما جاء هنا .

والخبر في سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٠ ، وتاريخ الطبرى ٢ / ٣٧٠ .

(٣) في سيرة ابن هشام . أجمعوا .

(٤) ما بين المعقوقين : ساقط من الأصول .

(٥) في ابن هشام : « في هيئة شيخ » .

فوقف على باب الدار، فلما رأوه قالوا: مَنْ الشِّيخُ؟ قال: شِيخُ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالذِّي اتَّعْدَتُمْ لَهُ فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيسمِعَ مَا تَقُولُونَ، وَعُسِيَ أَنْ لَا يُعْدِمَكُمْ مِنْهُ رأْيٌ وَنَصْحَةٌ. قالوا: ادخل.

فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش كلهم من كل قبيلة، من بني عبد شمس: عُتبة، وشَيْبَة [ابن ربيعة]^(١). ومن بني أمية: أبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: [طعيمة بن عدي، وجُيير بن مُطعم، والحارث بن عامر بن نوفل]^(٢). ومن بني عبد الدار وقصي: النضر بن الحارث بن كلدة. ومن بني أسد بن عبد العزي: أبو البختري بن هشام، وزَمْعَة بن الأسود، وحكيم بن حزام. ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام^(٣) [ومن بني سهم]^(٤) نبيه ومنبه^(٥) أبا الحجاج. ومن بني جُمح: أمية بن خلف. ومن كان معهم، ومن غيرهم ممن لا يُعدُّ من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد كان^(٦)، وإنَّا والله لا نَائِمُهُ عَلَى الوَثُوبِ عَلَيْنَا فِيمَنْ قَدْ اتَّبَعَهُ [من غيرنا]^(٧) فَاجْمَعُوا فِيهِ رأِيًّا.

فقال قائل منهم: احبسوه في الحديد، واغلقوا عليه باباً، ثم ترَبَّصُوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله: كُرْهَيْر، والنابغة، من الموت^(٨).

فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه، فوثبوا [عليكم]^(٩) فانتزعوه من بين أيديكم.

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) العبارة: «وَمِنْ بَنِي أَسْدٍ... أَبُو جَهَلَ بْنَ هَشَام» ساقطة من أ.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصلين.

(٥) في الأصل: «نَبِيَّهَا وَمَنْبِيَّهَا».

(٦) في ابن هشام: «مَا قَدْ رَأَيْتُمْ».

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردها من ابن هشام.

(٨) كان صاحب هذا الرأي والمثير به أبا البختري بن هشام.

(٩) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

فقال قائل: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلدنا^(١).

فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا / لكم برأي ، ألم تروا حُسْنَ حديثه ، وحلوة ١٦ / ب منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل بحي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتبعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم .

فقال أبو جهل: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعدتم عليه .

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً^(٢) فيكم ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربه رجلٍ واحدٍ ، فيقتلونه ، فنستريح ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها ، فلم يقدر بنو عبد منافٍ على حرب قومهم جميعاً ، ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم .

فقال الشيخ النجدي: القول ما قال هذا الرجل ، هذا الرأي لا أرى لكم غيره .

فتفرق القوم على ذلك وهم مجتمعون له ، فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . فلما كانت العتمة ، اجتمعوا على بابه ثم ترَصَّدوه متى ينام فيثبون عليه: فلما رأى رسول الله ﷺ^(٣) مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «نُمْ على فراشي وتسَجِّ^(٤) بِرْدِي الحضري الأخضر فَنَمْ فيه ، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم» ، وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرده ذلك إذا نام .

أخبرنا ابن الحchin قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن حنبل قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا

(١) صاحب هذا الرأي ، أبو الأسود ربيعة بن عامر ، أحد بنى عامر بن لؤي .

(٢) الوسيط: الشريف في قومه .

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول .

(٤) تسجي بالثوب: غطى به جسده ووجهه . وقد وردت في الأصل: «واتشح» .

معمر قال: أخبرني عثمان الجزري^(١): أن مقوساً مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عباس: في قوله تعالى: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الظِّنَانِ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ»^(٢).

قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون رسول الله ﷺ [وقال بعضهم: بل اقتلوه]^(٣) وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عز وجل نبيه ﷺ على ذلك، فبات عليٌ رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، ١٧ /١٧ وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، فبات المشركون يحرسون علياً، يحسبونه النبي عليه السلام، فلما أصبحوا شاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك^(٤)? قال: لا أدرى. فاقتصرت^(٥) أثره.

وقال محمد بن كعب القرظي^(٦): اجتمعوا على بابه، فقالوا: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعل لكم جنان كجنان الأرض^(٧)، فإن لم تفعلوا ذلك كان لكم [فيه]^(٨) ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم ناراً تحرقون فيها.

فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب ، ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك» فشر التراب على رؤوسهم، ولم يروا رسول الله ﷺ^(٩) وهو يقرأ: «يس» إلى قوله:

(١) في الأصل: «عثمان الخزرجي»، وهو خطأ.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المسند.

(٤) في الأصل: «أين صاحبكم»، وما أوردناه من المسند. وأ.

(٥) الخبر في المسند ١/٣٤٨، وبقية الحديث فيه: «فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث ثلاثة ليالٍ».

والخبر رواه أيضاً عبد الرزاق في المصنف، كتاب المغازي، باب من هاجر إلى الحبشة ٥/٣٨٩، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٧، وقال: فيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقة ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجال رجال الصحيح،

(٦) تاريخ الطبرى ٢/٣٧٢، وابن هشام ١/٤٨٣.

(٧) في ابن هشام ، والطبرى : «جنان كجنان الأرض».

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من أ.

(٩) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يَتَصَرَّفُونَ﴾^(١). ثم انصرف إلى حيث أراد، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هنا؟ قالوا: محمدًا. قال: قد والله خرج عليكم محمد ما ترك منكم رجلًا إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته. فوضع كلّ رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلّعون فيرون عليه [رضي الله عنه]^(٢) على الفراش متسبّجاً ببردة رسول الله ﷺ. فيقولون: ^(٣) إن هذا المحمد نائم عليه برد. فلم يرحو كذلك حتى أصبحوا، فقام على عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا^(٤).

وروى الواقدي عن أبي شيبة^(٥): أن الذين كانوا يتظرون رسول الله ﷺ تلك الليلة من المشركين: أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، وابن العبيطة، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونبيه ومنبه أبا الحجاج^(٦).

فلما أصبحوا قام على رضي الله عنه عن الفراش، فسألوه عن رسول الله ﷺ فقال: لا علم لي به.

١٧/ب

وحكي جرير أنهم ضربوا عليه وحبسوه ساعة، ثم / تركوه.

[ذكر] صفة^(٧) خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر

رضي الله عنه إلى الغار^(٨)

أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا ابن المظفر الداودي قال: أخبرنا ابن أعين قال:

(١) سورة: يس، الآية: ١ - ٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٣) في الأصل: «فيقول».

(٤) قال السهيلي: «وذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقدم عليه في الدار مع قصر الجدار، وأنهم إنما جاءوا لقتله، فذكر في الخبر أنهم هموا بالولوج عليه، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم البعض: والله إنها لسبة في العرب أن يتحدث عننا أن سورتنا العظيم على بنيات العم، وهتكنا ستر حرمتنا، وهذا هو الذي أقامهم بالباب. أصبحوا يتظرون خروجه، ثم طمست أبصارهم على من خرج».

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢٢٨.

(٦) في الأصول: «نبيها، ومنبيها» وما أوردناه من ابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ. و«صفة». ساقطة من أ.

(٨) راجع في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة: سيرة ابن هشام ١/٤٨٤، وتاريخ الطبرى =

حدثنا الفربيري قال: أخبرنا البخاري قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر قال: أخبرنا الليث، عن عقيل قال: قال ابن شهاب [فأخبرني عروة بن الزبير أنّ][^(١)] عائشة رضي الله عنها قالت: بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة^(٢) قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله [مقبلاً]^(٣) متقدعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال لأبي بكر: «آخر من عندك». فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: «إني قد أذن لي في الخروج» قال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله. قال: «نعم» قال: فخذ إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله ﷺ: «بالثمين»^(٤). قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز^(٥)، ووضعنا لهما سفرة من جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، ثم ربطت بها فم الجراب^(٦) - ولذلك سميت ذات النطاقين - قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ [أبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثاً]^(٧) فيه

= ١/٣٧٤، وطبقات ابن سعد ١/٢٢٧، وانساب قريش ١/١٢٠، والدرر لابن عبد البر ٨٠، وعيون الأثر ١/٢٢١، والبداية والنهاية ٣/١٧٤، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٢١٨، والنويري ١٦/٣٣٠، دلائل النبوة ٢/٤٦٥، وصحيح البخاري ٥/٥٦، والوفا ٣١٥.

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، أوردها من البخاري في الأصل: قالت عائشة رضي الله عنها: (٢) في الأصل: «حر الظهيرة»، ونحر الظهيرة: أي أول وقت الحرارة، وهي المهاجرة، ويقال: أول الزوال، وهو أشد ما يكون من حر النهار، والغالب في أيام الحر القليولة فيها.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

(٤) أي لا أخذ إلا بالثمن، وفي رواية ابن إسحاق: «لا أركب بغيراً ليس هو لي» قال: فهو لك ، قال: لا، ولكن بالثمن الذي ابتعته به، قال: أخذته بكلذا وكذا، قال: هو لك.

وفي رواية الطبراني عن أسماء، قال: بشمنها يا أبي بكر، قال: بشمنها إن شئت.

وعن الرادى أن الثمن ثمانمائة، وإن الراحلة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي القصواء، ولأنها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً، وماتت في خلافة أبي يكر، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع، وفي رواية أخرجهها ابن حبان: أنها الجذعاء.

(٥) أحث الجهاز: أسرعه من وضع الزاد للمسافر والماء.

(٦) في الدلائل: «فاركت به الجراب». والمعنى واحد.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

(٨) في الصحيح: «فكمنا».

ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر - وهو غلام شاب ثقُفُ^(١) لَقِنْ^(٢) - فَيُدْلِجُ^(٣) من عندهما سَحْرٍ، فيصبح مع قريش كبائِتٍ، فلا يسمع أمر يُكَادُ به رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعنى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحَةً من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رُسْلٍ - وهو لِبْنُ مِنْحَتَهُما - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بِغَلْسٍ، يفعل هذا كل يوم وليلة من الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وأبو بكر رجلاً من بني الدليل، وهو على دين كفار قريش فأمناه، فدفعا إليه راحلتهما، وَوَاعده غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحتيهما^(٥).

قال / مؤلف الكتاب : وقد روينا عن عائشة : أن رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أتى أبي بكر لما أراد الخروج ، فخرجوا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدًا إلى غار في جبل ثور^(٦).

وروى الواقدي عن أشياخه : أن رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أقام بمنزل أبي بكر إلى الليل ، ثم خرجا إلى الغار ، وكان خروجهما وقد بقي من صفر ثلاث ليالٍ .

قالت أسماء بنت أبي بكر^(٧) : لما خرجا أتنا نفرٌ من قريش منهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك؟ فقلت : لا أدري والله أين أبي؟ فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً - فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا.

أخبرنا ابن الحصين قال : أخبرنا ابن المذهب قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال : حدثنا يعقوب قال : أخبرنا أبي ، عن ابن إسحاق قال : حدثني

(١) ثقف : الحاذق الفطن.

(٢) لَقِنْ : السريع الفهم.

(٣) يُدْلِجُ : يخرج بالسحر ، يقال : أَدْلِجَ إِذَا سَارَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَأَدْلِجَ : إِذَا سَارَ فِي آخِرِهِ.

(٤) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصول.

(٥) الخبر أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب مناقب الأنصار ٤٥ ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (فتح الباري ٧/٢٣٠ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٧١).

(٦) ابن هشام ١/٤٨٥.

(٧) تاريخ الطبرى ١/٣٧٩ ، وسيرة ابن هشام ١/٤٨٧.

يعنى بن عباد بن عبد الله بن الزبير: أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر
قالت^(١):

لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كلها معه - خمسة
آلاف درهم أو ستة آلاف درهم - وانطلق بها معه.

قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: إني والله لأراه قد
فجعكم بمالي مع نفسه. قالت: قلت: كلا إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت
 أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم
أخذت بيده فقلت: [يا أبت]^(٢) ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه،
قال: لا بأس، إن كان ترَك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا لكم بлагٍ. قالت: لا والله ما
ترك^(٣) لنا شيئاً، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

* * * ذكر إقامتهما في الغار وما جرى لهما فيه

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال:
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عفان قال: أخبرنا همام
١٨١ ب قال: / أخبرنا ثابت، عن أنس: أن أبي بكر حدثه قال:

قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحد هم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت
قدميه. قال: «يا أبي بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟».

آخر جاه في الصحيحين^(٤).

(١) سيرة ابن هشام ٤٨٨/١، والمستند ٣٥٠/٦.

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردناه من المستند.

(٣) في أ: «والله ما ترَك». وما أوردناه عن الأصل والمستند.

(٤) أخرجه البخاري في: ٦٢ كتاب فضائل الصحابة.

باب مناقب المهاجرين وفضلهم، الحديث ٣٦٥٣، فتح الباري ٩-٨/٧، وأعاده في ٦٣-٦٣ مناقب
الأنصار، باب ٤٥. وأخرجه أحمد بن حنبل في المستند ٤/١، والتزمي في كتاب التفسير، تفسير
سورة التوبة، الحديث ٣٠٩٦، ٢٧٨/٥، وأخرجه مسلم في أول كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل
أبي بكر الصديق، الحديث ١.

أخبرنا المحمدان : ابن ناصر ، وابن عبد الباقي قالا : أخبرنا حمد بن أحمد قال : أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : أخبرنا محمد بن العباس بن أيوب قال : أخبرنا أحمد بن محمد المؤدب قال : حدثنا أبو معاوية قال : أخبرنا هلال بن عبد الرحمن قال : أخبرنا عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر : يا رسول الله ، دعني لأدخل قبلك . قال : «ادخل». فدخل أبو بكر ، فجعل يلتسم بيديه فكلما^(١) رأى جُحراً قال بثوبه فشقه ، ثم ألقمه الجُحْر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جحر ، فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال له النبي ﷺ : «أين ثوبك يا أبو بكر؟» فأخبره بالذى صنع ، فرفع النبي ﷺ يديه فقال : «اللهم اجعل أبو بكر معي في درجتي في الجنة» أو قال : «يوم القيمة» فأوحى الله عز وجل إليه أن قد استجاب لك^(٢) .

وقال الواقدي عن أشياخه : طلبت قريش رسول الله ﷺ أشدَّ الطلب ، حتى انتهت إلى باب الغار ، فقال بعضهم : إن عليه عنكبوتًا قبل ميلاد محمد ، فانصرفوا^(٣) .

قالت أسماء بنت أبي بكر^(٤) : ولم ندر بالحال حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يغنى بأبياتٍ من الشعر من غناء العرب ، والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرُونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جَرَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقِينَ حَلَّا خَيْمَتِي أَمْ مَغْبِدٍ
قال مؤلف الكتاب : وسيأتي ذكر الأبيات والقصة إن شاء الله تعالى^(٥) . /

قال أبو الحسن بن البراء^(٦) : خرج رسول الله ﷺ من الغار ليلة الخميس لغرة ١/١٩ شهر ربيع الأول .

(١) في الأصل : «فكل ما».

(٢) في أ : «فأوحى الله عز وجل إليه أن الله قد استجاب لك». والخبر أورده المصنف في الوفا ٣١٩.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢٢٨.

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢٢٩ ، وسيرة ابن هشام ١/٤٨٧ ، وتاريخ الطبرى ٢/٣٨٠.

(٥) سيأتي بعد قليل تحت عنوان «ما جرى لهم في الطريق أنهم مرروا بخيامي أم معبد».

(٦) الوفا ٣٢٣ .

ذكر ما جرى في طريقه إلى المدينة

خرج رسول الله ﷺ من الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وعامر بن فهيرة ووليهم عبد الله أريقط الليبي، وكان على دين قومه، فأخذ بهم طريق السواحل.

أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا أبو الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقرى قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال:

اشترى أبو بكر من عازب سرجاً [بثلاثة عشر درهما]. قال: [١) فقال: مُ البراء فليحمله إلى متزلي. قال: لا، حتى تحدثنا كيف [صنعت حين] [٢) هاجر رسول الله ﷺ وأنت معه؟

قال [فقال أبو بكر] [٣) خرجنا فأدخلجنا فاحشتنا يومنا [٤) وليلتنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فضررت ببصري، هل أرى ظلاً ناوي إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها، فإذا بقية ظلها، فسوته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله. فاضطجع، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب، فإذا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش. فسمّاه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. [قال] [٥) قلت: هل أنت حالي؟ قال: نعم. [قال: فأمرته] [٦) فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي إداوة على فمه خرقه، فحلب [لي كثبة] [٧) من اللبن، فصببته على القدح حتى برد أسفله، ثم أتيت رسول الله ﷺ [فowiته وقد استيقظ] [٨) فقلت: اشرب يا رسول الله. فشرب

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

(٤) في الأصل: «اختبأنا» وفي البخاري: «أحبيانا» وما أوردناه من المستند، وهو المناسب للسياق.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من المستند.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من المستند.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

(٨) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المستند.

حتى رضيت، ثم قلت: هل أتى الرحيل؟^(١) فارتاحلنا القوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سُراقة بن مالك بن جعْشم على فرسٍ له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد بلغنا^(٢). فقال: «لا تحزن إن الله معنا» حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو ١٩ بـ رمحين - أو قال: رمحين أو ثلاثة - قلت: يا رسول الله هذا الطلب قد بلغنا^(٣). وبكيت. قال: «لَمْ تبكي؟» قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. قال: فدعنا في عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أكفنا بما شئت» فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صَلْدٍ، ووتب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعْمِنَّ على مَنْ ورائي من الطلب، وهذه كناتي فخذ منها سهماً، فإنك ستمر بالي وغنم في موضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، قال: ودعاه رسول الله ﷺ فأطلق فرجع إلى أصحابه^(٤).

أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا ابن المظفر قال: أخبرنا ابن أعين قال: حدثنا الفريبرى قال: أخبرنا البخاري قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر قال: أخبرنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: أخبرني عبد الرحمن بن مالك^(٥) المدلجمي: أنه سمع سُراقة يقول:

جاءنا رُسُلُ كُفَّارٍ قريش يجعلون في رسول الله [ﷺ]^(٦) وأبي بكر دِيَةً كل واحد منها لمن قتلته أو أسره، فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي، أقبل رجل منهم حتى قام علينا [ونحن جلوس]^(٧)، فقال: يا سراقة، إني قد رأيْت آنفًا أُسْوَدَةً بالساحل، أراها محمداً وأصحابه. قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت: إنهم لَيْسوا بهم، ولكنك رأيْت فلاناً وفلاناً، انطلقا بأعيننا.

(١) في الأصل: «هل حتى أتى الرحيل».

(٢) في المسند: «هذا الطلب قد لحقنا».

(٣) في المسند: «هذا الطلب قد لحقنا».

(٤) الخبر في المسند ٢/١، وله بقية في المسند، ستاني.

(٥) في الأصل: «عبد الوهاب بن مالك». خطأ، والتصحيح من البخاري.

(٦) ما بين المعقوفين: من أ.

(٧) ما بين المعقوفين: من البخاري.

ثم لبست في المجلس ساعة ، ثم قمت ، فدخلت [بيتي] ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة ، فتحبسها على ، فأخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت ، فَخَطَطَتْ بِزُجْجَه^(١) الأرض ، وخفضت عالية [الرمح] ،^(٢) حتى أتيت فرسني فركبتها ، فدفعتها تقرب^(٣) بي حتى دنوت منهم ، فعشرت بي فرسي فخررت عنها ، فأهليت يدي إلى كنانتي ، فاستخرجت [منها]^(٤) الأزلام ، فاستقسمت بها أضرهم أم لا؟ ١/٢٠ فخرج الذي / أكره [لا أضرهم]^(٥) ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو [لا]^(٦) يلتفت ، وأبوبكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت ولم تَكُنْ تُخْرِجْ يديها ، فلما استوت قائمةً ، إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره؛ فناديتهم بالأمان فوقوا ، فركبت فرسي حتى جثتهم ووقع في نفسي حين لقيت [ما لقيت] من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم [أخبار] ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتعة . فلم يرزآنني ولم يسألاني ، إلا أن قالا: أخف عننا . فسألته أن يكتب لي كتاباً أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مرض رسول الله ﷺ .^(٧)

* * *

ومما جرى لهم أنه لقيهم بريدة بن الحصّيب :^(٨)

أبناؤنا زاهر بن طاهر قال: أئبنا أبو بكر البهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن سورة قال: أخبرنا أحمد بن اسماعيل السكري قال: أخبرنا أحمد بن زهير قال: حدثنا علي بن مهران، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه:

(١) في أ: «برحة» بدون نقط.

(٢) ما بين المعقوفين: من البخاري.

(٣) في أ: «تقرني».

(٤) ما بين المعقوفين: من البخاري.

(٥) ما بين المعقوفين: من أ، والبخاري.

(٦) ما بين المعقوفين: من أ، والبخاري.

(٧) الخبر في صحيح البخاري (فتح الباري ٢٣٨/٧) وابن كثير ١٨٤، ١٨٥، والوفا ٣٢٦.

(٨) الوفا برقم ٣٣١.

أن النبي ﷺ كان لا يتغطر و كان يتفاءل ، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ النبي الله فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة ، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بنى سهم فتلقى النبي الله ، فقال النبي الله : « من أنت؟ » قال : أنا بريدة . فالتفت إلى أبي بكر الصديق فقال : « يا أبو بكر ، بَرَدْ أَمْرُنَا وَصَلْحٌ » ثم قال : « وممن أنت؟ » قال : من بنى أسلم ، قال رسول الله لأبي بكر : « سلمنا » قال : « ممن أنت؟ » قال : من بنى سهم . [قال]^(١) : « خرج سهمك ». فقال بريدة للنبي ﷺ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : « محمد بن عبد الله رسول الله » فقال بريدة : أشهد / أن لا إله إلا الله وأشهد / بـ ٢٠ أن محمداً رسول الله . فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعاً .

فلما أصبح قال بريدة للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء . فحلَّ عهاته ، ثم شدَّها في رمح ، ثم شدَّها بين يديه^(٢) ، فقال : يا نبي الله ، تَنْزَلُ عَلَيَّ . فقال النبي ﷺ : « إن ناقتي هذه مأمورة » قال بريدة : الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم طائعين غير مكرهين .

وقال عروة : لقي رسول الله [ﷺ] الزبير في ركب كانوا تجارةً قافلين من الشام ، فكسى رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاء .

* * *

ومما جرى لهم في الطريق أنهم مرروا بخيمتي أم معبد :

أخبرنا محمد بن طاهر قال : أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا عمر بن حيوة قال : أخبرنا أحمد بن معروف قال : أخبرنا الحارث ابن أبي أسامة قال : حدثنا محمد بن سعد قال : حدثني محمد بن المثنى وغيره ، قالوا : أخبرنا بشير بن محمد الواسطي ، قال : أخبرنا عبد الملك بن وهب المذحجي ، عن الحُرَّ بن الصيَّاح^(٣) ، عن أبي معبد الخزاعي :

أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ،

(١) ما بين المعقوقين : من أ.

(٢) في أ : « ثم مشى » .

(٣) في الأصول : « الحارث بن الصيَّاح ». وما أوردناه من ابن سعد .

ودليلهم عبد الله بن أريقط، فمرروا بخيّمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلدة بروزة تحبّي وتقعد بفناء الخمية. ثم تسقي وتطعم، فسألوها تمراً أو لحماً يشترون. فلم يصيّبوا عندها شيئاً من ذلك، فإذا القوم مرملون مستتون، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعزكم القمرى..

فنظر رسول الله ﷺ [إلى]^(١) شاة في كسر الخيمة، فقال: «مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أَمْ مَعْبُد؟» قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: «هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنِ؟» قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «أَتَأَذِينَ لِي أَنْ أَحْلِبُهَا؟» قالت: نعم بأبيك أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً.

فدعى رسول الله ﷺ بالشاة، فمسح ضرعها وذكر اسم الله تعالى، وقال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فِي شَيْتَاهَا».

قالت: فتفاجأَتْ ودرَتْ وأحلبتْ، فدعى إبّاناء لها يُربض الرهط / ٢١ / فحلب فيه ثجأً حتى غلبه الثمال، فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب رسول الله ﷺ آخرهم، وقال: «ساقِي الْقَوْمَ آخِرُهُمْ شَرِبًا»^(٢) فشربوا جميعاً عللاً بعد نهلٍ حتى أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء، فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها، فقلّما لبشت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزناً حيلاً عجافاً هزلّى ما تساوق، مُخْهِنَ قليل لا ينقى بهنّ، فلما رأى اللبن عجب وقال: من أين لكم هذا، والشاة عازبة ولا حلويّة في البيت؟ قالت: لا والله [إلا]^(٣) أنه مرّ بنا رجل مباركٌ كان من حديثه كفت وكتبت. قال: والله [إني]^(٤) لأراه صاحبٌ قريشٌ الذي تطلب، صفيه لي يا أم معبد.

قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة متبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تَعْبُهْ ثُجْلة، ولم تُزِرْ بِهِ صَعْلَة^(٥)، قَسِيمٌ وسِيم^(٦)، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وَطَفَّ، وفي صوته

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناها من ابن سعد ١/٢٣٠.

(٢) «شربًا». غير موجودة في ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: من طبقات ابن سعد.

(٤) ما بين المعقوقتين: من طبقات ابن سعد.

(٥) كذ في أ، وطبقات ابن سعد. وفي الأصل، والوفا ٣٢٨: «ولم تزدّره مقلة».

(٦) في أ، وابن سعد: «وسيم قسيم».

صَحْلٌ، أَحْوَرَ أَكْحَلَ أَزْجٌ، أَقْرَنْ شَدِيدَ سَوَادَ الشِّعْرِ، فِي عَنْقِهِ سَطْعٌ، وَفِي لَحْيَتِهِ كُثَافَةٌ، إِذَا صَمِتْ فَعْلِيهِ وَقَارَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، كَأَنَّ مَنْطَقَهُ خُرَزَاتٌ نَظَمٌ يَتَحَدَّزُنَّ، حَلُو الْمَنْطَقُ، [فَضْلٌ]^(١)، لَا نَزَرٌ بِهِ وَلَا هَذْرٌ^(٢)، أَجْهَرَ النَّاسُ وَأَجْمَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنَهُ مِنْ قَرِيبٍ، رَبْعَةٌ لَا تَشْتَئِهُ عَيْنٌ^(٣) مِنْ طُولٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنُ مِنْ قَصْرٍ، غُصْنُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، وَهُوَ أَنْضَرٌ^(٤) الْثَّلَاثَةُ مُنْظَرٌ وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا^(٥)، لِهِ رَفَقاءٌ يَحْفُونَ بِهِ، إِذَا قَالَ اسْتَمِعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمْرٌ تَبَادِرُوا لِأَمْرِهِ^(٦)، مَحْفُودٌ مُحَمْدٌ مَحْشُودٌ^(٧)، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ.

قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته [يا أم معبد]^(٨) لالتقىت أن أصحابه، ولأ فعل إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوت [بمكة]^(٩) عاليًا بين السماء والأرض، يسمعونه ولا يرون مَنْ يقوله، وهو يقول: /

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
هَمَا نَرَزَلَ بِالبِّرِّ وَارْتَحَلَ بِهِ
فِي الْأَرْضِ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ
سَلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا إِنَّا إِلَهُمَا
دُعَا هَا بِشَاءٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٢) في ابن سعد: «لَا نَزَرٌ وَلَا هَذْرٌ».

(٣) في أ، والأصل: «لَا تَشَنَّاهُ». والتصحيف من ابن سعد.

(٤) في الروفاف: «أَبَهِي».

(٥) في الروفاف: «قَدَّا».

(٦) في ابن سعد: «تَبَادِرُوا إِلَى أَمْرِهِ».

(٧) في الأصل، وابن سعد: «مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ» ياستقطاب: «مُحَمْدٌ».

(٨) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

(٩) ما بين المعقوقتين: ساقط من أ.

فغادره رهناً لديها الحالِ يَدِرُّ بها في مَضْدِرٍ ثُمَّ مَزْوِدٌ
وأصبح القوم قد فقدوا نبيهم وأخذوا^(١) على خيمتي أم معبد [حتى لحقوا
النبي ﷺ].^(٢)

قال^(٣) : فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال :

وَقُدْسٌ مِنْ يَسْرِي إِلَيْهِ وَيَغْتَدِي
وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٍ مَجْدِدٌ
عَمَّ [وَهَادَةً]^(٤) يَهْتَدُونَ بِمَهْتِدٍ
وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشَهِدٍ
فَتَصْدِيقَهَا فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدِيرِ
بَصْبُرَتِهِ مَنْ يُسْعِدُ اللَّهَ يُسْعَدٌ
وَمَقْعُدُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَرْصَدٍ^(٥)

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَزَالَتْ عُقُولُهُمْ
وَهُلْ يَسْتَوِيْ ضُلَالُ قَوْمٍ تَسْفَهُوا
نَبِيًّا يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ^(٦) مَقَالَةً غَائِبٍ
لِتَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدَهُ
وَيَهْنِ بْنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاهُمْ

قال مؤلف الكتاب :

البرزة : الكبيرة .

والمرملون : الذين قد نفذ زادهم .

والمستتون : من السنة ، وهي الجدب .

وكسر الخيمة : جانبها .

والجهد : المشقة .

وتfragت : فتحت ما بين رجليها للحلب .

(١) في الوفا : «وأجدوا» .

(٢) ما بين المعقودتين : ساقط من الأصول وأوردناه من ابن سعد .

(٣) في الأصل : «يقول» . وما أوردناه من أ ، وابن سعد .

(٤) ما بين المعقودتين : بياض في الأصل ، وأوردناه من ابن سعد . وتسفهوا وردت في الأصل : «تسلعوا»
والتصحیح من الوفاء والبداية والنهاية .

(٥) في الأصل : «قوم» . وما أوردناه من أ ، وابن سعد .

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٠ بطوله ، وسيرة ابن هشام ١ / ٤٨٧ ، وتاريخ الطبری ٢ / ٣٨٠ والوفاء
٣٢٨ . والبداية والنهاية ٣ / ١٩٠ - ١٩٢ .

وَيُرِيْضُ الرهط : يثقلهم فيربضوا.

والشمال : الرغوة.

والعَلَلَ : مرة بعد أخرى.

وأراضوا : أي رووا.

والحِيلَ : اللاتي لَسَنَ بحومل.

والعاَزِبَ : البعيد في المرعى .

والمتَّلِجَ : المُشْرِقَ .

والشَّجْلَةَ : عظم البطن واسترخاء أسفله.

والصُّعْلَةَ : صغر الرأس.

والوسيم : الحسن وكذلك القسيم.

والدمعج : سواد / العين.

والوطف : الطول.

والصَّحْلَ : كالبحة.

والأخور : الشديد سواد أصول الأهداب خلقة.

والسطع : الطول.

وقولها: إذا تكلم سما: أي علا برأسه ويده.

وقولها: لا تقتحمه عين: أي تحقره.

[والْمُفَنِّدَ : الهرم .]

والصربيح : الخالص.

والضرة : لحم الضرع^(١).

وأنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوى قال:

أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسن بن الفهم قال: أخبرنا محمد بن سعد قال:

أخبرنا محمد بن عمر، عن حرام بن هشام^(٢)، عن أبيه، عن أم معبد قالت:

طلع علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي، فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن

أذبحها، فإذا هي ذات در، فأذنيتها منه، فلمس ضرعها فقال: «لا تذبحيها» فأرسلتها

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من أ.

(٢) في أ: «عن حكيم بن هشام».

فجئت بأخرى^(١) فذبحتها فطحنت لهم^(٢)، فأكل هو وأصحابه، فتغدى بها رسول الله ﷺ وأصحابه^(٣)، وملأ^(٤) سُفْرَتِهم منها ما وسعت سفرتهم، وبقي عندها لحمها أو أكثره، وبقيت الشاة التي لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر، وهي سنة ثمانين عشرة من الهجرة.

قالت: وكنا نحلبها صَبُوحاً^(٥) وغَبُوقاً^(٦) وما في الأرض قليل ولا كثير. وذلك

ببركته ﷺ.^(٧)

* * *

ذكر تلقي أهل المدينة رسول الله ﷺ ودخوله إياها^(٨)

أخبرنا عبد الأول بن عيسى قال: أخبرنا الداودي قال: أخبرنا ابن أعين قال: أخبرنا الفريسي قال: حدثنا البخاري قال: أخبرنا عيسى بن بكر قال: أخبرنا الليث عن عقيل قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

سمعت المسلمين بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل عدّة إلى الحرّة يتظروننه حتى يردهم حرّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم، ٢٢/ب فلما أتوا إلى بيوتهم أوفى رجلٌ من / اليهود على أطم من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضين يزول بهم السراب. فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون.

فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوه رسول الله ﷺ بظهر الحرّة، فعدل بهم ذات

(١) في أ: «وأخذت أخرى».

(٢) في الأصل: «وطبختها لهم»، وفي أ: «وطحها» بدون نقط. وما أوردناه من ابن سعد.

(٣) العبارة: «فتغدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه». ساقطة من أ.

(٤) «سفرتهم» ساقطة من سعد.

(٥) في الأصل: «صباحاً». وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد ٨/٢١١، ٢١٢.

(٧) في أ: «تلقي أهل المدينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودخوله إليها» | راجع: طبقات ابن سعد

٢٣٢/١، وسيرة ابن هشام ١/٤٩٢، وتاريخ الطبرى ٢/٣٨١، ولائـلـ النـبـوـةـ لـلـبـيـهـقـيـ ٢/٤٩٨،

والاكتفاء ١/٤٥٨، والكامل ٢/٧، والبداية والنهاية ٣/١٩٦.

اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف . فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً.

قال مؤلف الكتاب : بنو عمرو هم أهل قباء ، وعليهم نزل رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق : (١) فنزل على كلثوم بن الهمّم أخي بني عمرو بن عوف .

وقيل : بل نزل على سعد بن خيّمة ، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له .

قال الزهري (٢) : فقدم رسول الله ﷺ [المدينة] يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

من ربيع الأول .

وروى حنش الصنعاني عن ابن عباس قال (٣) : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، واستتبّي يوم الاثنين ، ورفع الحجر يوم الاثنين (٤) ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين (٥) ، وقبض يوم الاثنين .

أخبرنا ابن الحسين قال : أخبرنا ابن المذهب قال : أخبرنا أبو عبد الله بن جعفر قال : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال : أخبرنا عمرو بن محمد العنقرى قال : أخبرنا إسرايل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : مضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فتلقاء الناس ، فخرجو في الطريق [وعلى الأجاجير] (٦) فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون : الله أكبر ، جاء رسول الله ، جاء محمد .

قال : وتنافر القوم أيهم ينزل عليه ؟

فقال رسول الله ﷺ : «أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم

بذلك » .

(١) سيرة ابن هشام ٤٩٣/١ ، والوفا ٣٣٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٩٣/٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٣/٢ ، والوفا ٣٣٤ .

(٤) « واستتبّي يوم ، رفع الحجر يوم الاثنين » . ساقطة من أ .

(٥) « وقدم المدينة يوم الاثنين » ، ساقطة من أ .

(٦) ما بين المعقوفين : ساقطة من الأصل ، أوردها من المستند .

فلما أصبح غدا حيث أمر^(١).

١/٢٣ أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن / محمد قال: أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا محمد بن المظفر قال: حدثنا موسى بن أبي نعيم قال: أخبرنا نصر بن علي قال: أخبرنا عبد الأعلى ، عن عوف ، عن ثمامة ، عن أنس :

أن النبي ﷺ مرّ بجوار من الأنصار وهن يغنين :

نَحْنُ جُوَارٌ مِّنْ بَنِي النَّجَارٍ وَهُبَّا مُحَمَّدٌ مِّنْ جَارٍ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكُمْ» ^(۲).

1

ذكر المكان الذي نزل به حين قدم المدينة

قال مؤلف الكتاب : قد ذكرنا أنه بات عند بنى النجار أخواه عبد المطلب .

وبيان الخؤولة: أن هاشماً تزوج امرأة من بنى عدي بن النجار، فولدت له عبد المطلب⁽³⁾.

• • •

[ذكر فرح أهل المدينة بقدومه عليه السلام] ^(٤)

ومن الحوادث:

أنه لما قدم رسول الله لعبت الحبشه بحرابهم فرحاً.

أَخْبَرَنَا أَبْنَ الْحُصَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبْنُ الْمَذْهَبِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْمَرًا، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنْسٍ قَالَ:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحشة بحرابهم لقدومه فرحًا بذلك^(٥).

(١) الخبر في مسند أحمد بن حنبل ٣/١، وهو بقية الحديث الذي أشرنا إليه.

^{٣٤٠} دلائل النبوة للبيهقي ٥٠٨ / ٢، والوفا.

^{٣٣٥}) وفاء الوفا للمنصف .

(٤) العنوان مضاد من الوفا للمصنف ٣٣٩

(٥) في المستند: «لعيت الحيشة لقدمه بحرائهم». والخ في المستند ١٦١/٣.

قال ابن إسحاق: نزل رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - على كلثوم بن الهدم.
ويقال: على سعد بن خيثمة.

ونزل أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه على خبيب بن إساف بالسنع . وقيل:
نزل على خارجة بن زيد .

وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاثة أيام ليال وأيامها، حتى أدى عن
رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، ثم لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على
كلثوم .

وأقام رسول الله ﷺ بقباء فيبني عمرو بن عوف يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، /
ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج عنهم يوم الجمعة. ٢٣/ب
وقيل^(١): مكث فيهم بضعة عشر يوماً .

قال محمد بن حبيب القاسمي : قدم رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فنزل قباء، وكان
نزوله على كلثوم بن الهدم ، وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة . وكان أصحاب
رسول الله ﷺ حين قدم قباء قد بنا مسجداً يصلون فيه، فصلى بهم فيه، ولم يحدث في
المسجد شيئاً، فأقام ﷺ الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وركب من قباء يوم
الجمعة إلى المدينة، فجمع فيبني سالم، وكانت أول جمعة جمعها في الإسلام،
وخطب يومئذ .

* * *

ذكر تلك الخطبة^(٢)

روى أبو جعفر ابن جرير^(٣) قال: حدثني يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ،
عن سعيد بن عبد الرحمن الجُمحِي : أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة
صلاها بالمدينة فيبني سالم بن عوف :

(١) راجع الوفا ٣٢٨، وابن هشام ١/٤٩٤، والطبرى ٣٨٣٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٠١، وتاريخ الطبرى ٣٩٤/٢ . والبداية والنهاية ٣/٢١٣، ودلائل النبوة للبيهقي
٢/٥٢٤، والاكتفاء ١/٤٦٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٣٩٤ .

الحمد لله ، أَحْمَدَهُ وَأَسْتَعِينَهُ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهُ [وَأَوْمَنْ بِهِ وَلَا أَكْفَرُهُ ، وَأَعْدِي
مِنْ يَكْفُرُهُ] ^(١) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَالنُّورِ وَالْمَوْعِظَةِ ، عَلَى فَتْرَةِ الرَّسُولِ ، وَقُلَّةِ الْعِلْمِ ، وَضَلَالَةِ النَّاسِ ،
وَانْقِطَاعِ النَّاسِ عَنِ الزَّمَانِ ، وَدُنْيَاَ السَّاعَةِ ، وَقُرْبِ الْأَجَلِ ؛ مَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى ^(٢) وَفَرَطَ ؛ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَأَوْصَيْكُمْ
بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحْضُرَهُ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ
بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَاحْذِرُوا مَا حَذَرَكُمُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ ، [وَلَا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ نَصِيحةٌ] ^(٣) وَلَا أَفْضَلُ
مِنْ ذَلِكَ ذَكْرًا ؛ وَإِنْ تَقْوَى اللَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ عَلَى وَجْلٍ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، عَوْنَ صَدِيقٌ عَلَى
مَا تَبَغُونَ مِنْ أَمْرٍ لِلآخِرَةِ ، وَمَنْ يَصْلِحُ الذِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السُّرُّ وَالْعُلَانِيَّةِ ، لَا
يُنِي بِذَلِكَ إِلَّا وَجَهَ اللَّهُ يَكْنِي لَهُ ذَكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَذَخِرًا فِيمَا بَعْدُ الْمَوْتِ حِينَ يَفْتَرُ
الْمَرْءُ إِلَى / مَا قَدَمَ ، وَمَا كَانَ مِنْ سَوْيِ [ذَلِكِ] ^(٤) يَوْمَ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ^(٥) أَمْدَأً بَعِيدًا ،
وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَاللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ . وَالَّذِي صَدَقَ قَوْلَهُ ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ ، لَا خُلْفَ
لِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : «مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيْ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ» ^(٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي عَاجِلِ
أَمْرِكُمْ وَأَجْلِهِ فِي السُّرُّ وَالْعُلَانِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقَنَّ اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنِ سَيِّئَاتِهِ ، وَيُعَظِّمُ لَهُ أَجْرًا ، وَمَنْ
يَتَّقَنَّ اللَّهَ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظِيمًا ، وَإِنْ تَقْوَى اللَّهُ [يُؤْفَى] ^(٧) مَقْتَهُ ، وَعَقوْبَتِهِ ، وَسَخْطِهِ ، وَبَيْضَ
الْوَجْهِ ^(٨) ، وَيَرْضِي الرَّبَّ ، وَيَرْفَعُ الدَّرْجَةَ .

[خُذُوا بِحَظْكُمْ] ^(٩) ، وَلَا تَفَرَّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ ؛ قَدْ عَلِمْتُمُ اللَّهَ كِتَابَهُ وَنَهَيْتُ لَكُمْ
سَبِيلَهُ ، لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَ الْكاذِبِينَ . فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ، وَعَادُوا

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناء من تاريخ الطبرى ٣٩٤/٢.

(٢) في الطبرى: «وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناء من الطبرى.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناء من أ، والطبرى.

(٥) في الأصل: «لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ». وما أوردناء من الطبرى ٣٩٥/٢.

(٦) سورة: ق، الآية: ٢٩.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناء من أ، والطبرى.

(٨) في تاريخ الطبرى ٣٩٥/٢: «يُؤْفَى عَقْوَبَتِهِ وَيُؤْفَى سَخْطَهُ وَإِنْ تَقْوَى اللَّهُ بِيَضْنَ الْوَجْهِ».

(٩) في الأصل: «وَبِحَظْكُمْ»، وما أوردناء من الطبرى.

أعداءه، وجاحدوا في الله حقّ جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ليهلك منْ هلك عن بيته، ويحيا من حيّ عن بيته، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعلموا أنه خير الدنيا وما فيها^(١)، واعملوا بما بعد الموت^(٢)، فإنه من يُصلح ما بينه وبين الله يُكفره الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأنَّ الله يقضي الحق^(٣) على الناس ولا يقضون، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكْبَرُ ولا قوَةَ إِلَّا بالله العلي العظيم.

قال ابن إسحاق^(٤): وركب رسول الله ﷺ ناقته، وأرخى الزمام، فجعلت لا تمرُ بدارٍ من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم، وقالوا له: هل يا رسول الله إلى العدد والعدة والمنعة.

فيقول لهم [ﷺ]: «خلوا زمامها فإنها مأمورة».^(٥)

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مرشد لغلامين يتيمين من بنى النجار في حجر معاذ بن عفراه يقال لأحدهما: سهل، والأخر: سهيل ابنا عمرو بن عباد، فلم ينزل عنها رسول الله ﷺ، فوثبت فسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ واضح لها زمامها لا يثنى بها^(٦)، ثم التفت [خلفها]^(٧)، ثم رجعت إلى منزلها^(٨) أول مرة، فبركت فيه ووضعت جرانها، ونزل رسول الله ﷺ / عنها، ٤٩٥/٢٤ بـ فاحتمل أبو أيوب رحْلَه، فوضعه في بيته، فدعته الأنصار إلى النزول عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع رحْلِه».

فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد، وسأل رسول الله ﷺ عن المرشد: لمن هو؟ فأخبره معاذ وقال: هو ليتيمين لي وسأرضيهما.

(١) «واعلموا أنه خير الدنيا وما فيها». ساقطة من تاريخ الطبرى.

(٢) في الطبرى: «لما بعد الموت».

(٣) «الحق»: ساقطة من الطبرى.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/٣٩٦، والوفا ٣٣٦، وابن هشام ٤٩٥/١.

(٥) ما بين المعقوقتين: من الطبرى.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٧) ما بين المعقوقتين: من تاريخ الطبرى.

(٨) في الطبرى: «إلى مبركتها».

فأمر رسول الله ﷺ أن يبني مسجداً، وأقام عند أبي أيوب حتى بني مسجده
ومساكنه^(١).

أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداودي قال: أخبرنا يحيى بن زكريا قال: أخبرنا
الليث، عن عقيل قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة، عن عائشة قالت:

لَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنْيِ عُمَرِ بْنِ عُوفٍ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسْسَ الْمَسْجِدِ
الَّذِي أَسْسَ عَلَى التَّقْوَىِ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحْلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي
مَعَ النَّاسِ حَتَّىٰ بَرَكَتْ عَنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَصْلِي فِيهِ رِجَالًا مِّنَ
الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مَرْبِدًا لِلتَّمَرِ لِسَهْلِ وَسَهْلِ غَلَامِينَ يَتِيمِينَ فِي حَجَرِ أَسْعَدِ بْنِ زَرَارَةِ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . الْمُنْزَلُ» ثُمَّ دَعَا الْغَلَامِينَ فَسَاوَمُهُمَا
بِالْمَرْبِدِ لِيَتَخَذُوهُ مَسْجِدًا. فَقَالَا: بَلْ نَهْبِهِ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفَقَ يَنْقُلُ
مَعْهُمُ الْلِّبَنَ فِي بَنِيَانِهِ وَيَقُولُ:

هَذَا الْحِمَالُ لَا جِمَالٌ خَيْرٌ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَظْهَرْ
وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ فَارْحِمُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
قال مؤلف الكتاب: انفرد بإخراجه البخاري^(٢).

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَسْجِدَ قَبَاءَ بُنِيَ قَبْلَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ^(٣).

* * *

[تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ]^(٤)

وفي هذه السنة: تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ.

(١) في بناء المسجد راجع: طبقات ابن سعد ٢٣٩/١، وسيرة ابن هشام ١١٤/٢، وصحیح البخاری ٨٩/١، وتاریخ الطبری ٣٩٥/٢، والدرر لابن عبد البر ٨٨، والبداية والنهاية ٢١٤/٣، وعيون الأثر ٤/١، والتوبیری ٣٤٤/١٦، وسبل الهدی ٤٨٥/٣.

(٢) صحیح البخاری (فتح الباری ٧/٢٣٩) ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٥٣٩. والوفا: ٣٤٩، والبداية والنهاية ٣/٢١٤.

(٣) في أ: «قبل مسجد النبي صلی الله علیه وسلم».

(٤) العنوان غير موجود بالأصل.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال:
أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر،
عن أشعب بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة / قال:
١/٢٥

جاء ذئب إلى راعي غنم ، فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ،
فصعد الذئب على تلٍ ، فاقعى واستنفر ، فقال: عدت إلى رزق رزقنيه الله انتزعته
مني . فقال الرجل: تالله إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم . قال الذئب: أعجب من هذا ،
رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن عندكم .

وكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره ، وصدقه النبي ﷺ ، ثم قال
النبي ﷺ: «إنها أمارة من أمرات بين يدي الساعة ، أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع
حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده»^(١) .

* * *

[الزيادة في صلاة الحضر]^(٢)

وفي هذه السنة: زيد في صلاة الحضر - وكانت صلاة الحضر والسفر
ركعتين - وذلك بعد مقدم رسول الله ﷺ بشهر ، في ربيع الآخر لمضي اثنى عشرة ليلة .

قال الواقدي : لا يختلف أهل الحجاز في ذلك .

* * *

[بناؤه ﷺ بعائشة رضي الله عنها]^(٣)

وفي هذه السنة: بنى رسول الله ﷺ بعائشة رضي الله عنها في شوال .

وقد قيل: في السنة الثانية . والأول أصح .

(١) الخبر في المسند ٢/٣٠٦.

(٢) العنوان غير موجود بالأصول .

وانظر: تاريخ الطبرى ٢/٤٠٠ ، والبداية والنهاية ٣/٢٣١ .

(٣) العنوان غير موجود بالأصول .

وانظر: تاريخ الطبرى ٢/٣٩٨ ، والبداية والنهاية ٣/٢٣٠ .

وكان تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين.

وقيل: كان البناء بها يوم الأربعاء في منزل أبي بكر رضي الله عنه بالسنع.

* * *

[بعث النبي ﷺ إلى بناته وزوجته]^(١)

وفي هذه السنة: بعث النبي ﷺ إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة وأبا رافع، فحملاهن من مكة إلى المدينة، ولم يرجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخير عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر، فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه، وصحبهم طلحة بن عبيد ومعهم أم رومان - أم عائشة - وعبد الرحمن حتى قدموا المدينة.

* * *

[المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار]^(٢)

وفي هذه السنة: آخى بين المهاجرين والأنصار.

٢٥ / أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن العباس قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبيأسامة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك.

أن رسول الله ﷺ حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس^(٣).

قال ابن سعد^(٤): وحدثنا محمد بن عمر، عن أشياخه قالوا:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق

(١) العنوان غير موجود بالأصول.

وانظر: تاريخ الطبرى ٤٠٠ / ٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٥٠٤، وطبقات ابن سعد ١ / ٢٣٨ ، والبداية والنهاية ٣ / ٢٢٤ ، والاكتفاء ١ / ٤٦٤ .

(٣) الخبر في السيرة ١ / ٥٠٤ - ٥٠٧ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ، وعزاه لأحمد بن حنبل والبيهاري ومسلم وأبي داود.

(٤) طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٨ .

وال المؤاساة ، يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام ، وكانوا تسعين رجلاً : خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين ، [وخمسة وأربعون من الأنصار]^(١) .

[ويقال : كانوا مائة ، خمسون من المهاجرين ، وخمسة وأربعون من الأنصار]^(٢) .

وكان ذلك قبل بدر ، فلما كانت وقعة بدر ، وأنزل الله عز وجل : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِيَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣) .

نسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ، ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه .

قال مؤلف الكتاب :

وهذه^(٤) تسمية الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ [ذكرتها على حروف المعجم]^(٥) :

واعتبرت الاسم الأول فقط :

حرف الألف^(٦) :

آخى بين أبي بن كعب وطلحة بن عبيد الله . وقيل : بين أبي وسعيد بن زيد .

آخى بين إيمان بن الكبير والحارثة بن خزيمة .

آخى بين الأرقم بن أبي الأرقم ، وأبي طلحة زيد بن سهل .

حرف الباء :

آخى بين بشر بن خالد بن البراء ، وواقد بن عبد الله .

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناء من طبقات ابن سعد وفي أ : « تسعين رجلاً من المهاجرين وخمسة وأربعون رجلاً من الأنصار » .

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناء من طبقات ابن سعد ٢٣٨ / ١ ، وفي أ : « ويقال : كانوا خمسين ومائة من الأنصار ، وخمسين ومائة من المهاجرين » .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٦ .

(٤) « وهنه » : ساقطة من أ .

(٥) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل .

(٦) في أ : « حرف الهمزة » .

آخر بين بلال بن رباح، وبين عبيدة بن الحارث. وقيل: بين بلال، وأبي رويحة الخشعري. وقيل: بين بلال، وأبي ذر.

حرف التاء:

آخرٍ بين تميم مولى خداش بن الصمة، وحيان مولى عتبة بن غزوان.

حُرْفُ الثاءِ:

آخرٍ بين ثابت بن قيس، وعامر بن البكير.

آخر بين ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن الحمراء.

حرف الجيم:

آخر بين جعفر بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل.

آخر بين جرير بن عتيك، وخيّاب بن الأرت.

حرف الحاء:

آخر: بين حاطب بن أبي بلتعة، ورحيلة بن خالد، وقيل: بين حاطب /

٤٢٦ وعويمر بن ساعدة. وقيل: بين حاطب، وكعب بن مالك.

آخرٍ بين حارثة بن سراقة، والسائلُ عثمان بن مظعون.

آخر بين الحصين بن الحارث، ورافع بن عنجدة. وقيل: بين الحصين، وعبد بن

جیبر .

حرف الخاء:

آخرٍ بين خالد بن الباركيه، وزيد بن الدثة. وقيل: بين خالد، وثابت بن قيس بن شمامس:

آخر بين خنيس بن حذافة، وأبي حبيش بن جبير. وقيل: بين خنيس، والمنذر
أبو محمد بن عقبة.

حرف الذال:

آخر بين ذي الشمالين، ويزيد بن الحارث بن فسحتم . وقتلا جمِيعاً بيدِهِ.

آخرى بين ذكوان بن عبد قيس، ومصعب بن عمير.

[حرف الراء:]

آخرى بين رافع بن مالك، وسعيد بن زيد بن عمرو^(١)

حرف الزاي:

آخرى بين الزبير بن العوام، وعبد الله بن مسعود. [وقيل: ^(٢) بين الزبير، و[بين]^(٣) طلحة. [وقيل: ^(٤) بين الزبير، وكعب بن مالك. وقيل: بين الزبير، وسلمة بن سلامة بن وقش.]

آخرى بين زيد بن حارثة، وحمزة بن عبد المطلب. وقيل: بين زيد، وأبيه بن حبيب.

آخرى بين زيد بن الخطاب، ومعن بن عدي.

حرف السين:

آخرى بين سعد بن أبي وقاص، ومصعب بن عمير. وقيل: بين سعد، وعبد الرحمن بن عوف. وقيل: بين سعد، وعمار بن ياسر. وقيل: بين سعيد، ومحمد بن سلمة.

آخرى بين سالم مولى أبي حذيفة، [ومعاذ] بن ماعض.

آخرى بين سعد بن عوف بن الربيع، وبين عبد الرحمن بن عوف.

آخرى بين سعد بن خيثمة، وأبي سلمة.

آخرى بين سلمة بن سلامة، وأبي سبرة بن أبي رهم.

آخرى بين سلمان الفارسي، وأبي الدرداء. وقيل: بين سلمان، وحذيفة.

آخرى بين سويط بن سعد، وعابد بن ماعض.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

حرف الشين:

آخرى بين شجاع بن وهب، وأوس بن خولي.

آخرى بين شماس بن عثمان، وحنظلة بن الراحب.

حرف الصاد:

آخرى بين صهيب، والحارث بن الصمة.

آخرى بين صفوان بين بيضاء، وبين رافع بن المعلى / .

حرف الطاء:

آخرى بين طلحة، وسعد بن زيد. وقيل: بين طلحة، وكتب بن مالك.

و[قيل]:^(١) بين طلحة، وأبي أيوب.

وآخرى بين الطفيلي بن الحارث، والمتندر بن محمد. و[قيل]:^(٢) بين الطفيلي، وسفيان بن بشر.

وآخرى بين طلبيب بن عمرو، والمتندر بن عمرو.

حرف العين:

آخرى بين أبي بكر الصديق واسمها: عبد الله، وبين عمر. وقيل: بين أبي بكر، وبين خارجة.

آخرى بين عمر، وأبي بكر. وقيل: بين عمر وبين عويمر بن ساعدة. وقيل: بين عمر، وعتبان بن مالك.

آخرى بين عثمان بن عفان، وبين عبد الرحمن بن عوف. وقيل: بين عثمان، وأوس بن ثابت.

آخرى بين علي بن أبي طالب، وبين نفسه ﷺ. وقيل: بين علي وبين الزبير. وقيل: بين علي، وسهل بن حنيف.

آخرى بين العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

آخرى بين أبي عبيدة، وبين سالم مولى أبي حذيفة. وقيل: بين أبي عبيدة، وسعد بن معاذ. وقيل: بين أبي عبيدة، ومحمد بن مسلمة.

آخرى بين عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل.

آخرى بين عبد الله بن مطعمون، وسهيل بن عبيد بن المعلى.

آخرى بين عبد الله بن جحش، وعااصم بن ثابت.

آخرى بين عمير بن أبي وقاص، وعمرو بن معاذ.

آخرى بين عمار، وحذيفة. وقيل: بين عمار^(١)، وثابت بن قيس.

آخرى بين عثمان بن مطعمون، وأبي الهيثم بن التيهان. وقيل: بين عثمان، والعباس بن عبادة بن نصلة. وقيل: بين عثمان، وأوس بن ثابت.

آخرى بين عتبة بن غزوان، وأبي دجابة. وقيل: بين عتبة، ومعاذ بن ماعض.

آخرى بين عكاشة، والمجدذر بن زناد.

آخرى بين عاقل بن أبي البكير، وبشر بن عبد المنذر، وقيل: بين عاقل، ومجدذر بن زياد.

آخرى بين عامر، والحارث بن الصمة.

آخرى بين عمرو بن سراقة، وسعيد بن زيد.

آخرى بين عبيدة بن الحارث، وعمير بن الحمام.

آخرى بين عبادة، وعامر بن ربيعة.

آخرى بين عوف / بن مالك، وأبي الدرداء.

حرف الفاء:

آخرى بين فروة بن عمرو البياضي، وعبد الله بن مخرمة.

حرف القاف:

آخرى بين قطبة بن عامر، وعبد الله بن مطعمون.

حرف الكاف:

آخرى بين كناز بن الحصين، وعبادة بن الصامت.

(١) في الأصل: «وَقِيلَ: بَيْنَ عَمَّارٍ وَحَذِيفَةَ، وَقِيلَ بَيْنَ عَمَّارٍ وَثَابَتَ بْنَ قَيسَ».

حرف الميم :

آخى بين مصعب بن عمير، وأبي أبوب.

آخى بين مرثد بن أبي مرثد، وأوس بن الصامت.

آخى بين مسطح، وزيد بن المزین.

آخى بين معاذ بن عفراة، ومعمر بن العمارث.

آخى بين محرز بن نصلة^(١)، وعمارة بن جریر^(٢).

آخى بين مسعود بن الربيع، وعبد بن التیهان.

آخى بين المقداد، جبار بن صخر، وقيل: بين المقداد، وابن رواحة.

آخى بين المنذر بن عمرو، وأبي ذر.

آخى بين مهجم، والحارث بن سراقة. وقيل: بين مهجم، وسراقة.

حرف الهاء :

آخى بين هشيم بن عتبة، وعبد بن بشر.

حرف الواو :

آخى بين وهب بن سعد، وسويدا بن عمرو. وقيل: وهب، وسراقة.

حرف الياء :

آخى بين يزيد بن المنذر، وعامر بن ربعة.

* * *

[أمره ﷺ بصيام عاشوراء]

وفي هذه السنة: وجد اليهود تصوم عاشوراء.

أخبرنا أبو الحسن الأنباري قال: أخبرنا علي بن عبد الله النيسابوري قال:

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال: أخبرنا مسلم بن الحجاج قال: حدثنا ابن أبي

سفيان، عن أبوب، عن عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس:

أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم: «ما

(١) في أ: «محمد بن نصلة».

(٢) في أ: «عمارة بن حزم».

هذا اليوم الذي تصومونه؟» قالوا: هذا يوم عظيم، نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرًا، فتحن نصومه. فقال رسول الله ﷺ: «فتحن ٢٧/ب أحق وأولى بموسى / منكم» فصامه وأمر بصيامه.

آخر جاه في الصحيحين^(١).

* * *

[إسلام عبد الله بن سلام]^(٢)

وفي هذه السنة: أسلم^(٣) عبد الله بن سلام.

أخبرنا موهوب بن أحمد قال: أخبرنا علي بن أحمد بن السري قال: أخبرنا
أحمد بن محمد بن الصلت قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي^(٤) قال:
[أخبرنا]^(٥) محمد بن عبد الله بن يزيد المقربي قال: حدثني أبي، عن عوف بن أبي
جميلة، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن سلام قال:

لما قدم النبي ﷺ المدينة انجل الناس [إليه] فكنت فيمن أتى، فلما رأيت وجهه
عرفت أنه وجه غير كذاب، فسمعته يقول:
«أيها الناس، أفسحوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس
نiam ، تدخلوا الجنة بسلام».

قال مؤلف الكتاب: وسيأتي شرح حاله في إسلامه عند ذكر وفاته.

* * *

[رؤيه عبد الله بن زيد الأذان في منامه]^(٦)

وفيها رأى عبد الله بن زيد الأذان فعلمه بلا لـ.

(١) صحيح البخاري في الصوم ٥/٩٦، وأحاديث الأنبياء ٣/٢٥، وصحیح مسلم، الصوم ٢٢/٩، ٢٢/٩.

(٢) سيرة ابن هشام ١/١٦٥، والإكتفاء ١/٤٧١. والبداية والنهاية ٣/٤٠٨.

(٣) «مسلم». ساقطة من أ.

(٤) «ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي». ساقطة من أ.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٦) العنوان غير موجود بالأصلين. وراجع: سيرة ابن هشام ١/٥٩٨، وطبقات ابن سعد ١/٢٤٦، والاكتفاء ١/٤٦٥، والبداية والنهاية ٣/٢٣١.

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: أخبرنا يعقوب قال: أخبرنا أبي، عن ابن إسحاق قال: ذكر محمد بن مسلم الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال:

لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلوة^(١) - وهو له كاره لموافقة النصارى - طاف بي من الليل طائف وأنا نائم: رجل عليه ثوبان أحضران وفي يده ناقوس يحمله.

قال: فقلت له: يا عبد الله، أتبיע الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعوه إلى الصلاة. قال: أفلأ كذلك على خير من ذلك؟ قلت: بلـيـ. قال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حـيـ على الصلاة حـيـ على الصلاة، حـيـ على الفلاح حـيـ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر^(٢)، لا إله إلا الله.

١/٢٨ قال: ثم استأخر غير بعيد، قال: ثم تقول إذا قمت للصلوة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله^(٣)، حـيـ على الصلاة، حـيـ على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: «إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله» ثم أمر بالتأذين، فكان بلال يؤذن بذلك ويدعو رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فجاءه ذات غدة إلى الفجر^(٤)، فقيل له إن رسول الله ﷺ نائم، فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خـيـرـ من النوم.

قال سعيد بن المسيب: فادخلت هذه الكلمة في التأذين [إلى صلاة الفجر]^(٥)، فكان بلال يؤذن بذلك^(٦).

(١) في المسند: «بالناقوس يجمع للصلوة الناس».

(٢) في المسند: «الله أكبر» ثلاث مرات.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من أ.

(٤) «الفجر». سقطت من أ.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من المسند.

(٦) وفـكانـ بـلـالـ يـؤـذـنـ بـذـلـكـ». غير موجود في المسند، والخبر في المسند ٤/٤٣.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى قال: أخبرنا أبو عمر بن حبيبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا العمارث بن أبي أسامة قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا سليمان القارى، عن سليمان بن سُحيم، عن نافع بن جبیر.

قال محمد بن عمر: وأخبرنا عبد الحميد بن جعفر، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير.

قال: وأخبرنا هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم.

قال: وأخبرنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب. قالوا^(١): كان الناس في عهد رسول الله ﷺ - قبل أن يؤمر بالأذان - ينادي منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة. فيجتمع الناس، فلما صرفة القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان، وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق. وقال بعضهم: الناقوس، فيبينما هم على ذلك بات^(٢) عبد الله بن زيد الخزرجي فأري في النوم [أن]^(٣) رجلاً عليه ثوبان أحضران وفي يده ناقوس.

قال: فقلت: أتبיע الناقوس؟ فقال: ماذا ت يريد به؟ فقلت: أريد أن أتبعه لكى أضرب / به للصلوة لجماعة الناس. قال: أحدثكم بخير لكم من ذلك، تقول: الله أكبر / بـ الله أكبر - ذكر الأذان.

فأتى عبد الله رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له: «قم مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك» ففعل، وجاء عمر فقال: لقد رأيت مثل الذي رأى. فقال رسول الله ﷺ: «فلله الحمد».

قال مؤلف الكتاب^(٤): فعلى هذه الرواية يكون الأذان قد وقع في السنة الثانية من

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) في أ، وابن سعد: «إذ نام عبد الله».

(٣) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

(٤) في أ: «قال المصنف رضي الله عنه».

الهجرة؛ لأنَّه ذكر ذلك بعد أن صرفت القِبْلَة. وقد صَحَّ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَتَةً عَشَرَ شَهْرًا.

* * *

[ذكر سراياه لحمزة في هذه السنة]

اسرية حمزة بن عبد المطلب: [١)

وفي هذه السنة: عقدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَوَاءَ أَبْيَضَ - وَهُوَ أَوَّلُ لَوَاءٍ عَقْدَهُ - وَكَانَ [الذِّي] [٢) يَحْمِلُهُ أَبُو مَرْثُدِ كَنَّازُ بْنُ الْحُصَينِ حَلِيفُ حَمْزَةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِّنْ مَهَاجِرَةِ، وَبَعْثَتْ مَعَهُ ثَلَاثَيْنِ رَجُلًا مِّنَ الْمَهَاجِرِينَ، وَلَمْ يَبْعَثْ أَحَدًا مِّنَ الْأَنْصَارِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ شَرَطُوا لَهُ أَنْهُمْ يَمْنَعُونَهُ فِي دَارِهِمْ، فَخَرَجَ حَمْزَةُ لِيَعْتَرَضَ عَيْرًا لِقَرِيشٍ [٣)، فَلَقِيَ حَمْزَةَ أَبَا جَهْلٍ فِي ثَلَاثَةِ رَجُلٍ، فَالْتَّقَوْا فَاصْطَفَوْا لِلقتالِ، فَحَجَزَ بَيْنَهُمْ مَعْجَدِيَّ بْنَ عُمَرَ الْجَهْنَيِّ، وَكَانَ حَلِيفًا لِلْفَرِيقَيْنِ، فَلَمْ يَقُعْ قَتَالٌ، وَرَجَعَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى مَكَّةَ وَحَمْزَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

[سرية عبيدة بن الحارث:] [٤)

تم عقد في هذه السنة رسول الله ﷺ في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجرة لواء أبيض لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وأمره بالمسير إلى بطن رابغ، وكان لواه مع مسطح بن أثابة، فخرج في ستين راكباً من المهاجرين، فالتقى بأبي سفيان على ماء، وكان بينهم الرمي ولم يسألوا السيف، إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ

(١) ما بين المعقوقتين: إضافة من عندنا.

وانظر: المغازى للواقدي ١/٩، ١٠، ١١، وطبقات ابن سعد ٢/٦، وتاريخ الطبرى ٤٠٢/٢، وسيرة = ابن هشام ١/٥٩٥، والبداية والنهاية ٣/٢٣٤، ودلائل النبوة للبيهقي.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ.

(٣) في أ: «ليتعرض لغير قريش».

(٤) ما بين المعقوقتين: إضافة من عندنا.

وانظر: المغازى للواقدي ١/١٠، ١١، وطبقات ابن سعد ٢/٧، وسيرة ابن هشام ١/٥٩١، وتاريخ الطبرى ٢/٤٠٤، والبداية والنهاية ٣/٢٣٤، والإكتفاء ٢/٣، ودلائل النبوة للبيهقي.

بسهم، فكان أول من رمى به في الإسلام. وانصرف الفريقان، وفرّ من المشركين^(١) إلى المؤمنين - أو قال: المسلمين وهو الأصح - المقداد / ، وعتبة بن غزوان، وكانا أباً / ٢٩ مسلمين، لكنهما خرجا ليتوصلان^(٢) بالكافر إلى المسلمين. هذا قول الواقدي.

وقال ابن إسحاق: إنما كانت هذه الغزاة في السنة الثانية.

[سرية سعد بن أبي وقاص:]^(٣)

بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخزار^(٤) في ذي القعدة على رأس تسعه أشهر من مهاجرته، وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو، وبعثه في عشرين من المهاجرين يعرضن عيراً لقريش، وعهد إليه أن لا يجاوز الخزار، وهي أبيات عن يسار الحجفة، حين تروح من الجحفة إلى مكة.

قال سعد^(٥): فخرجننا على أقدامنا، فكنا نكمن النهار ونسير بالليل حتى صبحناها صُبح خمسٍ، فَنَجَدَ الْعِيرَ قَدْ مَرَّتْ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا.

* * *

ومما جرى في هذه السنة:

ما أخبرنا به أبو طاهر قال: أخبرنا أبو بكر بن طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى قال: أخبرنا عمر بن حيوة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا علي بن محمد بن

(١) في الأصل: وفد من المشركين، وفي أ: «فرض المشركين». وما أورده من تاريخ الطبرى ٤٠٤ / ٢.

(٢) كذا في ابن هشام، وفي الطبرى: «لکنهما خرجا يتوصلان».

والمعنى: أنهما جعلا خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين.

(٣) العنوان غير موجود بالأصول.

وأنظر: المغازي للواقدي ١ / ١١، وطبقات ابن سعد ١ / ٣ / ١، وسيرة ابن هشام ١ / ٦٠٠، وتاريخ الطبرى ٢ / ٤٠٣، والبداية والنهاية ٣ / ٢٣٤، والكامل ٢ / ١٠، ودلائل النبوة للبيهقي.

(٤) في المغازي بعدها: «والخرار من الجحفة قرب من خم».

وفي طبقات ابن سعد: «والخرار حين تروح من الجحفة إلى مكة أبار عن يسار المجحة قريب من خم».

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ١ / ١.

علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن علي بن حسين قال:

كانت امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان لها تابعٌ من الجن، فكان يأتيها حين هاجر النبي ﷺ فانقضَّ على العائط فقالت: مالك لم تأت كما كنت؟ فقال: قد جاء النبي الذي حرم الزنا والخمر^(١).

* * *

ذكر منْ توفي في هذه السنة من الأكابر

٥ - أسعد بن زرارة، أبو أمامة^(٢):

خرج إلى مكة هو وذكوان بن عبد قيس يت天涯ن^(٣) إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فاتيأه، فعرض عليهما الإسلام فأسلمَا، ولم يقربا عتبة ورجعوا إلى المدينة، فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة.

وكان أسعد أحد الثقباء الثاني عشر، وهو الذي أخذ يد رسول الله ﷺ ليلة العقبة ٢٩ ب وقال: أيها الناس، هل تدرُّون على ما تبَايعُون / محمداً؟ إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والإنس. فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم.

ولما خرج مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ ليهاجر معه كان أسعد يصلِّي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في موضع مسجد رسول الله ﷺ.

مات أسعد بالذبحة قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده، ودُفِن بالبقع. والأنصار يقولون: هو أول من دفن به. والمهاجرون يقولون: عثمان بن مظعون.

قال ابن إسحاق: والذي حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه لما مات أسعد [بن زرارة]^(٤) اجتمعـت بـنـوـ النـجـارـ إـلـىـ رسـولـ اللهـ، وـكـانـ أـبـوـ أمـامـةـ نقـيـبـهـمـ، فـقـالـواـ: ياـ رسـولـ

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/١٦٧، والوفا ١٧٧.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٢٠٣، ١٣٨، والبداية والنهاية ٣/٢٣٥، وسيرة ابن هشام ١/٥٠٧، ٥٠٨، ٣٩٧، ٣٩٨. وتاريخ الطبرى ٢/٣٩٧، ٣٩٨.

(٣) في أ: «يت天涯ن».

(٤) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل.

الله، إن هذا الرجل قد كان منا بحيث قد علمت، فاجعل منا رجلاً مكانه يقيم من أمورنا ما كان يقيمه، فقال رسول الله ﷺ: «أنتم أخوالي وأنا منكم، أنا نقبيكم» وكره أن يخص بها بعضهم دون بعض. فكان من فضل بنى النجار الذي بعد قومهم أن رسول الله ﷺ كان نقبيهم^(١).

وأخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أئبنا البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الرجال قال:

مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس تسعه أشهر من الهجرة، ومسجد رسول الله ﷺ بيني، وذلك قبل بدر، فجاءت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: قد مات نقينا، فنَقَبْ علينا. فقال رسول الله ﷺ: «أنا نقبيكم»^(٢).

٦ - البراء بن معروف بن صخر بن خسناء بن سنان^(٣):

شهد العقبة، وكان أول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه وأخذ منهم التقباء، وكان هو أحد التقباء، فحمد الله، فقال: الحمد لله / الذي أكرمنا بمحمد وحبانا به، وكنا أول من أجاب فاجبنا الله ورسوله، وسمعنا وأطعنا، ١/٣٠ يا عشرون الأوس والخزرج، قد أكرمكم الله بدينه، فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكرا، فأطاعوا الله ورسوله. ثم جلس، وقدم المدينة قبل أن يهاجر رسول الله، فتوفي قبل قدوم رسول الله ﷺ بشهر، فلما قدم رسول الله ﷺ انطلق بأصحابه، فصلى على قبره، وقال: «اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه» وقد فعلت.
وهو أول من مات من التقباء.

٧ - كلثوم بن الهدى بن امرىء القيس بن الحارث^(٤):

كان شريفاً، كبير السن، أسلم قبل قدوم النبي ﷺ المدينة، فلما هاجر النبي ﷺ

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٣٩٨، وسيرة ابن هشام ١/٥٠٧، ٥٠٨.

(٢) انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٣/٢، ١٤٦).

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٢، ١٤١.

(٤) انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٣/٢، ١٤٩).

نزل عليه، ونزل عليه جماعة منهم: أبو عبيدة، والمقداد، وخباب في آخرين^(١).
وتوفي قبل^(٢) قدوم رسول الله ﷺ المدينة بيسير، وكان رجلاً صالحًا.

* * *

[ذكر من توفي من المشركين]^(٣)

وفي هذه السنة مات من المشركين: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة.

أخبرنا اسماعيل بن احمد السمرقندى قال: أخبرنا محمد بن هبة الطبرى قال:
أخبرنا أبو أعلى بن صفوان قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرْشَى قَالَ:
أَخْبَرَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلَتِ، عَنْ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مَجَالَدَ، عَنْ
الشعبي قال:

لما حضر الوليد بن المغيرة جزع، فقال له أبو جهل: يا عم، ما يجز عك؟ قال:
والله ما بي جزع من الموت، ولكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة، فقال أبو سفيان: يا عم، لا تخاف فأنا ضامن أن لا يظهر.

* * *

[ذكر ما جرى في السنة الثانية من الهجرة]^(٤)

ثم دخلت سنة اثنتين من الهجرة. فمن الحوادث فيها:

[زواج علي بن أبي طالب بفاطمة رضي الله عنها]^(٥)

«أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٦) تزوج فاطمة رضي الله عنها في صفر
لليال بقين منه، وبنى بها في ذي الحجة.

(١) «وخباب في آخرين...» حتى آخر الترجمة ساقطة من أ.

(٢) في طبقات ابن سعد: «ثم لم يلبث كلثوم بن الهدى بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إلا
يسيراً حتى توفي، وذلك قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدري بيسير، وكان غير
مغمومص عليه في إسلامه، وكان رجلاً صالحًا».

(٣) العنوان غير موجود بالأصل، وأضفناه من عندنا.

(٤) ما بين المعقوفتين: عنوان مضاد من عندنا على نسق ما قبله

(٥) ما بين المعقوفتين: مضاد من عندنا. وانظر (طبقات ابن سعد ١١/٨ (ط الشعب)).

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

وقد روي أنه تزوجها في رجب بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وبني بها [بعد]^(١) مرجعه من بدر^(٢). والأول أصح.

وكانت فاطمة يوم بني بها بنت / ثمان عشرة سنة، وأهديت في بُردين وعليها دملوجان من فضة، وكان معها حمِيلَةً ومرفقَةً من أَدَمٍ حَشُوها ليفٌ، ومنخلٌ، وقدحٌ، وورحى، وجرتان.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حبيبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم.

قال: وحدّثنا محمد بن سعيد^(٣) قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: أخبرنا المنذر بن ثعلبة قال: أخبرنا علياء بن أحمر اليشكري:

أن أبي بكر خطب فاطمة إلى النبي ﷺ، فقال له: «انتظر بها القضاء» فجاء عمر إلى أبي بكر وأخبره، فقال: الله درك يا أبي بكر. ثم ان أبي بكر قال لعمر: اخطب فاطمة إلى النبي ﷺ، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر: «انتظر بها القضاء» فجاء إلى أبي بكر فأخبره فقال: الله درك يا عمر. ثم إن أهل علي قالوا العلي: اخطب فاطمة إلى رسول الله. فقال: بعد أبي بكر وعمر؟ فذكروا له قرابته من رسول الله ﷺ، فخطبها فزوجه^(٤) النبي ﷺ، فباع عليًّا بغيراً له وبعض متاعه، بلغ أربعين وثمانين، فقال له النبي ﷺ: «اجعل ثلثين في الطيب وثلثين في المتع^(٥)».

قال محمد بن سعد^(٦): وأخبرنا وكيع، عن عباد بن منصور قال: سمعت عطاء يقول: خطب عليًّا فاطمة، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن عليًّا يذكرك» فسكتت، فزوجها.

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

(٢) «من»: ساقطة من أ.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٨/١١، ١٢ (ط الشعب)

(٤) في الأصل: «فزوجها». والتصحيح من ابن سعد.

(٥) في الأصول: «ثلاثين في الطيب وثلاثين في المتع». وما أوردناه عن ابن سعد ٨/١٢.

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد ٨/١٢. (ط الشعب).

قال^(١): وحدّثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: أخبرنا أيوب، عن عكرمة.

أن علياً خطب فاطمة رضي الله عنها، فقال له النبي ﷺ: «ما تصدقها؟» قال: ما عندي ما أصدقها. قال: «فأين دربك الحطميمية؟»^(٢) قال: عندي. قال: «أصدقها إياها وتزوجها»^(٣).

قال^(٤): وأخبرنا مالك بن سعيد النهدي^(٥) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، عن عبد الكري姆 بن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال^(٦):

أتني علي كرم الله وجهه رسول الله ﷺ فسلم عليه، فقال: «ما حاجة ابن أبي طالب؟» قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله محمد. قال: «مرحباً وأهلاً» لم يزده عليها.

فخرج علي على رجال من الأنصار^(٧) فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدرى غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً. قال: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما؛ أعطاك الأهل وأعطاك المرحب.

فلما كان بعد أن زوجه^(٨) قال: يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة. فقال سعد: عندي كبشان^(٩). وجمع له رهط من الأنصار أصعاً^(١٠) من ذرة، فلما كان ليلة البناء،

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢/٨ (ط الشعب).

(٢) بعدها في ابن سعد: «... التي كنت منحتك».

(٣) في ابن سعد: «قال: أصدقها إياها. قال: فأصدقها وتزوجها».

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢، ١٢/٨ (ط الشعب).

(٥) كذا في الأصل، وفي الطبقات: «مالك بن اسماعيل أبو غسان النهدي».

(٦) في ابن سعد: «عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة فاتني رسول الله صلى الله وسلم فسلم».

(٧) في أ: «فخرج على نفر من الأنصار». وفي ابن سعد: «فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار يتظرون».

(٨) في ابن سعد: «فلما كان بعد ما زوجه».

(٩) كذا في الأصول. وفي ابن سعد: «كبش».

(١٠) في الأصول: «أصوعاً».

قال: «لا تحدث شيئاً حتى تلقاني». فدعا رسول الله ﷺ بناء فتوضاً فيه، ثم أفرغه على [عليّ]^(١) ثم قال: «اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما».

قال^(٢): وأخبرنا أبوأسامة، عن مجالد، عن عامر قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيرها.

قال ابن سعيد^(٣): وأخبرنا محمد بن عمر، قال: وحدثني إبراهيم بن شعيب، عن يحيى بن شبل، عن أبي جعفر قال:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل على أبي أبيوب^(٤)، فلما تزوج [علي]^(٥) بفاطمة قال لعليّ: اطلب منزلأً. فطلب عليّ منزلأً فأصابه مستاخراً عن رسول الله قليلاً، فبني بها فيه، فجاء النبي ﷺ إليهما فقال: «إني أريد أن أحولك إلى» فقال^(٦): يا رسول الله، فكلم حارثة بن التعمان أن يتحول عنِّي^(٧). فقال رسول الله ﷺ: «[قد] تحول حارثة عنا^(٨) حتى قد استحييت [منه]^(٩)» فبلغ ذلك حارثة فتحرر، وجاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تحول فاطمة إليك، وهذه منازلي [وهي أسبق بيوت بني النجار بك]^(١٠)، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله، والله يا رسول الله [المال]^(١١) الذي

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٨ / ١٣ (ط الشعب).

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٨ / ١٤ (ط الشعب).

(٤) بعدها في الطبقات: «.... سنة أو نحوها».

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناها من ابن سعد ٨ / ١٤.

(٦) في ابن سعد: «فقالت لرسول الله: فكلم».

(٧) في الأصل: «كلم حارثة بن التعمان أن يتحول على».

(٨) في الأصل: «يتحول حارثة عنا». وما أوردناه من أ، بالموافقة مع ابن سعد.

(٩) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

(١٠) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

(١١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

تأخذ [مني]^(١) أحب إلىَّ من الذي تدع ، فقال: «صِدْقَتْ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ» فَحَوْلَهَا^(٢)
٣١ بـ رسول الله / إلىَّ بيت حارثة.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار قال: أخبرنا ابن حبيبه قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا الحارث بن أبيأسامة قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: أخبرنا علي بن محمد قال: حدثنا خباب بن موسى العبدى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه.

بتنا ليلة بغير عشاء ، فأصبحت فخرجت ، ثم رجعت إلى فاطمة وهي محزونة ، فقلت: مالك؟ قالت: لم نتعش البارحة ، ولم نتعد اليوم ، وليس عندنا عشاء ، فخرجت فالتمست فأصبت ما اشتريت طعاماً [ولحاماً]^(٣) ، ثم أتيتها به ، فخربت وطحت ، فلما فرغت من إنصاص القدر قالت: لو أتيت أبي فدعنته . فأتيت النبي ﷺ وهو مضطجع في المسجد وهو يقول: «أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً». قلت: بأبي وأمي يا رسول الله ، عندنا طعام ، فهلم . فتوكل على الله حتى دخل والقدر تفور ، فقال: «اغرفي لعائشة» فغرفت في صحفة ، ثم قال: «اغرفي لحفصة» فغرفت في صحفة ، حتى غرفت لجميع نسائه التسع ، ثم قال: «اغرفي لابنك وزوجك» فغرفت ، ثم رفعت القدر وإنها لتفيض ، فأكلنا ما شاء الله .

* * *

[غزوَةُ الأَبْوَاءِ]^(٤)

وفي هذه السنة كانت غزوة الأباء .

قال مؤلف الكتاب^(٥): وهي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه ، واستخلف

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول .

(٢) في أ: «فحوله». وفي الطبقات: «فحولها».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل .

(٤) العنوان غير موجود بالأصول .

وانظر: المغازي للواقدي ١١/١، ١٢، ١١/١، وطبقات ابن سعد ٢/٤، ٣/١، و تاريخ الطبرى ٢/٤٠٧،

وسيرة ابن هشام ١/٥٩٨، والبداية والنهاية ٣/٢٤٦، والإكتفاء ٢/٨، ودلائل النبوة .

(٥) نقل المصنف قوله هذا من طبقات ابن سعد باختلاف يسير .

على المدينة سعد بن عبادة، وخرج في المهاجرين فقط حتى بلغ «الأبواء»، يعترض عير قريش حتى بلغ «ودان» - ولذلك يقال لها أيضاً غزاة «ودان» - ولم يلق كيداً، فوادع مخشي بن عمرو الضمري - وهو سيد بني ضمرة - على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يعينوا عليه، فكتب بذلك بينهم وبينه كتاباً - وضمرة من بني كنانة - ثم انصرف رسول الله ﷺ وكانت غيته خمس عشرة ليلة.

* * *

[غزوة بُواطٌ]^(١)

وفيها كانت غزاة بُواط.

خرج إليها رسول الله ﷺ / في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من هجرة، وحمل لواه سعد بن معاذ، وخرج في مائتين من الصحابة يعترض عير قريش، وكان فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة عير، فبلغ «بُواط»^(٢) - وهي جبال «جَهِينَة» من ناحية «رضوى» وهو قريب من «ذِي خُشْب» مما يلي طريق الشام، وبين «بُواط» و«المدينة» نحو من أربعة برد - فلم يلق كيداً، فرجع إلى المدينة^(٣).

* * *

[غزوة طلب كرز بن جابر الفهري]^(٤)

فلم يمض إلا ليالٍ حتى أغار كرز بن رجاء الفهري على سُرْح^(٥) المدينة، فخرج

(١) العنوان: إضافة من عندنا.

وانظر: المغازى للواقدي ١٢١، وطبقات ابن سعد ٢/٣، ٣/١، ٤ و تاريخ الطبرى ٣/٤٠٧، وسيرة ابن هشام ١٥٩٨، والبداية والنهاية ٣/٢٤٦، والاكتفاء ٢/٨، ودلائل النبوة

(٢) في الأصل: «بلغ بُواطاً».

(٣) نقل المصنف هذه الغزوة بأكمالها بالنص من ابن سعد.

(٤) العنوان إضافة من عندنا، وقد سقط ذكر هذه الغزوة من أ.

انظر: المغازى للواقدي ١٢١، وسماها عزوة بدر الأولى، وطبقات ابن سعد ٢/٤، و تاريخ الطبرى ٤٠٧/٢، وسيرة ابن هشام ٦٠١/١، وسماها عزوة صفوان وهي عزوة بدر الأولى، والاكتفاء ٩/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٨.

(٥) السرح: المال السارح، ولا يسمى من الأموال سرحًا: إلا ما يغدو به ويراح، أي الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغدقة.

رسول الله ﷺ في طلبه، واستخلف زيد بن حارثة على المدينة، ومضى حتى بلغ «سفوان» وهو وادٍ، وفاته كرز، فرجع إلى المدينة.

وفيها: ولد النعمان بن بشير بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً في ربيع الآخر.

* * *

[غزاة ذي العشيرة]^(١)

وفي هذه السنة كانت غزاة ذي العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة، وخرج رسول الله ﷺ في خمسين ومائة راكب - وقيل: في مائتين - من المهاجرين، ولم يكره أحداً على الخروج، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، ومضى يعترض لغير قريش، وكانوا قد بعثوا فيها أموالهم، فبلغ «ذا العشيرة» - وهي لبني مُذْلِّج^(٢) بناحية «بنبُع»، وبينها وبين المدينة تسعه بُرُدَّ، ففاته العبر، وهي العبر التي رجعت من الشام، فخرج لطلبه، وخرجت قريش تمنعها، فكانت وقعة «بدر»، وبذى العشيرة كَتَى علية: أبا تراب؛ لأنَّه رأه نائماً على التراب فقال: «اجلس أبا تراب».

وقد روی أن ذلك كان بالمدينة، رأه نائماً في المسجد على التراب^(٣).

وفي غزوة [ذى]^(٤) العشيرة وادع مُذْلِّج^(٥) وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع ولم يلق كيداً.

(١) العنوان إضافة من عندنا.

انظر: المغازي للواقدي ١٢/١، ١٣، ١٢/١، وطبقات ابن سعد ٤/١٢، ٥، ٤/٢، وتاريخ الطبرى ٤٠٨/٢، وصيرة ابن هشام ١/٥٩٨، والبداية والنهاية ٣/٢٤٦، والإكتفاء ٢/٨، ٩، ٨/٢، ودلائل ٣/٨.

(٢) في الأصل: «مدحج».

(٣) قال السهيلي: «وأصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه، وهو أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجده في المسجد نائماً وقد ترب جنبه، فجعل يبحث التراب عن جبينه ويقول: قم أبا تراب، وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً لفاطمة. وما ذكره ابن إسحاق هو أنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كناه بذلك في الغزوة مخالف له، إلا أن يكون رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كناه بها مرتين: مرة في المسجد، ومرة في هذه الغزوة».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «مدحج».

[سرية عبد الله بن جحش الأستي]^(١)

وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن جحش الأستي إلى نخلة، في رجب على رأس سبعة عشر شهراً / من الهجرة، بعثه في اثنى عشر رجلاً من المهاجرين^(٢)، كل ٣٢ باثنين يعتقان بعيراً إلى بطن نخلة^(٣)، وأمره أن يرصد بها عيراً قريشاً، فوردت عليه، فهابهم أهل العير، فحلق عكاشة بن محسن رأسه، فاطمأن القوم، وقالوا: هم عُمار، وشكوا في ذلك اليوم، هل هو من الشهر الحرام أم لا؟ ثم قاتلوا فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي فقتله، وشد المسلمون عليهم، [فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان، وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة]^(٤)، واستاقوا العير، [وكان فيها خمر وأدم وزبيب جاءوا به من الطائف، فقدموا بذلك كلهم على رسول الله ﷺ، فوقه وحبس الأسيرين، وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم وقتل بشر معونة شهيداً].

وكان سعد بن أبي وقاص زميل عتبة بن غزوان على بعير لعتبة في هذه السرية، فضل البعير بحران - وهي ناحية معدن بني سليم - فأقاما عليه يومين يبغيانه، ومضى أصحابهم إلى نخلة فلم يشهدوا سعد وعتبة، وقدما المدينة ب أيام.

(١) العنوان مضاف من عندنا.

وانظر: السنكري للواقدي ١٣/١ - ١٩، وطبقات ابن سعد ١/٢، و تاريخ الطبرى ٤١٠/٢، و سيرة ابن هشام ٦٠١/١، والبداية والنهاية ٣/٢٤٨، والإكتفاء ٢/٩، ودلائل النبوة ٣/١٧، والدرر لابن عبد البر ٩٩، والنويري ٦/١٧.

(٢) هذا قول ابن سعد، وقال الواقدي ١٩/١: «ويقال كانوا اثنى عشر، ويقال كانوا ثلاثة عشر، والثابت عندنا ثمانية». وذكرهم، وهو: «عبد الله بن جحش، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، وواعد بن عبد التميمي، وعكاشة بن محسن، وخالد بن أبي الكبير، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان».

وقال الطبرى عن ابن إسحاق أنهم كانوا ثمانية، ثم قال: وأما الواقدي فإنه زعم أنهم اثنا عشر رجلاً من المهاجرين.

وذكرهم ابن هشام في السيرة كما ذكرهم الواقدي، وزاد: «سهيل بن بيضاء».

(٣) في ابن سعد ١/٢، ٥: «وهو بستان ابن عامر الذي قرب مكة».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ.

ويقال: إن عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم، وقسم بين أصحابه سائر الغنائم، فكان أول خمس خمس في الإسلام.

ويقال إن النبي ﷺ وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر، فقسمها مع غنائم بدر، وأعطى كل قوم حقهم.

وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين^(١).

وقال عروة^(٢): كتب رسول الله ﷺ لعبد الله بن جحش كتاباً، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسيراً يومين ثم ينظر فيه، ويمضي ولا يستكره أحداً من أصحابه فلما سار يومين نظر فيه، فإذا فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا، فبِرْ حتى تنزل بطن نخلة، فترصد بها قريشاً [وتعلم لنا من أخبارهم]^(٣)، وأنبأ أصحابه، فمضوا معه، ولم يختلف منهم أحدٌ، فنزل نخلة، فمررت بهم^(٤) غير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة [من تجارة قريش]^(٥) فيها [منهم]^(٦) عمرو بن الحضرمي^(٧)، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل، والحكم بن كيسان، فتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب.

وفي رواية عن جندب بن عبد الله قال^(٨): لم يدرروا ذلك اليوم من رجب أو جمادى الآخرة.

ثم اجمعوا^(٩) على الإقدام عليهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ.

والى هنا انتهى ما في الطبقات، ومن هنا إلى آخر خبر الغزوة ساقط من أ.

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤١٠ / ٢، وابن هشام ١ / ٦٠٤، وتفسير الطبرى ٤ / ٣٠٢ - ٣٠٥.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من تاريخ الطبرى ٢ / ٤١١.

(٤) في الطبرى: «مررت به».

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل. وأوردناها من تاريخ الطبرى.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من تاريخ الطبرى.

(٧) قال ابن هشام: «واسم الحضرمي عبد الله بن عباد، أحد الصدف، واسم الصدف عمرو بن مالك، أحد السكون بن المغيرة بن أشرس بن كندة، ويقال الكندي».

(٨) الخبر في تاريخ الطبرى ٤١٥ / ٢، وتفسير الطبرى ٤ / ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٩) هنا رجع الحديث لعروة.

الحضرمي [بسهم]^(١) فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم، وأفلت نوبل، وقدموا بالأسرى والعير على رسول الله ﷺ، فقال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فسقط في أيديهم، وعنفهم المسلمون، وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام. فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ . . .﴾^(٢) الآية.

* * *

[تحويل القبلة إلى الكعبة]^(٣)

ومن الحوادث في هذه السنة: تحويل القبلة إلى الكعبة.

قال محمد بن حبيب الهاشمي: حُولَتْ في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان. زار رسول الله ﷺ لم يشر بن البراء بن معروف فيبني سلمة / فتغدى وأصحابه وجاءت الظهر، فصلى بأصحابه في مجلس القبلتين بركتين من الظهر إلى الشام، ثم أمر أن يستقبل القبلة وهو راكع في الركعة الثانية، فاستدار إلى الكعبة ودارت الصفوف خلفه، ثم أتموا الصلاة، فسمى مسجد القبلتين.

قال الواقدي^(٤): كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب، على رأس سبعة عشر شهرًا.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوة قال:
أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد
قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء:
أن رسول الله ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا،

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من أ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٣) العنوان مضاد من عندنا.

وانظر: طبقات ابن سعد ١/٢/٣ (ط الشعب)، وتاريخ الطبرى ٤١٥/٢، وسيرة ابن هشام ٦٠٦/١،

والبداية والنهاية ٣/٢٥٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٥٧١.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢/٤.

وكان يُعجبه أن تكون قِبْلَتُه قِبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّه صَلَّى مَعَهُ قَوْمًا، فَخَرَجَ رَجُلٌ^(١) مِنْ كَانَ [صَلَّى]^(٢) مَعَهُ [فَمَرَّ]^(٣) عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالُوا: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتَ مَعَ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبْلَةً مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبْلَ الْبَيْتِ^(٥).
قال ابن سعد: وأخبرنا يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب:

أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَتَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَبْلَ بَدْءِ بِشَهْرَيْنِ.

وروى السُّدِّي عن أشياخه: أن القبلة حولت على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجره..

وكذلك قال ابن إسحاق، والواقدي، والجمهور^(٦).

* * *

[بناء مسجد قباء]^(٧)

ومن الحوادث: بناء مسجد قباء.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِرِ الْبَزَارِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُوهَرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبْنَى حَيْوَيَهُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْرُوفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عُمَرَانَ بْنَ أَبِي أَنْسٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. /

٢٣/ب قال: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسَلَمَانُ بْنُ بَلَالٍ، عَنْ اسْحَاقِ بْنِ الْمُسْتَورِدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَارِثَةَ. عَنْ أَبِي غُزَيْلَةَ.

(١) في أ: «فَخَرَجَ قَوْمًا مِنْ». وَمَا أُورَدَنَاهُ مِنْ الأَصْلِ وَابْنِ سَعْدٍ.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من طبقات ابن سعد.

(٤) في أ: «أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَصْلِيْتَ مَعَ».

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٤/٤ (ط الشَّعب).

(٦) راجع تاريخ الطبرى ٢/٤١٦.

(٧) العنوان إضافة من عندنا.

وانظر طبقات ابن سعد ١/٤٥.

قال: وحدّثنا عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري

قال:

لما صرّفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله ﷺ مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم . وأسسَ بيده ، ونقل رسول الله ﷺ وأصحابه الحجارة لبنياته ، وكان يأتيه كل سبت ماشياً ، وقال : «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ جَاءَ مَسْجِدَ قُبَّةَ فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عُمْرَةً» .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس ، وقال: لو كان بطرف من الأطراف لضررنا إليه أكباد الإبل .

وكان أبو أيوب الأنصاري يقول: هو المسجد الذي أسس على التقوى .

وكان أبي بن كعب وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: هو مسجد رسول

الله ﷺ^(١) .

* * *

[نَزَولُ فَرِيضَةِ رَمَضَانَ وَزَكَاةِ الْفَطْرَةِ]^(٢)

ومن الحوادث: نَزَولُ فَرِيضَةِ رَمَضَانَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَالْأَمْرُ بِزَكَاةِ الْفَطْرِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُوهَرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍ بْنَ حَيْوَيْهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْرُوفٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَمٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمْحَرِيِّ، عَنْ الزَّهْرَىِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ^(٣)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبْنَ عَمْرٍ .

(١) الْخَرْبَ في طبقات ابن سعد ٦، ٥ / ٢ / ١ .

(٢) العنوان مضاد من عندنا .

وانتظر: طبقات ابن سعد ١، ٨ / ٢، ٩، ٤١٧ / ٢ ، وتاريخ الطبرى ٤١٧ / ٢ ، والبداية والنهاية ٣ / ٢٥٤ .

(٣) في الأصل: «عبد الله بن عمر، وساقطة من أ، وما أثبتناه من ابن سعد .

قال : وأخبرنا عبد العزيز بن محمد ، عن رُبِيع بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن جده ، قالوا :

نزل فرض شهر رمضان بعدهما صُرُفت القبلة إلى الكعبة بشهرين ، في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ في هذه السنة بزكاة الفطر ، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال ، وأن تخرج عن الصغير والكبير ، ١٣٤ / والحر والعبد ، / والذكر والأنثى : صاع من شعير أو صاع من زبيب ، أو مُدان [من] (١) بُرّ ، وكان يخطب ﷺ قبل الفطر بيومين فيأمر بإخراجها قبل أن يَغْدو إلى المصلى (٢) .

* * *

ومن الحوادث : أنه خرج ﷺ يوم العيد ، فصلى بالناس صلاة العيد ، وحملت بين يديه العنة (٣) إلى المصلى ، فصلى إليها ، وكانت هذه الحرية للنجاشي ، فوهبها للزبير بن العوام ، وكانت تحمل بين يدي رسول الله ﷺ في الأعياد (٤) .

* * *

وفي هذه السنة : ولد عبد الله بن الزبير بن العوام بعد الهجرة بعشرين شهراً ، وهو أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة ، فكبّر رسول الله ﷺ ، وكان المسلمين قد تحدثوا بينهم أن اليهود قد سحرتهم ، فلا يولد لهم ، وكان تكبيره [ﷺ] سروراً بذلك .

وقيل : إن أسماء بنت أبي بكر هاجرت إلى المدينة وهي حامل به .

* * *

(١) في الأصل : «أو مُدان بُر» ، وفي أ : «أو مدين من بُر» . وما أثبتناه من ابن سعد .

(٢) في الأصل : «يَغْدو إلى المصلى» ، وال الصحيح من ابن سعد والخبر في طبقات ابن سعد ١/٢/٨٩ .

(٣) في شرح مواهب القسطلاني للزرقاني ٣/٤٣٧ : «العنزة ، بفتح المهملة والتون والزاي ، قال الحافظ عصا أقصى من الرمح يقال لها سنان ، وقيل : هي الحرية القصيرة ، وفي رواية : عصا عليها زج . وفي طبقات ابن سعد أن النجاشي أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم ... ، وروى أنها للزبير أخذها من مشرك يوم أحد . ونقل عن ابن سيد الناس أن الزبير قدم بها من الحبشة» .

(٤) انظر : تاريخ الطبرى ٢/٤١٨ .

[غزوة بدر]^(١)

ومن الحوادث في هذه السنة: غزوة بدر، وكانت في صبيحة سبعة عشر يوماً من رمضان يوم الجمعة. وقيل: تسعه عشر. والأول أصح.

قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبيأسامة قال: أخبرنا محمد بن سعيد قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا زكريا، عن عامر: أن بدرأ إنما كانت لرجل يدعى بدرأ، يعني: بثرا.

قال: وقال الواقدي وأصحابنا من أهل المدينة ومن يروي السيرة يقولون: بدر اسم الموضع^(٢).

وكان الذي هاج هذه الواقعة وغيرها من المحروب بين رسول الله ﷺ وبين المشركين قتل عمرو بن الحضرمي. فتحين رسول الله ﷺ انصراف العير التي طلبتها بذى العُشيرة، فبعث طلحة، وسعيد بن زيد يتحسان خبرها، فلما رجعا وجدا النبي ﷺ قد خرج، وكان قد ندب أصحابه وأخبارهم بما مع أبي سفيان من المال مع قلة عدده^(٣)/ فخرج أقوام منهم لطلب الغنيمة، وقد آخرون لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى بـ٣٤ حرباً فلم يلهمهم؛ لأنهم لم يخرج لقتالٍ، وكان خروجه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان - وقيل لثلاثٍ خلون من رمضان - على رأسٍ تسعه عشر شهراً من الهجرة، واستختلف على المدينة عمرو بن أم مكتوم، وخرجت معه الأنصار ولم يكن غزا بأحدٍ منهم قبلها، وضرب عسكره ببئر أبي عتبة^(٤) على ميل من المدينة يعرض أصحابه، وردَّ من

(١) العنوان مضاد من عندنا.

وانظر المغازى ١٩/١، وطبقات ابن سعد ٦/١٢ (ط الشعب)، تاريخ الطبرى ٤٢١/٢، سيرة ابن هشام ١/٦٠٦، والبداية والنهاية ٣/٢٥٦، والاكتفاء ٢/١٤، والكمال لابن الأثير ٢/١٤، ودلائل النبوة ٣/٢٥.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٢/٢٧ (بيروت).

(٣) في أ: «مع قلة عدوه».

(٤) في ابن سعد ٢/١٢: «أبي عتبة».

استصغر، وخلف عثمان على رقية وكانت مريضة، ويعث طلحة وسعيداً على ما ذكر، فقدمما وقد فاتت بدر، وخلف أبا لبابة بن عبد المنذر على المدينة، وعاصم بن عدي على أهل العالية، والحارث بن حاطب رده من الروحاء الىبني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء. وخوات بن جبير كسر أيضاً، وكل هؤلاء ضرب له سهمة وأجره، وكانت الإبل معه سبعين، يتعاقب التفير على البعير، وكانت الخيل فرسين: فرس للمقداد، وفرس لمزيد بن أبي مرثد. وفي رواية: وفرس للزبير.

وقد روى زر عن ابن مسعود قال^(١): كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة وعلى زميلي رسول الله ﷺ، قالا: اركب حتى نمشي عنك. فيقول: «ما أنتما بأقوى مني على المشي، وما أنا بأغنى عن الأجر منكم».

قال العلماء: وقدّم رسول الله ﷺ عينين له إلى المشركين: بيسس بن عمرو، وعدى بن أبي الزغباء. وجعل على الساق: قيس بن أبي صعصعة، فلما بلغ أبا سفيان خروج رسول الله ليأخذ ما معه استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة ليستنصر قريشاً لأجل أموالهم، فخرج ضمضم سريعاً.

وكانت^(٢) عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدم ضمضم مكة بثلاث ليالٍ ١/٣٥ رؤياً أفزعتها، فأخبرت بها أخاها العباس / وأمرته أن يكتم ذلك. قالت: رأيت راكباً على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: أن انفروا يا أهل غدر^(٣) لمصارعكم في ثلاثة. فاجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينا هم حوله^(٤) مُثلّ به بعيره^(٥) على ظهر الكعبة يصرخ^(٦) بأعلى صوته: انفروا يا أهل غدر^(٧)

(١) البداية والنهاية ٢٦١/٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٢٨/٢، والبداية والنهاية ٢٥٧/٣.

(٣) «غدر» ساقطة من أ.

(٤) «حوله» ساقطة من أ.

(٥) «بعيره» ساقطة من أ.

(٦) «يصرخ» ساقطة من أ.

(٧) «غدر» ساقطة من أ.

لمصارعكم في ثلاثة، ثم مثل به بعيده على رأس أبي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرتفعت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلت منها فلقة.

فقال لها العباس: اكتميها. ثم لقي الوليد بن عتبة - وكان صديقاً له - فذكرها له واستكتمه، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش.

فقال العباس: فلقيني أبو جهل فقال: يا أبا الفضل، متى حلشت فيكم هذه النبأ؟ قلت: وما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رأت عاتكة. قلت: وما رأت؟ قال: يابني عبد المطلب، أما رضيتم أن تتنبئ رجالكم حتى تتنبئ نساكم؟! وقد زعمت عاتكة أنه قال: انفروا في ثلاثة فتربص بكم هذه الثلاثة، فإن يكن ما قالت حقاً فسيكون، وإن مضى الثلاثة، ولم يكن من ذلك شيء فنكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيته في العرب.

قال العباس: فجحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً، ثم تفرقنا، فلما أمسيت لم تبق امرأة منبني عبد المطلب إلا أتنبئي فقالت: أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيرة لما قد سمعت؟ فقلت: قد والله فعلت ذلك، وأيم الله لا تعارضن له، فإن عاد لا كفيتكموه.

قال: فغدروت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا مغضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحبط أن أدركه، فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرض له ليعود البعض ما قال، فأقع فيه، إذ خرج نحو باب المسجد / يشتـدـ، فقلت في نفسي: ما له لعنـهـ الله؟ أكلـهـ هذا فرقاً منـهـ أنا أشـاتـمـهـ، وإذا هو قد سـمعـ مـالـمـ أـسـمـعـ: صـوتـ ضـمـضـمـ بنـعـمرـ وـالـغـفارـيـ وهو يـصـرـخـ بـيـطـنـ الـوـادـيـ وـاقـفـاـ علىـ بـعـيـدـهـ قدـ جـدـعـ بـعـيـهـ، وـشـقـيـصـهـ، وهو يقولـ: ياـ مـعـشـرـ قـرـيـشـ، اللـطـيـمـةـ اللـطـيـمـةـ، أـمـوـالـكـمـ معـ أـبـيـ سـفـيـانـ قدـ عـرـضـ لـهـاـ محمدـ وـأـصـحـابـهـ، لـأـرـىـ أنـ تـدـرـكـوهـاـ، الغـوثـ الغـوثـ.

قال: فشغـلـنيـ عنـهـ، وـشـغـلـهـ عنـيـ ماـ جاءـ منـ الـأـمـرـ، فـتـجهـزـ النـاسـ سـراـعاـ وـقـالـواـ: يـظـنـ مـحـمـدـ وـأـصـحـابـهـ أـنـ تـكـونـ كـعـيـرـ اـبـنـ الـحـضـرـمـيـ؟ كـلاـ وـالـلـهـ لـيـعـلـمـ غـيرـ ذـلـكـ.

وـكـانـواـ بـيـنـ رـجـلـيـنـ: إـمـاـ خـارـجـ، إـمـاـ باـعـثـ مـكـانـهـ رـجـلاـ، وـأـوـعـبـتـ قـرـيـشـ وـلـمـ

يختلف من أشرافها أحد، إلا أن أبا لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكان أمية بن خلف شيخاً ثقيراً فأجمع القعود، فأتاه عقبة بن أبي معيط بمجمدة فيها نار، فوضعها بين يديه، ثم قال له: استجمر فإنما أنت من النساء، قال: فبحك الله وقبح ما جئت به. ثم تجهز وخرج [مع]^(١) الناس، فلما أجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين كنانة، فقالوا: نخشى أن يأتيونا من خلفنا. فتبدىء لهم ابليس في صورة مالك بن جعشن، وكان من أشراف كنانة، فخرجو سراعاً معهم القيان والدفوف، وكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلاً، وكانت خيلهم مائة فرس.

وأتى رسول الله ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد فقال: امض يا رسول الله لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلنا إنما هنا قاعدون»^(٢) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلنا إنما معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى «برك الغمام» -يعني مدينة الجبعة- لجالتنا معك من دونه حتى تبلئنا. فقال له رسول الله ﷺ خيراً. قال ابن اسحاق: ثم قال / رسول الله ﷺ : «أيها الناس، أشيروا علىي وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم قالوا حين بايعوه بالعقبة: إنما براء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنتم في ذمامنا، نمنعكم مما نمنع به نساءنا وأبناءنا.

وكان رسول الله ﷺ يتخفّف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا من دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدين يا رسول الله. قال: «أجل» قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيتك عهودنا على السمع والطاعة، فامض لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنما لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقرّ به عينك، فسرينا على بركة الله تعالى.

فسرَ رسول الله ﷺ بقول سعيد ونشرطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله،

(١) سورة المائدة، آية: ٢٤.

(٢) في الأصل: من.

وأبشروا فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكتاني أنظر إلى مصارع القوم».

ثم سار حتى نزل قريباً من بدر، فنزل هو ورجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من العرب فسألته عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم؟ فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أخبرتنا أخبرناك» فقال: وذلك بذلك؟ فقال: «نعم». قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدقني الذي أخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به رسول الله ﷺ - وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به قريش - فلما خبره قال: من أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: «نحن من ماء» وانصرف.

قال مؤلف الكتاب: أو همه رسول الله ﷺ أنه من العراق، / وكان العراق يسمى: ٣٦/ب ماء، وإنما أراد به: خلق من نطفة ماء.

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يتلمسون له الخبر، فأصابوا راوية لقريش فيها: أسلم غلام [بني]^(١) الحجاج، وعرباص أبو سيار غلام [بني]^(٢) العاص بن سعيد، فأتوا بهما رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي فسألوهما، فقالوا: نحن سقاة قريش، بعثوا بنا لنسقيهم من الماء. فرجى القوم أن يكونا^(٣) لأبي سفيان، فضربوهما، فقالا: نحن لأبي سفيان فتركوهما، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذبتموهما، صدقوا والله إنهم لقريش، أخبراني: أين قريش؟» قالوا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، والكثيب العنقنقى. قال: «كم القوم؟» قالا: كثير. قال: «كم عدتهم؟» قالا: لا ندرى. قال: «كم ينحررون؟» قالا: يوماً تسعأً ويوماً عشرأً. قال:

(١) ما بين المعرفتين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل ابن.

(٣) في الأصل: «أن يكونوا».

«القوم ما بين التسعمائة إلى الألف» قال: «فمن منهم من أشراف قريش؟» قال: عتبة، وشيبة، وأبو البختري، وحكيم بن حزام، والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي، والنضر بن العمار، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنها الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود. فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: «هذه مكة قد ألقتم إلينا أفالذ كبدها».

وأما أبو سفيان^(١) فإنه أسرع بالعير على طريق الساحل، وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة رأى جهم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال: إنني رأيت فيما يرى النائم ، أو أني بين النائم^(٢) واليقظان، إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بغير له ، ثم قال: قتل عتبة، وشيبة، وأبو الحكم بن هشام؛ وأمية، وفلان وفلان - فعد رجالاً من قتيل يومئذ من أشراف قريش - ورأيته ضرب في لبة أ/ بغيره ثم أرسله في العسكر فما يقي خباء من أخيه العسكرية إلا / أصحابه نضح من دمه .

قال: فبلغت أبا جهل ، فقال: وهذا [أيضاً]^(٣)نبي آخر منبني عبد المطلب ، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

ولما رأى أبو سفيان [أنه]^(٤) قد أحرز عيره أرسل إلى قريش: أنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم ، وقد نجاه الله فارجعوا. فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرأ - وكان بدر موسمًا من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام - فتقىم عليه ثلاثة، وتنحر^(٥)الجزور، ونطعم الطعام، ونسقى الخمور، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فامضوا.

فقال الأنس بن شريق: يا بني زهرة، قد نجا الله أموالكم فارجعوا ولا تسمعوا ما يقول هذا فرجعوا ولم يشهدها زهرة .

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٩/٢ ، والبداية والنهاية ٢٦٦ ، ٢٦٥/٣ .

(٢) في أ: «وكأني بين النائم واليقظان».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «ونتحر».

وبلغ أبا سفيان قول أبي جهل فقال: واقوماه، هذا عمل عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - ثم لحق المشركين، فمضى معهم فجُرِحَ يوم بدرٍ جراحات^(١)، وأفلت هارباً على قدميه، ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقnel، وبعث الله عز وجل السماء، وكان الوادي دهساً، فأصاب رسول الله ﷺ ما لُبِدَ لهم الأرض ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريش منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه. فخرج رسول الله ﷺ يَأْذِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

فَحُدُّثْتُ^(٢) عن رجال من بني سلمة: أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمتنلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخره، أم هو الرأي في الحرب؟ قال: «بُلْ هو الرأي [بالحرب]»^(٣) فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس^(٤) حتى نأتي أدنى ماء من القوم [فنزله]، ثم نغور ما سواه من القلب^(٥)، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون. فنزل جبريل فقال: الرأي ما أشار به الحباب. فنهض ومن معه حتى أتي أدنى ماء من القوم^(٦) فنزل عليه^(٧)، وأمر بالقلب فغورت^(٨)، وبني حوضاً على القليب الذي كان عليه، [ثم]^(٩) قذفوا فيه الآنية.

فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن سعد بن / معاذ قال: يا رسول الله، أبني لك ٣٧/ب عريشاً من جريد ف تكون فيه، وتُعد عندك ركائبك، ثم نلقى [عدونا]^(١٠)، فإن أعزنا الله

(١) في الأصل: «يوم بدر جراحات».

(٢) يعني: ابن اسحاق، وفي الأصل: «فَحُدُّثْتُ».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في ابن كثير ٣/٢٦٧: «فامض بالناس».

(٥) في ابن كثير: «ما وراءه من القلب».

(٦) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «فعقل ونزل عليه».

(٨) في أ: «فعقدت».

(٩) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(١٠) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

وأظهرنا كان ذلك ما أحبينا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلتحت بمَنْ وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام مانحن بأشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله تعالى بهم، يناصحونك ويجالدون معك.

فدعى له رسول الله ﷺ بخير، وبُنيَ لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه، ثم أقبلت قريش، فقال رسول الله ﷺ: «اللهُمَّ هذِهِ قُرِيَشٌ قد أَقْبَلَتْ بِخِيلَاتِهَا وَفَخْرِهَا، تُحَارِبُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَنَصِّرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي».

فلما نزل الناسُ أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام على فرس له، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهِم». فما شرب منهم رجل إلا أسر أو قتل إلا حكيم بن حزام، فإنه نجا على فرس له، ثم أسلم، فكان يقول إذا حلف: لا والذِي نجاني يوم بدر.

فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب اللخمي فقالوا: أحرز لنا أصحابَ محمد، فجال بفرسه نحو العسكرية، ثم رجع فقال: ثلثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أنظر لل القوم كمين، فضرب في الوادي حتى أبعد، فلم ير شيئاً، فرجع فقال: ما رأيت شيئاً، ولكني قد رأيت يا معاشر قريش الولايا^(١) تحمل المانيا نواضح يترتب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعة ولا ملجاً إلا سيفهم، والله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل منكم رجالاً، فإذا أصابوا أعدادهم بما خير في العيش بعد ذلك، فردوا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى إلى عتبة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها، هل لك في أن لا تزال تذكر بخير [إلى آخر]^(٢) الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: تَرْجِعُ بالناسِ وَتَحْمِلُ دَمَ حَلِيفِكَ^(٣) عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلتُ.

أَبْنَائَا / الحسين بن محمد بن عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة

١/٣٨

(١) في أ: «رأيت معاشر قريش الولايا»، وفي ابن كثير «قريش البلاد».

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

(٣) في ابن هشام: «وتحمل أمر حليفك».

قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: خدثني عمامة بن عمرو^(١) السهمي، عن مسور بن عبد الملك اليربوعي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن حكيم بن حزام^(٢) قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها، وهي: زهرة، فلم يشهد أحدٌ من مشركيهم بدرأً، ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة، فجئت عتبة بن ربيعة، فقلت: يا أبا الوليد، هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: أفعل ماذا؟ قلت: إنكم لا تطلبون من محمدٍ إلا دم الحضرمي وهو حليفك، فتحمل بديته، وترجع بالناس..، فقال لي: فأنت وذاك، فأنا أتحمل بدية حليفي، فاذهب إلى ابن الحنظلية - يعني: أبا جهل - فقل له: هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجئت عتبة: هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك؟ قال: أما وجد رسولًا غيرك؟ فخرجت أبادر إلى عتبة، وعتبة متکىء على إيماء بن رخصة^(٣)؛ وقد أهدى إلى المشركين عشر جزائر، فطلع أبو جهل والشر في وجهه، فقال لعتبة: انتفح سحرك! فقال له عتبة: ستعلم! فسل أبو جهل سيفه، فضرب به متن فرسه، فقال إيماء بن رخصة^(٤): بشن الفأل هذا! فعند ذلك قامت الحرب.

أخبرنا ابن الحسين، أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: أخبرنا محمد بن جعفر قال: أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي رضي الله عنه قال: ^(٤)

لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا^(٥) إنسان إلا نائم إلا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه كان يصلِّي إلى

(١) في تاريخ الطبرى ٤٤٣/٢: «عمامة» وفي الطبعة الأوربية «عمامة».

(٢) والخبر في تاريخ الطبرى ٤٤٢/٢، ٤٤٣، والبداية والنهاية ٢٧٠/٣، والأغاني ٤/١٨٦، ١٨٧.

(٣) في الأصل: «على أنمار رخصة».

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٢٧/٢، ومسند أحمد بن حنبل ١/١٣٨.

(٥) في الطبرى: «وما فينا».

٣٨/ب شجرة ويدعو حتى أصبح ، وما كان منها فارس يوم بدر غير المقداد / بن الأسود.

قال ابن إسحاق^(١): وقام عتبة خطيباً فقال: يا معاشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، فوالله لئن أصبحتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن حاله، أو رجالاً من عشيرته، فارجعوا أو خلوا بين محمد وسائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم، فإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضا منه لما تريدون.

قال حكيم: وجئت إلى أبي جهل فوجدته قد نَّثَرَ^(٢) دُرْعاً له من جرابها، فهو يهيشها، فقلت: إن عتبة أرسلني بكذا وكذا، فقال: انتفح والله سَخْرُه حين رأى محمداً، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمدٍ، وما بعتبة ما قال، لكنه قد رأى محمدًا وأصحابه أكلةَ جَزُورٍ، وفيهم ابنه فقد تَحْوَفَكُم عليه - يعني أبو حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم - ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال له: هذا حَلِيفُكَ، يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثارك بعينك، فقم فانشد مقتل أخيك.

فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ: واعْمَرَاه! فحميت الحرب، وطلب عتبة بيضة يدخلها رأسه فما وجد في الجيش بيضة تمنعه من عظم رأسه^(٣)، فاعتَجَزَ بِرِدْ لَه^(٤).

وعقد رسول الله ﷺ الألوية، فكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم، لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع العجائب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، وجعل شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبد الله . وقيل: كان شعار الكل: يا منصور أمت.

وكان مع المشركين ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة؛ كلهم من بني عبد الدار.

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ١/٦٢٣، وتاريخ الطبرى ٢/٤٤٤، والبداية ٣/٢٧٠.

(٢) في الأصل، أ: «قد مثل».

(٣) في الأصل: «تمنعه من عظم رأسه».

(٤) الخبر إلى هنا في ابن هشام وابن كثير والطبرى.

ونزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان.

فخرج الأسود^(١) بن عبد الأسد المخزومي، فقال: أعاهد الله لأشرين من حوضهم، ولا هدمته، أو لأمرين دونه. فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب، فضربه في ساقه فوقع على ظهره تُشَحْبُ رجله دماً، ثم حجا إلى الحوض حتى اقتحم، يريد أن يُرِّي ميناء، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله.

ثم خرج بعده عتبة وأخوه شيبة، وابنه الوليد، فدعوا إلى المبارزة^(٢)، فخرج إليه فتية من الأنصار عوف^(٣) ومعوذ ابنا الحارث، وعبد الله بن رواحة؛ فقالوا: مَنْ أنتم؟ قالوا: وهط من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم من حاجة. ثم نادى منادיהם: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فقال: رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قم يا علي»، فقالوا: أكفاء كرام، فبارز عبيدة - وهو أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد بن عتبة، فقتل حمزة شيبة، وقتل علي الوليد، واختلف عبيدة وعتبة ضربتين، كلاماً أثبت صاحبه، وكراً حمزة وعلى بأسافها على عتبة فقتلاه، واحتملوا عبيدة، ف جاء به إلى أصحابه^(٤)، وقد قطعت رجله، فمُخْنِخها يسيل، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: ألسْت شهيداً يا رسول الله؟ فقال: «بلى»، فقال عبيدة: لو كان أبو طلحة حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول:

وَنَسْلِمُهُ حَتَّى نُضَرِّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «إِنْ اكْتَفِيكُمُ الْقَوْمُ فَانْضِحُوهُمْ بِالنَّبْلِ»، ورسول الله ﷺ في العريش معه أبو بكر ليس معه غيره.

وذكر ابن اسحاق عن أشياخه: ^(٥) أن رسول الله ﷺ عَدَّ صَفَوْفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ

(١) من هنا في ابن هشام ٦٢٤/١، والطبرى ٤٤٥/٢.

(٢) في الأصل: «فدعوا إلى البراز».

(٤) الخبر إلى هنا في ابن هشام.

(٥) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٤٦/٢.

ب وفي يده قِدْحٌ^(١) يعدل به القوم، فمرّ بسَوَادَ بنَ عَزِيْةَ وهو / مستنسل^(٢) من الصف، فطعن في صدره بالقدح^(٣)، وقال: «اَسْتُوْيَا سَوَادَ» فقال: يا رسول الله، أوجعْتني وقد بعثك الله بالحق، فأقدني^(٤). فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: «اَسْتَقِدْ» فاعتنقه وقبّل بطنه فقال: «ما حملك على هذا يا سَوَادَ». فقال: حضْرَ ما ترى، فلم آمن القتل، فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعاله رسول الله ﷺ.

ثم عَدَل الصفوف، ورجع إلى العريش يناشد ربه وما وعده من النصر، فخُفِق^(٥) رسول الله ﷺ في العريش خفقةً ثم اتبه فقال: «يا أبا بكر، أتابك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النَّفَع»^(٦).

ثم خرج رسول الله ﷺ [إلى الناس]^(٧) يحرضهم ونفل كل أمرىء منهم ما أصاب، وقال: «والذِّي نَفَسَ مُحَمَّدَ بِيَدِهِ، لَا يَقْاتِلُهُمْ يَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُذَبِّرٍ؛ إِلَّا أَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

قال عَمِيرُ بْنُ الْحَمَام - وفي يده تَمَرَاتٌ يأكلُهُنَّ: بَخْ بَخْ^(٨)، فما بيني وبين [أن أدخل]^(٩) الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء! ثم قذف التَّمَرَاتِ من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قُتِل^(١٠)، وهو يقول:

رُكْضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادِ إِلَّا شَفَقًا وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ وَكُلُّ زَادِ عَرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرُ الشَّفَقِ وَالبَرِّ وَالرَّشَادِ

(١) القدح: السهم.

(٢) في الأصل: «متسلٌّ»، وما أوردناه من أ، والطبرى ومستنسل: متقدم. وقال ابن هشام: «يقال مستنسل».

(٣) في الطبرى: «فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح».

(٤) أقدنى: أي اقتضى لي من نفسك.

(٥) خفق: نام نوماً عميقاً.

(٦) النفع: التراب.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والطبرى.

(٨) بَخْ، بكسر الخاء وإسكانها كلمة تقال للإعجاب.

(٩) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والطبرى.

(١٠) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ١/٦٢٧، ١٩٢/٤، ١٩٣، وهو أيضاً في الأغاني

فلما التقى الناس، قال أبو جهل^(١): اللهم اقطعنا للرحم، واتنا بما لا يُعرف؛ فأجِّنه^(٢) الغدا، فكان هو المستفتح^(٣) على نفسه.

ثم إن رسول الله أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: «شاهدت الوجوه» ثم نفحهم بها، وقال لأصحابه: شُدُوا، فكانت الهزيمة، فقتل الله من قُتلَ من صناديق قريش، وأسر من أسر منهم، فلما وضع القوم أيديهم يأسرون، ورسول الله في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش^(٤) متوكلاً السيف، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله / يخافون عليه كرّة العدو، ورأى رسول الله ﷺ في وجه سعد أ/٤٠ الكراهة لـما يصنع الناس، فقال رسول الله ﷺ «لـكأنك يا سعد تكره ما يصنع الناس»، فقال: أجل والله يا رسول الله، كانت [أول]^(٥) وقعة أوقعها الله بالمرتكبين، فكان الإنذان في القتل أعجَبَ إلـيَّ من استبقاء الرجال^(٦).

[قتلى وأسرى المشركين]^(٧):

وقتل من المشركين سبعون، وأمير سبعون، فممن قتل: عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة، والعاص بن سعيد، وأبو جهل، وأبو البختري، وحنظلة بن أبي سفيان، والحارث ابن عامر، [وطعيمة بن عدي]^(٨) وزمعة بن الأسود، وتوفيق بن خوبيل^(٩)، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن هشام خال عمر، وأمية بن خلف، وعلى بن أمية، و[منبه]^(١٠) بن الحجاج، ومعبد بن وهب.

(١) الخبر من هنا في ابن هشام ١، ٦٢٨/١، والأغاني ١٩٣/٤، ١٩٤.

(٢) أحنه: أهلكه.

(٣) يريد أنه حكم على نفسه بهذا الدعاء،

(٤) بعدها في الطبرى ٤٤٩/٢: «الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من الطبرى ٤٤٩/٢.

(٦) إلى هنا الخبر في ابن هشام والطبرى.

(٧) طبقات ابن سعد ١١/١/٢.

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٩) في الأصل: «توفيق بن خالد»، وكذا في أ، وما أوردناه من ابن سعد.

(١٠) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وفي أ: «ومنبه الحجاج».

ومن أسر: نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، وأبو العاص بن الربيع، وعدى بن الحباب، وأبو عزيز بن عمير، والوليد بن [الوليد بن]^(١) المغيرة، وعبد الله بن أبي بن خلف، وأبو عزة عمرو^(٢) بن عبد الله الجمحي الشاعر، ووهب بن عمير، وأبو دادعة بن ضبيرة، وسهيل بن عمرو.

وكان فداء الأسارى [كل رجل منهم]^(٣) أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف، إلا قوماً لا مال لهم من عليهم رسول الله ﷺ منهم أبو عزة [الجمحي]^(٤).

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا الفضل بن ذكين، قال: أخبرنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر^(٥) قال:

أُسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين [أسيراً]^(٦) فكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون، وكان أهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء بـ دفع إليه عشرة من / غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه.

وفي رواية الشعبي^(٧): وكان زيد بن ثابت ممن علم.

قال ابن عباس^(٨): وقال رسول الله ﷺ لأصحابه يومئذ: «إنني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي مِنْكُمْ أحداً من

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) في الأصل: «عمير». والتصحيح من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢/١٤.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) في أ: «قال الشعبي». والخبر في طبقات ابن سعد ١/٢/١٤.

(٨) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٤٤٩، ٤٥٠، والأغاني ٤/١٩٤، ١٩٥ وسيرة ابن هشام ١/٦٢٨.

بني هاشم فلا يقتله، ومنْ لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مُسْتَكْرِهَا.

فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أقتل آباءنا [وأبناءنا]^(١) وأخواننا وعشيرتنا، ونترك العباس، [والله]^(٢) لئن لقيته لألجمنه^(٣) السيف، فبلغت رسول الله ﷺ فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبي حفص، أما تسمع قول أبي حذيفة، [يقول]^(٤) أضرب وجه عم رسول الله بالسيف، فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضربن عنقه بالسيف فوالله لقد نافق.

فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بأمنٍ من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً.

وإنما^(٥) نهى رسول الله عن قتل أبي البختري؛ لأنه كان أكفأ القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، كان لا يؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش علىبني هاشم وبني المطلب.

وقال ابن عباس: وكان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، فقال رسول الله: «كيف أسرته؟» قال: أعناني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، قال: «لقد أعناك عليه ملك كريم»، وبات رسول الله ﷺ ساهراً أول ليلة، فقال أصحابه: مالك لانتام، فقال: «سمعت صوت تضور العباس في وثاقه»، فقاموا إلى العباس، فأطلقوه، فنام رسول الله.

وقد روى ابن إسحاق عن أشياخه^(٦)، أن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمينة بن خلف صديقاً لي بمكة، فلما كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه عليّ آخذأ بيده،

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من الطبرى، أ.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) لالحمته، أي لاطعن لحمه بالسيف ولأخالطنه. وقال ابن هشام: «ويقال: لالحمته بالسيف». أي لاضربنه به في وجهه.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «قال مؤلف الكتاب: إنما نهى»، وحذفناها لأن هذا قول ابن عباس.

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٥١/٢، وسيرة ابن هشام ٦٣١/١، والأغاني ١٤/١٩٧، ١٩٦.

ومعي ادراع قد استلبتها ، فقال : يا عبد الله ، هل لك في ، فأنا خير لك من هذه الأدراع ؟
 ٤١ / أ طرحت الأدراع من يدي / وأخذت بيده وبيد ابنته وهو يمشي ويقول : ما رأيت كاليلوم
 قط .

ثم قال لي : من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قلت : حمزة ، قال : ذاك
 الذي فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رأه بلال ، وهو الذي
 كان يعلّب بلاً بمكة على أن يترك الإسلام يخرجه إلى رمضان^(١) مكة فيضجعه
 على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتووضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا حتى
 تفارق دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد ، فقال بلال حين رأه : رأس الكفر أمية بن
 خلف ، لا نجوت إن نجا^(٢) ، [قلت : أي بلال ، أسييري ، قال : لا نجوت إن نجا]^(٣)
 فقلت تسمع^(٤) يا ابن السوداء ، فقال : لا نجوت إن نجا ، ثم صرخ بأعلا صوته : يا
 أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا فأحاطوا بنا [ثم جعلونا في
 المسكَة]^(٥) وأنا أذب عنه^(٦) ، فضرب رجل ابنه فوق ، فصاح أمية صيحة ما سمعت
 بمثلها قط ، فقلت : انحُ بنفسك^(٧) ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً . فضربوهما بأسيافهم
 حتى فرغوا منها .

فكان عبد الرحمن يقول : رحم الله بلالاً ، ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري^(٨) .

أخبرنا ابن الحسين ، قال : أخبرنا ابن المذهب ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر ،

(١) رمضان : الرمل الحار من الشمس .

(٢) كذا في الأصل ، وابن هشام ، وفي الطبرى «لانجوت إن نجوت» . وفي أ كما في الطبرى .

(٣) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من الطبرى .

(٤) التسميع : الشهير ، وفي ابن هشام : «اتسمع» .

(٥) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من الطبرى . وفي مثل المسكَة أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا .

(٦) في ابن هشام بعدها : «قال فأخلف وجل السيف» ، ويقال : أخلف الرجل السيف ، إذا سله من غمده .

(٧) بعدها في الطبرى ٤٥٣ / ٢ : «ولا نجاة» .

(٨) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٢ ، والأغاني ٤ / ١٩٧ ، ١٩٨ .

قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا أبو نوح قرداد، قال: أخبرنا عكرمة بن عمّار، قال: حدثنا سماك الحنفي أبو زمبل، قال: حدثني ابن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب قال:

لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثة ونinetين، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة، ثم مد يديه يدعوه^(١) وعليه رداءه وإزاره، ثم قال: «[اللهم أين ما وعدتني؟]^(٢) اللهم أنجز ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض أبداً»، قال: فما زال يستغيث ربه ويذعوه حتى سقط رداءه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرده ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. وأنزل الله تعالى: «إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُّكُمْ بِالْفِيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ»^(٣) فلما [كان يومئذ و]^(٤) التقوا، هزم الله المشركين، فقتل / منهم سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون ^{٤/١} رجلاً^(٥).

فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر [رضي الله عنهم]، فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان؛ فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية؛ فيكون ما أخذنا منهم قوّة لنا على الكفار، وعسى أن يهدى لهم الله^(٦)، فيكونوا لنا عضداً، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟»؟ فقلت: والله^(٧) ما أرى مثل^(٨) ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنتي من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وأرى أن تمكّن على من عقيل^(٩) [فيضرب عنقه]، وتمكّن حمزة من فلان ابن أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم

(١) في المستند: «ثم مد يديه وعليه رداءه»، ببساطة «يدعوه».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأورданاه من المستند.

(٣) سورة: الأنفال، الآية: ٩.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول. وأورداناه من المستند.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، وأورداناه من المستند.

(٦) في المستند، والطبرى ٤٧٤/٢: «وعسى الله أن يهدىهم».

(٧) كذا في الأصول، والمسنّد، وفي الطبرى ٤٧٤/٢: «لا والله».

(٨) «مثل»: ساقطة من المستند.

(٩) في المستند: «وتمكّن علياً من عقيل».

الله سبحانه أنه ليست في قلوبنا حِوَادَة للمشركين^(١)؛ هؤلاء صناديدهم وأئمتهما وقادتهم، فهو رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهُوا ماقلت، فأخذ منها الفداء، فلما كان من الغد، قال عمر: غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر و[إذا]^(٢) مما يكيلان، قلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يكيل أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكىْتُ، وإن لم أجد بكاء تبأكْتُ لبكائهما، فقال النبي ﷺ: «للذِّي عرضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفَدَاءِ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عِذَابَكُمْ»^(٣) أدنى من هذه الشجرة. لشجرة قريبة، وأنزل الله عز وجل: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُنْجَنَّ فِي الْأَرْضِ»^(٤) إلى قوله: «لَوْلَا كَتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ» من الفداء ثم أجل الله العنائمه «عِذَابٌ عَظِيمٌ»^(٥).

فلما كان يوم أحد من العام الم قبل عقوبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم من الفداء فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته، وهُشِمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزَلَ الله عز وجل: «أَوْ لَمَّا أَصَابْتُكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا فَلَمَّا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قَلْ هُوَ مِنْ عَنْفُوكُمْ»^(٦) بأخذكم الفداء انفرد بإخراجه مسلم^(٧).
١/٤٢ وفي افراد البخاري من حديث ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال وهو / في قبته يوم بدر: اللهم انشدك عهداً ووعداً، اللهم إن شئت لا تُعبدَ بعدَ اليوم، فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله، الححت على ربك وهو ثبت في الدراع، فخرج وهو يقول: «سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ الدُّبُرَ»^(٨).

* * *

ذكر مقتل أبي جهل

أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: أخبرنا

(١) في الطبرى: «للكفار».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول والطبرى، وأورданاه من المسند.

(٣) في «عذابهم»، وما أورداناه من المسند والأصل، والطبرى.

(٤) سورة: الأنفال، الآية: ٦٧.

(٥) سورة: آل عمران، الآية: ١٦٥.

(٦) الخبر في المسند ٣٠/١، وصحيف مسلم ٥/١٥٦، ١٥٨، ١٥٧، ٤٤٧/٢، ٤٤٧، ٤٧٤، و تاريخ الطبرى

وتفسیر الطبرى ٤٠٩/١٣، والأغاني ٤/١٩٢، ١٩١/٤.

(٧) سورة: القمر، الآية: ٤٥. والخبر في تاريخ الطبرى ٢/٤٤٧، والأغاني ٤/١٩٢.

الفربرى ، قال : حَدَّثَنَا الْبَخْرَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُسْدَدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمَاجِشُونَ ، عَنْ صَالِحٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ قَالَ :

بَيْنَا أَنَا واقِفٌ فِي الصَّفِ يومَ بَدْرٍ^(١) ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شَمَائِلِي^(٢) ، فَإِذَا أَنَا بِغَلَامِينَ^(٣) مِنَ الْأَنْصَارِ . حَدِيثَةُ أَسْنَانِهِمَا^(٤) ، تَمْنَيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَصْلَعِهِمَا^(٥) ، فَعَمِزْنِي أَحَدُهُمَا ، قَالَ : يَا عَمَ هَلْ تَعْرِفُ أَبا جَهْلَ ؟ قَلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا حَاجَتْكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي ؟ قَالَ : بَلْغَنِي أَنَّهُ يَسْبُ رَسُولَ اللَّهِ^ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتَهُ لَمْ يَفْارِقْ^(٦) سَوَادِي سَوَادِهِ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلَ مِنْهُ^(٧) ، قَالَ^(٨) : فَعَمِزْنِي الْآخَرُ ، فَقَالَ لِي مِثْلُهَا ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ ثُمَّ لَمْ أُنْشِبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجْوِلُ^(٩) فِي النَّاسِ ، فَقَلْتُ [لَهُمَا]^(١٠) : أَلَا تَرِيَانَ هَذَا صَاحِبَكُمَا الَّذِي تَسْأَلُانَ عَنْهُ^(١١) فَابْتَدَرَاهُ فَاسْتَقْبَلَهُمَا فَضَرِبَاهُ^(١٢) حَتَّى قُتِلَاهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ^ﷺ فَأَخْبَرَاهُ ، قَالَ : «أَيُّكُمَا قُتِلَهُ؟»^(١٣) فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قُتِلْتُهُ ، قَالَ : «مَسْحَتَمَا سَيْفِيكُمَا؟»^(١٤) قَالَا : لَا ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ فِي السَّيْفَيْنِ ، قَالَ : «كَلَّا كُمَا قُتِلَهُ ، وَقُضِيَ بِسَلْبِهِ لِمَعاذَ [بْنِ عَمْرَو]^(١٥) بْنِ الجَمْوحِ .

(١) فِي الأَصْلِ : «إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ بَدْرٍ بِالصَّفِ» وَمَا أُورَدَنَاهُ مِنَ الْبَخْرَى ٦/٢٤٦ .

(٢) فِي الْبَخْرَى : «فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشَمَائِلِي» .

(٣) فِي الأَصْلِ : «فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غَلَامِينَ» وَمَا أُورَدَنَاهُ مِنْ أَ ، وَالْبَخْرَى .

(٤) فِي الأَصْلِ : «حَدِيثَةُ اسْنَانِهِمَا» وَمَا أُورَدَنَاهُ مِنْ أَ ، وَالْبَخْرَى .

(٥) فِي الْبَخْرَى : «تَمْنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَصْلَعِهِمَا» .

(٦) فِي الأَصْلِ : «لَوْ رَأَيْتَهُ لَمْ يَفْارِقْ» .

(٧) فِي الْبَخْرَى : «الْأَعْجَلُ مِنْهُمَا» .

(٨) (قَالَ) . سَاقِطَةُ مِنَ الْبَخْرَى .

(٩) فِي الأَصْلِ : «يَزُولُ فِي النَّاسِ» .

(١٠) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ : سَاقِطُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَغَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْبَخْرَى .

(١١) فِي الْبَخْرَى : «أَلَا إِنْ صَاحِبَكُمَا الَّذِي سَأَلْتَمَانِي» .

(١٢) فِي الْبَخْرَى : «فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَهُمَا فَضَرِبَاهُ» .

(١٣) فِي الأَصْلِ : «أَيُّكُمْ» .

(١٤) فِي أَ : «مَسْحَتَمَا سَيْفِيكُمَا» .

(١٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ : سَاقِطُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَأُورَدَنَاهُ مِنْ أَ ، وَالْبَخْرَى .

وهما^(١) معاذ بن عمرو، ومعاذ بن عفراء.

[قال مؤلف الكتاب]^(٢): أخرجا في الصحيحين^(٣).

وفي رواية ابن مسعود^(٤): أن [معاذ]^(٥) بن عفراء ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف بن الحارث، حتى أثبتهما، فعطف عليهما فقتلتهما، ثم وقع صریعاً فوقف عليه معاود^(٦).

وفي رواية، عن معاذ بن عمرو بن الجموح، قال: / ضربت أبا جهل [بن هشام]^(٧) ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيخ من تحت مرضحة النوى، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فقاتلت عليه يومي^(٨)، وإنني لأسحبها خلفي، فلما أذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت^(٩) بها حتى طرحتها. وعاش معاذ إلى زمان عثمان. قال: ^(١٠) ثم مربأي جهل - وهو عقير - معاود بن عفراء، فضربه حتى أثبته وتركه وبه رقم، وقاتل معاود حتى قتل، فمر به عبد الله بن مسعود، فوضع رجله على عينيه، فقال: لقد ارتقىت يا رويعي الغنم مرتفئاً صعباً، فقال: لمن الدائرة؟ فقال: لله ولرسوله، ثم اجترز رأسه، فأنى به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر،

(١) في الأصل: «قال مؤلف الكتاب وهو معاذ». وساقطة من أ، وهو الأصح لأنها من أصل الرواية.

(٢) «قال مؤلف الكتاب». جاءت في الأصل ترتيبها خطأ كما نبهنا عنها في الحاشية السابقة، ووضعنها هنا في الوضع الصحيح، وهي ساقطة في الموصعين من أ.

(٣) الخبر في الطبرى ٢/٤٥٥ صحيح البخاري في الحسن، الباب ١٨، حديث ١ (٣١٤١) (فتح الباري ٢٤٦)، وفي المغازى، الباب ٨، حديث ٦ (٣٩٦٤)، والباب ١٠ / حديث ٥ (٣٩٨٨)، وصحىح مسلم في المغازى، الباب ١٥، حديث ٤، عن يحيى، عن يوسف بن الماجشون به.

(٤) «ابن مسعود» ساقطة من أ.

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «ابن مسعود» وما أوردناه من أ.

(٧) ما بين المعقوفين: من أ.

(٨) «فتغلت بجلدة من جنبي فقاتلت على يومي»: ساقطة من أ.

(٩) في أ: «حتى تمطيت».

والخبر في الطبرى ٢/٣٦ ط. دار الكتب العلمية.

(١٠) في أ: «إلى زمان عثمان».

قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا وكيع، قال: حدثنا إسرايل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة [قال^(١)]: قال عبد الله.
إنتهيت إلى أبي جهل يوم بدر، وقد ضربت رجله، وهو صريح، وهو يذب الناس عنه بسيف له، فقلت: الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله، فقال^(٢): هل هو إلا رجل قتله قومه؟ [قال^(٣)]: فجعلت أناوله بسيف لي غير طائل، فأصبت يده، فنذر سيفه^(٤)، فأخذته فضربته به، حتى قتله، قال: ثم خرجت حتى أتيت رسول الله^(٤) عليه السلام، كأنما أقل من الأرض^(٥)، فأخبرته، فقال: «الحمد لله الذي لا إله غيره»^(٦) فرددها ثلاثة قال: قلت الله الذي لا إله إلا هو، [قال] فخرج يمشي معى حتى قام عليه، فقال: «الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة»^(٧).
وقتاً، أبو جهل [لعنه الله]^(٨) وهو ابن سبعين سنة.

ذکر نزول الملائكة

قال علماء السير: جاءت يوم بدر ريح لم يروا مثلها ثم ذهبت، ثم جاءت ^(٩) ريح أخرى، فكانت الأولى جبريل /في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ، والثانية ^(١٠): ٤٣ /١ ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميمونة رسول الله ﷺ، [والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ] ^(١١). وكان سماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور، والصوف في نواصي خيلهم، وكانت خيلاً بلقاء.

(١) ما بين المعقوفتين: من المستند.

(٢) في الأصل: قال.

٣٧) أى : سقط ووسم .

(٤) في المسند: النبي.

(٩) أقْلَمُ الْأَرْضِ: أرفع من الأرض، دلالة على فرحة وسروره لقتله أباً جهل.

(٦) فـ المسند «الله الذي لا إله إلا هو» قال.

٧) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٤٤٤ / ١.

(٨) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

(٩) فی، أ: «فجاءت».

(١٠) في الأصل: الثاني.

(١١) ما بين المعنوقتين: ساقط من الأصل، أوردهناه من .

وقاتلت الملائكة يوم بدر ولم تقاتل في غير ذلك اليوم ، كانت تحضر ولا تقاتل .

وقال ابن عباس^(١) : حديثي رجل من بنى غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا الجبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر [الوَقْعَة]^(٢) على من تكون الدائرة^(٣) ، فنهب مع من ينهب^(٤) . فيينا^(٥) نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حِمْمَةَ الْخَيْلِ ، فسمعت قائلاً يقول : أقدم حَيْزُوم ، فأمّا ابن عمي فراع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت .

قال ابن حبيب الهاشمي : وقال رسول الله ﷺ لجبريل : «من القائل [أقدم]^(٦) حَيْزُوم؟» فقال جبريل : ما كُلَّ أهل السَّمَاءِ أَعْرَفَ .

أخبرنا ابن الحصين ، قال : أخبرنا ابن المذهب ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : قال محمد بن إسحاق ، حدثني أبي ، عن رجل من بنى مازن ، عن أبي داود ، وكان شهد بدرأ ، قال :

إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أن قد قتله غيري^(٧) .

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، قال لي أبي : يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف^(٨) .

وقال عكرمة : كان يومئذ يُدْرِ رأس الرجل لا يدرى من ضربه ، [وَتَبَرِ يَدُ الرَّجُلِ لَا يَدْرِي مِنْ ضَرْبَه]^(٩) .

(١) تاريخ الطبرى ٤٥٣/٢.

(٢) ما بين المعقوفين : من الطبرى .

(٣) في الطبرى : «الدببة» .

(٤) في الأصل : «فتشيَتْ مَعَ مَنْ يَتَهَبْ» وفي أ : مع من نهب . وما أوردناه من الطبرى .

(٥) في الأصل : «فَيَسْنَمَا» . وما أوردناه من أ ، والطبرى .

(٦) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٧) تاريخ الطبرى ٤٥٣/٢.

(٨) تاريخ الطبرى ٤٥٤/٢.

(٩) ما بين المعقوفين : من أ .

وقال عطية بن قيس : لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر، جاءه جبريل عليه السلام على فرس اثنى حمراء عليه درعه ومعه رمحه قد عصم ثنيته الغبار، فقال : يا محمد إن الله تعالى بعثني إليك وأمرني أن / لا أفارقك حتى ترضى ، هل رضيت؟ قال : ٤٣ / ب «نعم قد رضيت» [فانصرف]^(١).

* * *

ذكر إلقاء رؤسائهم في القليب

أخبرنا عبد الأول، قال : أخبرنا الداودي، قال : أخبرنا الفريزي ، قال : أخبرنا البخاري ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ، أنه سمع روح بن عبادة ، قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبي طلحة : أن النبي ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجالاً من صناديد قريش فقدروا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة ليال ، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه ، وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفة الركي^(٢) ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : «يا فلان . بن فلان ، ويا فلان بن فلان^(٣) ، أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال النبي ﷺ : «والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبخاً وتصغرياً ونقاوة وحسرة وندماً.

آخر جاه في الصحيحين^(٤).

(١) ما بين المعرفتين : من أ.

(٢) في أ : «شفير الركي». والمعنى طرف البر.

(٣) «ويا فلان بن فلان» : ساقطة من أ.

(٤) الخبر آخرجه البخاري في الصحيح في الجهاد ١٨٤ ، وفي المغازي ، الباب ٨ حديث ١٨ (٣٩٧٦) ، فتح ٧ / ٣٠٠ ، ومسلم في الجنة والنار ، الباب ١٨ ، حديث ١٤ ، وأيو داود في الجهاد ، الباب ١٣٢ ، والترمذني في السير الباب ٣ ، حديث ٢ .

وروى ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ لما أمر [أن] ^(١) يلقوا في القليب، أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله ﷺ في وجه أبي حذيفة بن فإذا هو كثيّب قد تغير، فقال: «يا حذيفة لعلك دخلت من شأن أبيك شيء» قال: لا والله يا نبي الله، ولكن كنت أعرف من أبي رأياً وحلمًا وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر أحزنني ذلك، فدعا له رسول الله ﷺ / بخير ثم ان رسول الله ﷺ أمر بما في العسكر فجمع، فقال من جمه: هو لنا، قد كان رسول الله ﷺ نفلًا كل أمرىء ما أصاب، وقال الذين قاتلوا: لولا نحن ما أصبتموه [نحن أحق به] ^(٢)، وقال الذين يحرسون رسول الله ﷺ: ما أنتم بأحق منا.

قال عبادة بن الصامت: فلما اختلفنا في النفل نزعه الله عز وجل من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين على السواء.

قال ابن حبيب: وتفضل رسول الله ﷺ ذا الفقار، وكان لنبية بن الحجاج، وغم جمل أبي جهل، فكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاحه.

* * *

فصل

ثم بعث ^(٣) رسول الله ﷺ عند الفتح ^(٤) عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله ^(٥) [وعلى المسلمين] ^(٦)، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة.

قال أسامة بن زيد: فأتنا الخبر حين سوينا [التراب] على رقية بنت رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفان، وكان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

ولولا نحن ما أصبتموه ساقطة من أ.

(٣) تاريخ الطبرى ٤٥٨/٢، والأغانى ٤/٢٠٣.

(٤) «عند الفتح»: ساقطة من أ.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردناها من الطبرى ٤٥٨/٢.

فأتيت أبي وهو واقف بالمصلى^(١) قد غشيه الناس، وهو يقول: قتل عتبة، وشيبة، وأبو جهل، وأبو البختري^(٢)، وأمية بن خلف، ونبيه، ومنبه أبا الحجاج^(٣)، فقلت: يا أبا^(٤) أحق هذا؟ قال: نعم والله يابني.

ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة: [فاحتمل معه النفل الذي أصيب من المشركين، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن زيد بن عوف ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى إذا خرج من مضيق الصفراء]^(٥) ، نزل على كثيب في طريقه، فقسم النفل.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ^(٦) فلقيه المسلمون بالروحاء يهتئونه بما فتح الله عليه، فقال رجل^(٧): وما الذي تهتئون به، فوالله إن لقينا إلا عجائز ضلعاً كالبدن المعلقة، فخرناها، فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «لا يا ابن أخي أولئك الملا»^(٨). وكان مع رسول الله ﷺ الأسرى [من المشركين]^(٩) وهم أربعة وأربعون^(١٠).

فلما كان بالصفراء أمر علياً بقتل النضر بن الحارث،^(١١) حتى إذا كان بعرق الظبية^(١٢)، قتل عقبة بن أبي معيط، فقال حين أمر به أن يقتل: فمن للصبية يا محمد، قال: النار، قال: فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

(١) في الطبرى: «ثم قدم زيد بن حارثة فجنته وهو واقف بالمصلى».

(٢) في الطبرى: «قتل عتبة بن ربيعة، وشعبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري بن هشام».

(٣) في الأصل: «أمية بن خلف وفلان وفلان». وما أوردناه من الطبرى.

(٤) في أوصل: «يا أبىت». وما أوردناه من أ. والطبرى.

(٥) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصول، وأوردناه من الطبرى.

(٦) من قوله: «قافلاً إلى المدينة»، حتى قوله: «ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم». ساقط من أ.

(٧) في الطبرى: «فقال: سلمة بن سلامة بن وقت».

(٨) الملا: الأشراف.

(٩) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصول وأوردناه من الطبرى ٤٥٩/٢.

(١٠) في الطبرى: «وكانوا أربعة وأربعين أسيراً».

(١١) إلى هنا الخبر في الأغاني ٤/٢٠٣.

(١٢) في أ. «فلما كان يعرق الطيب».

٤٤ ب ودخل رسول الله ﷺ المدينة قبل / الأسرى بيوم ، وقال : « استوصوا بالأسرى خيراً ». فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ، أخو مصعب بن عمير ، [فقال أبو عزيز : مر بي أخي مصعب بن عمير]^(١) ورجل من الأنصار يأسري ، فقال له : شدّ يديك به ، فإن أمه ذات متع ، لعلها أن تفتديه منك . وكنت في رهط من الأنصار ، فكانوا إذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصوني بالخبز ، وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ، ما يقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها ، فأستحيي فأردها فغير دها على ما يمسها^(٢) .

* * *

فصل

قال ابن إسحاق^(٣) : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسّمان بن عبد الله بن إياس الخزاعي .

وقال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ^(٤) : كنت غلاماً للعباس [بن عبد المطلب]^(٥) ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، وأسلمت أم الفضل ، وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ، ويكره أن يخالفهم ، [وكان يكتم] إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق . فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر [من قريش]^(٦) وجدنا في أنفسنا قوة وعزّاً ، فوالله إني لجالس في حجرة زمم أتحت القداح ، وعندى أم الفضل جالسة ، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر ، فجلس ، فأقبل أبو سفيان بن الحارث ، فقال له أبو لهب : هلم إلي يا ابن أخي ، فعندي الخبر ، فأقبل فجلس إليه ، قال : أخبرني كيف كان أمر الناس ، قال : لا شيء ؛ والله إن كان إلا لقيناهم ، فمن حناهم أكتافنا ، يقتلون ويأسرون كيف شاءوا ، وأليم الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجالاً

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردهناه من الطبرى .

(٢) إلى هنا الخبر في الطبرى ٤٦١/٢ .

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٦١/٢ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٤٦ . والبداية والنهاية .

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٦١/٢ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٤٦ ، والأغاني ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٥) ما بين المعقوفتين : من الطبرى .

(٦) في الأصل : فيكتم .

يضاً على خيل بُلُق بين السماء والأرض، ما [تليق شيئاً، ولا^(١)] يقوم لها شيء.

قال أبو رافع: فقلت: فتلك الملائكة، فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثارتُه، فاحتمني، فضرب بي الأرض ثم برّك عليّ يضربني، فقامت أم الفضل إلى عمود فضربيته به ضربة شجته، وقالت: تستضعفه إن / غاب عنه سيده، فقام ١/٤٥ مولياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى مات.

قال ابن إسحاق^(٢): وحدثني يحيى بن عباد، عن أبيه، قال: ناحت قريش على قتلهم، ثم قالوا: لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا^(٣) بنا، ولا تبعثوا في فداء الأسرى حتى تستأنوا^(٤) بهم لئلا يشتبط عليكم في الفداء^(٥).

وكان الأسود بن عبد يغوث^(٦) قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة، وعقيل، والحارث^(٧)، وكان يحب أن يكى [على]^(٨) بنيه، فسمع نائحة في الليل، فقال لغلامه: انظر هل أَحِل النحيب؟ هل بكت قريش على قتلها لعلي أبكى على زمعة، فإن جوفي قد احترق. فقال الغلام: إنما هي امرأة على بعير^(٩) لها قد أصلته. وخرج مطلب بن وداعه بفداء أبيه، فأخذه بأربعة آلاف درهم^(١٠).

ثم خرج مكْرُزٌ بن حفص في فداء سهيل بن عمرو، فلما انتهى إلى رضاهم في

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردهنا من الطبرى.

(٢) ثاورته: وثبت إليه.

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٦٣/٢، وسيرة ابن هشام ١٦٤٧/١، والأغاني ٤/٢٠٦.

(٤) كذا في ابن هشام والأغاني، وفي الطبرى: «فيشمت بكم».

(٥) حتى تستأنوا بهم: أي تؤخروا فداءهم.

(٦) في الطبرى وابن هشام: «لا يتارب عليكم محمد وأصحابه في الفداء».

(٧) كذا في الأصول، وفي أحد نسخ الطبرى المخطوط. وقد اختار محقق المطبوعة ما في نسخة أخرى «الأسود بن عبد المطلب»، وقال: كذا في السيرة، وهو الموافق لما في حماسة أبي تمام، والاشتقاق لابن دريد.

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ، والطبرى، وابن هشام.

(٩) في الأصل: «على غلام»، والتصحیح من الطبرى.

(١٠) مختصر أ من روایة في الطبرى ٢/٤٦٥.

الفاء، قالوا: هات، قال: ضعوا رجلي مكانه وخلوا سبيله يبعث إليكم بالفداء^(١).
وقال رسول الله ﷺ للعباس^(٢): أفل نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب،
ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو، فإنك ذو مال. فقال: [يا رسول الله]^(٣)
إني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني، فقال: الله أعلم بإسلامك إن يكن ما ذكرت
حقاً فالله يجزيك به، فاما ظاهر أمرك فقد كان علينا، وكان معه عشرون أوقية حين
أخذ^(٤)، فقال: احسبها لي في فدائي، قال: لا، ذاك شيء أعطاناه الله عز وجل منك،
قال: فليس لي مال، قال: فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجمت من عند أم
الفضل، ليس معكما^(٥) أحد. ثم قلت لها: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا،
٤/ب ولعبد الله كذا وكذا، ولقشم كذا وكذا، ولعبد الله كذا وكذا، قال: والذي بعثك بالحق ما
علم بهذا أحد غيري وغيرها؛ وإنني أعلم أنك رسول الله حقاً، ففدي / نفسه وابني
أخيه^(٦) وحليفه.

وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع، زوج زينب، وكانت زينب قد آمنت
برسول الله، فأقام أبو العاص على شركه معها، فخرج يوم بدر فأسر، فبعثت زينب في
فداء بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، حين بنى بها، فلما رأها
رسول الله رق لها رقة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تُطلقوا لها أسيئها، وتردوا عليها الذي
لها فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه، ورددوا عليها ذلك.

وكان قد شرط لرسول الله أن يخلني سيل زينب إليه، فقدم أبو العاص مكة، وأمر
زينب باللحوق برسول الله، فتجهزت وقدم إليها حمومها كنانة بن الربيع وزوجها بعيراً
فركبته، وأخذ قوسه وكتانته، وخرج بها نهاراً يقود بها، وهي في الهودج، فتحدث بذلك
رجال قريش، فخرجوا في طلبها فأدركوها بذي طوى، فأول من سبق إليها هبار بن

(١) مختصر أ من رواية في الطبرى نفس الموضع.

(٢) أخرج الخبر الطبرى في التاريخ ٤٦٥/٢، والأغاني ٤/٢٠٧، عن ابن عباس.

(٣) ما بين المعقوفتين: من الطبرى.

(٤) في الطبرى: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب».

(٥) في الأصب: «معكم».

(٦) في الطبرى: «وابني أخيه».

الأسود بالرمح ، وكانت حاملاً ، فألقت حملها ، ونزل حموها فنشر كنانته ، وقال ، والله لا يدنو مني رجل إلا وضع في سهمه ، فرجع الناس عنه ، فجاء أبو سفيان ، فقال ويحك قد عرفت مصيبينا ثم خرجت بالمرأة علانية ، فيظن الناس إن ذلك عن ذلّك منا ، ولعمرى ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها ، ولكن ردها ، فإذا هدا الصوت ، وتحدى الناس أنا قد ردناها ، فسلّلها سراً فألحقها بأبيها ، ففعل وأقام أبو العاص بن الربيع بمكة ، وزينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة ، قد فرق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح ، خرج أبو العاص تاجراً ، فلما لحقته سرية لرسول الله ، فأصابوا ما معه وهرب ، فأقبل تحت الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح صاحت زينب : أيها الناس إني قد / أجرت أبا العاص بن الربيع ، فلما سلم رسول الله ﷺ ، أقبل عليهم ، فقال : هل سمعتم ما سمعت ، قالوا : نعم ، قال : والذي نفسي بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم ، إنه يجير على المسلمين أدناهم . ثم دخل على ابنته ، فقال : أي بنتي أكرمي مثواه ، ولا يخلص إليك ، فإنك لا تحلين له .

وقال للسرية التي أصابت ماله : إن تحسنوا تردوا عليه ، وإن أبيتم فهو فيء ، وأنتم أحق به ، قالوا : بل نرده فردوه .

ثم ذهب إلى مكة فرد ما للناس عنده من مال ، ثم قال : يا معاشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال ، قالوا : لا ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد رسوله ؛ والله ما منعني من الإسلام إلا خوفاً أن تظنوا اني إنما أردت أن آكل أموالكم ، ثم خرج فقدم على رسول الله ^(١) .

قال ابن عباس : فرد رسول الله زينب بالنكاح الأول ، لم يحدث شيئاً بعد ست سنين ^(٢) .

وفي رواية أخرى ردها بنكاح جديد .

قال ابن إسحاق ^(٣) : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : جلس

(١) تاريخ الطبرى ٤٦٩/٢

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٧٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٧٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٦١ .

عُمير بن وهب الجُمحِي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير، وهو في الحِجْر، وكان عمير شيطاناً من شياطين قريش، وكان يؤذى رسول الله وأصحابه، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله إن ليس في العيش خير بعدهم، فقال له عمير: صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس عندي قضاوه، وعيال أخشع عليهم الضَّيْعَة لركبت إلى محمد حتى أقتلها، فإن لي قبليهم علَّةً ابني أسيء في أيديهم.

قال صفوان: فعلني دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عالي أسوتهم ما بقوا، قال عمير: فاكتم عنني شأنك وشأنك، قال أفعل.

ثم إن عميراً أمر بسيفه فسُحِّذ له وَسْم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فرأه / عمر ٤٦/ب قد أنماخ بعيته على باب المسجد متوضحاً السيف، فقال: هذا عدو الله عمير ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرث بيننا، وحرزنا للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر على رسول الله، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير، قد جاء متوضحاً، قال: فأدخله علىي.

قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحملة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر، أدن يا عمير، فدنا ثم قال: أتَيْمُوا صَبَاحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله بتحية خيراً من تحيتك يا عمير، بالسلام، تحية أهل الجنة، ما جاء بك يا عمير؟» قال: جئت لقضاء الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال: فما بال السيف في عننك قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً، قال: أصدقني بالذى جئت له، قال: ما جئت إلا لذلك، قال: بلـى، قعدت أنت وصاحبك صفوان بن أمية في الحِجْر، فذكرت ما أصاب أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله عز وجل حائل بيني وبينك.

قال عمير: أشهد أنك رسول الله؛ قد كنا نكذبك، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان؛ فوالله إني لأعلم ما أتاكم به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق. ثم تشهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوه أسيره.

ففعلوا، ثم قال يا رسول الله، إني كنت جاهداً في إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وإنني أحب أن تاذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك في دينهم.

فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام / تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل ٤٧ عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً، فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام، ورؤذى من خالقه، فأسلم على يديه ناس كثير.

ذكر فضل من شهد بدرأً

أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا السرخسي، قال: أخبرنا الفربري، قال: أخبرنا البخاري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى، عن أبيه - [وكان أبوه من أهل بدر]^(١)، قال:

جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قالوا: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها. قال: وكذلك من شهد بدرأً من الملائكة.

انفرد بإخراج البخاري^(٢).

وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

* * *

ذكر عدد أهل بدر

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول، أوردها من البخاري.

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٣١٢/٧، رقم ٣٩٩٢).

جعفر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: أخبرنا أبي، وسفيان، وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: كنا نتحدث أن عدة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثة وسبعين عشر؛ الذين جازوا معه النهر، ولم يجاوز معه النهر إلا مؤمن. انفرد بإخراج البخاري، وبه قال أحمد^(١).

وأخبرنا ابن دباب، قال: أخبرنا الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، أنه قال: أهل بدر كانوا ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المهاجرون ستة وسبعين، وكان هزيمة يوم بدر لسبعين عشرة مضيفين من رمضان^(٢).

وفي رواية أخرى عن مقسم /، عن ابن عباس، قال: كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلاً، والأنصار مائتي وستة وثلاثين.

[وكان صاحب راية رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب،^(٣) وكان صاحب راية الأنصار سعد بن عبادة^(٤). أخبرنا أبو بكر محمد الجوهرى، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيوه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنباري، قال: أخبرنا هشام بن حسان، قال: حدثنا محمد بن سيرين، قال: حدثنا عبيدة، قال:

كان عدة أصحاب بدر ثلاثة وثلاثة عشر أو أربعة عشر: سبعون ومائتان من الأنصار، وبقيتهم من سائر الناس^(٥).

(١) مسندي أحمد بن حنبل ٤/٢٩٠، وتأريخ الطبرى ٢/٤٣١، وطبقات ابن سعد ٢/١٠، والبداية والنهاية ٣/٣١٤.

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٤٣١، وطبقات ابن سعد ١/١١.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردها من أ.

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٤٣١، والأغاني ٤/١٧٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١/٢١٠.

قال محمد بن سعد: جميع من شهد بدرًا من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدد ابن إسحاق ثلاثة وثمانون، وفي عدد الواقدي: خمسة وثمانون.

وجميع من شهد بدرًا من الأوس ومن ضرب له بسهمه وأجره في عدد موسى بن عقبة والواقدي ثلاثة وستون، وفي عدد ابن إسحاق وأبي معشر أحد وستون. وجميع من شهدوا من الخزرج في عدد الواقدي مائة وخمسة وسبعون. [وفي عدد ابن إسحاق وأبي معشر مائة وسبعون]^(١).

فجميع من شهدوا من المهاجرين والأنصار ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره في عدد ابن إسحاق ثلاثة وأربعة عشر، وفي عدد أبي معشر والواقدي ثلاثة وثلاثة عشر، وفي عدد موسى بن عقبة ثلاثة وستة عشر.

[قال المصنف رحمه الله: وقد ذكر قوم زيادة على هذا العدد]^(٢)، وأنا أذكر ما صح من ذلك على حروف المعجم، وقد استقصيت أنسابهم والخلاف فيهم في كتاب «التلقيح»، والله الموفق.

حرف الألف:

أبي بن كعب، أبي بن ثابت، الأرقم بن أبي الأرقم، أربد بن حمير، أسعد بن يزيد بن الفاكه، أسيير بن عمرو، أنس بن قتادة، أنس بن معاذ، أنسة [مولى رسول الله ﷺ]^(٣)، أوس بن الصامت، أوس بن ثابت، أوس بن خولي، إياس بن البكير.

حرف الباء:

بحير، بحاث، بسبس، بشر بن البراء، بشير بن سعد، بلال بن رباح.

حرف التاء:

تميم بن يعار، تميم مولى خداش، تميم مولى بني غنم.

(١) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وأوردناء من أ.

(٢) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وأوردناء من أ.

(٣) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل.

حرف الثاء :

ثابت بن أقمر^(١)، ثابت بن ثعلبة، [ثابت بن خالد، ثابت بن هزال، ثعلبة بن حاطب، ثعلبة بن عمرو]^(٢)، ثعلبة بن غنمة، ثقيف بن عمرو.

حرف الجيم :

جابر بن خالد، جابر بن عبد الله بن رئاب، جبار بن صخر^(٣)، جبر بن عتيك، جبير بن إياس.

حرف الحاء :

الحارث بن أنس، الحارث بن أوس، الحارث بن حرمة، الحارث بن ظالم، الحارث بن قيس بن خالد، الحارث بن النعمان بن أمية، حارثة بن النعمان بن رافع، حارثة بن النعمان بن نفيع، حارثة بن سراقة، حاطب بن أبي بلتعة، حاطب بن عمرو، الحباب بن المندر، حبيب بن الأسود، حرام بن ملحان، حريث بن زيد^(٤)، حصين ابن الحارث، حمزة بن عبد المطلب، حارثة بن الحمير، وقيل: حمرة.

حرف الخاء :

خالد بن البكير، خالد أبو أيوب الأنصاري، خالد بن قيس، خارجة بن زيد، خباب بن الأرت، خباب مولى عتبة بن غزوان، خبيب بن يسار، خداش بن الصمة، خلاد^(٥) بن رافع، خلاد بن سويد، خلاد بن عمرو، خليل بن قيس بن نعمان، خليلة بن عدي، خنيس بن حذافة، خولي بن أبي خولي.

حرف الدال :

وليس في حرف الدال أحد.

حرف الذال :

ذكوان بن عبد قيس، ذو الشماليين.

(١) في أ: «أقمر».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل. وأوردناه من أ. (٤) في أ: «حريث بن يزيد».

(٣) في أ: «جابر بن صخر». (٥) في الأصل: خالد والتصحيح من الطبقات.

حرف الراء:

رافع بن الحارث، رافع بن عنجدة، رافع بن المعلى، الربيع بن إيس،
ربيعة بن أكشم، ربعي بن رافع، رجيلة بن ثعلبة، رفاعة بن رافع رفاعة بن
عبد المنذر، رفاعة بن عمرو.

حرف الزاي:

الزبير بن العوام، زيد بن أسلم، زيد بن حارثة، زيد بن الخطاب، زيد بن سهل
أبو طلحة، زيد بن وديعة، زياد بن كعب، زياد بن لبيد.

حرف السين:

سالم بن عمير، سالم مولى أبي حذيفة، السائب بن عثمان بن مظعون، سبيع بن
قيس، سراقة بن عمرو، سراقة بن كعب، سعد بن خولة، سعد بن خيثمة، سعد بن
الربيع، سعد بن سهيل، سعد بن عثمان الزرقى، سعد بن عمير أبو زيد، سعد بن أبي
وقاص، سعد بن معاذ، سعيد بن قيس، سفيان بن بشر، سلمة بن أسلم، سلمة بن
ثابت، سلمة بن سلامة، سليم بن الحارث، سليم بن عمرو، سليم بن قيس، سليم بن
ملحان، سليم أبو كبشة، سليط بن قيس، سماك أبو دجانة، سماك بن سعد، سنان بن
صيفي، سنان بن أبي سنان، سواد بن رزن، سواد بن غزية، سوبيط، سهل بن
حنيف، سهل بن عتيك، سهل بن عدي، سهل بن قيس، سهل بن رافع، سهيل بن
بيضاء.

حرف الشين:

شجاع بن وهب، شماس بن عثمان.

حرف الصاد:

صالح وهو شقران، صفوان بن بيضاء.

حرف الضاد:

الضحاك بن عبد عمرو، ضمرة بن عمرو.

حرف الطاء:

الطفيل بن الحارث، الطفيلي بن مالك، الطفيلي بن النعمان.

حرف العين:

عاصم بن ثابت، عاصم بن البكير، عاصم بن قيس، عاقل بن البكير، عامر بن أمية، عامر بن ربيعة، عامر بن سلمة، عامر أبو عبيدة الجراح، عامر بن فهيرة، عامر بن مخلد، عائذ بن ماعض، عباد بن بشر، عباد بن قيس، عبادة بن الخشخاش، عبادة بن قيس بن عبسة، عبد الله بن أنيس، عبد الله بن ثعلبة، عبد الله بن جبير، عبد الله بن جحش، عبد الله بن الجد بن قيس، عبد الله بن الربيع، عبد الله بن رواحة، [عبد الله بن زيد]^(١)، عبد الله بن سراقة، عبد الله بن سلمة، [عبد الله بن سهل، عبد الله بن سهيل بن عمرو، عبد الله بن طارق، عبد الله بن عبد الله بن أبي، عبد الله هو أبو سلمة]^(٢)، عبد الله بن عبد مناف، عبد الله بن عبس، عبد الله أبو بكر الصديق، عبد الله بن عرفطة، عبد الله بن عمرو بن حرام، عبد الله بن عمر، عبد الله بن قيس بن صخر، عبد الله بن قيس بن خالد، عبد الله بن مخرمة، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن مظعون، عبد الله بن النعمان، عبد الرحمن بن جبير، عبد الرحمن بن عبد الله، عبد الرحمن بن عوف، عبد رب الأنصاري، عبيد بن أوس، عبد بن زيد، عتبة بن غزوان، عتبة بن عبد الله، عتيك بن التيهان، عثمان بن مظعون، عدي بن أبي الزغباء، عصمة حليف الأنصار منبني أسد، عصيمية حليف لهم منأشجع، عقبة بن عامر، عقبة بن وهب بن كلدة، عقبة بن وهب بن ربيعة، عكاشة بن ممحصن، علي بن أبي طالب، عمارة بن حزم، عمار بن ياسر، عمر بن الخطاب، عمرو بن إياس، عمرو بن ثعلبة، عمرو بن سراقة، عمرو بن طلق، عمرو بن معاذ، عمرو بن أبي سرح ويقال معمرا، عمير بن الحارث، عمير بن الحمام، عمير بن عامر، عمير بن عوف ويقال عمرو، عمير بن أبي وقار، عمير بن عبد وقيل

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ.

عمر، عمرة بن عمرو، عوف بن أثاثة وهو مسطح، عوف بن عفراء، عويم بن ساعدة، عياض بن زهير / .

حرف الغين:

٤٩ ب

غنم بن أوس .

حرف الفاء:

الفاكه بن بشر، فروة بن عمرو.

حرف الكاف:

كعب بن جماز، كعب بن زيد، كعب أبو اليسر، كناز بن الحصين .

حرف الميم:

مالك بن التيهان، مالك بن نميلة، مالك بن الدخشم، مالك بن ربعة أبوأسيد، مالك أخوه . . ، مالك أبو حبة، مالك بن أبي خولي، مالك بن قدامة، مالك بن مسعود، ميسرة بن عبد المنذر، المجدر [بن زياد]^(١)، محرز بن عامر، محرز بن نضلة، محمد بن مسلمة، مدلاج، مرشد، مسعود بن أوس، مسعود بن خالد، مسعود بن الربع، مسعود بن سعد الحارثي، مسعود بن سعد الزرقى، مصعب بن عمير، معاذ بن جبل، معاذ بن عفراء، معاذ بن عمرو، معاذ بن ماعصن، معبد بن عبادة، معبد بن قيس، معتب بن عبدة، معتب بن حمراء، معتب بن قشير، معقل بن المنذر، معمر بن الحارث، معن بن عدي، معوذ بن عفراء، معوذ بن عمرو، المقداد، مليك بن وبره، المنذر بن عمرو، المنذر بن قدامة، المنذر بن محمد، مهجم .

حرف النون:

نصر بن الحارث، النعمان بن ثابت، النعمان بن سنان، النعمان بن عبد عمرو، النعمان بن عمرو، النعمان بن عصر، النعمان بن مالك، النعمان بن أبي حلقة، نوفل بن عبد الله .

(١) ما بين المقوفيتين: ساقط من الأصول، وأوردها من ابن هشام .

حرف الهاء:

هاني بن نيار، هشام بن عتبة؛ هلال بن المعلى.

حرف الواو:

وأقد بن عبد الله، وديعة بن عمرو، وذفة، وهب بن سعد، وهب بن محسن.

حرف الياء:

١/٥ يزيد بن الحارث، يزيد بن رقيش، يزيد بن عامر، يزيد بن /المنذر يزيد بن المزين.

وممن يعرف بكنيته ممن شهدوا:

أبو الحمراء، أبو خزيمة، أبو سبرة، أبو مليك.

وامتنع من شهودها ثمانية لأعذار، فضرب لهم النبي ﷺ بسهامهم وأجورهم، فكانوا كمن شهدوا، وهم:

عثمان بن عفان، وطلحة، وسعيد، والحارث بن حاطب، والحارث بن الصمة، وخوات، وعاصم بن عدي، وأبو لبابة.

* * *

فصل

ولما التقى رسول الله ﷺ بالمشركين يوم بدر، فنصر عليهم، وافق ذلك اليوم التقى فارس بالروم، فنصرت الروم، ففرح^(١) المسلمون بالفتحين.

قال مؤلف الكتاب^(٢): وإنما فرحوا لأن الروم أصحاب كتاب، وفارس لا كتاب لهم.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الفضل بن خيرون، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن كامل، قال: حدثني محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس في قوله:

(٢) «قال مؤلف الكتاب»: ساقط من أ.

(١) في الأصل: ففرحت.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾^(١)؛ كان ذلك في أهل فارس والروم، كانت فارس قد غلبتهم - يعني الروم - بعد ذلك، ولقي النبي ﷺ مشركي العرب يوم التقت الروم وفارس، فنصر الله النبي ﷺ ومن معه على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم، [فرح المؤمنون بنصر الله أناهم]^(٢)، فذلك قوله: **﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾**.

* * *

[سرية عمير بن عدي]^(٣)

ومن الحوادث في هذه السنة: سرية عمير بن عدي بن خرشة إلى عصماء بنت مروان، لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعه عشر شهراً من الهجرة. وكانت عصماء تعيب الإسلام وتؤذني رسول الله ﷺ وتقول الشعر. فجاءها عمير [في جوف الليل]^(٤) حتى دخل عليها بيتها وحولها / نفر من ولدها نيا، منهم من ترضعه في صدرها، فتحى الصبي عنها ووضع سيفه في صدرها حتى أفنده^(٥) من ظهرها. وصل الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة. فقال له رسول الله ﷺ: «أقتلت ابنة مروان؟؟»، قال: نعم^(٦) قال: «لا ينتفع فيها عزّان». فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ.

* * *

[سرية سالم بن عمير]^(٧)

ومن الحوادث: سرية سالم بن عمير إلى أبي عفك اليهودي في شوال [على رأس

(١) سورة: الروم، الآية: ٤، ٥.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أو ردناه من أ.

(٣) المغازي للواقدي ١/١٧٢، وسمها: «سرية قتل عصماء بنت مروان»، طبقات ابن سعد ١/٢١٨.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أو ردناه من ابن سعد.

(٥) في الأصل: «أنفذها».

(٦) في ابن سعد بعدها: «فهل علي في ذلك شيء؟».

(٧) المغازي للواقدي ١/١٧٤، وسمها: «سرية قتل أبي عفك»، طبقات ابن سعد ١/٢١٩.

والبداية والنهاية ٤/٥.

عشرين شهرًا من الهجرة^(١)). وكان أبو عفك شيخاً كبيراً يهودياً قد بلغ مائة وعشرين سنة، وكان يحرض على رسول الله ﷺ، ويقول الشعر. فقتله سالم بن عمير.

* * *

[غزوة بنى قينقاع]^(٢)

ومن الحوادث: غزوة^(٣) بنى قينقاع، وكان رسول الله ﷺ قد وادع حين قدم المدينة يهودها على أن لا يعينوا عليه أحداً، وأنه إذا دهمه بها عدو نصروه. فلما انصرف من بدر أظهروا له الحسد والبغى، وقالوا: لم يلق محمداً من يحسن القتال، ولو لاقناه لاقى عندنا قتالاً لا يشبهه قتال أحد، ثم أظهروا له نقض العهد.

قال ابن إسحاق^(٤): فجمع رسول الله ﷺ بنى قينقاع، وكانتوا^(٥) أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، فقال لهم: «بَا مَعْشِرَ الْيَهُودِ، احْذَرُوْمَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [مثلك]^(٦) مَا نَزَّلَ بِقَرِيشٍ مِنَ النَّعْمَةِ، وَأَسْلَمُوا، إِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، فقالوا: يا محمد، إِنَّكَ تَرَى أَنَا كَقُومَكَ، لَا يَغْرِنَكَ أَنَّكَ لَقَيْتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، فَأَصْبَحْتَ مِنْهُمْ فَرْصَةً، إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ حَارَبْنَا لَتَعْلَمَنَا أَنَا نَحْنُ النَّاسُ^(٧).

فخرج للنصف من شوال، وحمل لواءه يومئذ حمزة، واستخلف على المدينة أبا لبابا، فتحصنوا في حصونهم، فحاصرهم خمسة عشر ليلة، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فكتفوا وهو يريد قتلهم، فكلمه فيه عبد الله بن أبي، فقال: يا محمد، أحسن في موالي - وكانوا حلفاء الخزرج - فأعرض عنهم فأعاد السؤال، فأعرض عنه فأدخل يده

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من ابن سعد.

(٢) المعاذى للواقدي ١٧٦/١، طبقات ابن سعد ١/١٩، وتاريخ الطبرى ٤٧٩/٢، والبداية والنهاية ٤/٣، والكامل لابن الأثير ٢/٣٣، وابن سيد الناس ١/٢٩٤، ٢٩٤/٧٩، وسيرة ابن هشام ٢/٤٧، والدلائل ٣/١٧٣، وابن حزم ١٥٤، والسير المخلبية ٢/٢٧٢، والسيرة الشامية ٤/٢٦٥.

(٣) في الأصل: «غزوة».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٧٩/٢، وسيرة ابن هشام ٢/٤٧.

(٥) في الأصل: وكان.

(٦) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٧) ما بين المعقوفتين: من الطبرى.

في جيب / رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، أحسن^(١)، قال: «ويحك أرسلني»، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن إلى موالى، أربع مائة حاسر، وثلاث مائة دارع وقد منعني من الأسود والأحمر، تحصدتهم في غدأة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «هم لك»^(٢).

ثم أمر بياحلاتهم، وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال، فكان أول مال خمس في الإسلام بعد بدر، ثم انصرف إلى المدينة.

وبعض العلماء يرى أن غزوة بنى قينقاع كانت في سنة ثلات، وكانت قبلها غزوات.

* * *

ومن الحوادث في هذه السنة: أن رسول الله ﷺ خرج فصلى صلاة العيد وضحي هو والأغنياء من أصحابه، وهو أول عيد أضحى رأه المسلمون يومئذ، وكان ذلك في سنة ثلاثة من هجرته ﷺ.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

٨ - حارثة بن سراقة^(٣):

أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، أخبرنا الفربري، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا حسين بن محمد، قال: أخبرنا شيبان، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء، وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، لا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصحابه سهم غرب^(٤) - فإن كان في الجنة صبرت وأحسنت^(٥)، وإن كان غير ذلك اجهدت عليه في البكاء. فقال: «يا أم حارثة

(١) في تاريخ الطبرى: «فأدخل يده في جيب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أرسلني».

(٢) تاريخ الطبرى ٢/٤٨٠.

(٣) أنظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٣/٦٨).

(٤) سهم غرب: لا يعرف راميه، أو لا يعرف من أين أتى.

(٥) «وأحسنت» ساقطة من البخاري.

إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

[أخرجه البخاري]^(١).

قال مؤلف الكتاب: قتل حارثة يوم بدر حِبَان بن العَرْقَة^(٢)، رماه بسهم فأصاب حنجرته، فقتله.

٩ - رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد^(٣):
شهد بدرًا، فقتله عكرمة بن أبي جهل.

: ٥١ / بـ ١٠ - / رقية بنت رسول الله ﷺ^(٤)

كان تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ﷺ، وأنزل الله عليه: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ»^(٥)، قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته. ففارقها ولم يكن دخل بها.

قال مؤلف الكتاب^(٦): وهذا وأخوه معتب إبنا أبي لهب أسلما [وثبتا]^(٧) مع رسول الله ﷺ [في]^(٨) غزوة خير، وبايعت رقية رسول الله ﷺ وتزوجها عثمان، وهاجرت معه الهرجتين أحدهما إلى أرض الحبشة^(٩)، وكانت قد أسقطت من عثمان سقطًا، ثم ولدت له بعد ذلك ابناً فسماه عبد الله، وكان يكتنى به في الإسلام، ومرضت ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر، فخلف عليها عثمان، ف توفيت في رمضان ورسول الله ﷺ بدر، فدخل المدينة وقد سوي عليها التراب.

(١) فتح الباري ٦/٢٥، ٢٦، ٢٥/٢٨٠٩، حديث رقم (٣٩٨٢) وراجع أيضًا (٦٥٥٠، ٦٥٦٧).

(٢) في أ: «حبان بن العرقة على ما سبق بيانه».

(٣) هذه الترجمة ساقطة من أ، وانظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٢/٣/١٣٣).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/٢٤.

(٥) سورة المسد، الآية: ١.

(٦) «قال مؤلف الكتاب»: ساقطة من أ.

(٧) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٨) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٩) في أ: «وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهرجتين».

١١ - سعد بن خيثمة^(١)

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى ، قال: أخبرنا ابن حيوه ، قال: أخبرنا ابن معروف ، قال: أخبرنا ابن الفهم ، قال: حدثنا محمد بن سعد ، [أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدثني موسى بن إبراهيم التميمي ، عن أبيه ، قال: كان سعد^(٢) بن خيثمة أحد نقباء الأنصار الثاني عشر ، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر ، قال له أبوه خيثمة: إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فأثرني بالخروج وأقم مع نسائك ، فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة لآثرتك بها ، إني لأرجو الشهادة في وجهي . فاستهما فخرج سهم سعد ، فخرج فقتل بيدر^(٣) .

١٢ - سعد بن مالك بن خلف بن ثعلبة بن حارثة^(٤) :

تجهز ليخرج إلى بدر فمرض فمات ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره^(٥) .

١٣ - صفوان بن يضاء^(٦) :

قتل يوم بدر ، قال الواقدي^(٧) : وقد روينا أنه لم يقتل بيدر ، وإن شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وتوفي / في سنة ثمان وثلاثين^(٨) .

١٤ - عاقل بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب^(٩) :

كذلك كان يقول أبو معشر ، والواقدي^(١٠) . وقال موسى بن عقبة: عاقل بن البكير^(١١) .

(١) في الأصل: «سعد بن أبي خيثمة». اونظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٢/٣/٤٧).

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٢/٤٧.

(٤) أونظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٣/٢/١٥٠).

(٥) جاء في أبعد هذه الترجمة ترجمة سعيد بن العاص أبو أحیحة ، وهذا ليس موضعها ، وستأتي في من مات من الكفار بعد قليل.

(٦) أونظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٣/١/٣٠٣).

(٧) طبقات ابن سعد ٣/١/٣٠٣.

(٨) وهذه الترجمة ساقطة من أ ، وجاء مكانها ترجمة سعيد بن العاص أبو أحیحة.

(٩) في الأصل ثابت ، وانظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٣/١/٢٨٢).

(١٠) في الأصل: «كان يقول أبو معشر كذلك الواقدي» ، وما أوردنا من أوضوحة.

(١١) ساقطة من أ ، وفي الطبقات ما يفيد أنه قول ابن إسحاق والكلبي أيضاً.

أسلم في دار الأرقم، وخرج بنو البكير كلهم من مكة للهجرة، فأوعبوا رجالهم ونسائهم، حتى غلقت أبوابهم.

قال مؤلف الكتاب^(١): قتل عاقل يوم بدر شهيداً، وهو ابن أربع وثلاثين سنة. قتلته مالك بن زهير الجُشمي.

١٥ - عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبي الحارث^(٢): كان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وأسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وأخي النبي ﷺ بينه وبين بلال.

وأول لواء عقده رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة لحمزة ثم لعبيدة. وبعثه رسول الله ﷺ في ستين راكباً، فلقوا أبا سفيان، ولم يكن بينهم إلا الرمي.

وقتل عبيدة يوم بدر، قتلته شيبة بن ربيعة، فدفنه رسول الله ﷺ بالصفراء، وكان ابن ثلاث وستين سنة.

١٦ - عمير بن الحمام^(٣):

آخر رسول الله ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث، وقتلا جمِيعاً بدر.

وكان عمير أول من قتل من الأنصار يومئذ. قتلته خالد بن الأعلم.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عفان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عكرمة.

أن رسول الله ﷺ كان في قبة يوم بدر، فقال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعددت للمتقين». فقال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «لم

(١) قال مؤلف الكتاب «ساقطة من أ».

(٢) انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ١/٣٤).

(٣) هذه الترجمة ساقطة من أ».

وانظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٢/٣١٠٨).

تبخيخ» / قال: رجاء أَن أَكُون مِنْ أَهْلَهَا^(١)، [قال: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلَهَا»]^(٢)، قال: فَانْتَشَلَ ٥٢/ب
قراتٍ مِنْ قَرْنَهٖ فَجَعَلَ يَلْوَكَهُنَّ، ثُمَّ قال: وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيَتْ حَتَّى الْوَكَهُنَّ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ.
فَبَذَهَنَّ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ^(٣).

١٧ - عمير بن عبد عمرو بن نضلة، ذو الشماليين من خزاعة، يكنى أبياً محمد^(٤):
كان يعمل بعمل يديه، ويقال فيه: ذو الشماليين، ذو اليدين، إلا أن الصحيح
أنهما اثنان.

قدم إلى مكة، قُتل يوم بدر وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

١٨ - عمير بن أبي وقاص، أخوه سعد^(٥):
وأمّه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوة،
قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن فهم، قال: أخبرنا محمد بن
سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد
عن أبيه، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال:

رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر
يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني
في الدنيا، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة. قال: فعرض على رسول الله ﷺ
فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير فأجازه رسول الله ﷺ.

قال سعد: وكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقتل بدر وهو ابن ست عشرة
سنة، قُتل عمرو بن عبد ود^(٦).

(١) في ابن سعد: «أرجو أن أكون من أهلهما».

(٢) ما بين المعقوفتين: سقطت من الأصل، وأوردناها من ابن سعد.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٢، ١٠٨/٢، والطبرى ٢/٣٣ ط دار الكتب العلمية.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/١، ١١٨/١.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/١، ١٠٦/١.

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/١، ١٠٦/١.

١٩ - عوف بن عفراء :

استشهد يوم بدر.

٢٠ - معاوذ بن عفراء :

قتل بدر.

٢١ - مبشر بن عبد المتندر بن رفاعة^(١) :

شهد بدرًا ، وقتل يومئذ شهيداً.

٢٢ - مهجع مولى عمر بن الخطاب^(٢) :

كان من المهاجرين ، وهو أول قتيل يوم بدر ، قتلته عامر بن الحضرمي .

٢٣ - هلال بن المعلى^(٣) :

قتل بدر.

٢٤ - يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك :

شهد بدرًا وقتل يومئذ.

* * *

فصل

وفي هذه السنة مات / جماعة من رؤساء الكفار منهم

١/٥٣

٢٥ - أمية بن أبي الصلت^(٤) :

واسم أبي الصلت زبيعة بن عوف ، كان أمية قدقرأ الكتب المتقدمة ، ورغبة عن عبادة الأوثان ، وأخبر أن نبياً قد أظل زمانه ، [وأنه سيخرج] ، وكان يؤمل أن يكون هو ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ كفر به حسداً له ، ولما أنسد رسول الله ﷺ شعره ، قال : «آمن لسانه وكفر قلبه ».

أخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أخبرنا أبو عبد الله ، هبة الله بن أحمد بن محمد الموصلي ، قال : حدثنا أبو القاسم بن عبد الملك بن محمد بن بشران ، قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن ثعلب ، قال : أخبرنا

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣ . ٢٨/٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/١ . ٢٨٥/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢ . ٣٣/٢ .

(٤) أخبار أمية بن أبي الصلت في البداية والنهاية ٢٠٥/٢ وما بعد .

عبد الله بن شبيب، قال: حدثني محمد بن مسلمة بن إبراهيم بن هشام المخزومي، قال: حدثني إسماعيل بن الطريح بن إسماعيل الثقفي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن مروان بن الحكم، عن معاوية بن أبي سفيان، عن أبي سفيان بن حرب، قال:

خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت تجارةً إلى الشام، قال: فكلما نزلنا متزلاً أخرج أمية سفراً يقرأه علينا، فكنا^(١) كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فرأوه [وعرفة]^(٢) وأهدوا له وذهب معهم إلى بيدهم، ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما، ثم قال: يا أبو سفيان، هل لك في عالم من علماء النصارى إليه تناهى علم الكتب تسأله عما بدا لك؟ قلت: لا، فمضى هو وجاءنا بعد هدأة من الليل، فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح، فاصبح كثيراً حزيناً ما يكلمنا ولا نكلمه، فسرنا ليالينا على ما به من الهم، فقلت له: ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك؟ قال: لمنقلبي، قلت: هل لك من منقلب؟ قال: أي والله لأموتون ولأحسابن، قلت: فهل أنت قابل أمانى على، ما قلت على إنك لا تبعث ولا تحاسب، فضحك، وقال: بلى والله / لتبعن ولتحاسبن وليدخلن فريق في ٥٣/ب الجنة وفريق في النار، قلت: ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك؟ قال: لا علم لصاحب بذلك في ولا في نفسه، فكنا في ذلك ليالينا يعجب منا ونضحك منه حتى قدمتنا غوطة دمشق.

فبعنا متعينا وأقمنا شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى، فلما رأوه جاءوه، وأهدوا له، وذهب معهم إلى بيدهم حتى جاءنا مع نصف الليل^(٣)، فلبس ثوبيه الأسودين، فذهب حتى جاءنا بعد هدأة من الليل، فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه، فوالله ما نام ولا قام فأصبح مبشوئاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه.

فرحلنا فسرنا ليالي^(٤)، ثم قال: يا صخر حدثني عن عتبة بن ربيعة، أيجتنب

(١) في أ: «وكان كذلك».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من أ.

(٣) في أ: «مع نصف النهار».

(٤) في أ: «فسرنا ليالينا».

المحارم والمظالم؟ قلت: إِي والله، قال: ويصل الرحم ويأمر بصلتها؟ قلت: إِي والله، قال: فهل تعلم قريشاً أشرف منه؟ قلت: لا، قال: أو ممحوج هو؟ قلت: لا بل هو ذو مال كثير، قال: كم أتى عليه من السن؟ قلت: هو ابن سبعين سنة قد قاربها، قال: والسن والشرف أزريا به؟ قلت: لا والله بل زاده خيراً، قال: هو ذاك، ثم قال: إن الذي رأيت بي [البارحة]^(٢)، إني جئت هذا العالم فسألته عن هذا الذي ننتظر، فقال: هو رجل من العرب من أهل بيت تحجه العرب، قال: هو من إخوانكم ومن جيرانكم من قريش، فأصابني شيء ما أصابني مثله، إذ خرج من يدي فوز الدنيا والآخرة، وكنت أرجو أن أكون أنا هو، فقلت: فصده لي، فقال: رجل شاب حين دخل في الكهولة بُدُّ أمره، انه [يجتنب المحارم والمظالم، ويصل الرحم ويأمر بصلتها، وهو ممحوج]^(٣) كريم الطرفين متوسط في العشيرة، وأكثر جنده من الملائكة، قلت: وما آية ذلك؟ قال: رجفت الشام منذ هلك عيسى ابن مريم ثمانين رجفة، كلها فيها مصيبة، وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة ٤٥٠ يخرج على أثرها، فقلت: هذا هو الباطل، لئن بعث الله رسولًا لا يأخذه إلا / منا شريفاً. قال أمية: والذي يحلف به إنه لهكذا، فخرجننا حتى إذا كان بيننا وبين مكة ليتان أدركنا راكب من خلفنا، فإذا هو يقول: أصابت الشام بعدكم [رجفة] دمرت^(٤) أهلها فيها وأصحابهم مصائب عظيمة، فقال أمية: كيف ترى يا أبا سفيان؟ فقلت: والله ما أظن صاحبك إلا صادقاً.

وقدمنا مكة، ثم انطلقت حتى جئت أرض الحبشة تاجرراً، فمكثت بها خمسة أشهر، ثم قدمت مكة^(٥) فجاءني الناس يسلمون [علي]^(٦) وفي آخرهم محمد صلوات الله عليه، وهند تلاعب صبيانها، فسلم على ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ثم انطلق. فقلت: والله إن هذا الفتى لعجب، ما جاءني أحد من قريش له معي بضاعة إلا سألني

(١) في الأصل: قال.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

(٣) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٤) في الأصل: بعدكم دمر، والتصحيح من البداية والنهاية.

(٥) في أ: «ثم جئت مكة».

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

عنها وما بلغت، والله إن له معي بضاعة ما هو أغنام عنها وما سألني عنها، فقالت هند: أو ما علمت شأنه، فقلت وقد فزعت: وما شأنه؟ قالت: يزعم أنه رسول الله، فذكرت قول النصراني ووجمت، فخرجت فلقيته، فقلت: إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا، فأرسل فخذها فلست آخذ منك ما آخذ من قومك. فأبى وأرسل فأخذها وأخذت منه ما كنت آخذ من غيره، فلم أنسَب أن خرجت تاجراً إلى اليمن، فقدمت الطائف فنزلت على أمية بن أبي الصلت، فقلت: يا أبو عثمان، هل تذكر حديث النصراني؟ قال: نعم، قلت: فقد كان [ما قال]^(١)، قال: ومن؟ قلت: محمد بن عبد الله، قال: ابن عبد المطلب؟ قلت: ابن عبد المطلب، فتصبب عرقاً، [قال:]^(٢) وقال: إن ظهر وأنا حي [الأطلبين من]^(٣) الله في نصره عذراً، فعدت من اليمن^(٤) فنزلت على أمية بالطائف، فقلت: قد كان من أمر الرجل ما بلغك فأين أنت منه؟ قال: والله ما كنت لأؤمن برسول من غير ثقيف أبداً، فأقبلت إلى مكة فوجدت أصحابه يضربون ويقهرون، فقلت: فأين جنده من الملائكة ودخلني ما يدخل الناس من النفاسة.

/ وروى الزهري أن أمية بن أبي الصلت كان يقول^(٥):

الا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غيابتنا من رأس مجرانا
 قال: ثم خرج أمية إلى البحرين، فأقام بالبحرين ثمان سنين، ثم قدم الطائف
 فقال لهم: ما يقول محمد بن عبد الله؟ قالوا: يزعم أنهنبي، فهو الذي كنت تتمنى،
 فخرج حتى قدم عليه مكة فلقيه، فقال: يا ابن عبد المطلب، ما هذا الذي تقول؟ قال:
 «أقول اني رسول الله، وأن لا إله إلا الله»، قال: فإني أريد أن أكلمك، فعدني غداً،
 قال: «فوعدك غداً»، قال: أفتحب أن آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي، وتأتي
 وحدك أو في جماعة من أصحابك؟ فقال رسول الله ﷺ: «أي ذلك شئت»، قال:
 إني آتيك في جماعة.

(١) ما بين المعقوتين: من أ.

(٢) ما بين المعقوتين: من أ.

(٣) في الأصل «لا يلين الله»، والتصحيح من البداية والنهاية.

(٤) في أ: «فقدمت من اليمن».

(٥) بعدها في الأصل: «شعر بيت».

قال: فلما كان من الغد غداً أمية في جماعة من قريش، وغدا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل البيت، قال: فبدأ أمية خطب ثم سجع ثم أنسد الشعر حتى إذا فرغ، قال: أجبني يا ابن عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ: «يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين»^(١) حتى إذا فرغ منها وثب أمية [يجر برجليه]^(٢) إلى راحلته. قال: وتبنته قريش تقول: ما تقول يا أمية؟ قال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره.

ثم خرج أمية إلى الشام، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما قتل أهل بدر، أقبل من الشام حتى نزل بدرأ. ثم ترجل يريد^(٣) رسول الله، فتصور له ابليس، فقال له: يا أبا الصلت ما تريده؟ قال: أريد محمداً، قال: تدري من في القليب؟ قال: فيه عبنة بن ربيعة وشيبة، ابنا الخالة^(٤)، فجدع أذني ناقته وقطع ذنبها، ثم وقف على القليب يقول:

ماذَا بَبَدِيرٍ فَالْعَقْدُ قَلْ مِنْ مَرَازِبَةِ جَحاجِحٍ^(٥)

١/٥٥ قال: / ورجع إلى مكة وترك الإسلام، فخرج حتى قدم الطائف فقدم على أخته ، فقال: دعني أيام ، فوضع رأسه ، قالت أخته: فاني انظر فانشقت ناحية من سقف البيت ، فإذا طائران أبيضان ، فوق أحدهما على بطن أمية فنقر صدره نقرة فشقته ، فأخرج قلبه ، فقال له الطائر الأعلى: أوعى ، قال: وعي ، قال: أقبل ، قال: أبي ، قال: ثم رد قلبه وطار ، فاتبعهما أمية بيصره ، فقال:

(١) سورة: يس، الآية: ١ - ٣.

(٢) ما بين المعقوقين: من أ.

(٣) في أ: «ترجل يدنو».

(٤) في أ: «ابنا خالك».

(٥) العقنة: الكثيب من الرمل المنعقد.

المرازبة: الرؤساء، الواحد مرزبان، وهي كلمة أعممية.

الجحاجح: السادة، وأحدهم جحجاج.

والبيت ذكره ابن هشام في السيرة في عدة أبيات، (سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠).

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما لا مال يغبني ولا عشيرة تحمياني .

فأقبل الطائران حتى وقع أحدهما على بطنه فنقر صدره فأخرج قلبه ثم شق قلبه ، فقال الطائر الأعلى : أوعى ، قال : وعي ، قال : أقبل ، قال : أبي ، قال : فرده ثم طار ، فاتبعهما أمية ببصره ، فقال :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما لا بريء فأعذر ولا ذو عشيرة فأنتصر .

فأقبل الطائر فوقع على صدره فنقر نقرة فأخرج قلبه فشققه ، فقال الطائر الأعلى : أوعى ، قال : وعي ، قال : أقبل ، قال : أبي ، فرده ثم طار ، فاتبعهما أمية ببصره ، فقال :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما بالنعم محمود وبالذنب محصود .

فأقبل الطائر فوقع على صدره فنقر^(١) صدره نقرة شقته ثم أخرج قلبه ، فقال الطائر الأعلى : أوعى ، قال : وعي ، قال : أقبل ، قال : أبي ، فرده ثم طار ، فاتبعهما أمية ببصره ، فقال :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عدلك لا ألمًا

واستوى السقف ، فاستوى أمية جالساً ، فقالت أخته : يا أخي هل تجد شيئاً ، قال : لا إلا حرّاً في صدري ، وجعل يمسح صدره ، وأنثأ يقول :

ليتنى كنت قبل ما قدر بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا
/ فاجعل الموت بين عينيك واحدز غولة السهر إن للدهر غولا ٥٥ ب

ثم خرج من عندها حتى إذا كان بين بيته وبيته أدركه الموت . قال : ففيه نزل قوله تعالى^(٢) : «قاتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها»^(٣) .

(١) في أ : «فوقع على بطنه فنقر» .

(٢) في أ : «فقيه أنزل الله عز وجل» .

(٣) سورة : الأعراف ، الآية : ١٧٥ .

وروى الزهري^(١) عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: إن وازعة بنت أبي الصلت الثقفي جاءته فسألها عن قصة أخيها أمية، فقالت: قدم أخي من سفر، فوثب على سريري، فأقبل طائران فسقط أحدهما على صدره، فشق ما بين صدره إلى ثنيته فانتبه، فقلت: يا أخي هل تجد شيئاً؟ قال: لا والله إلا توصيأ.

قال مؤلف الكتاب: ومعنى قولها: «وثب على سريري» اتكىء، أي نام، وهي لغة حميرية، يقال: وثب الرجل اذا قعد. والتوصيأ يجده الإنسان في نفسه.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو عبد الله الموصلي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن بشران، قال: حدثنا أبو سهل بن زيد، قال: أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك، قال: حدثني محمد بن إسماعيل بن الطريح بن إسماعيل الثقفي، عن أبيه، عن جد أبيه قال:^(٢)

شهدت أمية بن أبي الصلت حين حضرته الوفاة فأغمي عليه طويلاً، فرفع رأسه ونظر إلى باب البيت فقال:

لبيكما^(٣) لبيكما ها أنا ذا الذي كما لا قوي فأنفر ولا بريء فأعذر.

ثم أغمي عليه طويلاً ثم أفاق، فرفع رأسه ونظر إلى باب البيت فقال:
لبيكما لبيكما ها أنا ذا الذي كما لا عشيرتي تحميوني ولا ذو^(٤) مال يفديني.

ثم أغمي عليه طويلاً ثم أفاق فرفع رأسه، فقال:

كل حي وإن تطاول دهر صائر مرة إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا
ثم فاضت نفسه.

(١) من هنا ساقط من أ.

(٢) إلى هنا ساقط من أ.

(٣) من هنا ساقط من أ.

(٤) في الأصل غير موجودة.

/ أخبرنا أبو منصور الفزار، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا الحسين بن محمد الخلال، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حَدَّثَنِي خالٍ إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن فرج المقرئ، قال^(١): حَدَّثَنِي يعقوب بن السائب^(٢)، قال:

كان أمية بن أبي الصلت جالساً [يشرب]^(٣)، فجاء غراب فنعب [نube]^(٤)، فقال له أمية: لفيك التراب، ثم نجب أخرى، فقال له: بفيك التراب، ثم أقبل على أصحابه، فقال: تدرون ما قال هذا الغراب، زعم أنني أشرب هذا الكاس [ثم اتكىء]^[٥] فأمومت، ثم نعب النعمة الأخرى، فقال: يقول: وآية ذلك أنني أقع على هذه المزبلة، فأابتلع عظماً ثم أقع فأمومت. قال: فوق الغراب على المزبلة فابتلع عظماً فمات. فقال أمية: أما هذا فقد صدقني عن نفسه، ولكن لا نظرت أصدقني عن نفسي، قال: ثم شرب الكأس، ثم اتكأ فمات.

أخبرنا علي^(٥) بن عبد الله الزاغوني، قال: أخبرنا عبد الصمد بن المأمون،
قال: أخبرنا ابن جبارة، قال: أخبرنا يحيى بن صaud، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعيد
الجوهري، قال: حدثنا أبوأسامة، قال: أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن
حرب، عن عمرو بن نافع، عن الشريذ الهمذاني، قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فبينما أنا أمشي ذات يوم إذ وقع ناقة خلفي، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ، فقال: «الشريد»، قلت: نعم، قال: «ألا أحملك»، قلت: بلى، وما في إعياء ولا لغوب ولكنني أردت البركة في ركوبي مع رسول الله ﷺ، فأناخ فحملني، فقال: أمعك من سفر أمية بن أبي الصلت؟ قلت: نعم، قال: «هات»، فأنشدته، قال: أظنه مائة بيت، قال: و قال: عند الله علم أمية بن أبي الصلت، عند الله علم أمية بن أبي الصلت.

(١) الى هنا ساقط من أ.

(٢) في أ: «يعقوب بن السكري». والخبر في البداية والنهاية ٢/٢١١.

(٣) ما بين المعقوفين: من أ.

(٤) ما بين المعقوتين: من؟

(٥) من هنا ساقط من: أ.

وأخبرنا عمر بن أبي الحسن البسطامي ، قال: أخبرنا أحمد بن أبي المنصور،
٥٦ / ب قال: أخبرنا علي بن أحمد الخزاعي ، قال: أخبرنا الهيثم / بن كلبي ، قال: أخبرنا
الترمذى ، قال: أخبرنا أحمد بن منيع ، قال: أخبرنا مروان بن معاوية ، عن عبد الله بن
عبد الرحمن الطائفى^(١) ، عن عمر بن الشريد ، عن أبيه ، قال:

كنت ردد النبي ﷺ فأنشدته مائة بيت من شعر أمية بن أبي الصلت ، كلما انشدته
بيتاً قال: «هيه» حتى أنشدته مائة - يعني بيتاً - فقال النبي ﷺ: «إن كاد ليس م». .

انفرد بإخراجه مسلم في صحيحه .

وذكر أبو الحسين بن المنادي في كتاب «صفايا حكم الأشعار»^(٢) ، قال: قد صح
بين علماء الناس بالشعر وأيام العرب ، أن ما أسمع رسول الله ﷺ من شعر أمية بن أبي
الصلت قوله :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْتَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رِبَنَا

وقوله :

سَبَحَانَ مَنْ سَبَحَتْ طَيْرُ السَّمَاءِ لَهُ

وقوله :

إِلَهُ مُحَمَّدٌ حَقًا إِلَهِي

وغير ذلك ، قال: وكان أمية يحكى آثار قدرة الله تعالى وما يتنهى إليه أمر الدنيا من
الزوال والمعاد ، وإلى الخلود في الجنة والنار ، وتسخير الشمس والقمر وغير ذلك على ما
كان قد قرأه في الكتب المتقدمة ، وكان يتوهם أن نبياً سيبعث فيكون هو ذلك ، فلما بلغه
خروج نبينا محمد ﷺ انفع وحسره .

قال أبو الحسين: فأخبرني جماعة منهم: أبو عبد الله محمد بن موسى الفراء ،
وجعفر بن موسى النحوي ، وغيرهما عمن حدثهما عن أبي عبيدة معمر بن المثنى
والأصمسي وغيرهما قالوا:

(١) إلى هنا ساقط من أ.

(٢) في أ: «كلم الأشعار».

إن أمية بن أبي الصلت، قال هذه القصيدة في أول المبعث يذكر فيها دين الإسلام ونبأ نبينا محمد ﷺ، وهي :

ولا شيء^(١) أعلى منك جداً وأمجد
لعزته تضوی الوجوه^(٢) وتسجد
 وأنهار نور فوقه^(٣) تتقد
ودون حجاب النور خلق مؤيد^{٤/٥٧}
وأعناقهم فوق السماوات تسجد^(٤)
بكفيه لولا الله كُلُوا وبدلوا
فرايصهم من شدة الخوف ترعد
مسيخون بالأسماع للوحى ر ked
وميكال ذو الروح القوي المسدد
قيام عليها بالمقاييس رصد
ومن دونهم جند كثيف مجنداً
كروبية منهم رکوع وسجد^(٨)
يعظم ربَّا فوقه ويمجد
يردد آلاء الإله ويحمد
يكاد بذكر ربه يتفضل^(٩)
ولا هو من طول العباد يحمد

لك الحمد والنعماء والملك ربنا
 مليك على عرش السماء مهيمن
 عليه حجاب النور والنور حوله
 / فلا بصر يسمو إليه بطرفه
 [ملائكة أقدامهم تحت أرضه
 فمن حامل أحدي قوائم عرشه
 قيام على الأقدام عازون^(٥) تحته
 وبسط صفوف^(٦) ينظرون قضاءه
 أميناه روح القدس جبريل فيهم
 وحراس أبواب السموات دونهم
 فنعم العباد^(٧) المصطفون لأمره
 [ملائكة لا يفتروا عن عبادة
 فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه
 وراكعهم يحنو له الظهر خاشعاً
 [ومنهم مُلْفٌ في جناحيه رأسه
 من الخوف لاذو سامة من عبادة

(١) في أ: «فلا شيء».

(٢) في الأصل: «تعني الوجوه».

(٣) في الأصل: «نور حوله».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

(٥) في الأصل: غاشين والتصحیح من البداية والنهاية ٢١١/٢.

(٦) في الأصل: وبسط صفوف.

(٧) في أ: «نعم العباد».

(٨) هذا البيت كتب على هامش الأصل.

(٩) هذا البيت ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

وَذُو الْغَيْبِ وَالْأَرْوَاحِ كُلَّ مَعْبُدٍ
 مَلَائِكَةٌ تَنْحُطُ فِيهَا وَتَقْصُدُ
 مَلَائِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرْدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرِدٌ مُوْهَدٌ
 وَإِنْ لَمْ يَفْرُّهُ الْعَبَادُ يَفْرُّهُ
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ هَوَاهُ تَأْوِهُ
 وَلَمْ يَكُنْ مُولَودًا بِذَلِكَ أَشْهَدُ
 وَلَا وَالَّذِي ذُو الْعَرْشِ أَمْ كَيْفَ يَوْلُدُ
 إِمَاءً لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبَدُ^(١)
 مِنَ الْخَلْقِ كَفُؤً قَدْ يَضَاهِيهِ مَضْدُدٌ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مِنَ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 يَمْيِيتُ وَيَحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَمْهُدُ
 وَإِذَا هِيَ فِي جَوِ السَّمَاءِ تَصْعُدُ
 وَسُبْحَانَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبْدُ
 وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُتَلِدٌ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّمَرُدُ
 وَقَدْ جَاءَكَ النَّجَدُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 دَلِيلٌ عَلَى طُرُقِ الْهُدَى لَيْسَ يَخْمُدُ
 وَأَخْبَارُ غَيْبٍ فِي الْقِيَامَةِ تَوْجَدُ
 وَفِيهَا مَنْوُنٌ رِيَاهَا مُتَرَدٌ
 وَبَيْنَا الْفَتَنَى فِيهَا مَهِيبٌ مَسْوُدٌ
 فَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبَ الْقَبُورِ يَوْسُدٌ
 وَجَاؤُرْ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَبَدِّدٌ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَرُدُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «هُوَ الصَّمَدُ اللَّهُ الَّذِي».

وَسَاكِنُ أَقْطَارٍ بِأَرْجَاءِ مَصْدَعٍ
 وَدُونَ كَثْيفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونَهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدِرُ الْخَلْقَ قَدْرُهُ
 وَمَنْ لَمْ يَنْازِعْهُ الْخَلَائِقُ مَلْكُهُ
 مَلِيكُ السَّمَوَاتِ الشَّدَادُ وَأَرْضُهَا
 وَسُبْحَانَ رَبِّ الْخَالقِ النُّورُ لَمْ يَلِدْ
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ إِلْكَ وَبِاطِلٍ
 هُوَ اللَّهُ بَارِيُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 هُوَ الصَّمَدُ الْحَيُّ الَّذِي^(٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ
 وَأَنَّى يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 ٥٧ / ب / وَلَيْسَ بِمُخْلوقٍ عَلَى الدَّهْرِ جَدَهُ
 وَيَفْنِي وَلَا يَبْقَى سَوْيَ الْقَاهِرِ الَّذِي
 تَسْبِحُهُ الطَّيْرُ الْحَوَائِجُ فِي الْخَفَا
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبْحُ الرَّعْدِ فَوْقُنَا
 وَسُبْحَانَهُ الْبَنْيَانُ وَالْبَحْرُ زَاهِرٌ
 أَلَا أَيَّهَا الْقَلْبُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهُوَى
 عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُحِيطُ عَنِ الْهُوَى
 بَنْوَرُ عَلَى نُورِ مِنَ الْحَقِّ وَاضْعَحَ
 تَرَى فِيهِ أَبْنَاءَ الْقَرْوَنَ الَّتِي خَلَتْ
 وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ وَيَلْغَةٌ
 إِذَا نَقْلَبْتَ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ حَيَاتِهِ
 فَأَيِّ فَتَنَى قَبْلِي رَأَيْتَ مَخْلُدًا

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقْطٌ مِنْ أَنْ.

فيكتبوا لها والنائبات تردد
نصيحتها والدهر قد يتجدد
دهور وأيام ترافد عود
فمه لا تكن يا قلب أعمى تلدد
وليس يرد الحق إلا مفند
ولا تك من غرّه اليوم والغد
وفيها العدو كاشع الصدر يوقد
لئن قال ربي للملائكة اسجدوا ٤٥٨
فخروا له طوعاً سجوداً وركد
أطين على نار السموم يسود
فذاك الذي في سالف الدهر يحقد
ليوردنا منها الذي يتورد
ولا الحر منها آخر الدهر ييرد
إذا ما صليت النار بل أنت أبعد
ليوردنا منها الذي يتورد
وابلظى نار عملت لها يد

وديني دينه غير انتحال
ورب الراسيات من الجبال
بلا عمد يزين ولا دجال
من الشمس المضيئة والهلال
مراميها أشد من النصال
خلال الرعد مرسلة الغوال
سجال الماء حالاً بعد حال
 وأنهاراً من العذب الزلال
بها ما كان من حرث ومال
تفيض على المدىيج الثقال

ومن يبتليه الدهر منه بعثرة
لمن تسلم الدنيا وإن ظن أهلها
ليوم وأقوام قد انكفت بهم
ألسنت ترى فيما مضى لك عبرة
وقد جاء ما لا شك فيه من الهدى
وكن خائفاً للموت والبعث بعده
فإنك في الدنيا غرور لأهلها
/من الحقد نيران العداوة بيتنا
لآدم لما أكمل الله خلقه
فقال عدو الله للكبر والشقا
فأخرجه العصيان من خير منزل
عليينا ولا يألو خباءً وحيلة
جحيمًا تلظى لا تفتر ساعة
فما لك في الشيطان والناس أسوة
هو القائد الداعي إلى النار جاهداً
ومالك من عنز بطاقة فاسق
وقال أيضاً أمية:

إله محمد حقاً إلهي
إله العالمين وكل أرض
بنها وابتني سبعاً شداداً
وسوهاها وزينها بنور
ومن شهب تللاً في دجامها
 وأنشا المزن تدلنج بالروايا
ليسقي الحرج والأنعام منها
وشق الأرض فاتجست عيوناً
وببارك في نواحيها وزكاً
وأجرى الفلك في تيار موج

وذي دنيا يصير إلى زوال
سوى الباقي المقدس ذي الجلال
إذا كنا من الهم البوالى
إلى يوم القيمة ذي الوبال
من الأجداث كالشلن العجال
مبييناً باليمين وبالشمال
حساباً نفسه قبل السؤال
كما بان الخصم من الجدال
[ولا رحم تمت إلى وصال
سوى رب الرحيم من الموالى
إلى دار المقامع والنكل
وما الأوصال من أهل الضلال
كما كانت وعادا في سفال
على ما فاتنا أخرى الليالي
بها لعنَا أشد من القتال
وعجوا من سلاسلها الطوال
على ما في البطنون من الأكال
ضرير يجتلي عقد الخبال
وكلهم لحر النار صالح
وعيش ناعم تحت الظلل
وي Ninan من الفردوس عالي
من اللذات فيها والجمال
عطابا جمة من ذي المعالي
كدر خالص الألوان غالى

وكل عمر لا بد يوماً
٥٨ / ويفنى بعد جدته ويبلى
كأن لم نعش إلا قليلاً
وصرنا في مضاجعناً رميمًا
ونادي مسمع الموتى فجئنا
وأعطي كل إنسان كتاباً
ليقرأ ما تقارب ثم يكفا
وقام القسط بالميزان عدلاً
فلا إنسان بين الناس يرجى
سوى التقوى ولا موت يرجى [١]
 وسيق المجرمون لهم عراة
إلى نار تحش بصم صخر
إذا نضجت جلودهمُ أعيدت
ونادوا علينا ويلًا طويلاً
فهم متلاعنون إذا تلاقوا
ونادوا مالكاً ودعوا ثبوراً
إذا استقوا هناك سقوا حميمًا
شرابهم مع الزقوم فيها
فليسوا ميتين فيستريحوا
وحل المتقون بدار صدق
ظلل بين أعناب ونخل
لهم ما يشهون وما تمنوا
ومن يسترق يكسون فيها
٥٩ / ومن خدم بها يسقون منها

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من أ.

وأشربة من العسل المصفي
ومن لبن ومن ماء السجال
من الخمر المشعشعة الحلال
معارجها أذل من البغال
صفوف متكون لدى عظيم
قال مؤلف الكتاب : وله أشعار كثيرة اقتصرنا على هذا منها ، وكان له ولد يقال له
وكأس لذة لا غول فيها
على سرر مقابلة عوال
بكفيه الجزييل من النوال
القاسم ، وتعاطى الشعر الجيد .

ومن مات في هذه السنة من الكفار

٢٦ - المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، أبو وهب :

وكان من أشراف قريش ، وكان أقلهم أذى لرسول الله ﷺ ، وهو الذي أجear رسول الله ﷺ حين رجع من الطائف ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف ، فلما عاد منعوه دخول مكة ، فبعث إلى المطعم : «أدخل في جوارك» قال : نعم ، فأجارة فدخل .
ومات المطعم بمكة في صفر هذه السنة كافراً ، ودفن بالحجون وهو ابن بضع وتسعين سنة ، [أقيم النوح سنة عليه]^(١) .

فلما كانت غزوة بدر ، قال رسول الله ﷺ في أسرى بدر : «لو كان المطعم حياً لوهبت له هؤلاء السبي» .

٢٧ - وفي هذه السنة مات أبو أحية سعيد بن العاص بن أبيه :

وكان حين ظهر رسول الله ﷺ ، يقول : إنه ليكلم من السماء ، حتى أتاه النضر بن الحارث ، فقال : بلغني أنك تحسن القول في محمد ، فكيف ذاك وهو يسب الآلهة ، ويزعم أن آباءنا في النار ، ويتوعد من لا يتبعه بالعذاب ؟ فاظهر أبو أحية عداوة رسول الله ﷺ ، وذمه وعيّب ما جاء به ، فقويت بذلك نفوس المشركين .

وكان أبو أحية / كبيراً في القوم عظيم الشرف ، كان إذا اعتم لم يعتم أحد ٥٩/ب بمكة ، أو يعتم على غير لون عمامته ، إعظاماً له ، وكان يدعى ذا التاج ، ومات بالطائف في هذه السنة وله تسعون سنة .

(١) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، وأورданاه من أ .

ثم دخلت سنة ثلاث من الهجرة

[غزوة قرقرة الكدر]^(١)

فمن الحوادث فيها: غزوة قرقرة الكدر، والكدر ماء من مياه بنى سليم^(٢)، وكانت للنصف من المحرم.

خرج رسول الله ﷺ وحمل لواهه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وكان بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سليم وغطفان، فسار إليهم فلم يجد أحداً، فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار، فسأله عن الناس، فقال: لا علم لي بهم، فانصرف رسول الله ﷺ وقد ظفر بالنعم، وكانت خمسة عشرة بعير، وصار يسار في سهم النبي ﷺ، فأعتقه وكانت غيبته خمس عشرة ليلة. هذا قول الواقدي.

وأما ابن إسحاق، فإنه يقول: هذه الغزاة كانت في شوال سنة اثنتين من الهجرة.

* * *

[غزوة السُّوق]^(٣)

ومن الحوادث في هذه السنة: غزوة السُّوق. وذلك أن أبا سفيان حرم الدهن بعد

(١) المغازي للواقدي ١٨٢/١، وطبقات ابن سعد ٢١١/٢، تاريخ الطبرى ٤٨٢/٢، وابن هشام، دلائل النبوة، والكامن لأبن الأثير ٣٥/٢، وابن سيد الناس ٢٩٧/١.

(٢) في ابن سعد: «وهي بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرخصية وراء سد معونة، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد».

(٣) المغازي للواقدي ١٨١/١، وطبقات ابن سعد ٢٠١/١، تاريخ الطبرى ٤٨٣/٢، وسيرة ابن هشام، والكامن لأبن الأثير ٣٦، والاكتفا ٧٧، والبداية والنهاية ٣٤٤/٣، وابن سيد الناس ٢٩٦/١، دلائل النبوة ١٦٤/٣، الدرر ١٣٩، وابن حزم ١٥٢، وعيون الأثر ٣٥٤/١، والتوييري ٧٠، والسيرۃ الحلیۃ ٢٧٧/٢.

بدر حتى يثار من محمد وأصحابه، فخرج في مائتي راكب إلى أن بقي بينه وبين المدينة ثلاثة أميال، فقتل رجلاً من الأنصار وأجيرًا له، وحرق أبياتاً هناك وتباً، ورأى أن يمينه قد حللت ثم ولّ هارباً.

بلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج في أثره في مائتي رجل من [المهاجرين والأنصار]^(١)، واستخلف أبا لبابة بن عبد المنذر على المدينة، فجعل أبو سفيان، وأصحابه يتخفّفون للهرب فيلقون جُرُب السوق، وكانت عامة أزوادهم، فأخذها المسلمين، فسميت غزوة السوق فلم يلحقهم رسول الله ﷺ وانصرف إلى المدينة، وكانت غيته خمسة أيام.

* * *

[غزوة غطفان بذي أمر]^(٢)

ومن الحوادث في هذه السنة: غزوة غطفان، / وهي ذو أمر، ويقال لها: غزوة ١٦٠ أنمار.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما بلغه أن جماعاً من بني ثعلبة ومحارب بذى أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيروا شيئاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فندب المسلمين وخرج رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في أربعينه وخمسين رجلاً، واستخلف عثمان بن عفان، فأصابوا رجلاً من المشركين بذى القصة يقال له حبار، من بني ثعلبة، فدخل على رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم، وقال: لن يلاقوك إذ سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال، فأسلم حبار، ولم يلاق رسول الله ﷺ أحداً غير أنه ينظر إليهم في رؤوس الجبال، وأصاب رسول الله ﷺ مطر، فنزع رسول الله ﷺ ثوبه وألقاهما على شجرة ليجفا واضطجع، ف جاء رجل من العدو، يقال له دعثور بن الحارث [ومعه سيفه]^(٣) حتى قام على رأس رسول الله ﷺ، ثم قال: من يمنعك مني اليوم، قال

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) المغازى للواقدي ١٩٣/١، وطبقات ابن سعد ٢٣/١٢، و تاريخ الطبرى ٤٨٧/٢، وسيرة ابن هشام ٤٥/٢ والكامل لابن الأثير ٣٨/٢، والاكتفاء ٧٨/٢، ودلائل النبوة ٣/١٦٧، والبداية والنهاية ٢/٤ والنويري ١٧/٧٧ والسيرة الحلبية ٢/٢٧٩، وعيون الأثر ٣٦٢/١.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

[رسول الله ﷺ]^(١): «الله»، ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوق السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، وقال: «من يمنعك مني؟» قال: لا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم أتى قومه، فجعل يدعوهم إلى الإسلام، ونزلت: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ»^(٢) ورجعوا إلى المدينة، ولم يلقوا كيداً وكانت غيبتهم إحدى عشرة ليلة.

قال مؤلف الكتاب: هكذا ذكر ابن سعد^(٣) وغيره أن هذا كان في هذه السنة. وذكروا أن اسم الرجل دعثور، وقد روي في الصحيح أن اسمه عورب، وروي أن هذا كان في سنة خمس من الهجرة.

* * *

[سرية قتل كعب بن الأشرف]^(٤)

ومن الحوادث في هذا الشهر من هذه السنة: سرية قتل كعب بن الأشرف / وذلك ٦٠ ب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، وكان سبب قتله أنه كان شاعراً، فهجا رسول الله ﷺ وأصحابه، وشجب بنسائهم، [وبكي]^(٥) على قتلى بدر، وحرض المشركين بالشعر على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من لي بابن الأشرف؟^(٦) فقال له محمد بن مسلمة: أنا فاجتمع هو وأبو نائلة سلكان بن سلامة، والحارث بن أوس، وأبو عبس، وكان أبو نائلة أخا كعب من الرضاعة، فجاءه، فقال له: إن قدوم هذا الرجل

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) سورة: المائدة، الآية: ١١.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٢٣، ٢٤.

(٤) المغازي للواقدي ١/١٨٤، وطبقات ابن سعد ١/٢١، تاريخ الطبرى ٢/٤٨٧، وسيرة ابن هشام ٢/٥١، والكامل لابن الأثير ٢/٣٨، الإكتفاء ٢/٨٢، والبداية والنهاية ٤/٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/١٨٧، والمحبر لابن حبيب ٢/٢٨٢، والدرر في اختصار المغازي والسير ١/١٤٢، وابن حزم ١/١٥٤، وعيون الأثر ١/٣٥٦، والنويري ١/٧٧.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) في ابن سعد: «.. ثم قدم المدينة، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اكفي ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر، وقوله الأشعار، وقال أيضاً: من لي بابن الأشرف».

كان علينا من البلاء، حاربنا العرب فرمتنا عن قوس واحدة، ونحن نريد التنجي عنه، ومعي رجال من قومي على مثل رأسي، وقد أردت أن آتيك بهم، فباتع منك طعاماً وتمراً، ونرهنك ما يكون لك [فيه]^(١) ثقة، فقال: جيء بهم متى شئت، فاجتمعوا وأتوا رسول الله ﷺ، فمشى معهم حتى أتى البقيع، ثم وجههم وقال: امضوا على بركة الله، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه، فخرج إليهم فقتلوه، وأتوا رسول الله ﷺ.

* * *

[زواج عثمان بن عفان أم كلثوم]^(٢)

ومن الحوادث في هذا الشهر من هذه السنة: تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة.

* * *

[غزوة بنى سليم]^(٣)

وفي هذه السنة: غزا رسول الله ﷺ بنى سليم، وذلك لست ليال خلون من جمادى الأولى. [على رأس سبع وعشرين شهرًا من مهاجرته]^(٤)، بحران، وهو بناحية [الفرع]^(٥) وبين الفرع والمدينة ثمانية برد.^(٦).

وذلك أنه بلغه أن بها جماعاً من بنى سليم، فخرج في ثلاثة واستخلف ابن أم مكتوم فوجدهم تفرقوا، فرجع ولم يلق كيداً، وكانت غيته عشر ليال.

* * *

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٩١/٢ ، ٤٩٢ ، والكامل ٤٠/٢ .

(٣) المغازى للواقدي ١٩٦/١ ، وطبقات ابن سعد ٢٤/١/٢ ، ٤٨٧/٢٠ ، تاريخ الطبرى ٤٤٥/٢ ، وابن حزم ١٥٣ ، وعيون الأثر ٣٦٣/١ ، والبداية والنهاية ٣/٤ ، ١٧٢/٣ ، وللدلائل النبوة ٧٩/١٧ ، والسيرى الحلبية ٢/٢٨٠ .

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من أ.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من أ.

(٦) في الأصل: «وبينه وبين المدينة ثمانية برد».

[سرية زيد بن الحارث]^(١)

وفيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى القردة، لهلال جمادى الآخرة، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً.

١/٦١ والقردة ماء من مياه نجد بين الربدة / وغمرة. [بعثه رسول الله ﷺ]^(٢) يعترض عيراً لقريش، فمضى زيد في مائة راكب، فأصابوا العير وأغلت أعيان القوم، وقدموا بالعير إلى رسول الله ﷺ. بلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم، وأسر فرات بن حيأن، وأسلم.

* * *

[زواجه ﷺ حفصة]^(٣)

وفيها: تزوج رسول الله ﷺ حفصة في شعبان، وكانت قبله تحت خنيس بن حداقة السهّمي في الجاهلية، فتوفي عنها مقدم برسول الله ﷺ من بدر، فعرضها عمر على أبي بكر فلم يجده بشيء، ثم على عثمان فلم يجده بشيء، فشكى إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعراض عنى، فقال: إن الله قد زوج عثمان خيراً من ابنتك، وزوج ابنته خيراً من عثمان، وكان ذلك^(٤) متوفى رقية، فتزوجها رسول الله ﷺ في شعبان، على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة قبل أحد، ثم طلقها فأتاهها خلالها عثمان وقدامة، فبكّت وقالت: والله ما طلقي رسول الله عن شبع، فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها، فجلست، فقال: إن جبريل أتاني فقال لي: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وهي زوجتك في الجنة.

قال مؤلف الكتاب^(٥): وفي رواية إنه هم بطلاقها.

* * *

(١) المغازى للواقدي ١٩٧/١، وطبقات ابن سعد ٢٤/١٢، وتاريخ الطبرى ٤٩٢/٢، والاكتفاء، ٨١/٢، وسيرة ابن هشام ٢/٥٠. والبداية والنهاية ٤/٥.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٣) تاريخ الطبرى ٤٩٩/٢، والكامل ٤٣/٢، وابن سعد ٥٦/٨.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقطة من الأصل، وأوردناها من أ.

(٥) «قال مؤلف الكتاب»: ساقطة من أ.

[زواجه عليه السلام من زينب بنت خزيمة]^(١)

وفيها: تزوج رسول الله صلوات الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة، وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين، وكانت عند الطفيلي بن الحارث بن المطلب فطلقها، فتزوجها أخوه عبيدة ابن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيداً، فتزوجها رسول الله صلوات الله عليه وسلم، في رمضان هذه السنة. وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونثراً، فمكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت.

* * *

وفيها: ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

أخبرنا أبو منصور القزار، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت، قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال / : أخبرنا محمد بن المظفر قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن علي ٦١/ب ابن الحسن بن شعيب المدائني ، قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الله الدرقي قال: الحسن بن علي يقال انه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاثة من الهجرة.

* * *

وفيها: حملت جميلة بنت عبد الله بن أبي بعد الله بن حنظلة بن أبي عامر في شوال.

* * *

وفيها ولد أبو الطفيلي عامر بن وائلة، ومات بعد المائة.

* * *

[غزوة أحد]^(٢)

ومن الحوادث في هذه السنة: غزوة أحد. وكانت يوم السبت لسبعين خلون من شوال، وكان سببها انه لما رجع من حضر بدرأً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان موقوفة في دار الندوة، فمشت أشرافُ قريش إلى أبي سفيان، فقالوا:

(١) طبقات ابن سعد ٨/٨

(٢) المغازي للواقدي ١٩٩/١، طبقات ابن سعد ١/٢، ٤٩٩/٢، تاريخ الطبرى ٤٩٩/٢، والكامل لابن الأثير ٤٤/٢، وابن سيد الناس ٢/٢، والبداية والنهاية ٤/٩، والاكتفاء ٢/٨٧، وسيرة ابن هشام ٢/٦٠، وللائل النبوة البيهقي ٣/٢٠١، والأغاني ١٥/١٧٩ - ٢٠٧، وصحیح البخاری ٥/٩٣، ومسلم بشرح النووي ١٤٧/١٢، وأنساب الأشراف ١/١٤٨، وابن حزم ١٥٦، والدرر في اختصار المغازي والسير ١٤٥، والتونيري ١٧/٨، والسيرة الحلية ٢/٢٨٤، والسيرة الشامية ٤/٢٧١.

نحو طيبو الأنفس بأن تجهز بريح هذه العير جيشاً إلى محمد، فقال أبو سفيان: أنا أول من أجاب إلى ذلك، وبنو عبد مناف معي، فباعوها فصارت ذهباً، وكانت ألف بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم، وعزلت الأرباح، وبعثوا الرسل إلى العرب يستنصرونهم، وأجمعوا على إخراج الظُّعن^(١) معهم ليذكُرُهم قُتلَى بدر [فِي حِفْظِنَهُمْ]^(٢) فيكون أجدلهم في القتال.

وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ بخبرهم، فخرجت قريش ومعهم أبو عامر الراهن، وكان عددهم ثلاثة ألوف فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس وثلاثة ألوف بعير، وكانت الظُّعن خمسة عشرة امرأة، فساروا حتى نزلواذا الحليفة فأقاموا يوم الأربعاء والخميس الجمعة، وبات سعد بن معاذ . وسعد بن عبادة، وأبي سعيد بن حضير بباب رسول / الله ﷺ في عدة من الناس، وحضرت المدينة، ورأى رسول الله ﷺ كأنه في درع حصينة، وكان سيفه ذا الفقار قد انفصمت، وكان بقرأ تذبح، وكان مُردف كبشًا، [فأولها]^(٣) فقال: أمّا الدرع فالمدينة، والبقر قتل في أصحابي، وانفصام سيفي مصيبة في نفسي، والكبش كبش الكتبية نقتله إن شاء الله، وكان رأيه ﷺ أن لا يخرج من المدينة، وكان ذلك رأي الأكابر من أصحابه، وطلب فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً أن يخرجوا حرضاً على الشهادة فغلبوا على الأمر، فصلى الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجذ والجهاد، ثم صلى العصر، ثم دخل بيته ومعه أبو بكر، وعمر فعمّماه ولبساه وصف الناس له، فخرج ﷺ قد لبس لأمته وأظهر الدرع، وحزم وسطها بمقطة من أدم واعتنم، وتقلد السيف، وألقى الترس في ظهره، فندموا جميعاً على ما صنعوا، وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك، فقال: ﷺ لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فامضوا على اسم الله، فلكم النصر إن صبرتم^(٤).

(١) الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهدوج.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردنها من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردنها من ابن سعد ٢٦/٢/١.

(٤) في ابن سعد: «ما صبرتم».

فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أبي سعيد بن حضير، ولواء الخزرج إلى الحُباب، وقيل: إلى سعد بن عبادة، ولواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: إلى مصعب بن عمير، واستختلف عبد الله بن أم مكتوم على المدينة، ثم ركب رسالة فرسه، وتقلد قوسه، وأخذ قناعة في يده، وفي المسلمين مائة دارع، وخرج السعدان أمامه: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، والناس على يمينه وشماله، وعرض من عرض، ورَدَّ من رَدَّ، وكان فيمن رد: ابن عمر، وزيد بن ثابت^(١)، وأبي سعيد بن ظهير، والبراء بن عازب، وعَرَابَةَ بْنَ أَوْسَ^(٢)، وهو^(٣) الذي قال فيه الشِّمَاخُ حيث يقول^(٤):

رأيت عَرَابَةَ الْأَوْسِيَ يَسْمُو إِلَى الْخِيرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرَينِ ٦٢/ب
إِذَا مَا رَأَيْتَ رُفِعْتَ لِمَجْدِ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

وَأَذْنَ بِلَالَ الْمَغْرِبِ، فَصَلَى بِاصْحَابِهِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ
محمد بن مسلمة في خمسين [رجلًا]^(٥) يطوفون بالعسكر. وبات بالشيفين اطمأن في
طرق المدينة، وكان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فسميا بالشيفين لذلك،
وأدلج رسول الله رسالة في السحر، فصلى باصحابه الصبح وانخلل ابن أبي في ثلاثة^(٦)
وكان رأيه أن لا يخرج من المدينة فقال: عصاني وأطاع الولدان، فبقي رسول الله في
سبعمائة، وأقبل يسوى الصفوف، وجعل أحداً وراء ظهره واستقبل المدينة، وجعل
عينين - جبلاً بقناة - عن يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة، عليهم ابن جبير،
 واستعمل المشركون [على ميمتهم]^(٧) خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي
جهل، وعلى الخيل صفوان بن أمية، وقيل عمرو بن العاص، وعلى الرماة عبد الله بن

(١) في أ: «وابا سعيد الخدري» وهو صحيح.

(٢) في أ: «عرابة بن أبي أوس».

(٣) من هنا إلى آخر الآيات ساقط من أ.

(٤) ديوان الشِّمَاخِ ٩٦، ٩٧.

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) في الأصل: «مائة»، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

أبي ربعة، وكانوا مائة رام، وقال أبو سفيان بن حرب لبني عبد الدار يومئذ: إنكم أضعتم اللواء يوم بدر، فأصابنا ما رأيتم، فادفعوا إلينا اللواء نكفيكم، وإنما أراد تحريرضمهم على الثبات، فغضبوا وأغلظوا له القول، ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة، وحضرت الملائكة ولم تقاتل، وأخذ رسول الله ﷺ سيفاً، وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه، قال أبو دجابة: وما حقه؟ قال: أن تضرب به في العدو حتى ينحني، قال: أنا. فأخذه وجعل يتختر في الصفين، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الوطن».

وكان أول من أنسحب الحرب أبو عامر الراحل، طلع في خمسين من قومه، ^{٦٣} فنادي: أنا أبو عامر / فقال المسلمون: لا مرحبا بك، فتراموا بالحجارة حتى ولّ أبو عامر، وجعل نساء المشركين يضربن بالدفوف والأكبار، ويحرضن ويقلن:

نَخْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقْ
بِرَاقَ غَيْرِ وَامِّي^(١)

فصاح طلحة من بيارز، فبرز إليه علي بن أبي طالب فضربه على رأسه [حتى]^(٢) فلق هامته - وهو كبس الكتبية - فسر بذلك رسول الله ﷺ وكبار المسلمين، ثم شدوا على المشركين، وحمل لواءهم أخوه عثمان بن أبي طلحة، فضربه حمزة بالسيف، فقطع يده^(٣)، ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة [فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله، فحمله مسافع بن طلحة]^(٤) فرماه عاصم فقتله، [ثم حمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله]^(٥) ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير، ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله، ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله علي رضي الله عنه، ثم حمله

(١) «الوامق» المحب، يقال: إن هذا الرجل لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية في حرب الفرس - (الروض الأنف ٢/١٢٩).

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) «وكنه حتى انتهى إلى مؤتره وبدا سُحْرُه، ثم رجع وهو يقول أنا ابن ساق الحجيج».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأورданاه من أ.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأورداناه من أ.

شريح بن فارط، فقتله بعض المسلمين، ثم حمله صُواب غلام لهم، فقتله بعض المسلمين^(١).

فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين ونساؤهم يدعون بالوليل، وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح، ووقعوا يتهدون العسكر ويأخذون الغنائم. فلما رأى الرماة ذلك أقبل جماعة منهم وخلوا الجبل، فنظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهلها فكر بالخيل، وتبعه عكرمة فحملوا على من بقي من الرماة فقتلواهم، وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبیر وانتقضت صفوف المسلمين، ونادى إبليس: قتل محمد، وثبت رسول الله ﷺ في عصابة أربعة عشر فيهم أبو بكر فأصيّبت رباعيته وكلم في وجهه.

وفي الذي فعل به ذلك قولان: أحدها أنه عتبة بن أبي وقاص، قال سعد بن أبي وقاص: كنت حريراً على قتل عتبة، فكفاني منه قول رسول الله ﷺ «اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله».

الثاني: أنه ابن قميّة فإنه علا رسول الله ﷺ بالسيف، فضربه على شقة الأيمن ٦٣/ب فاتقاها طلحة بيده فشلت يده.

قال السدي^(٢): وابن قميّة هو الذي رمى وجه رسول الله بحجر، فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقی، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهری، قال: أخبرنا عمرو بن حیویہ، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفہم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني الضحاک بن عثمان، عن ضمّرة بن سعید، عن أبي بشر المازني، قال:

حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قميّة علا رسول الله ﷺ بالسيف، فرأيت

(١) في ابن سعد: قال قائل: قتلته سعد بن أبي وقاص، وقال قائل قتله علي بن أبي طالب، وقال قائل: قتله قرمان، وهو أثبت القول.

(٢) تاريخ الطبری ٥١٩/٢

رسول الله وقع على كتفيه في حفرة أمامه حتى توارى، فجعلت أصبح وأنا غلام حين رأيت الناس ثابوا إليه، فأنظر إلى طلحة بن عبيد الله، أخذ يحضره حتى قام رسول الله ﷺ^(١).

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا الفتح ابن سخرف، قال: سمعت محمد بن خلف العسقلاني، قال: سمعت محمد بن يوسف الغريابي يقول:

لقد بلغني أن الذين كسروا رباعية رسول الله ﷺ لم يولد لهم صبيًّا فثبت له رباعية.

قال علماء السير: وترس أبو دجابة رسول الله ﷺ بنفسه، وكانت النبل تقع في ظهره وهو منحن عليه.

ومرَّ أنسُ بن النضر على عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: أقتل رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

[قال المصنف رحمة الله^(٢)] وكان أربعة نفر قد تحالفوا وتعاقدوا يوم أحد: لئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنَه أو ليقتلن دونه عمرو بن قميثة، وأبي بن خلف، وعبد الله بن شهاب، وعتبة / بن أبي وقادص.

وكان أبي قد قال لرسول الله ﷺ: لأقتلنك، فلما طلع رسول الله ﷺ بعد أن صاح الشيطان: قتل محمد، رآه أبي، فقال: لأنجوتُ اننجوت، فقالت الصحابة: أيعطف عليه أحدنا، فقال: دعوه، فرمأه رسول الله ﷺ بحرقة، فكسرت ضلعاً من أصل عده. أبنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال:

(١) المغازي للواقدي ١/٢٤٤، ٢٤٥ الوفا ١٣٧٥.

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ.

قتل أمية بن خلف بدر، وكان أخوه أبي بن خلف قد أسر يومئذ، فلما فدّي، قال رسول الله ﷺ إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرقاً من ذره أقتلك عليه، فقال له رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك عليه إن شاء الله ، فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون إلى شعب أحد بصرأبي بن خلف رسول الله ﷺ فحمل عليه فشد عليه الزبير بن العوام ، ومع الزبير الحربة ، فأخذها منه رسول الله ﷺ وقال للزبير: دعه وشد عليه رسول الله ﷺ فطعنها بها ، فدق ترقوته ، وخر صريعاً ، وأدركه المشركون ، فارتشهو وله خوار ، فجعلوا يقولون: ما بك بأس ، فيقول: أنا أقتلك ، فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة .

قال مؤلف الكتاب: وعلى هذا جمّع أهل التاريخ أن الذي قتله رسول الله ﷺ أبي بن خلف ، وأن أمية بن خلف قُتل يوم بدر .

وقد روى البخاري في صحيحه: أن سعد بن معاذ قال لأمية بن خلف: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه قاتلك ، فقال: والله ما يكذب محمد ، فلما سار الناس إلى بدر أراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف الوادي فسر يوماً أو يومين ، فسار حتى قتله الله بدر . فيحتمل أن يكون رسول الله ﷺ قتل أمية يوم بدر ، وقتل أبياً يوم أحد ، ويحتمل / أن يكون بمعنى قوله: «إنه قاتلك» أي بقتلك أصحابه . والله أعلم ، وقد ذكرنا كيف قتله الصحابة .

قال علماء السير: كان اللواء مع مصعب بن عمير ، فقتل فأخذ اللواء ملك في صورته .

فأخبرنا محمد بن أبي طاهر ، قال: أخبرنا الجوهرى ، قال: أخبرنا ابن حيوه ، قال: أخبرنا أحمد بن معروف ، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم ، قال: حدثنا محمد بن سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدثني الزبير بن سعد التنوفلي ، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن العارث بن عبد المطلب ، قال:

أعطى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فقتل مصعب ، فأخذه ملك في صورة مصعب ، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «[تقدّم][١] يا

(١) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد .

مُضَعَّبُ، فالتفت إليه المَلَكُ، فقال: لست بِمَصْعَبٍ، فعرف رسول الله ﷺ أنَّه مَلَكٌ أَيْدِيهِ^(١).

قال علماء السير: قتل يومئذ حمزة، وأصيَّت عين قتادة بن النعمان، فوَقَعَتْ على وجنته، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فردها بيده، فكانت أحسن عينيه.

قال مؤلف الكتاب: وكان من جرح فقاتل حميشة، ومات وهو معدود من المنافقين.

أَخْبَرَنَا أَبْنَ الْحَصَّينِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبْنَ الْمَذْهَبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبْنَ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبْوَ إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ^(٢):

جعل رسول الله على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير، قال: ووضعهم موضعًا وقال: إن رأيتمنا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، قال: فهزموهم، قال: وأنا والله رأيت النساء يشتددن على الخيل وقد بدت أسواقهن وخلان خيلهن، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنية، ظهر أصحابكم بما تنتظرون، فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ، أ قالوا: إنما والله لئتين الناس فلنصلب من الغنية، فلما أتوهم صرفت / وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذلك قوله تعالى: «وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ»^(٣). فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعين رجلاً.

وكان رسول الله ﷺ قد أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، فقال أبو سفيان^(٤): أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ ثلاثاً، قال: فنهاهم رسول الله ﷺ أن يحيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتهم، فما ملك عمر نفسه أن

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٨٥/١٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٢، ٥٠٧، ٥٠٨. وفي الأصل: أبو إسحاق بن البراء.

(٣) سورة: آل عمران، الآية: ١٥٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٢، ٥٢٦، ٥٢٧.

قال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عدتهم لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسألك، فقال: يوم أحد بيوم بدر وال Herb سجال، إنكم ستتجدون في القوم مثلاً لم أمر بها ولم تسؤالني، ثم أخذ يرتجز ويقول: أعلم هبل، أعلم هبل.

قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيئونه؟»، فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «قولوا: الله أعلم وأجل»، قال: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيئونه؟»، قالوا: يا رسول الله وما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»^(١).

قال علماء السير: وقامت هند في نسوة معها يمثلن بالقتلى، يجذعن الأنوف والأذان حتى اتخذت هند من ذلك خدماً^(٢) وقلائد، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تُسْيِغَها^(٣) فلَفَظَتْهَا.

فلما أراد أبو سفيان أن ينصرف، نادى: موعدكم بدر العام، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قل نعم بیننا موعد»، فقال رسول الله ﷺ لعلي: «آخر في آثار القوم، فإن اجتبوا الخيل وامتطوا الإبل: فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقووا الإبل فإنهم يريدون المدينة، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأننا جزّهم».

قال علي رضي الله عنه: فخرجت في آثار القوم، فاجتبوا الخيل وامتطوا الإبل وتوجهوا إلى مكة^(٤).

* * *

فصل

ثم أقبل المسلمين / على قتلامهم، فقال رسول الله ﷺ «من رجل ينظر لي ما فعل ٦٥/ب سعد بن الربيع؟ فمضى رجل فوجده جريحاً بين القتلى وبه رمق، فقال إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت، أم في الأموات؟ فقال: أنا في الأموات، أبلغ رسول الله عني السلام، وقل له: يقول لك سعد بن الربيع: جراك الله خير ما جزى نبياً

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٢) الخدم: جمع خدمة، بالتحريك؛ وهي الخلخال.

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٥٢٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ٢/٥٢٧ ، ٥٢٨ .

عن أمته، وأبلغ قومك السلام عنِّي ، وقل لهم لا عذر لكم عند الله ، إن خلصَ إلى نبيكم وفيكم عينُ تطرف» ثم مات^(١).

وخرج رسول الله يلتسم حمزة فوجده يبطن الوادي ، وقد يُقرَّ بُطْنَه عن كبدِه ومُثْلَبه ، فقال : لو لا أن تحزن صفيه أو تكون سنة من بعدي ، لتركته حتى يكون في أجوف السباع وحواصل الطير ؛ ولئن أنا أظهرتني الله على قريش ، لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم ، فقال المسلمون : والله لئن أظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ، فأنزل الله عز وجل : «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ»^(٢) . وأقبلت صفيه بنت عبد المطلب لتنظر إلى حمزة ، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير : القها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ، فلقيها ، فقال لها : يا أمّة إِنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي ، فقالت : ولم ، وقد بلغني أنه مُثْلَ بأخي ، وذلك في الله قليل ، فلاحتسين ولاصبرن إن شاء الله ، فجاءت إليه واستغفرت له^(٣) .

* * *

فصل

قال مؤلف الكتاب^(٤) : قُتل من المسلمين يوم أحد حمزة قتله وحشي ، وعبد الله بن جحش قتله أبو الحكم بن الأختنس ، ومصعب بن عمير قتله ابن قميضة ، وشمام بن عثمان قتله أبي بن خلف ، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا الهبيب ، ووهب بن قابوس ، وابن أخيه الحارث بن عقبة .

وقُتل من الأنصار سبعون ، وقتل من المشركين ثلاثة / وعشرون منهم^(٥) . ولما أراد المسلمون دفن قتلامهم قال رسول الله ﷺ : «احفروا وأعمقوا وقدموا أكثرهم قرآنًا» .

(١) تاريخ الطبرى ٢/٥٢٨.

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٥٢٩ ، ٥٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/١/٣٠.

(٥) هكذا في الأصل ، وفي ابن سعد : «ثلاثة وعشرين فيهم حملة اللواء» وعدهم .

قال المؤلف للكتاب: واختلف الناس، هل صلى على شهداء أحد أم لا على قولين.

وممن دفن في قبر واحد؛ عبد الله بن عمرو، وعمرو بن الجموح، وسعد بن الربيع، وخارجة بن زيد، والنعمان بن مالك، وعبدة بن الحَسْخَاس، وكان الناس قد حملوا قتلاهم إلى المدينة فدفونوهم في نواحيها، فنادي منادي رسول الله ﷺ: «ردوا القتلى إلى مصاجعهم»، فأدرك المنادي رجلاً لم يكن دُفِن، وهو شَمَّاس بن عثمان المخزومي.

أخبرنا أبو غلاب محمد بن الحسن الماوردي، قال: أخبرنا المطهر بن عبد الواحد المرا比، قال: أخبرنا جعفر، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد المرزباني، قال: حدثنا إبراهيم بن يحيى بن الحكم الحروري، قال: أخبرنا لوبين، قال: أخبرنا شريك، عن الأسود بن قيس، عن نبيح، عن جابر بن عبد الله قال: قتل أبي وخالي يوم أحد فحملتهما أمي على بعير فأتت بهما المدينة، فنادي منادي رسول الله ﷺ: «ردوا القتلى إلى مصادر عهم».

قال ابن إسحاق^(١): ولما أمر رسول الله بتدفن القتلى، قال: «انظروا عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام. فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد، فلما احتضر معاوية القناة أخرجا وهما يثنان كأنما دفنا بالأمس.

ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، فلقيته حَمْنَة بنت جحش [فَتَعَيَّنَ لها أخوها عبد الله بن جحش]^(٢) فاسترجعت واستغفرت له ثم تُعيَّنَ لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت له، ثم تُعيَّنَ لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت، فقال رسول الله ﷺ: «إِن زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لِمَكَانٍ»، لما رأى من ثبُتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

أخبرنا المحمدان: ابن ناصر، وابن عبد الباقى، قالا: أخبرنا/ أحمد بن أحمد، ٦٦/١
قال: حدثنا محمد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن حميد، قال: أخبرنا

(١) تاريخ الطبرى ٥٣٢/٢

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

عبد الرحمن بن معين، قال: حدثنا الفضل بن فضالة، عن ليث، عن أنس، قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا: قتل محمد حتى كبرت الصوارخ في نواحي المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار، فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها، لا أدرى بأيهما استقبلت أولاً، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: أخوك وأبوك وزوجك وابنك، قالت: مما فعل رسول الله ﷺ فيقولون: أماك، حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ما أبالي إذ سلمت من عطب.

قال مؤلف الكتاب: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه فاطمة، فقال: «اغسلني عن هذا دمه يا بنتي».

* * *

[غزوة حمراء الأسد]^(١)

وفي هذه السنة: كان غزوة حمراء الأسد.

وذلك أن رسول الله ﷺ رجع إلى المدينة يوم السبت يوم الوعة، فلما كان الغد وهو يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، وبات المسلمين يداوون جراحاتهم، فكلمه جابر بن عبد الله، فقال: يا رسول الله: إن أبي كان خلفني على أخوات لي، فأذن لي بالخروج معك ولم يخرج معه من لم يشهد القتال غيره.

وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو ليبلغهم أنه قد خرج في طلبهم ليظنوها به قوة وإن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم، فخرج حتى انتهى إلى حمراء الأسد، ودفع لواءه وهو معقود لم يحل إلى علي بن أبي طالب، وقيل: إلى أبي بكر رضي الله عنهما، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، وخرج

(١) المعازي للواقدي ١/٣٣٤، وطبقات ابن سعد ١/٢، ٣٤/٢، وتاريخ الطبرى ٢/٥٣٤، والكامل ٢/٥٧، والاكتفاء ٢/١١٢، والبداية والنهاية ٤/٤٨، وسيرة ابن هشام ٣/٤٤، ودلائل النبوة ٣٠/٣١٢، وابن حزم ١٧٥، وعيون الأثر ٢/٥٢، والتورى ١٧/١٢٦، والسيره الحلبية ٢/٣٣٦، والسيره الشامية .٤٣٨/٤

وهو مجروح مشجوج مكسور الرباعية وشفته العليا^(١) قد كلمت في باطنها وهو متوهن المنكب / الأيمن من ضربة ابن قميئه، ونزل إليه أهل العوالى ، فبعث ثلاثة نفر من أسلم ١/٦٧ طليعة في آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحرماء الأسد ، وهي من المدينة على عشرة أميال ، وقيل : ثمانية وللقوم رَجَلٌ وهم يأترون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم ، فبصروا بالرَّجُلين ، فرجعوا إليهما فقتلولهما ، ومضى رسول الله ﷺ وأصحابه حتى عسکروا بحرماء الأسد ، فدفن الرجالان في قبر واحد ، وأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، وكان^(٢) المسلمين يوقدون تلك الليلات خمسماة نار فذهب صوت معسکرهم ونارهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم ، ووجد رسول الله ﷺ أبا عزة فقتله صبراً ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة ، وكانت غيته خمس ليال .

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ، قال : أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة ، قال : أخبرنا أبو طاهر المخلص ، قال : أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال :

أسر رسول الله ﷺ يوم بدر أبا عزة الشاعر واسمها عمرو ، وكان ذا بنات ، فقال له : دعني لبنيتي ، فرحمه فأطلقه وأخذ عليه أن لا يكثر عليه بعدها ، فلما جمعت قريش لرسول الله ﷺ أقبلوا إليه وكلمه صفوان بن أمية ، وسأله أن يخرج إلى بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهم حلفاء قريش يسألهم النصر فأبى ، وقال : إن محمداً قد أمن علي وأعطيته أن لا أكثر عليه ، فلم يزل صفوان يكلمه حتى خرج إلى بني الحارث ، فحضرهم على الخروج مع قريش والنصر لهم ، فقال في ذلك :

أنتم بنو الحارث والناس الهام انتم بنو عبد مناة الردام
أنتم حماة وأبوكم حام لا تعدوا ناصركم بعد العام
لا تسلمونا لا يحل إسلام

فلما انصرفت قريش عن أحد تبعهم رسول الله حتى بلغ حرماء الأسد فأصاب بها عمراً فقال له : يا محمد عفوك ، فقال ﷺ : « لا تensusح لحيتك بمكة وتقول ، خدعت ٦٧/ب محمدًا مرتين ».

(١) في ابن سعد ١/٣٤ : « شفته السفلی ».

(٢) في الأصل : وكانوا .

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك، عن أبيه ومحمد بن سلام، عن أبي جعدية والأبرص أبو عزة الجمحي فكانت قريش لا تواكله ولا تجالسه، فقال: الموت خير من هذا، فأخذ حديدة ودخل بعض شباب مكة، فطعن بها في موضع مغده والمغد موضع عقص الراكب من الدابة فماتت الحديدة بين الجلد والصفاق فسأل منه ماء أصفر وبريء فقال:

اللهم رب وائل ونهاد والتهمات والجبال الجُرد
ورب من يُوعى بياض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد
أبرأتني من وضح بجلدي من بعديما طعنت في مغذي
وفي ذي القعدة من هذه السنة: علقت فاطمة بابنها الحسين رضي الله عنْهُما،
وكان بين ولادتها الحسن وعلوها بالحسين خمسين ليلة.

وفي هذه السنة: ولد السائب بن يزيد ابن أخت النمر.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

٢٨ - أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، عم أنس بن مالك:

شهد أحداً، ورأى جولة المسلمين فقاتل حتى قتل.

أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: أخبرنا الفربري، قال: أخبرنا البخاري، قال: أخبرنا حسان بن حسان، قال: حدثنا محمد بن طلحة، حدثنا حميد عن أنس، أن عمّه غاب عن بدر، فقال:

غبت عن أول قتال قاتل رسول الله ﷺ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ [مشهداً]^(١) ليりءن الله ما أفعل، فلقي يوم أحد^(٢) فهزم الناس، فقال: اللهم اني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرا إليك مما جاء به المشركون. فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ، فقال: إلى أين يا سعد؟ فقال: إني لأجد ريح الجنة دون

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٢) في أ: «ما أضع، فتشهد يوم أحد».

أحد. فمضى فقتل ، فما عرف حتى عرفه [أخته]^(١) بشامة أو / ببنانة وبه بعض وثمانون ٦٨ / ١ من بين طعنة وضربة ورمية سهم .

٢٩ - أنيس بن قتادة بن ربيعة :

قال مؤلف الكتاب : كذا سماه ابن إسحاق والواقدي . وقال أبو معشر : أنس ،
وقال ابن عقبة : إلياس . وهو زوج خنساء بنت خدام ، شهد بدرًا وأحداً ، وقتل يومئذ .

٣٠ - ثابت بن الدحداح - قال مؤلفه : ويقال : ابن الدحداح - بن نعيم بن غنم بن
إلياس^(٢) ، ويكنى أبي الدحداح :

أخبرنا يحيى بن علي المديبر ، [قال : أخبرنا أبو الحسن المهتمي]^(٣) ، قال :
أخبرنا الحسين بن محمد الكاتب ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله صاحب أبي صخر ،
قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : أخبرنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج عن
عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

لما نزلت هذه الآية : **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَاً فِي ضَاعِفِهِ لَهُ﴾**^(٤) . قال
أبو الدحداح الأنباري : [يا رسول الله] ، وإن الله ليزيد منا القرض؟ قال : «نعم يا أبي
الدحداح» قال : أربني يدك يا رسول الله ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده ، قال : فإني قد
أقرضت ربِّي عز وجل حائطي ، قال : وحائطه له فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه
وعيالها ، ف جاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح ، قالت : ليك ، قال : اخرجني فقد
أقرضته ربِّي عز وجل - وفي رواية أخرى : فعمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم
وتنقض ما في أكمامهم .

وحضر ثابت يوم أحد فتفرق الناس فصاح : إلى يا معشر الأنصار . إن كان رسول
الله ﷺ قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم . فنهض إليه نفر من الأنصار وقد

(١) ما بين المعقوقتين : من أ .

(٢) في أ : «ابن نعيم بن إلياس» . والترجمة في الاستيعاب ص ٢٥١ برقم ٢٠٣ والإصابة ١٩٩ تحت رقم ٨٧٤ .

(٣) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من أ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥ .

وسورة الحديد ، الآية : ١١ .

وقفت له كتبية خشناه فيها خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمي فأنفذه فوق ميتاً وقتل من كان معه.

وقد قيل: انه برأ من جراحاته ومات على فراشه، مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية، وأن رسول الله ﷺ تبع جنازته.

٣١ - ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي:

٦٨ ب شهد بدرأً وأحداً، وقتل / يومئذ شهيداً^(١).

٣٢ - جندع بن ضمرة الضمري:

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوه، قال: أخبرنا ابن معروف، [قال: حدثنا ابن الفهم]^(٢) قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عفان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط:

أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لبنيه: أخرجوني من مكة فإنه قد قتلني [غمها]^(٣)، فقالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده: إلى هنا، [نحو المدينة]^(٤)، يريد الهجرة، فخرجوا به فلما بلغوا أضاحى بنى عفان^(٥) مات، فأنزل الله تعالى فيه: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً»^(٦)

٣٣ - العارث بن أوس بن معاذ بن النعمان، أبو أوس^(٧):
شهد بدرأً، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، وأصابه بعض أصحابه تلك الليلة

(١) «شهيداً»: ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٣) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٤) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٥) في الأصل: «عفان».

(٦) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٧) طبقات ابن سعد ٢/٣ ١٤.

[بسيفه]^(١) وهم يضربون كعباً فجرحه فنزف الدم ، فاحتمله أصحابه حتى أتوا به رسول الله ﷺ ، وشهد بعد ذلك أحداً ، وقتل يومئذ ، [وهو ابن ثمان وعشرين سنة]^(٢) .

٣٤ - الحارث بن أنس^(٣) - قال مؤلف الكتاب : وأنس هو أبو الحسن بن رافع : شهد بدرأً وأحداً ، وقتل يومئذ^(٤) .

٣٥ - الحارث بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية :

شهد أحداً ، وروى محمد بن سعد ، عن أشياخه ، قالوا : كان سويد^(٦) قد قتل زياداً أبا مجذر في وقعة التقوا فيها ، فلما كان بعد ذلك لقي [مجذر]^(٧) سويداً حالياً في مكان وهو سكران ولا سلاح معه ، فقال له : قد أمكن الله منك ، قال : وما تريده؟ قال : قد قتلتك ، قال : فارفع عن الطعام ، واحفص عن الدماغ وإذا رجعت إلى أملك فقل : قد قتلت سويد بن الصامت ، فقتله . فهيج قتله وقعة بعاث - وذلك قبل الإسلام - فلما قدم النبي ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد ، ومجذر بن زياد ، فجعل الحارث يطلب مجذراً ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه - فلما كان يوم أحد وجاء الناس الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب / عنقه ، فلما رجع^(٨) النبي ﷺ أتاه جبريل فأخبره أن الحارث قتل مجذراً ١/٦٩ غيلة ، وأمره أن يقتله به ، فركب رسول الله ﷺ إلى قباء في ذلك اليوم وهو يوم حار ، فدخل مسجد قباء فصلى فيه ، أوسمعت به الأنصار فجاءت وسلم عليه ، وأنكروا إتيانه في تلك]^(٩) الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحقة مورسة ، فلما رآه رسول الله ﷺ دعى عويم بن ساعدة ، فقال : قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد

(١) ما بين المعقوقتين : من ابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين : من أ.

(٣) في الأصل : «الحارث بن أوس».

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢ ، ١٤.

(٥) في الأصول : «وهو ابن ثمان وعشرين سنة» وهذه العبارة خاصة بالترجمة السابقة.

(٦) «شهر أحداً .. كان سويد» العبارة ساقطة من أ.

(٧) ما بين المعقوقتين : من أ.

(٨) في أ : «فلما قدم».

(٩) ما بين المعقوقتين : من أ.

فاضرب عنقه بمجدر بن زياد فإنه قتله غيلة، فقال الحارث: قد والله قتله وما كان قتلي إياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه، ولكن حمية الشيطان، وأمر وكلت فيه إلى نفسي، فإني أتوب إلى الله وإلى رسوله، وجعل يمسك بر kab رسول الله ﷺ، ورجل رسول الله ﷺ في الركاب ورجل في الأرض، وبنو مجدر حضور لا يقول لهم رسول الله ﷺ شيئاً، فلما استوعب كلامه، قال: «قدمه يا عويم فاضرب عنقه»، وركب رسول الله ﷺ وقدمه عويم فضرب عنقه، فقال حسان بن ثابت:

يا حار في سنة من يوم أولكم أَمْ كُنْتْ وِيْحَكْ مُغْتَرّاً بِجَبَرِيلْ

٣٦ - حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف^(١):

أمها هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وكان له من الولد يعلى، وبه كان يكنى، وعامر، وعمارة [وقد كان يكنى به]^(٢) أيضاً، وأماماة التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد، وكان ليعلى أولاد درجوا فلم يبق لحمزة عقب.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر^(٣)، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: أخبرنا حماد بن سلمة^(٤)، عن عمار بن أبي عمارة^(٥):

أن حمزة سأله النبي ﷺ أن يريه جبريل عليه السلام في صورته، فقال: «إنك لا ٦٩/ب تستطيع [أن تراه]^(٦)» قال: بلـى، قال: «فاقعد [مكانك]^(٧)، فنزل / جبريل على حشبة في الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها إذا طافوا في البيت، فقال: ارفع

(١) طبقات ابن سعد ٣/١/٣.

(٢) ما بين المعقوفين: من ابن سعد.

(٣) في أ: «أبوبكر بن عبد الباقي».

(٤) في أ: «أخبرنا إسماعيل بن سلمة».

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ٦/١/٣.

(٦) ما بين المعقوفين: من ابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفين: من ابن سعد.

طرفك فانظر، فنظر فإذا قدماه مثل الزبرجد الأخضر، فخر مغشياً عليه.

قال علماء السير: أول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة، وأخني بينه وبين زيد بن حارثة، وإليه أوصى حمزة حين حضر القتال يوم أحد وقتله وحشى يومئذ وشق بطنه وأخذ كبده وجاء بها إلى هند بنت عتبة، فمضغتها ثم لفظتها، ثم جاءت فمثلت بحمزة، وجعلت من ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة.

وُدفن حمزة وعبد الله بن جحش في قبر واحد، وحمزة خال عبد الله، ونزل في قبر حمزة أبو بكر وعمرو وعلي والزبير، ورسول الله ﷺ جالس على حفرته.

أخبرنا يحيى بن علي المديري، قال: أخبرنا عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا الدارقطني، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن حمدون، قال: أخبرنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: أخبرنا جحش بن المثنى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو الضميري، قال:

خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار إلى الشام فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله: هل لك في وحشى نسائه عن قتل حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشى يسكن حمص، فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمتنا فرد السلام وعبيد الله معتمر بعماته ما يُرى منه إلا عيناه ورجلاه، فقال عبيد الله: يا وحشى أتعرفني؟ فنظر إليه ثم قال: لا والله إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاماً فاسترضعته فحملت ذلك الغلام مع أمها فناولتها إياه فكأنني نظرت إلى قدميه، فكشف عبيد الله وجهه، ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ فقال: نعم^(١)، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بيدر، فقال لي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، فلما خرج الناس عام عينين - قال: وعينين جبل تحت أحد بينه وبينه واد - فخرجت / مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع، ١/٧٠ فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة، فقال: يا سباع يا ابن [أم]^(٢) أنمار مقطعة البظور، أتحارب الله ورسوله، ثم شد عليه وكان كأسن الذاهب، وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر علىّ، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعتها في ثنيه حتى دخلت

(١) في أ: «بلى».

(٢) ما بين المعقوفين: من أ.

بين وركيه، وكان ذلك آخر العهد به، فلما رجع الناس [إلى مكة]^(١) رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجالاً، فقالوا: إنه لا يهيج الرسل. قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فلما رأني قال: «أنت وحشى؟» قلت: نعم، قال: «أنت قتلت حمزة؟» قلت: قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله، قال: «أما تستطيع أن تغيب وجهك عنّي».

قال: فرجعت، فلما توفي رسول الله ﷺ خرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئه بـ حمزة، فخرجت مع الناس وكان من أمرهم ما كان. قال: وإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جل أورق ثائر رأسه. [قال]: فأرميه بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتبته^(٢)، قال: ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

قال عبيد الله بن الفضل، فأخبرني سليمان بن يسار، أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قتله العبد الأسود. [انفرد بإخراجه البخاري].

أخبرنا هبة الله بن محمد الكاتب، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام، عن عروة، قال: أخبرني أبي الزبير:

أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت أن تشرف على القتلى قال: فكره رسول الله ﷺ أن تراهم، فقال: المرأة المرأة، قال الزبير: فتوسمت أنها أمي صافية، فخرجت أسعى إليها، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلزمت في صدرى، وكانت امرأة جلدة، قالت: إليك لا أم لك^(٣)، قال: فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك، قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها، فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأنّي

(١) ما بين المعقوقين: من أ.

(٢) في أ: «بين منكبيه».

(٣) في المسند: «لا أرض لك».

حمزة، فقد بلغني مقتله، فكفنهو فيهما، قال: فجئت بالثوبين لنكفن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين، والأنصاري لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهمما في الثوب الذي صار له^(١).

أخبرنا محمد بن ناصر^(٢)، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الله بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسن بن المهتمي، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الفضل بن المأمون، قال: حدثنا أبو بكر الأنباري، قال: أخبرنا أحمد بن الهيثم بن خالد، قال: أخبرنا إبراهيم بن المهتمي، أخبرنا يحيى بن زكرياء، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير، قال:

لما انصرف المشركون يوم أحد وجلس رسول الله ﷺ ناحية [القتلى] فجاءت امرأة تؤم القتلى، فقال رسول الله ﷺ: المرأة المرأة، فدنوت منها / فتوسمتها ٧٠/ب فإذا هي صافية، قلت لها: يا أماه ارجعني فلزمت صدرها وقالت: لا أم لك، قلت: إن رسول الله ﷺ يعزم عليك، فأخرجت ثوبين وقالت: كفنا أخي في هذين الثوبين، فنظرنا إلى جانب حمزة رجلاً من الأنصار وليس له كفن، فرأينا غضاضة علينا أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري ليس له كفن، وكان أحد الثوبين أوسع من الآخر، فأقرعنا بينهما وكفنا كل واحد في الثوب الذي صار له.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر^(٣)، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوه، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا أبو بكر بن عياش، عن يزيد، عن مقسى، عن ابن عباس، قال:

لما قتل حمزة يوم أحد أقبلت صافية تطلبه لا تدرى ما صنع، فلقيت علياً والزبير،

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، والخبر في مستند أحمد ١٦٥.

(٢) هذا الخبر ساقط كله من أ.

(٣) الخبر ساقط من أ.

فقال علي للزبير^(١): اذكر لأمك، قال الزبير: لا بل اذكر أنت لعمتك، قالت: ما فعل حمزة؟ قال: فأريها أنها لا يدريان، فجاء النبي ﷺ، فقال: «إني أخاف على عقلها» فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبيكت، ثم جاء فقام عليه وقد مثل به، فقال: «لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير ويطون السباع» قال: ثم أمر بالقتل فجعل يصلّي عليهم، قال: فيوضع تسعه وحمزة فيكبر عليهم ثم يرعنون ويترك حمزة، ثم ي جاء بغيرهم حتى فرغ منهم.

قال محمد بن سعد^(٢): وأخبرنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا زياد بن المنذر، عن أبي جعفر، قال: كانت فاطمة تأتي قبر حمزة فترمه وتصلّحه.

[أخبرنا إسماعيل^(٣) بن أحمد، ويعقوب بن الحسن، وأحمد بن محمد الطوسي في آخرين، قالوا: أخبرنا أبو الحسين بن النكور، حدثنا عيسى بن علي، أخبرنا البغوي، حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا سعيد بن ميسرة، عن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعاء، وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة.]

أخبرنا الفزار، أخبرنا عبد العزيز بن علي الحربي، حدثنا المخلص، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا بشر بن الوليد الكندي، حدثنا صالح المري، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة^(٤):

أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مثل به، فقال: رحمة الله عليك، فإنك كنت ما علمت فعلاً للخيرات وصولاً للرحم، ولو حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل

(١) طبقات ابن سعد ١/٣، ٧، ٨.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٣، ١١.

(٣) من هنا ساقط من الأصل، وستتبه عن نهاية السقط.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٣، ٧.

والنبي ﷺ واقف، يعد خواتيم النحل : «وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقِبْتُمْ بِهِ...»^(١)
إلى آخر السورة، فصبر النبي ﷺ وأمسك عما أراد.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى، أخبرنا ابن حبويه، أخبرنا
ابن معروف، أخبرنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا شهاب بن عباد،
حدثنا عبد الجبار بن ورد، عن الزبير، عن جابر، قال:

لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إننا لا نستطيع أن نجريها إلا
على قبور الشهداء، فكتب: انشوهم، فقال: فرأيتمهم يحملون على عنق الرجال
كأنهم قوم نיאم، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة، فانبعثت دمًا^(٢).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي، قال: أخبرنا
المخلص، قال: أخبرنا البغوي^(٣)، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا
عبد الجبار بن الورد، قال: سمعت أبا الزبير يقول: سمعت جابر / بن عبد الله يقول: ١/٧١

كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عيناً إلى أحد، فكتب إليه عامله: إنها لا
تجري إلا على قبور الشهداء، قال: فكتب إليه أن أنفذها، قال: فسمعت جابر بن
عبد الله يقول: فرأيتمهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم حتى أصابت
المسحاة قدم حمزة فانبعث دمًا.

٣٧ - حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة:

وجروة هو الذي يقال له اليمان، لأنـه حالف اليمانية، وحسيل أبو حذيفة، خرج
هو وحذيفة يریدان رسول الله ﷺ قبل غزـة بدر فلقـيـهما المـشـركـون فـقـالـوا: إنـكـما تـرـيدـان
محمدـاـ، فـقـالـاـ: ما نـرـيدـ إلاـ المـدـيـنـةـ، فـأـخـذـواـ عـلـيـهـماـ عـهـدـ اللهـ وـمـيـثـاـقـهـ أـنـ لـاـ يـقـاتـلـاـ معـ
محمدـ، فـأـتـيـاـ رسـولـ اللهـ ﷺ فـأـخـبـرـاهـ^(٤)، وـقـالـ: إـنـ شـئـتـ قـاتـلـنـاـ معـكـ، فـقـالـ: بـلـ نـفـيـ.

(١) سورة: النحل، الآية: ١٢٦.

(٢) إلى هنا انتهى السقط من الأصل، والخبر في طبقات ابن سعد ٥/١/٣.

(٣) السند هكذا في أ: «أخبرنا عاليًا يحيى بن علي الطراح، أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، أخبرنا
أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا البغوي».

(٤) «فأخبراه» ساقط من أ.

بعهدهم ونستعين^(١) الله عليهم، وشهاداً غزاة أحد، فالتحق سيف المسلمين على حسيل وهم لا يعرفونه، فجعل حذيفة يقول: أبي أبي، فلم يفهموا حتى قتل، فتصدق حذيفة بدمه على المسلمين.

٣٨ - حنظلة بن [أبي]^(٢) عامر، واسمه عبد عمرو، وهو الراهب ابن صيفي بن النعمان بن مالك :

قال خزيمة بن ثابت: ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لرسول الله ﷺ منه، كان يألف اليهود ويسألهم عن الدين فيخبرونه بصفة النبي ﷺ، وإن هذه دار هجرته، ثم خرج إلى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفته فرجع وهو يقول: أنا على دين الحنيفة، فأقام متربهاً وليس المسوح، وزعم أنه على دين إبراهيم يتوقف خروج النبي ﷺ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة حينئذ حسده وبغى ونافق، وقال: يا محمد أنت تخلط الحنيفة بغيرها، فقال ٧١/ب رسول الله ﷺ: «أتيت بها / بيضاء نقية، أين ما كان يخبرك الأخبار من صفتني؟» قال: لست بالذى وصفوا لي . فقال رسول الله ﷺ: «كذبت» ، قال: ما كذبت، فقال رسول الله ﷺ: «الكافر أمة الله طریداً وحيداً» فقال: آمين.

ثم خرج إلى مكة فكان مع قريش يتبغ دينهم، وترك التردد، ثم حضر أحداً معهم كافراً ثم انصرف منهم كافراً، فلما كان يوم الفتح ورأى الإسلام قد ضرب بجرانه خرج هارباً إلى قيسر فمات هناك طریداً . فقضى قيسر بميراثه لكتانة بن عبد ياليل، وقال: أنت وهو من أهل المدر، وكان ابنه حنظلة لما أسلم قال: يا رسول الله أقتل أبي؟ قال: لا.

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلوى، فأدخلت عليه في الليلة فلما صل الصبح غداً يريد رسول الله ﷺ فمال إليها فأجنب وأراد الخروج، فأرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدت عليه أنه دخل بها، فقيل لها بعد: لم أشهدت عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة وعلقت بعد الله .

(١) في الأصل: نعنى ونعني والتصحیح من مستند أحمد ٥/٣٩٥.

(٢) ما بين المعقوفين: من أ.

وخرج حنظلة فقاتل واعتراض أبا سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه، فوقع أبو سفيان وجعل يصيح :يا معاشر قريش أنا أبو سفيان بن حرب ،فعاد الأسود بن عبد يغوث فحمل على حنظلة بالرمي فانفذه ،فمر عليه أبوه وهو إلى جانب حمزة وعبد الله بن جحش ،فقال :إن كنت لأحدرك هذا الرجل من قبل هذا المصرع ،والله إن كنت لبراً بالوالد ،شريف الخلق ، وإن مماتك لمع سراة أصحابك ،فإن جزى الله هذا القتيل - يعني حمزة - أو أحداً من أصحاب محمد خيراً فجزاك الله خيراً . ثم نادى : يا معاشر قريش ، حنظلة لا يمثل به ، وإن كان خالفي فإنه لم يأل بنفسه فيما يرى خيراً / فقال أبو سفيان : حنظلة بـ١٧٢ يعني حنظلة بن أبي سفيان . وكان قتل يوم بدرا.

وقال رسول الله ﷺ: «إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن»، فأرسل إلى امرأته فأخبرته أنه خرج وهو جنب، فولده يقال لهم بنو غسيلاً [الملائكة] ^(١).

^(۲) - خارجه پن زید پن آبی زهیر، یکنی آبا زید:

وله من الولد زيد، وهو الذي تكلم بعد موته في زمن عثمان، وحبيبة بنت خارجة،
تزوجها أبو بكر الصديق وأخي رسول الله ﷺ بين خارجة وأبي بكر وشهد بدرًا وأحداً
وقتل يومئذ.

٤٠ - خنساء، بنت حذافة بن قيس، بنت عدوي بن سعد، يكفي أبا حذافة^(٣):

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وكان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، فتوفي ودفنه رسول الله ﷺ بالبقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون.

٤١ - خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب، أبو سعد بن خيثمة^(٤) :
كان أراد الخروج إلى بدر، فقال لابنه سعد: لا بد لي أو لك من أن يقيم أحدهما

(١) ما بين المعقوتين: من أ.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/٧٨

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٥ / ١ / ٣ . وفي الأصل : يكنى ، أما حذيفة .

٤) طبقات ابن سعد ٣/٢/٤٧.

في أهله ونسائه، فقال ابنته: يا أبا له لو كان غير الجنة لاثرك به، ولكن ساهيفي، فأينا خرج سهمه خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، وأقام الآخر. فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فاستشهد يومئذ، وكان أحد النقباء.

وأقام خيثمة فلما كان يوم أحد خرج مع رسول الله ﷺ فقتل شهيداً.

٤٢ - ذكوان بن قيس بن خلدة^(١):

كان قد خرج إلى مكة هو وأسعد بن زراة يتنافران فسمعا رسول الله ﷺ فأسلموا ورجعوا إلى المدينة، وكان مهاجرياً أنصارياً، وكذلك زياد بن ليد جرى له مثل هذا.

٧٧ ب - وشهد ذكوان بدرأً وأحداً وقتل يومئذ، قتل أبو الحكم بن الأخنس، فشد علي بن أبي طالب على أبي [الحكم بن]^(٢) الأخنس فقتله.

٤٣ - رافع بن مالك بن العجلان أبو مالك^(٣):

وقيل إنه هو ومعاذ بن عفرا أول من لقي رسول الله ﷺ بمكة من الأنصار، فأسلموا وقدما بالإسلام المدينة، وشهد العقبة مع السبعين، وهو أحد النقباء الثاني عشر، ولم يشهد بدرأً وشهد أحداً فقتل يومئذ.

٤٤ - رافع بن يزيد بن كرز^(٤):

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٤٥ - رفاعة بن [عبد]^(٥) المنذر^(٦):

شهد العقبة مع السبعين، وبدرأً وأحداً وقتل يومئذ.

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣ ١٢٧.

(٢) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٤٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢ ١٨.

(٥) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٢ ٢٨.

٤٦ - رفاعة بن عمرو بن زيد، أبو الوليد^(١) :

شهد العقبة أيضاً مع السبعين وبدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٤٧ - سهيل بن قيس بن أبي كعب بن القين^(٢) :

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ، وقبره معروف بأحد.

٤٨ - سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير^(٣) :

شهد العقبة، وهو أحد النقاء الثاني عشر، وشهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٤٩ - سلمة بن ثابت بن وقشن بن زغبة^(٤) :

أمها ليلي بنت اليمان أخت حذيفة، شهد بدرأً وأحداً، وقتله يومئذ أبو سفيان.

٥٠ - سليم بن الحارث بن ثعلبة^(٥) :

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٥١ - سليم بن عمرو بن حديدة^(٦) :

شهد العقبة مع السبعين، وشهد بدرأً وأحداً وقتل يومئذ.

٥٢ - شamas بن عثمان بن الشريد^(٧) :

كان اسم شamas عثمان، فسمي شamasاً لوضاعته، يقول: كأنه شمس، فغلب على اسمه، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية في بعض الأقوال.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوه،

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣/٩٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/١١٩، وفي الأصل: «سهيل بن قيس».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢/٧٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢/١٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٢/٧٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٢/١١٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٣/٢/١٧٤، وهذه الترجمة ساقطة من أ.

قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن عمر بن عثمان، عن عبد الملك بن عبيد، عن سعيد بن أبا المسيب، وعبد الرحمن بن سعيد / بن يربوع، قالا^(١):

شهد شناس بن عثمان بدرأً وأحداً، وكان رسول الله ﷺ يقول: «ما وجدت لشناس بن عثمان شيئاً إلا الجنة». مما يقاتل عن رسول الله ﷺ يومئذ، يعني يوم أحد. وكان رسول الله ﷺ لا يرمي بيصره يميناً ولا شمالاً إلا رأى شناساً في ذلك الوجه يذب بسيفه حتى غشي رسول الله ﷺ، فترس بنفسه دونه حتى قتل. فحمل إلى المدينة وبه رقم، فأدخل على عائشة، فقالت أم سلمة: ابن عمي يدخل على غيري؟ فقال رسول الله ﷺ: «احملوه إلى أم سلمة» فحمل إليها فمات عندها؛ فأمر رسول الله ﷺ أن يرد إلى أحد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها. وقد مكث يوماً وليلة لم يدن شيئاً، ولم يصل عليه رسول الله ﷺ، ولم يغسله، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة، وليس له عقب. رحمة الله.

٥٣ - عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية^(٢):

شهد العقبة مع السبعين، وبدرأً وأحداً، واستعمله رسول الله ﷺ يومئذ على الرماة، فلما انكشفوا يطلبون الغنيمة لم يبق معه إلا نحو من عشرة فرمى حتى نفذ نبله، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر وقاتل حتى قتل، ومثلوا به أقبح المثل.

قال خوات بن جبير: أخذت بضعيه وأخذ أبو حية برجليه وقد شددت جرحه بعماتي، فبينا نحن نحمله والمشركون ناحية [إلى أن]^(٣) سقطت عمamتي من جرحه فخرجت حشوته، ففزع صاحبي وجعل يتلفت وراءه يظن أنه العدو، فضحك في مكان ما ضحك فيه عدو. وكان الذي قتله عكرمة بن أبي جهل.

٥٤ - عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة، ويكنى أبا محمد:

وأمها أميمة بنت عبد المطلب [بن هاشم بن عبد مناف]. أسلم قبل دخول رسول

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٣ . ١٧٠

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣ . ٤٢

(٣) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

الله ﷺ دار الأرق، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وبعثه رسول الله ﷺ إلى نخلة، وفيها تسمى بأمير المؤمنين، وهو أول من دعي / بذلك، وأول لواء عقد في الإسلام لواوه. وأول مغنم قسم في الإسلام ماجاء به.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَانَ [بْنُ مُسْلِمٍ]^(١)، وَمُوسَى بْنُ اسْمَاعِيلَ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلَيَّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ، أَنَّ رَجُلًا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم:

اللهم إنا لا نقو هؤلاء غداً فإني أقسم عليك لما يقتلوني ويفقرون بطنى ويجدون
أنفي ، فإذا قلت لي : لم فعل بك هذا؟ فأقول : اللهم فيك .

فلما التقوا فعل ذلك به، فقال الرجل الذي سمعه: أما هذا فقد استجيب له وأعطيه الله ما سأله في جسده في الدنيا، وأنا أرجو أن أعطى ما سأله في الآخرة^(٢).

٥٥ - عبد الله بن عمرو بن حزام، أبو جابر^(٣):

شهد العقبة مع السبعين، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وشهاد بدراً وأحداً، وقتل يومئذ.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ [بْنِ عَبْدِ اللَّهِ]، قَالَ:

لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لا ينهاني، وجعلت عمتي فاطمة بنت عمرو تبكي عليه،

(١) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٦٣/١/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٣/١٠٥.

فقال رسول الله ﷺ: «بَكِيْهُ اُو لَا تبكيه»، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتمه»^(١).

٥٦ - عبد الله بن سلمة بن مالك [بن الحارث]^(٢):

شهد بدرأً وأحداً، وقتله عبد الله بن الزبرى.

٥٧ - عبيد بن التيهان أخو أبي الهيثم ربما سماه بعضهم عتيكاً^(٣):

١٧٤ شهد العقبة مع السبعين، وبدرأً / وأحداً، وقتله يومئذ عكرمة بن أبي جهل.

٥٨ - عامر بن مخلد بن الحارث^(٤):

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٥٩ - عمرو بن قيس بن زيد بن سواد^(٥):

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٦٠ - عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة:

أمه ليلى أخت حذيفة بن اليمان، عن له أن يسلم ورسول الله ﷺ بأحد، فأسلم وأخذ سيفه ثم خرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى أثبت فدناوا منه وهو في آخر رمق، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ قال: الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «إنك من أهل الجنة».

وكان أبو هريرة يقول: أخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة قط، فسكتوا، فقال: عمرو بن ثابت.

٦١ - عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، يكنى أبا السائب^(٦):

كان قد حرم الخمر في الجاهلية، وقال: لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ويضحك

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٢/٣/١٠٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/٣٧، وما بين المعقوقتين: من أ.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢/٢٣، وفي الأصل عبدالله بن التيهان.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢/٥٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٢/٥٧، وفي الأصول «بن قيس بن زياد».

(٦) طبقات ابن سعد ٣/١/٢٨٦.

بى من هو أدنى مني ، ويحملنى على أن أنكح كريمتي من لا أريد.

وحضر عند رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحي قبل أن يسلم ، وأسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .

وكان كثير التعبد ، ولما هاجر إلى المدينة هاجر آل مظعون كلهم رجالهم ونساؤهم حتى غلقت دورهم .

«وشهد عثمان بن مظعون بدرأً وتوفي في شعبان من هذه السنة ، وهو أول من دفن بالقبع ، والأنصار تقول : بل أسعد بن زرارة .

أخبرنا يحيى بن علي المدبر ، قال : أخبرنا أبو الحسين بن المهتمي ، قال : أخبرنا عمرو بن شاهين ، قال : حدثنا البغوي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الواهب الحارثي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حميد بن عمير^(١) ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم^(٢) ، عن عائشة ، قالت :

لما مات عثمان بن مظعون كشف رسول الله ﷺ الثوب عن وجهه وقبل بين عينيه ، ثم بكى طويلاً ، فلما رفع على السرير / قال : «طوى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها» .

٦٢ - عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام :

كان له صنم اسمه مناف ، فأخذوه فكسروه ثم ربوه مع كلب في بئر ، فأسلم وجعل يرتجز ويقول :

الحمد لله العلي ذي المتن
هو الذي أنقذني من قبل أن
وأله لو كنت إلهًا لم تكن
والآن فتشناك عن شر الغبن

وكان عمرو أعرج فلم يشهد بدرأً ، فلما حضر أحداً أراد الخروج فمنعه بنوه ،

(١) في الأصل «بن عبيد بن عمير».

(٢) في أ: «يحيى بن سعيد القاسم» خطأ.

وقالوا: قد عذرك الله، فأتى رسول الله ﷺ، وقال: إنبني يريدون أن يحبسوني عن الخروج، والله إني أرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال: «أما أنت فقد عذرك الله» وقال لبنيه: «لا عليكم أن تمنعوه لعل الله أن يرزقهم الشهادة»، فتركوه.

قالت امرأته هند: كأنني أنظر إليه مولياً قد أخذ رقبته، وهو يقول: اللهم لا تردني إلى أهل حزبي وهي منازلبني سلمة.

فقتل هو وابنه خلاد جمِيعاً، ودفن هو وعبد الله بن عمرو أبو جابر في قبر واحد.

٦٣ - عمرو بن معاذ بن النعمان، أخو سعد^(١):

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ وهو ابن اثنين وثلاثين سنة.

٦٤ - قرمان بن العمارث بنبني عبس:

كان من المنافقين، فلما كانت غزاة أحد عيره نساءبني ظفر، وقلن: قد خرج الرجال وبقيت، استحيي مما صنعت، ما أنت إلا امرأة، فخرج في الصيف الأول، وكان أول من رمى بسهم، ثم استل السيف ففعل الأفاعيل، فلما انكشف المسلمين كسر جفن السيف وجعل يقول: الموت أحسن من الفرار يا آل أوس، قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما أصنع، وجعل يدخل وسط المشركين حتى يقال قد قتل، ثم يطلع وهو يقول: أنا الغلام الظفري حتى قتل سبعة، وكثرت / جراحاته، فمر به قتادة بن النعمان، ١/٧٥ فقال: هنيئ لك الشهادة، فقال: أي والله ما قاتلت على دين ما قاتلت إلا على الحفاظ لثلا تشير قريش إلينا حتى تطأ سعفنا، وأذته الجراحة فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

٦٥ - قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر:

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يومئذ.

٦٦ - مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر، أبو أبي سعيد الخدري:

شهد أحداً، فلما نزعنا حلقتا المغفر من وجهه رسول الله ﷺ يوم أحد جعل

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣.

الدم يسرب، فجعل يأخذه بفيه ويزدره، وقتل مالك يومئذ، قتله غراب بن سفيان الكناني، ولما رجع رسول الله ﷺ من أحد تلقاه أبو سعيد الخدري، فعزاه النبي ﷺ بأبيه.

٦٧ - مالك بن نميلة^(١):

وهي أمه، وأبوه ثابت، وهو من مزينة، شهد بدرًا وأحداً، وقتل يومئذ.

٦٨ - مالك بن عمر والنباري^(٢):

توفي رسول الله ﷺ يريد الخروج إلى أحد، فصلى عليه، ثم ركب إلى أحد.

٦٩ - مالك ونعمان ابن خلف بن عوف^(٣):

كانا طليعتين لرسول الله ﷺ يوم أحد، فقتلا جمِيعاً يومئذ ودفنا في قبر واحد.

٧٠ - مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد السدار بن قصي، ويكتن أبا محمد^(٤):

تزوج حمنة بنت جحش فولدت له زينب. وكان شاباً جميلاً عطراً حسن الكسوة، وكانت أبواه ينعمانه، فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو الناس في دار الأرقام، فدخل فاسلم وكتم إسلامه من قومه وأمه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه، فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين / ، وأقبل يوماً إلى رسول الله ﷺ بـ ٧٥ ومعه قطعة من نمرة قد وصلها بإهاب، فنكس أصحاب رسول الله ﷺ رؤوسهم رحمة له، وليس عندهم ما يغرون عليه، فسلم فرد عليه رسول الله ﷺ السلام، وقال: «لقد رأيت هذا وما بمكة فتى [من قريش]^(٥) أنعم عند أبيه منه، ثم أخرجه من ذلك الرغبة [في الخير]^(٦) في حب الله ورسوله».

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣/٣٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/١٥١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/١/١٧٩.

(٤) حدث خطأ في الترتيب هنا في أ، جاءت ترجمة وهب بن قابوس هنا وجاءت بعدها هذه الترجمة.

(٥) ما بين المعقوفين: من ابن سعد.

(٦) ما بين المعقوفين: من ابن سعد

ثم هاجر إلى المدينة أول من هاجر، وذلك أن الأنصار كتبت إلى رسول الله ﷺ :
ابعث لنا رجلاً يفهمنا في الدين ويقرئنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير، فنزل
على أسعد بن زراة وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام،
وأظهر الإسلام في دور الأنصار، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذن أن يجمع بهم في دار
ابن خيثمة، وكانوا يومئذ اثنى عشر رجلاً، وهو أول من جمع في الإسلام يوم الجمعة.
وقد قيل: إن أول من جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زراة.

ثم خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية، فقدم مكة على رسول الله ﷺ ولم يقرب منزله، فجعل يخبر رسول الله ﷺ بيسار الأنصار إلى الإسلام فسر بذلك.. وبعثت إليه أمه: يا عاق، أقدم بلدًا أنا به ولا تبدأ بي، فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ . ولما لقي رسول الله ﷺ ذهب إلى أمه فأرادت حبسه^(١)، فقال: إن حبستني لأحرضن على قتل من يتعرض لي، فبكت وقالت: اذهب لشأنك، فقال: يا أماه، إني لك ناصح وعليك شقيق، فأسلمي، قالت: والثواب لا أدخل في دينك.

وأقام مع رسول الله ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وقدم قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرًا لهلال ربيع الأول قبل مقدم رسول الله ﷺ باشتي عشرة ليلة.

وكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم لواء المهاجرين يوم بدر معه ويوم أحد.

ولما جال / المسلمين ثبت به وأقبل ابن قميصة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل...»^(٢). فأخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها، فحننا على اللواء وضميه بعضديه إلى صدره، وهو يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» الآية. ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط

(١) في الأصل: «أن تحبسه» وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٤.

اللواء، فابتدره رجالان من بنى عبد الدار: سوبيط بن سعد، وأبو الروم بن عمر، فأخذنه أبو الروم ولم يزل في يديه حتى دخل به المدينة.

قال محمد بن عمر^(١): قال إبراهيم بن محمد، عن أبيه: ما نزلت هذه الآية: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»^(٢) يومئذ حتى نزلت بعد ذلك.

ووقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمر، فقرأ: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يتظاهر»^(٣).
وقتل وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد^(٤)، قال: أخبرنا أبو معاوية، قال: أخبرنا الأعمش، عن شقيق، عن خباب بن الأرت، قال:

هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبغي وجه الله فوجب أجرا على الله، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمر [قتل يوم أحد]^(٥)، فلم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمرة، فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه، وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «إجعلوها فيما يلي رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر». ومنا من أينعت له ثمرة فهو يهدّ بها.

٧١ - النعمان بن مالك بن ثعلبة^(٦):

قال مؤلف الكتاب: وثعلبة/ هو الذي يسمى قوقل، كان يقول للخائف^(٧): قوقل ٧٦/ب حيث شئت فإنك آمن.

(١) طبقات ابن سعد ١/٣.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٣) سورة: الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٤) الخبر في ابن سعد ١/٣، ٨٥، والسنن ساقط من أ إلى ابن سعد.

(٥) ما بين المعقوفتين: من أ.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٢.

(٧) في أ: «كان يقول للقاتل».

شهد بدرأً وأحداً وقتل يومئذ، قتله حسروان بن أمية.

٧٢ - نوفل بن عبد الله بن نضلة^(١) بن مالك بن العجلان:

شهد بدرأً وأحداً وقتل يومئذ.

٧٣ - وهب بن قابوس المزني^(٢):

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أنبأنا البرمكي، قال: أخبرنا ابن حيوه، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مzinة، فوجدا المدينة خالية، فسألا: أين الناس؟ فقالوا: خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين، فقالا: لا نسأل أثراً بعد عين، فأسلموا، ثم خرجا فأتيا النبي ﷺ بأحد، فإذا الدولة لل المسلمين، فأغارا مع المسلمين في النهب، وقاتلا أشد القتال. وكانت قد افترقت فرقة من المشركين، فقال النبي ﷺ: «من لهذه الفرقة؟» فقال وهب: أنا، فرماهم بالنبيل حتى انصرفا، ثم رجع فانفرقت أخرى، فقال النبي ﷺ: «من لهذه؟» فقال المزني: أنا، فذبها بالسيف حتى ولوا ورجع المزني، ثم طلعت كتبة أخرى، فقال: «من يقوم لها؟»، فقال المزني: أنا^(٣)، فقال: «قم وأبشر بالجنة»، فقام المزني مسروراً يقول: والله لا أقيل ولا استقيل، فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم حتى قتلوا ومثلوا به، ثم قام ابن أخيه الحارث فقاتل نحو قتاله حتى قتل، فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهو مقتولان فقال: «رضي الله عنك فلاني عنك راض». ثم قام على قدميه وقد نال ما نال من الجراح، فلم يزل قائماً حتى وضع المزني في لحده. وكان عمر وسعد بن مالك يقولان: ما حال نموت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله عز وجل على حال المزني.

* * *

(١) في الأصول: «بن ثعلبة».

(٢) طبقات ابن سعد ٤/١/١٨١

(٣) ما بين المعقوفتين: من أ.

ثم دخلت

سنة أربع من الهجرة

فمن الحوادث فيها:

سرية أبي سلمة بن عبد الأسد^(١)

إلى قطن^(٢) - وهو جبل - في هلال المحرم، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ وسلم أن طليحة^(٣)، وسلمة ابني خوييل قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فدعا أبا سلمة، وعقد له لواءً وبعث معه مائة وخمسين رجلاً، وقال: سر حتى تنزل أرض بني أسد، فَأَغْرِّ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ تَلَاقِي عَلَيْكَ خَيْلَهُمْ^(٤)، فخرج فأغدر السير عن سنن الطريق وانتهى إلى أدنى قطن، فأغار على سرّح لهم، وأخذوا رعاء ثلاثة، وأفلت سائرهم، فجاؤوا فحدروا أصحابهم، فتفرقوا في كل ناحية، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاثة فرق في طلب النعم والشاء، فآبوا سالمين قد أصابوا إبلًا وشاءً ولم يلقوا أحدًا، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة.

* * *

ثم كانت:

سرية عبد الله بن أنيس^(٥)

في يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم إلى سفيان بن خالد [بن نبيح الهذلي]

(١) المغازي للواقدي ١ / ٣٤٠، وطبقات ابن سعد ١ / ٣٥، ودلائل النبوة ٣ / ٣١٩.

(٢) وهو جبل بناحية قيد به ماء لبني أسد بن خزيمة.

(٣) في الأصل: طلحة.

(٤) في ابن سعد: «عليك جموعهم».

(٥) المغازي للواقدي ١ ٣٥ / ١ وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٥.

بُعْرَةَ، وذلِكَ أَنَّهُ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ سَفِيَانَ بْنَ خَالِدًا^(١) قَدْ جَمَعَ الْجَمْوَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسَ لِيُقْتَلُهُ، فَقَالَ: صَفَهُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَهُ وَفَرِقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ»، قَالَ: وَكَنْتُ لَا أَهَابُ الرِّجَالَ، وَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ فَأَذْنَ لِي، فَأَخْذَتْ سَيْفِي وَخَرَجْتُ أَعْتَزِي إِلَى خُزَاعَةَ حَتَّى إِذَا كَنْتُ بِبَطْنِ عُرَنَّةَ لِقِيَتِهِ يَمْشِي وَوَرَاءِ الْأَحَابِشِ، فَعْرَفْتُهُ بِنَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ أَرْجُلُ؟ فَقَلَتْ: رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ سَمِعَتْ بِجَمْعِكَ لِمُحَمَّدٍ فَجَهْتُكَ لِأَكُونَ مَعَكَ، قَالَ: أَجْلِ إِنِّي لِأَجْمَعِ لَهُ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ وَحْدَتِهِ فَاسْتَحْلَمْتُ حَدِيثِي حَتَّى انتَهَى إِلَى خَبَائِهِ، ٧٧ وَتَفَرَّقَ عَنِهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِذَا نَامَ النَّاسُ اغْتَرَرْتُهُ فَقَتَلْتُهُ وَأَخْذَتُ / رَأْسَهُ، ثُمَّ دَخَلْتُ غَارًا في الْجَبَلِ فَضَرَبْتُ الْعَنْكَبُوتَ [عَلَيْهِ]^(٢)، وَجَاءَ الطَّلْبُ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا فَرَجَعُوا، ثُمَّ خَرَجْتُ فَكُنْتُ أَسِيرُ اللَّيلِ وَأَتَوَارِي بِالنَّهَارِ حَتَّى قَدَمْتُ الْمَدِينَةَ، فَوُجِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ، قَالَ: «أَفْلَحَ الْوَجْهُ»، قَالَ: أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوُضِعَتْ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدِيهِ، وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَدَفَعَ إِلَيْيَّ عَصَمًا، وَقَالَ «تَخَصَّرْ بِهَذِهِ فِي الْجَنَّةِ»، فَكَانَتْ عَنْهُ فَلَمَا حَضَرَهُ الْوَفَاءُ أَوْصَى إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَدْرِجُوهَا فِي كَفَنِهِ فَفَعَلُوا.

وَكَانَتْ غَيْبَتِهِ ثَمَانِي عَشَرَةَ لَيْلَةً، وَقَدِمَ يَوْمُ السَّبْتِ لِسَبْعِ بَقِينِ مِنَ الْمُحْرَمِ.

قَالَ مُؤْلِفُ الْكِتَابِ وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبٍ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ.

* * *

ثُمَّ كَانَتْ:

سَرِيَةُ الْمُنْذَرِ بْنِ عُمَرَ وَالسَّاعِدِي^(٣) إِلَى بَثْرِ مَعُونَةِ

فِي صَفَرٍ، وَذلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ فِلْمَ يَقْبَلُ مِنْهُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسْلِمْ، وَقَالَ: لَوْبَعَثْتَ مَعِي رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ^(٤)

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ: سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، وَأَوْرَدَاهُ مِنْ أَ، وَابْنِ سَعْدٍ.

(٢) الْزِيَادَةُ مِنَ الْطَّبَقَاتِ.

(٣) الْمَغَازِيُّ لِلْوَاقِدِيِّ ١/٣٤٦، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/٥٤٥، وَسِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٢/١٨٣، وَالْكَاملُ ٢/٦٣، وَالْأَكْفَاءُ ٢/١٤٢، وَالْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ٤/٧١، دَلَائِلُ النَّبِيَّ ٣/٣٨، وَالتَّنْوِيرِيُّ ١٧/١٣٠؛ وَعِيُونُ الْأَثَرِ

٢/٦١، وَابْنُ حَزْمٍ ١٧٨ وَالْطَّبَقَاتِ ٢/٣٩.

(٤) فِي ابْنِ سَعْدٍ: «نَفَرَ أَنَّ أَصْحَابِكَ».

لرجوت أن يجيب قومي دعوتك، فقال: إني أخاف عليهم أهل نجد، فقال: أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد، فبعث معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعين رجلاً من الأنصار شبيبة يسمون القراء، وأمر عليهم المتندر، فلما نزلوا بئر معونة - وهو ماء من مياهبني سليم - نزلوا بها وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عامر بن الطفيلي، فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهمبني عامر فأبوا، وقالوا: لا يُخفر جوار أبي براء فاستصرخ عليهم قبائل منبني سليم عصبية ورعلاً وذكوان، فنفروا معه، واستبطأ المسلمون حراماً، فأقبلوا في إثره فلقهم القوم، فأحاطوا بهم فكاثر وهم، فلما أحبط بهم، خبرنا [فأخبره قالوا: اللهم إنا لا نجد من يُبلغ رسولك من السلام غيرك، فأخبره من السلام، وأخبره جبريل عليه السلام]^(١)، فقال: «وعليهم السلام» وكان معهم عمرو بن أمية / الصمري ، فقال عامر ابن الطفيلي قد كان على أمي نسمة فأنت حُر عنها ثم جز ناصيته.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي ، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا عبد الصمد، قال: أخبرنا همام، قال: أخبرنا إسحاق، عن أنس: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعث حراماً خاله^(٢) أخا أنس، وهي أم سليم^(٣) في سبعين رجلاً فقتلوا يوم بئر معونة، وكان رئيس المشركيين يومئذ عامر بن الطفيلي، وكان هو قد أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: اختر مني ثلاثة خصال يكون لك أهل السهل^(٤)، ويكون لي أهل الوير^(٥)، أو أكون خليفة من بعدك، أو أغزوك بعطفان ألف أسقر وألف شقراء، قال: فطعن^(٦) في بيت امرأة منبني فلان، فقال [غدة كغدة البعير]^(٧) في بيت

(١) ما بين المعقوقتين من الطبقات.

(٢) أي بعث خال أنس، وهو حرام بن ملحان، شهد بدرأ مع أخيه سليم بن ملحان، وشهد أحداً.

(٣) اختلف في اسم أم سليم، فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: ملكية.

(٤) أهل السهل: أهل البوادي.

(٥) في البخاري والدلاليل: «أهل المدر»، وهم أهل البلاد.

(٦) أي أصحاب الطاعون.

(٧) في البخاري والدلاليل: «غدة كغدة البكر»، وفي أثر عن عائشة أخرجها أحمد بن حنبل في المسند ١٤٥٦، أنها قالت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطعن قد عرفناه، فما الطاعون: قال: غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط».

امرأة من بنى قلان^(١) اثنوني بفرسي، فأتي به فركبه فمات وهو على ظهره، فانطلق حرام [أخو أم سليم]^(٢) ورجلان معه: رجل من بنى أمية^(٣)، ورجل أعرج^(٤)، فقال: كونوا قريباً مني حتى آتكم، فإن أمنوني وإلا كنتم قريباً فإن قتلوني أعلمتم أصحابي بكم قال: فأتاهم حرام فقال: أتومنوني أبلغكم رسالة رسول الله ﷺ، قالوا: نعم، فجعل يحدثهم، فأومأوا إلى رجلٍ منهم من خلفه، فطعنه حتى أنسده بالرمح، فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، قال: ثم قتلواهم كلهم غير الأعرج، كان في رأس جبل، قال أنس: وأنزل علينا وكان مما يقرأ فنسخ أن بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، فدعا النبي ﷺ أربعين صباحاً على رعل وذكوان وبني لحيان وعصيبة الذين عصوا الله ورسوله^(٥).

آخر جه السخاري .

* * *

شم کانت:

سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوبي إلى الرجيم في صفر^(٦)

روى ابن إسحاق عن أشياخه^(٧): أن قوماً من المشركين^(٨) قدموه على رسول

(١) وقيل: امرأة من آل سلول، وما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وأورданاه من أ، والمسند.

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والمستند.

(٣) اسم الرجل: المنذر بن محمد بن عقبة بن أبي حيحة بن الجلاح الخزرجي .

(٤) والأعرج، هو: كعب بن زيد من بني دينار بن النجار، وقال الذهبي: بدري قاتل مع النبي ﷺ يوم الخندق.

(٥) الحديث أخرجه أحمد بن حببل ٢١٠ / ٣، وأعاده في ٢٨٩ / ٣ مع اختلاف يسير في اللفظ، والبخاري في ٦٤، كتاب المغازي (٢٨) باب غزوة الرجيع، حديث ٤٠٩١، وفتح الباري ٢١٠ / ٣ .

(٦) المغازي للواقدي ١، ٣٥٤، وطبقات ابن سعد ٢٩/١٢، وتاريخ الطبرى ٢، ٢٣٨، وسيرة ابن هشام ٢، ١٦٩، والكامل ٢/٥٩، والاكتفأ ١٣٤/٢، والبداية والنهاية ٦٢/٤، وللائل النبوة للبيهقي ٣، ٣٢٣، وصحيح البخاري ٤/٦٧، وابن حزم ١٧٦، وعيون الاثر ٢/٥٦، والتوكيري ١٣٣/١٧، والأغانى ٤/٢٢٥.

(٧) ابن سعد ٢٩/١، و تاريخ الطبرى ٥٣٨/٢، واين هشام ٢/٦٩.

(٨) في الطبرى، وابن هشام، وباقى المراجع أنهم عضل والقاراء.

الله ﷺ، فقالوا: إن فينا إسلاماً فابعث علينا نفراً من أصحابك يفهمونا / ويقرئونا القرآن، ٧٨/ب ويعلمونا شرائع الإسلام، فأبعث عليهم عشرة^(١)، منهم: عاصم بن ثابت، ومرثد بن أبي مرثد، وعبد الله بن طارق، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدّيّة، وخالد بن أبي البكير، ومعتب بن عبيد.

وفيم أمه عليهم، قوله: أحدهما: مرثد، والآخر عاصم.

فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع وهو ماء لهذيل، غدوا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلاً، فخرجوا بني لحيان فلم ير القوم إلا الرجال بأيديهم السيف، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ السيف بأيديهم، فقالوا للمشركين: إنا والله ما نريد إلا أن نصيب بكم ثمناً من أهل مكة، ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم.

فأما عاصم، ومرثد، وخالد، ومعتب فقالوا: والله لا نقبل من مُشرك عهداً، فقاتلوا حتى قتلوا.

وأما زيد، وخبيب، وابن طارق فاستأسروا [وأعطوا بأيديهم] وأرادوا رأس عاصم ليبيوه من سلالة بنت سعد - وكانت ندرت أن تشرب في قحفة الخمر - لأنها قتل ابنيها يوم أحد فحملته الدبر^(٢)، فلم يقدروا عليه، فقال: امهلوه حتى يُمسى فتذهب عنه، فبعث الله الوادي فاحتملته وخرجوا بالفر ثلاثة، حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم، وأخذ سيفه، واستأنخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوا، فقبره بمر الظهران، وقدموا بخبيب وزيد إلى مكة فابتاع حجير بن أبي أهاب خبيباً لابن أخيه عقبة بن الحارث ليقتله بابنه وابتاع صفوان بن أمية زيداً ليقتله بأبيه، فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلواهما.

وقال قائل لزيد عند قتله: أتحب أنك الآن في أهلك وأنَّ محمداً [عندنا] مكانك، فقال: والله ما أحب أن محمداً يُشاك في مكانه بشوكة وإنِّي جالس في أهلي، قال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم قط أشد حباً لصحابهم من أصحاب محمد [له].

أخبرنا أبو الوقت، قال: / أخبرنا ابن طلحة، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: أخبرنا

(١) في الطبرى، وابن هشام: «ستة»، والأصح كما ورد هنا.

(٢) الدبر: الزنايب والتحل.

محمد بن يوسف، قال: أخبرنا البخاري قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: أخبرنا إبراهيم، قال: أخبرنا ابن شهاب، قال: أخبرني عمرو بن أسيد بن حارثة الثقفي، عن أبي هريرة قال:

بعث رسول الله ﷺ عشرةً عَيْنَاً وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابَتَ الْأَنْصَارِيِّ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَى بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِّنْ هَذِيلٍ يَقَالُ لَهُمْ بْنُ لَحِيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِّنْ مائَةِ رَجُلٍ رَّامٍ، فَاقْتَصُوا آثارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكُلَهُمُ التَّمَرُ فِي مَنْزِلٍ نَزْلَهُ، فَقَالُوا: تَمَرٌ يَرْبُّ فَاتَّبَعُوا آثارَهُمْ، فَلَمَّا أَحْسَنُوهُمْ عَاصِمَ وَأَصْحَابَهُ، لَجَاؤُوا إِلَى مَوْضِعِهِ، فَأَحْاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزَلُوا فَاعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَنَّ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَيْهَا الْقَوْمُ، أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزَلُ فِي ذَمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْنَا نَبِيَّكَ ﷺ، فَرَمُوهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سِبْعَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ نَفْرٌ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خَبِيبٌ، وَزَيْدٌ بْنُ الدَّيْنَةِ، وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ، أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيْمِهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الْثَالِثُ: هَذَا أُولُو الْغَدَرِ وَاللهُ لَا أَصْحِبُكُمْ إِنَّ لِي بِهؤُلَاءِ أَسْوَةَ يَرِيدُونَ الْقَتْلَى، فَجَرُوا وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْبِحَهُمْ فَقْتُلُوهُ.

وَانْظَلُقُوا بِخَبِيبٍ، وَزَيْدٌ حَتَّى باعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَأَبَتَاعَ بَنُو الْحَارِثَ بْنَ عَامِرَ بْنَ نُوفَلَ خَبِيبًا، وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ الَّذِي قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خَبِيبٌ عَنْهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحْدِي بَهَا لِلْقَتْلِ فَاعْتَرَتْهُ، فَدَرَّاجٌ بَنْيُ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهَا، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزَعَتْ فَزْعَهُ عَرْفَهَا خَبِيبٌ، فَقَالَ: أَتَخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتَ لِأَفْعُلُ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطْ خَيْرًا مِنْ خَبِيبٍ، وَاللهِ لَقَدْ وَجَدَهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قَطْفًا مِنْ عَنْبٍ فِي يَدِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْتَقْ بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، فَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرَزْقُ رَزْقِ اللهِ خَبِيبًا فَلَمَّا ٧٩ بَخْرَجُوا بَهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْجَبَلِ، قَالَ لَهُمْ خَبِيبٌ: دَعُونِي أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَقَالَ: وَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنْ مَا بِي جَزْعٌ لَزَدْتُ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتَلْهُمْ بَدْدًا، وَلَا تُبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَالَ:

فَلَسْتُ أَبْسَالِي حِينَ أُفْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرُعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَا يُبَارِكُ فِي أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَرَّزٍ

ثم قام إليه أبو سرُوقة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو الذي سنَّ لكل مسلم قُتل صَبِراً الصلاة^(١).

قال مؤلف الكتاب: ثم أسلم أبو سرُوقة، وروى الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له البخاري في صحيحه ثلاثة أحاديث.

* * *

ثم كانت:

غزوة بني النضير في ربيع الأول^(٢)

وكانت منازلهم بناحية الغرس وما والاها، وكان سببها أن رسول الله ﷺ خرج يوم السبت، فصلَّى في مسجد قباء، ومعه نفر من أصحابه، ثم أتى بني النضير فكَلَّمُهم أن يُعينوه في دية رجلين، كان قد أمنهما، فقتلهم عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: فعل، وهموا بالغدر به، فقال عمرو بن جحاش: أنا أظهر على البيت فأطْرَحُ عليه صخرةً، فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا والله ليُخْبِرُنَّ بما هممت به، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، فنهض سريعاً فتوجَّه إلى المدينة فلحقه أصحابه فقالوا: أَفْتَ ولِمَ نَشَعَرُ؟ فقال: «همت يهود بالغدر فأُخْبَرْتَنِي الله عز وجل بذلك فقمت»، وبعث إليهم رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة أَن اخرجوا من بلدي ولا تُساكُنُونِي وقد هممت بما هممت به، وقد أَجْلَّتُكُمْ عَشْرًا فَمَنْ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ ضربَتْ عَنْهُ، فمكثوا أيامًا يتجهرون، وتکاروا من ناس إِبْلًا فأرسل إليهم ابن أبي لا تخرجوا وأقيموا فإن معي ألفين وغيرهم يدخلون حصونكم فيما يمتوتون عن آخرهم، وتمدكم قريضة وحلفاءكم من عَطَافَان، فطبع / حَبَّيْ فيما قال ابن أبي، فأرسل إلى رسول الله ﷺ إِنَّا لَا نُخْرِجُ، فاصنعوا ما بدا لك، ١٨٠

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٤ - كتاب المغازي، باب (١٠)، حديث رقم ٣٩٨٩، وأبو داود في الجهاد، باب في الرجل يستأنس.

(٢) المغازي للواقدي ١، ٣٦٣، وطبقات ابن سعد ١/٤٠، وطبقات ابن هشام ٢/١٩٠، وتاريخ الطبرى ٢/٥٥٠، والكامل ٢/٦٤، والاكتفاء ٢/١٤٦، وصحيح البخاري ٥/٨٨، وفتح الباري ٧/٣٢٩، وأنساب الأشراف ١/١٦٣، وابن حزم ١٨١، وعيون الأثر ٢/٦١، والدرر لابن عبد البر ١٦٤، والبداية والنهاية ٤/٧٤، والتوبيري ١٧/١٣٧، والسيرة الحلبية ٢/٣٤٤، والسيرة الشامية ٤/٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/١٧٦ ، ٣٥٤.

فكبر رسول الله ﷺ، وكبار المسلمين لتكبيره، وقال: «حاربتنا اليهود»، فسار إليهم النبي ﷺ في أصحابه، فصلى العصر بقناة بن النمير، وعلي رضي الله عنه يحمل رايته، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما رأوا رسول الله ﷺ على حضورهم معهم النبل والحجارة، واعتزلهم قريطة، وخذلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فحاصرهم رسول الله ﷺ، وقطع نخلهم، فقالوا: نحن نخرج عن بلادكم، فأجل لهم عن المدينة، وولى أخراجهم محمد بن مسلمة، وحملوا النساء والصبيان، وتحملوا على ستمائة بعير، فقال لهم رسول الله ﷺ «اخروا ولكم دماءكم، وما حملت الإبل إلا الحلقَة» فقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة، فوُجد من الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً، وكان بنو النمير صفيلاً لرسول الله ﷺ خالصة له حُبسأً لنوابه، ولم يخسمها ولم يُسْهِم منها لأحد، وقد أعطى ناساً منها.

* * *

وفي هذه السنة: ولد الحسين بن علي، لثلاث ليالٍ خلون من شعبان.
 أخبرنا أبو منصور القزار، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا الجوهرى،
 قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن شعيب المدائى، قال:
 أخبرنا أبو بكر البرقى، قال:
 ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما في ليالٍ خلون من شعبان من سنة أربع من
 الهجرة.

* * *

ثم كانت غزوة بدر الموعد لهلال ذي القعدة^(١)

وذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد: نادى الموعد بینا وبينكم بدر الصُّفراً رأسَ الْحَوْلِ نلتقي بها فقتيل، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «قلْ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فافترق الناس على ذلك، وتهيات قريش للخروج، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان

(١) المغازى للواقدي ٣٨٤/١، وطبقات ابن سعد ١/٤٢، وتاريخ الطبرى ٥٥٩/٢، وسيرة ابن هشام ٢٠٩/٢، والكامل ٦٨، والاكتفا ١٥٥، والبداية والنهاية ٤/٨٧، وأنساب الأشراف ١٦٣/١، وابن حزم ١٨٤، وعيون الأثر ٢/٧٤، والسيرah الحلبية ٢/٣٦٠، والسيرah الشامية ٤/٤٧٨، ودلائل النبوة ٣/٣٨٤.

الخروج وقد نعيم بن مسعود الأشعجي مكّة، فقال له أبو / سفيان: إني قد واعدْتُ ٨٠ / بـ محمدًا وأصحابه أن نلتقي بيدر، وقد جاء ذلك الوقت، وهذا عام جذب، وإنما يصلحنا عام خصب، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك عشرين فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتحذل أصحاب محمد، قال: نعم. ففعلوا وحملوه على بعير، فأسرع السير، وقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم وما معه من العدة والسلاح.

قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لآخر جن وإن لم يخرج معي أحد». واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن رواحة، وحمل لواهه، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسار معه ألف وخمسمائة، والخيل عشرة أفراس، وخرجوا ببضائع لهم وتجرارات، وكانت بدر الصغرى^(١) مجتمعاً يجتمع فيه العرب وسوقاً تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه، ثم يتفرق الناس إلى بلادهم، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقامت السوق صبيحة الهلال، فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا تجاراتهم وزبّعوا للدرهم درهماً، وانصرفوا وقد سمع الناس بمسيرهم، وخرج أبو سفيان من مكة في قريش وهو ألفان ومعه خمسون فرساناً، حتى انتهوا إلى مَجَنة - وهي وراء الظهران - ثم قال: ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وهذا عام جذب، فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السُّوق، يقولون: خرجن يشربون السُّوق، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد نهيتكم أن تَعْذَّ القوم، وقد اجتروا علينا ورأينا قد أخلفناهم، ثم أخذنا في الكيد والتهيؤ لغزة الخندق.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الحسين بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حبيبه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب، قال: أخبرنا الحارث بن أبيأسامة، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا حجاج بن محمد، عن ابن / جُرِيْح، عن مجاهد: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ٨١ فاخشوهن فزادهم إيماناً»^(٢). قال: هذا أبو سفيان قال يوم أحد: يا محمد موعدكم بدر

(١) في طبقات ابن سعد: «وكانت بدر الصفراء».

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٧٣.

حيث قتلتم أصحابنا، فقال محمد ﷺ عسى ! فانطلق النبي ﷺ لموعده حتى نزلوا بدرأاً، فوافقوا السوق فذلك قوله تعالى : «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل»^(١) والفضل ما أصابوا من التجارة، وهي غزاة بدر الصغرى.

* * *

وفي هذه السنة : أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود، وقال : «إني لا آمنهم أن يدلوا كتابي» ، فتعلمه في خمس عشرة ليلة^(٢).

وفيها : رجم رسول الله ﷺ اليهودي واليهودية في ذي القعدة، ونزل قوله تعالى : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون»^(٣).

* * *

وفيها : ذكر ما فعل ابن أبيرق

وذلك أن طعمة بن أبيرق سرق درعاً لعبادة بن النعمان، وكان الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق يتشر من خرق في الجراب، ثم خبأها عند رجل من اليهود، فالتمس الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف ما لي بها علم، فنظروا في أثر الدقيق، فانتهوا إلى منزل اليهودي ، فقالوا له ، فقال : دفعها إلى طعمة ، فقال قوم طعمة : انطلقا إلى رسول الله ﷺ لنجادل عن أصحابنا ، فهم أن يفعل وأن يعاقب اليهودي ، فنزل قوله : «ولا تكن للخائين خصيماً»^(٤).

* * *

[زواجه ﷺ أم سلمة]

وفي هذه السنة : تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة في شوال .
أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقربي ، وعبد الله بن محمد القاضي ، ويحيى بن علي

(١) سورة : آل عمران ، الآية : ١٧٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٥١٦ / ٢ .

(٣) سورة : المائدة ، الآية : ٤٧ .

(٤) سورة : النساء ، الآية : ١٠٥ .

المدبر قالوا: أخبرنا أبو الحسين بن التقور، قال: أخبرنا ابن حبابة، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا هدبة، قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: حدثني ابن أم سلمة أن أبي سلمة جاء إلى أم سلمة فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ / حديثاً ٨١/ب أحاب إلي من كذا وكذا لا أدرى ما عدل به، سمعت رسول الله يقول: لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك احتسب مصيبي، اللهم اخلفني فيها خيراً منها إلا أعطاه الله عز وجل قالت أم سلمة: فلما أصبحت بأبي سلمة، قلت اللهم عندك احتسب مصيبي هذه، ولم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها خيراً منها ثم قالت: من خير من أبي سلمة، ثم قالت ذلك، فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبانت، ثم أرسل إليها عمر يخطبها، فأبانت، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها، فقالت: مرحباً برسول الله، إن في خلاً ثلاثة، أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصيبة، وأنا امرأة ليس لي هنا أحد من أوليائي يزوجني، فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين رده، فأبانتا عمر فقال: أنت التي تردين رسول الله ﷺ بما تردينه، فقالت: يا ابن الخطاب في كذا وكذا، فأبانت رسول الله ﷺ فقال: أما ما ذكرت من غيرتك، فأنا أدعوك عز وجل يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صبيتك، فإن الله عز وجل سيكفيكهم، وأما ما ذكرت أنه ليس أحد من أوليائك شاهد فليس من أوليائك شاهد ولا غائب يكرهني، وقال: لابنها زوج رسول الله ﷺ فزوجه، فقال: يا رسول الله أما أني لا أنقصك مما أعطيت فلانة، قال ثابت: قلت لابن أم سلمة: ما أعطى فلانة، قال: أعطاها جرتين تضع فيها حاجتها، ورحاء، ووسادة من أدم حشوها ليف، ثم انصرف رسول الله ﷺ ثم أقبل رسول الله ﷺ. فلما رأته وضع زينب أصغر ولدها في حجرها، فلما رأها انصرف، وأقبل عمار مسرعاً بين يدي رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها، وقال: هاتي هذه المشومة التي قد منعت رسول الله ﷺ حاجته، فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها في حجرها قال / أين زناب؟ قالت: أخذها عمار، فدخل رسول الله ﷺ على أهله، قال: وكانت في النساء كأنها ليست فيهن لا تجد ما تجدن من الغيرة.

قال مؤلف الكتاب: وقد روينا أنه لما تزوجها رسول الله ﷺ نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها، فدخلت فرأت جرة فيها شعير، ورحاء، وبرمة، فطحنته ثم عقدته في البرمة، وأدمته بإهالة، فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وطعم أهله ليلة عرسه،

فأقام رسول الله ﷺ ثلاثة ثم أراد أن يدور، فأخذت بشوبه، فقال: إن شئت أن أزيدك ثم قاصصتك به بعد اليوم.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: أنبأنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا ابن حبيبة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن هند بنت الحارث الفراسية، قالت: قال رسول الله ﷺ :

«إنّ عائشة مني شعبة ما نزلها [مني] ^(١) أحد»، فلما تزوج أم سلمة سئل، فقيل: يا رسول الله ما فعلت الشعبة؟ فسكت، فعرف أنَّ أم سلمة قد نزلت عنده ^(٢).

قال محمد بن عمر: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عمروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر الناس جمالها، فتلطفت حتى رأيتها فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال، فذكرت ذلك لحفصة، وكانتا يدأ واحدة، فقالت: لا والله إن هذه إلَّا الغيرة، ما هي كما تقولين، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت: والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد فكانت كما قالت حفصة، ولكن كنت غيري ^(٣).

* * *

٨٢/ب

/ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٧٤ - الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ، أبو سعد ^(٤):

خرج مع النبي ﷺ يوم بدر، فلما كان بالروحاء كسر فرده النبي ﷺ إلى المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدوا . وشهد أحداً ثبت مع النبي ﷺ وبايده على الموت ، وقتل يوم بئر معونة شهيداً.

(١) ما بين المقوفين: من طبقات ابن سعد ٨/٦٦.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٨/٦٦.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٨/٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢/٦٧.

٧٥ - حرام بن ملحان، واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد^(١):

شهد بدرأً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة شهيداً.

٧٦ - الحكم بن كيسان، مولى لبني مخزوم^(٢):

وكان في عير قريش التي أصابها عبد الله بن جحش بنخلة، فأسره المقداد، وأراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه، فقال له المقداد: دعه حتى نقدم به على رسول الله ﷺ، فلما قدموا به جعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام وأطال دعاءه، فقال عمر: علام تكلم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دعني أضرب عنقه^(٣)، ويقدم إلى أمه الهاوية، فجعل رسول الله ﷺ يتلفت إلى عمر وأسلم الحكم، وجاهد وقتل بئر معونة ورسول الله ﷺ راض عنده.

٧٧ - خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدة بن حجاج:

شهد أحداً مع النبي ﷺ، وكان فيمن بعثه مع بني لحيان فأسروه هو وزيد بن الدثنة، فنال من قريش فحبسوه عند رجل يقال له موهب، فقال: يا موهب، أطلب إليك ثلاثة: أن تسقيني العذب، وأن تجنبني ما ذبح على النصب^(٤)، وأن تؤذني إذا أرادوا قتلي . ثم أخرجوه ليقتلوه، فصلى ركتين عند القتل ودعا عليهم، فقال: اللهم احصهم عدداً واقتلمهم بدداً.

قال معاوية بن أبي سفيان: فلقد رأيت أبا سفيان يلقيني إلى الأرض فرقاً / من ١/٨٣
دعوة خبيب . وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

قال مؤلف الكتاب: وقد ذكرنا كيفية قتل خبيب في الحوادث .

أخبرنا ابن الحصين^(٥)، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا ابن جعفر،

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢/٧١.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/١/١٠١.

(٣) في الأصل: «دعني أقدم عنقه» وما أورده من أ ، وابن سعد.

(٤) في أ: «أن لا تخصني ما ذبح على النصب».

(٥) هذا الخبر ساقط كله من أ .

قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد الله بن أبي شيبة [بالكوفة، قال: حدثنا جعفر بن عون، عن إبراهيم بن اسماعيل]^(١)، قال: أخبرنا جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه:

أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قريش. قال: فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف من^(٢) العيون فرقيت فيها فحللت خبيباً فوق الأرض، فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيباً ولكنما ابتلعته الأرض، فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة^(٣).

٧٨ - [خالد بن أبي البارص]^(٤):

شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم الرجيع في صفر هذه السنة، وكان له يوم قتل أربع وثلاثون.

٧٩ - زينب بنت خزيمة^(٥):

تزوجها رسول الله ﷺ في رمضان سنة ثلاط، وتوفيت آخر ربيع الآخر من هذه السنة، وكان لها من العمر نحواً من ثلاثين سنة.

٨٠ - سليم بن ملحان^(٦):

شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة.

٨١ - عبد الله [بن عثمان] بن عفان من رقية بنت رسول الله ﷺ:

ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان، بلغ ست سنين، فنقره ديك في عينيه فمرض فمات في جمادى الأولى فصلى عليه رسول الله ﷺ، ونزل في حفرته عثمان.

(١) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٢) «من» ساقطة من المستند.

(٣) الخبر في المستند ١٣٩/٤.

(٤) من هنا حتى ترجمة عاصم بن ثابت بن قيس ساقط من الأصل. وراجع طبقات ابن سعد ١/٣ ٢٨٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/٨.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٢ ٧٢.

٨٢ - عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو سلمة^(١): وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم، وكان له من الولد سلمة، وعمر، وزينب، ودرة . وأمهن أم سلمة.

أسلم أبو سلمة قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقام، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة، وقدم إلى المدينة [مهاجراً]^(٢) قبل جميع من هاجر. وشهد بدراً وأحداً، وجرحه أبوأسامة الجشمي في عضده، فمكث شهراً يداويه فبراً واندلل على فساد، فبعثه رسول الله ﷺ في سرية ثم عاد فانتقض الجرح ثبات في جندي الآخرة من هذه السنة وأغمضه رسول الله ﷺ.

٨٣ - عبد الله بن طارق بن عمرو:

شهد بدراً وكان فيمن خرج في غزوة الرجيع، وقد ذكرنا كيف قتل بمر الظهران.

٨٤ - عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يكنى أبا عمرو^(٣): شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة [وهو ابن أربعين سنة].

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار، أخبرنا الجوهرى، أخبرنا ابن حيوة، أخبرنا أحمد بن معروف، حدثنا الحسين بن محمد بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا ابن عمر، قال: حدثني معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت:

كان عامر بن فهيرة للطفل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان، فأسلم عامر فاشتراء أبو بكر فاعتقه، وكان يرعى منيحة من غنم له^(٤).

قال محمد بن سعد^(٥): أسلم عامر بن فهيرة قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقام، وقبل أن يدعوه فيها.

(١) طبقات ابن سعد ١/٣ ١٧٠.

(٢) ما بين المعقوقين: من على هامش أ.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٣ ١٦٤.

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٣ ١٦٤.

(٥) طبقات ابن سعد ١/٣ ١٦٤.

وقال عروة بن الزبير^(١): كان عامر بن فهيرة من المستضعفين من المؤمنين، وكان من يعذب بمكة ليرجع عن دينه.

قال محمد بن عمر، عمن سمع من رجاله^(٢): إن جبار بن سلمي الكلبي طعن عامر بن فهيرة يوم بئر معونة فأنفذه، فقال عامر: فرت ورب الكعبة. قال: وذهب بعامر علوأ في السماء حتى ما أراه، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتُ جَثَتَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِنَّ» وسأل جبار بن سلمي لما رأى من أمر عامر: ما قوله فرت والله؟ قالوا: الجنّة. وأسلم جبار لما رأى من أمر عامر، وحسن إسلامه.

قال أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء، عن الطفيلي، قال: كان يقول من رجل منهم لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر بن فهيرة^(٣).

٨٥ - عاصم بن ثابت بن قيس، يكنى أبا سليمان^(٤):

شهد بدراً وأحداً وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس، وبايده على الموت، وكان من الرماة المذكورين، وقتل يوم أحد من أصحاب الولية المشركين: مسافعاً، والحارث. فنذررت أحهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف [رأس]^(٥) عاصم الخمر، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة، فقدم ناس من بني هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم، فوجه عاصماً في جماعة، فقال لهم المشركون: استأنسوا فإنما لا تزيد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب لكم ثمناً، فقال عاصم: لا أقبل جواراً مشركاً، فجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه، فقال: اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لي لحمي آخره، فجرح رجلين وقتل واحداً، فقتلوا وأرادوا أن يختروا رأسه، فبعث الله الدبر فحنته، ثم بعث الله سيلأ في الليل فحمله، وذلك يوم الرجيع.

(١) طبقات ابن سعد ١/٣ ١٦٤.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٣ ١٦٥.

(٣) إلى هنا انتهى السقوط من الأصل.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/٣ ٣٣.

(٥) ما بين المعقوفتين: من طبقات ابن سعد.

٨٦ - / فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أم علي بن^(١) أبي طالب رضي الله عنه: ٨٣/ب
أسلمت وكانت صالحة، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها.
توفيت هذه السنة، فترع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه.

قال علي بن أبي طالب: قلت لأمي فاطمة بنت أسد: اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهب في الحاجة، وتكفيك خدمة الداخل؛ الطحن والعجين.

٨٧ - مرثد بن أبي مرثد الغنوبي^(٢):
شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم الرجيع - وكان أمير هذه السرية - وذلك في صفر من
هذه السنة.

٨٨ - معاذ بن ماعض بن قيس بن خلدة^(٣):
شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة شهيداً، رضي الله عنه.

٨٩ - معتب بن عبيد بن إياس^(٤):
وقيل: معتب بن عبدة، شهد بدراً وأحداً وقتل يوم الرجيع بمر الظهران.
٩٠ - المنذر بن محمد بن عقبة بن أبي حيحة بن الجلاح، ويكنى أبي عبده^(٥):
شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة شهيداً.

٩١ - المنذر بن عمرو بن خنيس [بن لوذان]^(٦):
شهد العقبة مع السبعين، وهو أحد النقباء الاثني عشر، شهد بدراً وأحداً، وقتل
يوم بئر معونة.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٨/١٦١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/١/٣٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢/١٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢/٢٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٢/٤١.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/٢/١٠٠، وما بين المعقوفين من أ.

ثم دخلت سنة خمس من الهجرة

فمن الحوادث فيها:

غزاة ذات الرقاع^(١)

وكانت في المحرم^(٢)، وإنما سميت ذات الرقاع، لأنها كانت عند جبل فيه سواد وبياض وحمرة، فسميت بذلك^(٣).

(١) المغازى للواقدي ٣٩٥/١، وطبقات ابن سعد ٤٣/١٢، وسيرة ابن هشام ٢٠٣/٢، وتاريخ الطبرى ٥٥/٢، والاكتفاء ١٥٢/٢، والكامل ٦٦، وللائل النبوة ٣٦٩/٣، وأنساب الأشراف ١٦٣/١، وصحح مسلم بشرح النووي ١٢/١٧، وصحح البخارى ٥/١١٣، وابن حزم ١٨٢، وعيون الأنور ٧٢/٢، والبداية والنهاية ٤/٨٣، والنويري ١٥٨/١٧، والسيرة الحلبية ٢/٣٥٣.

(٢) قال ابن إسحاق إنها بعد غزوة بنى التضير شهر ربيع الآخر، وبعض جمادى، وجزم أبو معشر أنها بعد بنى قريطة.

(٣) قال ابن هشام: «إنها قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع».

وقال أبوذر: «إنما قيل لها ذات الرقاع لأنهم نزلوا بجبل يقال له ذات الرقاع، وقيل أيضاً: إنما قيل لها ذلك لأن الحجارة أهنت أقدامهم، فشدوا رقاعاً، فقيل لها ذات الرقاع».

وقال السهيلي بعد عرض رأى ابن هشام: «وذكر غيره أنها أرض بها بقع سود وبقع بيضاء، كلها مرقة برقاع مختلفة قد سميت ذات الرقاع لذلك، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزوة».

وأصبح هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري، قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة، ونحن ستة بينما بعير تعقبه، فنقب أقدامنا، ونقتب قدماء وسقطت أظفارى، فكنا نلتف على أرجلنا الخرق، فسميت الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

قال الزرقاني في شرح المواهب: «وهي غزوة مخرب، وغزوة بنى ثعلبة، وغزوة بنى أنمار، وغزوة صلاة الخوف لوقعها بها، وغزوة الأعاجيب لما وقع فيها من الأمور العجيبة».

وكان سببها، ان قادماً قدم المدينة بجلب له، فأخبر أصحاب رسول الله ﷺ ان أئمaraً وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، وخرج ليلة السبت لعشرين خلون / من المحرم في أربعينات، وقيل: في ١٨٤ سبعينات، فمضى حتى أتى محالهم بذات الرّقان - وهو جبل - فلم يجد إلا نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئه، فهربت الأعراب إلى رؤوس العجائب، فخاف المسلمون أن يغدوا عليهم فصلى بهم النبي ﷺ صلاة الخوف، وكان أول ما صلاتها.

وانصرف راجعاً إلى المدينة، فابتاع من جابر بن عبد الله جملة وناقته، وشرط له ظهره إلى المدينة وسأله عن دين أبيه فأخبره، فقال: إذا قدمت المدينة فأردت أن تجذن تلك فاذني، واستغفر رسول الله ﷺ لأبي جابر في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة، وكانت غيبته عشرة ليال، وبعث جعال بن سراقة بشيراً إلى المدينة بالسلامة.

* * *

ومن الحوادث في هذه السنة:

غزاة دومة الجندي^(١)

في ربيع الأول، وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن بدومة الجندي جمعاً كثيراً، وأنهم يظلمون من مرّ بهم، وكان بين دومة الجندي وبين المدينة مسيرة خمس عشرة ليلة، أو ست عشرة، فندب رسول الله ﷺ الناس، واستخلف ابن عرفة، وخرج لخمس ليال بقين من ربيع الأول في ألف من المسلمين، وكان يسير الليل ويكتمن النهار، ودليله يقال له مذكور، فهجم على ماشيتهم ورعايهم وأصاب من أصاب وهرب من هرب، وتفرق أهل دومة الجندي، ولم يجد بساحتهم أحداً، وأخذ منهم رجلاً فسألة عنهم، فقال: هربوا حين سمعوا أنك أخذت نعمتهم، فعرض عليه الإسلام فأسلم ورجع رسول الله ﷺ لعشرين ليال بقين من ربيع الآخر، ولم يلق كيداً.

* * *

(١) المغازي للواقدي ١/٤٠٢، وطبقات ابن سعد ١/٤٤، وسيرة ابن هشام ٢/٢١٣، وتاريخ الطبرى ٢/٥٦٤، والبداية والنهاية ٤/٩٢، دلائل التوبة ٣/٣٨٩، وأنساب الأشراف ١/١٦٤، وابن حزم ٤/٤٨٤، وعيون الأثر ٢/٧٥، والنويري ١٧/١٦٢، والسير الحلبية ٢/٣٦٢، والسير الشامية ٤/١٨٤.

وفي هذه السنة: وادع رسول الله ﷺ عيينة بن حصن، وذلك أن بلاد عيينة أجدبت فوادع رسول الله ﷺ على أن يرعى في أماكن معلومة.

* * *

٨٤ ب وفي جمادى / الآخرة من هذه السنة: بعث رسول الله ﷺ إلى مشركي قريش بمال، وكان قد بلغه أن سنة شديدة قد أصابتهم.

* * *

[وفد سعد بن بكر]^(١)

وفي هذه السنة وفد على رسول الله ﷺ وفد سعد بن بكر.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا يعقوب، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، قال حدثني محمد بن الوليد بن نويعق، عن كُرِيب، عن عبد الله بن عباس، قال:

بعثت بنو سعد بن بكر ضمام^(٢) بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بيته على باب المسجد، ثم عَقَله، ثم دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه^(٣)، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فلما عرفه، قال: إني سائبُكَ ومُغَلَّطُ في المسألة فلا تَجَدُنَّ في نفسك. قال: «لا أَجِدُ في نفسي، فَسَلْ عن ما بَدَا لَكَ» قال: أَنْشَدْكَ اللَّهُ إِلَهَكَ، وَإِلَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنُ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْمِنَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا نُشَرِّكُ بِهِ شَيْئاً^(٤)، وَأَنْ نَخْلُمَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ آبَاؤُنَا تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعْمٌ»، قَالَ: وَأَنْشَدْكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنُ بَعْدَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نَصْلِي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعْمٌ»، قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فِرَائِضَ الْإِسْلَامِ فِرِيضَةً: الزَّكَاةَ وَالصَّيَامَ وَالْحَجَّ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلُّهَا،

(١) طبقات ابن سعد ٢/٤٣.

(٢) في الأصل: « العاصم »، وأوردها عن المسند، أ.

(٣) بعدها في المسند: «وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين، فاقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه» (المسند ١/٢٦٤).

(٤) في الأصل: شريك له شيئاً.

يناشده عند كل فريضة، كما ينashد في التي قبلها، حتى إذا فرغ، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، واجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف راجعاً إلى بيته، فقال رسول الله ﷺ حين ولئ: «إن يَصُدُّ ذُو الْعَيْقِيَّةَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قال: فأتى إلى بيته وأطلق عقاله، ثم خرج / حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، وكان أول ما تكلم به أن قال: بِئْسَ اللاتُ ١/٨٥ والعزَّى، فقالوا: مه يا ضمام اتق البرَّ اتق الجُّذَام اتق الجنون ، قال: ويلكم إنهم ما والله ما يَضُرُّانِ ولا يَنفعانِ، فإن الله تعالى قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم ما كتم فيه، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبد الله ورسوله، قد جتنبكم من عنده بما أمركم به ونهاك عنده، قال: فوالله ما أَمْسَى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مُسْلِماً، قال: يقول ابن عباس رحمة الله عليهما: ما سمعنا بواحد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة^(١).

قال مؤلف الكتاب: وقد روى هذا الحديث شريك بن عبد الله، عن كريب، فقال فيه: «بعثت بنو سعد بن بكر ضماماً في رجب سنة خمس»، أخرجه البخاري في صحيحه مختصرأ من حديث شريك، عن أنس. وأخرجه مسلم من حديث ثابت، عن أنس على اختصار واختلاف ألفاظ.

* * *

وفي هذه السنة وفـد وفـد مـزـينة^(٢)

أخبرنا محمد بن عبد الباقى البزار، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوة ، قال: أخبرنا أحمد بن معروف ، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة ، قال: أخبرنا محمد بن سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد ، قال: أخبرنا كثير بن عبد الله المزنى ، عن أبيه ، عن جده ، قال: كان أول من وفـد على رسول الله ﷺ من مصر أربعـمائة من مـزـينة ، وذلك في رجب

(١) الخبر في مسند أحمد ١/٢٦٤.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٣٨.

سنة خمس، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم، وقال: «أنتم مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُتُمْ فَارجِعُوا إِلَى أَمْوَالِكُمْ»، فرجعوا إلى بلادهم^(١).

وروى ابن سعد، عن أشياخه انه كان فيهم خُزاعي بن عبد نُهم، وانه بايع رسول ب/ الله ﷺ على قومه من مُزينة، فلما مضى إليهم لم يجدهم كما ظن، / فأقام ثم أنهم أسلموا، ودفع رسول الله ﷺ لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي، وكانوا ألف رجل وهو أخوه المغفل بن عبد الله بن المغفل، وأخوه عبد الله ذي البجادين^(٢).

* * *

[غزوة المريسيع]^(٣)

وفي هذه السنة كانت غزوة المريسيع في شعبان، وذلك ان بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها: المريسيع، وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار، فسار في قومه ومن قدر عليه فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه، وتهيأوا للمسير معه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فبعث بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك، فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج ومعهم ثلاثون فرساً، وخرج معهم جماعة من المنافقين، واستخلف رسول الله ﷺ [على المدينة] زيد بن حارثة، وخرج يوم الإثنين لليلتين خلتان من شعبان^(٤)، وبلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسيرة رسول الله ﷺ، وأنه قد قتل عينه

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢/٣٨.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٢/٣٩، ٣٨/٢.

(٣) المغازي للواقدي ٤٠٤/٤، وطبقات ابن سعد ٤٥/١/٢، وسيرة ابن هشام ٢٨٩/٢، وتاريخ الطبرى ٥٩٣/٢، والكامل ٨١/٢، والاكتفا ٢١٧/٢، والبداية والنهاية ١٥٦/٤.

(٤) قال ابن إسحاق أنها كانت في شعبان سنة ست.

وفي وقت هذه الغزوة خلاف ذكر الزرقاني وعقب عليه بقوله: «وقال الحاكم في الإكليل: قول عروة وغيره إنها كانت سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق، قلت: وبؤرده ما ثبت في حديث الإفك. أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست كع كون الإفك منها، لكن ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطًا، لإنه مات أيام قريظة، وكانت في سنة خمس على الصحيح، وإن كانت كما قيل سنة أربع، فهو أشد غلطًا، فظهر أن المريسيع كانت =

الذى كان يأتيه بخبر رسول الله ﷺ فسيء بذلك فخاف وتفرق من معه من العرب، وانتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع^(١)، فضرب عليه قبته ومعه عائشة وأم سلمة، فتهيأوا للقتال، وصف رسول الله ﷺ أصحابه، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق وراية الأنصار إلى سعد بن عبدة، فتراموا بالنبل ساعة، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه، فحملوا حملاً رجل واحد، فقتل من العدو عشرة وأسر باقون، وسيط رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية والنّعم والشأن، فكانت الإبل ألفي بعير، والشأن خمسة آلاف، والسيبي مائتي أهل بيت، ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد.

١٨٦ وقد روى ابن عمر انه كان حدث أن رسول الله ﷺ أغاث عليهم وهم غارون ونعمهم يسكنى على الماء.

قال مؤلف الكتاب: والأول أصح.

ولما رجع المسلمون بالسيبي قدم أهاليهم فاقتدهم، وجعلت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فكتابها، فسألت رسول الله ﷺ في كتابتها فأدّى عنها وتزوجها وسمّاها برة، وقيل: إنه جعل صداقها عنق أربعين من قومها.

وبعث رسول الله ﷺ أبا نضلة الطائي بشيراً إلى المدينة بفتح المريسيع.

أبناً أبو بكر بن عبد الباقي، قال: أبناً أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الله بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن عائشة قالت:

أصحاب رسول الله ﷺ في بني المصطلق، فأخرج الخمس منه، ثم قسمه بين الناس، فأعطي الفرس سهرين والرجل سهماً، فوقيعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس، وكتابتها ثابت بن قيس على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد أحد

= في سنة خمس في شعبان قبل الخندق، لأنها كانت في شوال سنة خمس أيضاً، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورمى بها بعد ذلك سهم في الخندق، ومات من جراحته في قريظة.

(١) وهو ماء لخزاعة، بينه وبين الفرع مسيرة يوم. (وفاء الوفا/ ٣٧٣/ ٢).

يراهما إلا أخذت بنفسه، فبينا النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية، فسألته في كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها، فكرهت دخولها على النبي ﷺ وعرفت أنه سيري منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت، فوقيعت في سهم ثابت بن قيس، فكتابتي على تسع أواق فأعني في فكاكىي، فقال: «أو خير من ذلك» قالت: ما هو يا رسول الله، قال: «أودي عنك كتابتك بـ وأتزوجك» قالت: نعم يا رسول الله. قال: / «قد فعلت» وخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصحاب رسول الله ﷺ يُسترقون، فأعتقدوا ما كان في أيديهم من نساء المصطلق، فبلغ عتقهم إلى مائة بيت بتزويجه إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها^(١).

[نزول آية التيم]

وفي هذه الغزاة: سقط عقد عائشة رضي الله عنها فنزلت آية التيم.

أنبأنا زاهر، وأخبرنا عنه محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو سعيد بن محمد الحيري ، قال: أخبرنا زاهر بن أحمد السرخسي قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا مصعب بن عبد الله ، قال: حدثني مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، عن عائشة، قالت:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء وبذات الجيش، انقطع عقدي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واسع رأسه على فخذني قد نام ، فقال: حبس رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فاعتني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن في خاصرتى فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذني فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله عز وجل آية التيم ، فتيمموا.

فقال أسيد بن حضير، وهو أحد النقباء: ما هذا بأول برకتكم يا آل بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته .

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٨/٨٣.

وفي هذه الغزاة كان حديث الإفك^(١)

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسين بن علي ، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهرى ، قال: أخبرنى سعيد بن المسيب، وعروة / بن الزبير، ١/٨٧ وعلقمة بن أبي وقار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله عز وجل، وكلهم حدثني بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت انتصاراً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا: أن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً، أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمنها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة فأقرع بيننا في غزاة غزاهما، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ ، وذلك بعد أن نزل الحجاب ، وأنا أحمل في هودجي ، وأنزل فيه مسيمنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته ووقف ودنونا من المدينة آذن بالرحيل ، فقمت حين أذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شاني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي ، فحبسني^(٢) ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي ، فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب ، وهم يحسبون اني فيه .

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه ، وكتن جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت بها منازهم

(١) في الأصل: جاءت هنا العبارة الآتية: «وغاب رسول الله ﷺ في هذه الغزاة ثمانية وعشرين يوماً، وقدم لهلال رمضان». وهذه العبارة مكانتها في آخر الغزوة. وحذفناها من هنا لدورودها في مكانتها».

(٢) في المسند: «فاحتبسني».

وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي.

٨٧ ب فيينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني / فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش، فأدمع فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم، فأتأنى عرفي حين رأني ، وقد كان يراني قبل أن يضرب على الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفي ، فخررت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا مغارين في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك في شأنى ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول ، فقدمت المدينة ، فاشتكى حين قدمنا شهراً والناس يفيسدون في قول الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يربيني في وجيء أني لا أرى من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أعرف منه حين أشتكي ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم فيقول: كيف تيكم ، فذاك يربيني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقحت ، وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع ، وهو مبرزاً ، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكتف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التزه ، وكنا نتأذى بالكتف أن نتخدّها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح ، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة ، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت: تعس مسطح ، فقلت لها: بشما قلت تسبيبن رجلاً قد شهد بدرأ؟ قالت: أي هناته أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازدادت مرضياً على مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ، ثم قال: «كيف تيكم»؟ قلت: أنا ذن لي أن آتي أبي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلها ، فأذن لي رسول الله ﷺ.

٨٨ فجئت أبي فقلت لأمي: / يا أماه ما يتحدث الناس ، فقالت: أي بنت هوني عليك ، فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئه عند رجل يحبها ، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت: قلت: سبحان الله ، أو قد تحدث الناس بهذا ، قالت: فبكينك تلك الليلة

حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي ليستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد، فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم من نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك، ولا نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عزوجل عليك والنساء سواها كثير، وأن تسأل الجارية تصدقك.

قالت: فدعا رسول الله ﷺ ببريرة، فقال: «أي بريدة، هل رأيت من شيء يرثيك من عائشة؟» فقالت له ببريرة: «والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قد أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فيأكله، فقام رسول الله ﷺ فاستغفر من عبد الله بن أبي، فقال وهو على المنبر: «يا معاشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا لي رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وكان لا يدخل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أعتذر منك يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من أخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحًا ولكنه احتمله الحمية، فقال [لسعد بن معاذ]: لعمري لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمري الله لقتلته فإنك منافق تجادل / عن المنافقين.

فثار الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخوضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فبكى يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكى ليالي المقابلة لا يرقا دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنأن أن البكاء فالق كبدى.

قالت: في بينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، فيينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنني شيء. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عزوجل، وإن كنت ألمت بذنب

فاستغفري الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه.

قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، فاض دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، فقال: والله ما أدرى ما أقول يا رسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبني عني رسول الله ﷺ، فقالت: والله ما أدرى ما أقول يا رسول الله ﷺ، قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن، وإنما والله قد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم، ولئن قلت لكم إني بريئة والله عز وجل يعلم أنني بريئة، فلا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني بريئة تصدقوني، وإنما والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: «صبر جليل والله المستعان على ما تصفون»^(١).

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، وأنا والله حينئذ أعلم أنني بريئة وأن الله عز وجل مبرئي براءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي ولشأنى كان أحقر / في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا بيرئني الله عز وجل بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمام من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشر يا عائشة، أما والله عز وجل فقد برأك»، فقالت أمي: قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل هو الذي أنزل براءتي، وأنزل الله عز وجل: «إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم»^(٢) عشر آيات، فأنزل الله عز وجل هذه الآيات براءتي.

فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرباته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله عز وجل: «ولا يأْتُوا أَوْلَى الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْدَةِ»^(٣) إلى قوله: «أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ».

(١) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٢) سورة: النور، الآية: ١١.

(٣) سورة: النور، الآية: ٢٢.

قال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله عز وجل لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة رضي الله عنها : وكان رسول الله ﷺ سأله زينب بنت جحش عن أمري ، وما علمت أو ما رأيت أو ما سمعت أو ما بلغك ، قالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً ، قالت عائشة : وهي التي كانت تسامي بي من أزواج النبي ﷺ ، فعصمتها الله عز وجل بالسورة ، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها ، فهلكت فيمن هلكت.

قال ابن شهاب : وهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط .

أخرجاه في الصحيحين^(١).

وغاب رسول الله ﷺ في هذه الغزارة / ثمانية عشر يوماً، وقدم لهلال رمضان . [٨٩]

* * *

[زواجه ﷺ زينب بنت جحش]^(٢)

وفي هذه السنة : تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رثاب ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ، وكانت فيمن هاجر مع رسول الله ﷺ ، وكانت امرأة جميلة ، فخطبها رسول الله ﷺ لزيد ، فقالت : لا أرضاه لنفسي ، قال : «فاني قد رضيتك لك» ، فتزوجها زيد بن حارثة ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة .

أبناها أبو بكر بن عبد الباقي ، قال : أبناها أبو محمد الحسن بن علي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حبيبه ، قال : أخبرنا أحمد بن معروف ، قال : أخبرنا الحسين بن الفهم ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني عبد الله بن عامر الإسلامي ، عن محمد بن يحيى بن حيان ، قال :

جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان زيد إنما يقال له زيد بن

(١) والحديث في مستند أحمد ٦ / ١٩٤ - ١٩٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٧١ ، ودلائل النبوة ٣ / ٤٦٥ .

محمد، فربما فقده رسول الله ﷺ الساعة، فيقول: «أين زيد»؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجدوه، وتقوم إليه زوجته زينب بنت جحش، فُضِلَّ، فأعرض رسول الله عنها، فقالت: يا رسول الله ليس هوها هنا فادخل بأبي أنت وأمي، فأبى رسول الله ﷺ أن يدخل، وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله ﷺ بالباب، فوثبت عجلًا، فاعجبت رسول الله ﷺ فولى وهو يهمهم بشيء، لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن منه: «سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب»، فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله، فقال زيد: ألا قلت له أن يدخل؟ قالت: قد عرضت عليه ذلك فأبى، قال: فسمعت منه شيئاً؟ قالت: سمعته حين ولت تكلم بكلام لا أفهمه وسمعته يقول: ١/٩٠ «سبحان الله العظيم سبحان / مصرف القلوب».

فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت؟ بأبي أنت وأمي لعل زينب أعجبتك فأفارقها؟ فيقول رسول الله ﷺ: « أمسك عليك زوجك»، فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم فبات إلى رسول الله فيخبره، فيقول رسول الله ﷺ: «أمسك عليك زوجك»، فيقول: يا رسول الله أفارقها. فيقول: «احبس عليك زوجك»، ففارقها زيد واعتزلها وحلّ.

فيينا رسول الله ﷺ يتحدث مع عائشة أخذته غشية فسري عنه وهو يتسم ويقول: من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله عز وجل قد زوجنيها من السماء؟ وتلا رسول الله ﷺ: (وإذ يقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وآتني الله) ^(١). القصة كلها، قالت عائشة: وأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع الله لها زوجها الله من السماء وقالت: هي تفخر علينا بهذا، قالت عائشة: فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تستند، فحدثتها بذلك فاعطتها أوضحاً عليها ^(٢).

وفي أفراد مسلم من حديث ثابت، عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب، قال رسول الله ﷺ لزيد اذهب فاذكرها على، فانطلق زيد حتى أتاهما وهي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدريه حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ

(١) سورة: الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٧١/١/٢ ، ٧٢

ذكرها فولتها ظهري ونكصت على عقيبي^(١) وقلت: يا زينب، أرسلني إليك رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصناعة شيئاً حتى أؤامر ربِّي، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بلا إذن فلقد رأيتنا أطعمتنا رسول الله ﷺ الخبر واللحام حتى امتد النهار.

وفي سبب زينب نزلت آية الحجاب

/ أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: أخبرنا ٩٠/ب الفربيري، قال: أخبرنا البخاري، قال: أخبرنا يحيى بن بكيٰر، عن عقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك.

أنه كان ابن عشر سنين يخدم رسول الله ﷺ، وكن أمهاتي يواطئني على خدمة رسول الله ﷺ، فخدمته عشر سنين، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزل، وكان أول ما أُنزل في مُبْتَنى رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش، أصبح رسول الله ﷺ بها عريساً، فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي ﷺ فأطالوا المكث، فقام النبي ﷺ، فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا، فمشى النبي ﷺ ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا، فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زینب فإذا هم جلوس لم يقموها، فرجع النبي ﷺ ورجعت معه، فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي ﷺ بيني وبينه الستر، وأنزل الحجاب.
أخرجاه في الصحيحين.

* * *

وفي هذه السنة كانت غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب^(٢)

قال مؤلف الكتاب: كانت في ذي القعدة^(٣)، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أجل

(١) في الأصل: قلبي، والتصحيح من صحيح مسلم (باب زواج النبي ﷺ) زینب بنت جحش ٦٠٠/١ ط. الدار.

(٢) المغازي للواقدي ٤٤٠/٢، وطبقات ابن سعد ٤٧/١٢، وسيرة ابن هشام ٢١٤/٢، وإمانت الأسماع ٢١٧/١، والكتفا ١٥٨/٢، وتاريخ الطبرى ٥٦٤/٢ والكامل ٧٠/٢، والبداية والنهاية ٤/٩٢، وأنساب الأشراف ١٦٥/١، وصحیح البخاری ١٠٧/٥، وصحیح مسلم ١٤٥/١٢، وابن حزم ١٨٤، وعيون الأثر ٧٦/٢، والنويري ١٦٦/١٧، والسیرة الحلبیة ٤/٤٠١، والسیرة الشامیة ٤/٥١٢، ودلائل النبوة ١٣/٣٩٢.

(٣) في الأصل: «ذى الحجّة»، وما أوردناه من أ، وابن سعد، والواقدي. وفي باقي المراجع أنها في شوال. =

بني النضير ساروا إلى خيبر، فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة، فالتحقوا^(١) قريشاً ودعوهم إلى الخروج، واجتمعوا معهم على قتاله، وواعدوهم لذلك موعداً، ثم خرجوها من عندهم فأتوا غطفان وسليم فقاروهم على مثل ذلك، وتجهزت قريش وجمعوا أحبابي THEM ومن تبعهم من العرب، فكانوا أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وقادوا معهم ثلاثة فرس، وألف ١٩١ وخمسمائة بعير، وخرجوا يقودهم / أبو سفيان ووافتهم بنو سليم بمرّ الظهران، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس، وخرجت معهم بنوأسد يقودهم طلحة بن خويلد وخرجت فزارة وهم ألف، يقودهم عقبة بن حصين، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رُخيلة، وخرجت بنو مرّة، وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف.

وروى الزهري أن الحارث رجع ببني مرّة، فلم يشهد الخندق منهم أحد، والأول أثبت.

وكان جميع من وافوا الخندق [ممن ذكر] ^(٢) من القبائل عشرة الآف، وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر، والجملة بيد أبي سفيان فلما بلغ رسول الله ﷺ فصولهم من مكة، ندب الناس، وأخبرهم خبرهم وشاورهم، فأشار سلمان الفارسي بالخندق، فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله ﷺ إلى سفح سلّع^(٣)، وجعل سلّعاً خلف ظهره، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم. ثم خندق على المدينة، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم، وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشطرا، ففرغوا منه في ستة أيام^(٤).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال:

= قال الزرقاني: «واختلف في تاريخها، فقال موسى بن عقبة في مغازيه التي شهد مالك والشافعي بأنها أصح المغازى، كانت سنة أربع، قال الحافظ: وتابعه على ذلك الإمام مالك».

(١) في الأصل: فالتحقوا، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) الجبل المعروف الذي يسوق المدينة. (وفاء الوفا ٢/٣٢٤).

(٤) إلى هنا انتهى النقل من ابن سعد ٤٨/١/٢.

أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي ، قال: أخبرنا هودة بن خليفة ، قال: أخبرنا عوف ، عن ميمون ، قال: حدثني البراء بن عازب ، قال:

لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق ، عرضت^(١) لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول ، قال: فشكينا ذلك^(٢) إلى رسول الله ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ فلما رأها ألقى ثوبه وأخذ المعاول / وقال: باسم الله ، ثم ضرب ٩١/ب ضربة ، فكسر ثلثها ، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر ، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ، ثم ضرب الثالثة ، وقال: باسم الله فقطع بقية الحجر ، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صناعة من مكاني هذا الساعة^(٣).

قال علماء السير^(٤): وخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثمانين ليال مضيين من ذي القعدة ، وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة ، ودس أبو سفيان بن حرب حبي بن أخطب إلىبني قريطة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ ويكونوا معهم عليه ، فامتنعوا ثم أجابوا ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل ، وفشل الناس وعظم البلاء واشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى: **﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقُكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتِ الْأَبْصَارَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْخَانِجَةَ﴾**^(٥).

(١) في الدلائل ٤٢١/٣: «عرض». وكذا في البداية ٤١٠/٤.

(٢) في الدلائل وابن كثير: «فسكوا ذلك».

(٣) الخبر أخرجه النسائي في سنته الكبرى وتحفة الأشراف ٦٥/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٢١ ، وابن كثير في البداية ٤١٠/٤.

قال ابن كثير عقب الحديث: هذا حديث غريب ، تفرد به ميمون وهو بصري ، روى عن البراء وعبد الله بن عمرو وعن حميد الطويل والجريبي ، وعوف الأعرابي ، قال أبو حاتم عن ابن معين: كان ثقة. وقال علي بن المديني: كان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/١٤٨.

(٥) سورة: الأحزاب ، الآية: ١٠.

وبعث رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن حصن والى الحارث بن عوف، وهما قائداً غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعاً بمن معهما عنه، وكتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة، وإنما كانت مراوضة ومراجعة، فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، وابن عبادة فأخبرهما بذلك فقالاً: هذا شيء تحبه أو [شيء] أمرك الله به، قال: لا بل أصنعه لأجلكم، فإن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فقالاً: قد كنا نحن وهم على الشرك، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرةً، فحين أذن الله بالاسلام نفعل هذا^(١) ما لنا إلى هذا حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا / قال: فأنتم واذاك، فتناول سعد الصحيفة التي كتبواها فمحاها، وقال ليجهدوا علينا، وأقام رسول الله ﷺ وال المسلمين وجاه العدو لا يزولون غير أنهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه، وكان رسول الله ﷺ يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، وكانوا يخافون على الذراري من بني قريظة وكان عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله ﷺ مع عشرة من الأنصار يحرسونه كل ليلة، فكان المشركون يتناوبون بيهم فيغدو أبو سفيان يوماً، ويغدو خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً، ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوماً، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوماً، ويغدو ضرار بن الخطاب يوماً، فلا يزالون يجillon عليهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى، ويناوشون أصحاب رسول الله ﷺ ويقدمون رماهم فيرمون، فرمي حبان بن العرقة سعد بن معاذ بسهم، فأصاب أكحله، فقال: خذها وأنا ابن العرقة فقال رسول الله ﷺ: «عَرْقُ اللَّهِ وَجْهُكَ فِي النَّارِ»، ويقال: الذي رماه أبوأسامة الجشمي .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال:
أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد [أخبرنا يزيد بن هارون]^(٢).

(١) كذا في الأصل، وفي أ: «ثمرة، فكيف وقد أكرمنا الله بالاسلام نفعل هذا».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وفي أ: أخبرنا ابن أبي طاهر باستناده عن محمد بن سعد، ورواه الإمام أحمد أيضاً قال: «أخبرنا يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده،

عن عائشة».

وما أوردناه لا يوضح السند.

وأخبرنا عليا بن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب ، قال: أخبرنا ابن مالك ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: حدثني أبي ، قال: أخبرنا يزيد بن هارون ، قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن علقة ، عن أبيه ، عن جده ، عن عائشة ، قالت: خرجت يوم الخندق أقوف آثار الناس ، فسمعت وئيد الأرض من ورائي - يعني حس الأرض - فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل رمحه^(١) ، فجلست إلى الأرض ، فمر سعد وهو يرتجر^(٢) ، ويقول:

لَبْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَاجَ حَمَلْ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ

/ قالت: عليه درع قد خرجت منه أطرافه ، فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم قالت: فقمت فاقتحمت حديقة ، فإذا فيها نفر من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب ، وفيهم رجل عليه تسبحة^(٣) له - تعني المغفر - قالت فقال لي عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء؟ قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت [ساعتها] ^(٤) فدخلت فيها ، قالت: فرفع الرجل التسبحة^(٥) عن وجهه ، فإذا طلحة بن عبيد الله ، فقال: ويهك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوز وأين الفرار^(٦) إلا إلى الله؟ قالت: ويرمي سعداً رجل^(٧) من المشركين من قريش يقال له ابن العرقـة [بسهم] ، فقال: خذها وأنا ابن العرقـة^(٨) فأصاب أكحله ، فدعا الله عز وجل سعد ، فقال: اللهم لا تُمْتَنِي حتى تشفيـني من قريظـة^(٩) - وكانوا موالـيه وحـلفـاء في الجـاهـلـية - قالت: فـرقـا كـلـمـه^(١٠) وـبعـثـ الله تعالى

(١) في أ ، وابن سعد ، والمسند. «مجنة»

(٢) كذا في أ ، والأصل ، والطبقات وفي المسند: «فجلست إلى الأرض ، فمر سعد عليه درع من حديد وقد خرجت منها أطرافه ، فأنا أتخوف على أطراف سعد ، قالت: وكان سعد من أعلم الناس وأطولهم ، قالت فمر وهو يرتجر ويقول».

(٣) في الأصل: «مبـحة» و«المـسـبة».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل ، وأوردنـاه من ابن سـعد والـمسـند.

(٥) في الأصل: ورمـى سـعد رـجـلاً ، والتـصـحـيـحـ منـ الطـبـقـاتـ والـمسـندـ.

(٦) في المسـندـ ، وابـنـ سـعدـ: «وـأـيـنـ التـحـوزـ أوـ الفـرارـ».

(٧) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل ، وأوردنـاه من ابن سـعد والـمسـندـ.

(٨) كذا في الأصولـ ، وابـنـ سـعدـ ، وفي مـسـنـدـ أـحمدـ: «لـاـ تـمـتـنـيـ حتـىـ تـقـرـعـيـ منـ قـرـيـظـةـ».

(٩) في الطـبـقـاتـ بـعـدـهاـ: «تعـنيـ جـرـحـهـ».

الريح على المشركين، ﴿فَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(١).

قال مؤلف الكتاب^(٢): العرقة أم حبان بن عبد مناف بن منقد بن عمر وسميت العرقة لطيب ريحها.

قال علماء السير^(٣): لما حام الأحزاب حول الخندق أيامًا أجمع رؤساؤهم أن يغدوا يوماً، فغدوا جميعاً، وطلبوا مضيفاً من الخندق يقحمون فيه خيلهم فلم يجدوا، فقالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها، فقيل لهم: إن معه رجالٌ فارسيّاً فهو أشار عليه بذلك فصاروا إلى مكان ضيقٍ فعبر عكرمة ونوفل وضرار وهبيرة، وعمرو بن عبد وُدّ، فجعل عمرو يدعوا إلى البراز، وهو ابن تسعين سنة، فقال علي رضي الله عنه: أنا أبارزه، فأعطيه النبي ﷺ سيفه وعممه، وقال: «اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ»، فضربه علي فقتله، وولى أصحابه هاربين، وحمل الزبير على نوفل فقتله^(٤).

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا ابن المسلم، قال:
١/٩٣ أخبرنا أبو طاهر / المخلص، قال: أخبرنا أحمد بن سلمان بن داود، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال:

عمرو بن عبد وُدّ، وضرار بن الخطاب، وعكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة هم الذين طفروا الخندق يوم الأحزاب، وفي ذلك يقول الشاعر^(٥):
عمرو بن وُدّ كان أول فارس جزع^(٦) المزاد وكان فارسَ يليل
قال مؤلف الكتاب: المزاد، موضع من الخندق فيه حفر، وليل، وادٌ قريب من بدر.

(١) سورة الأحزاب الآية: ٢٥ الخبر في طبقات ابن سعد ٢/٣ ، ٣ ، ومسند أحمد بن حنبل ٦/١٤١.

(٢) في أ: «وقال علماء السير».

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢ ٤٨ ، ٤٩ .

(٤) إلى هنا طبقات ابن سعد ٢/١ ٤٩ .

(٥) في سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦ : هو مساقع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمع .

(٦) جزع: قطع.

ولما جزع عمرو بن عبد المزاد دعى البراز، وقال يرتجز: ^(١)

ولقد بحثت^(٢) من النداء بجمعكم^(٣): هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع بموقف البطل المناجز^(٤)
إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهازهز^(٥)
إن الشجاعة والسم لاحة في الفتى خير الغرائز^(٦)
فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم أجابه يقول:

لا تعجلن فقد أنا لك مجتب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيس عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوشاء^(٧) يبلى ذكرها عند الهازهز

ثم دعاه أن ييارزه، فقال له علي: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لقريش لا يدعوك
رجل إلى خلتين إلا أخذت أحدهما، قال عمرو: نعم^(٨)، قال علي رضي الله عنه:
فإنني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، فقال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني
أدعوك إلى المبارزة. قال: يا ابن أخي، والله ما أحب أن أقتلك، فقال له علي: لكنني
والله أنا أحب أن أقتلك فحمي عمرو واقتصر عن فرسه وعرقه / ، ثم أقبل فتناوراً ٩٣/ب
وتتجاوزاً وثارت عليهما غيرة سترتهما عن المسلمين، فلم يرع المسلمين إلا التكبر،
فعرفوا أن علياً رضي الله عنه قتله، فانجلت الغيرة وعليّ على صدره يذبحه.

(١) الآيات ليست من بحر الرجز وإنما من البحر الكامل.

(٢) في الأصل: «ولقد مللت»، وما أوردناه من أ، ابن كثير، والدلائل.

(٣) في ابن كثير: «بجمعهم».

(٤) في الدلائل وابن كثير: «.. إذا جبن المشجع موقف القرن المناجز». وفي الاكتفاء: «وقفه الرجل
المناجز».

(٥) في الدلائل وابن كثير: «ولذاك إني لم أزل متسرعاً قبل الهازهز» والهازهز: الدواهي والشدائد».

(٦) في الدلائل، وابن كثير، والاكتفاء: «إن الشجاعة في الفتى والوجود في خير الغرائز».

(٧) في الدلائل، وابن كثير، والاكتفاء: «ضربة نجلاء».

(٨) في أ: «قال عمرو: أجل».

قال علماء السير: لما قتل عمرو ورثته أمه، فقالت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله. مازلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به من كان يُدعى أبوه يبغضه البلد
ثم تواعدنا أن يأتوا من الغد، فباتوا يبغضون أصحابهم ونحوها إلى رسول الله ﷺ
كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد، فقاتلوا يومهم ذلك إلى هُويٌّ من الليل ما يقدرون أن
يزولوا عن مكانهم، ولا صلٰى رسول الله ﷺ يومئذ ظهراً ولا عصراً حتى كشفهم الله عز
وجلٌ، فرجعوا منهزمين، فلم يكن لهم بعد ذلك قتال - يعني انتصروا - إلا أنهم لا
يدعون الطلاق بالليل يطمعون في الغارة، فقال النبي ﷺ في ذلك اليوم الذي فاتته
الصلوة فيه: «شغلونا عن الصلاة الوسطى».

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن
جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا أبو معاوية،
قال: أخبرنا الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن شُتير بن شَكْلَ، عن علي قال:

قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى [صلوة العصر،
ملا الله قبورهم وبيوتهم ناراً»، ثم صلّاها بين [العشرين]، المغرب والعشاء. أخرجه
في الصحيحين^(١).

وبحضر^(٢) رسول الله ﷺ وأصحابه بعض عشرة ليلة، وقيل: أربعاً وعشرين ليلة،
١/٩٤ حتى خلص إلى كل أمر منهم الكربُ. ودعى رسول الله ﷺ في مسجد الأحزاب.
ويروى في مسجد الفتح.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن
جعفر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا أبو عامر، قال:
أخبرنا كثير بن زيد، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال:
حدثني جابر:

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١/٨٢، ١١٣، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢،
ومسلم ٢/١١١، ٣٧، ٣٨، والبخاري ٦/٢٢٤، وابن ماجه ١/٢٢٤، الدرامي ١/٢٨٠، وأبو داود ١/٤٣.

(٢) في الأصل: وبحضورها.

أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلثاً: يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء [فاستجيب له يوم الأربعاء]^(١) بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه. قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم [غليظ]^(٢) إلا توخيت تلك الساعة، فأدعوه فيها فأعرف الإجابة^(٣). قالوا: وكان نعيم بن مسعود الأشجعي قد أسلم وَحْسُن إسلامه، فمشى بين قريش وقريطة وغطفان فخذل بينهم.

فأنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباتي، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حبيبه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسن بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر. وبه قال أخبرنا عبد الله بن عاصم الأشجعي، عن أبيه، قال: قال نعيم بن مسعود:

لما سارت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ سرت مع قومي وأنا على ديني، فقذف الله في قلبي الإسلام، فكتمت ذلك قومي، وأخرج حتى آتني رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء فأجلده يصلى، فلما آتني جلس، وقال: «ما جاء بك يا نعيم؟»؟ وكان بي عارفاً، قلت: إني جئت أصدقك، وأشهد أن ما جئت به حق، فمرني بما شئت، قال: «ما استطعت أن تخذل عنا الناس [فخذل]، قلت: أفعل، ولكن يا رسول الله أقول، قال: «قل ما بدا لك فأنت في حل»، قال: فذهبت إلى قريطة، فقلت: اكتموا عليّ، قالوا: نفعل، فقلت: إن قريشاً وغطفان على الانصراف عن محمد ﷺ إن أصابوا فرصةً انتهزوها وإلا انصرفوا إلى بلادهم، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا، قالوا: أشرت علينا والنصح لنا، ثم خرجت / إلى أبي سفيان بن حرب، فقلت قد جئتك ٩٤/ب بنصيحة فاكتم عليّ، قال: أفعل، قلت: تعلم أن قريطة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد، ﷺ وأرادوا إصلاحه ومراجعته، فأرسلوا إليه وأنا عندهم إنا سنأخذ من قريش وغطفان سبعين رجلاً من أشرافهم نُسلّمهم إليك، تضرب أعناقهم ونكون معك على قريش وغطفان حتى نردهم عنك، وترد جناحنا الذي كسرت إلى

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والمسند.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والمسند.

(٣) الخبر في مستند أحمد بن حنبل ٣٣٢/٣.

ديارهم - يعني بني النضير - فإن بعثوا إليكم يسألونكم رهناً فلا تدفعوا إليهم أحداً واحدروهم، ثم أتى غطfan، فقال لهم مثل ذلك، وكان رجلاً منهم فصدقه، وأرسلت قريظة إلى قريش: إنما والله ما نخرج فنقاتل حمداً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حتى تعطونا رهناً منكم [يكونون] عندنا، فإننا نتخوف أن تنكشفوا وتدعونا ومحمدًا، فقال أبو سفيان: صدق نعيم. وأرسلوا إلى غطfan بمثل ما أرسلوا إلى قريش، فقالوا لهم مثل ذلك، وقالوا جميعاً: إنما والله ما نعطيكم رهناً ولكن أخرجوا فقاتلوا معنا. فقالت اليهود: نحلف بالتوراة أن الخبر الذي قال نُعِيمٌ لَحَقَّ، وجعلت قريش وغطfan يقولون: الخبر ما قال نعيم، ويشن هؤلاء من نصر هؤلاء، وهؤلاء من نصر هؤلاء. واختلف أمرهم وتفرقوا في كل وجه، وكان نعيم يقول: أنا خذلت بين الأحزاب حتى تفرقوا في كل وجه، وأنا أمين رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ على سره^(١).

قال علماء السير: فلما استوحش كل فريق من أصحابه، اعتلت قريظة بالسبت، فقالوا: لا نقاتل، وهبت ليلة السبت ريح شديدة، فقال أبو سفيان: يا معاشر قريش إنكم والله لستم بدار مَقَامٍ، لقد هلك الخُفُّ والحاfer، وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قريظة، و[لقد] لقينا من الريح ما ترون فارتخلوا فإني مرتحل، فأصبح رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وليس بحضوره أحدٌ من العساكر قد انقضوا، فبعث رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حذيفة لينظر ما فعل القوم.

١/٩٥ فروي / مسلم في أفراده من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، عن أبيه ، قال : كنا عند حذيفة ، فقال رجل : لو أدركت رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قاتلت معه وأبليت^(٢) ، فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ، لقد رأيتنا مع رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وَقُرٌّ^(٣) ، فقال رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «ألا رجل يأتينا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيمة» فسكتنا فلم يجده أحد ، ثم قال : «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة» فسكتنا ولم يقم قائم ، فقال : «قم يا حذيفة» فلم أجده بدأ إذ دعاني باسمي إلا أن أقوم ، قال : «اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدْعُرْهُمْ عَلَيْ»^(٤) ، فلما وليت من عنده جعلت

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٤/٢ ، ٢٠ .

(٢) أي : بالغت في نصرته.

(٣) القر : البرد.

(٤) أي لا تحركهم عليك ، فإنهم إن أخذوك كان ضرراً على لأنك رسولي وصاحبني .

كأنما أمشي في حمام^(١) حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يُصلِّي ظهره^(٢) بالنار فوضعت سهمي في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لَا تَذَعْرُهُمْ عَلَيْهِ » فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيته أخبرته خبر القوم وفرعت وقررت^(٣) ، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلِّي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، قال ﷺ : « قم يا نومان^(٤) ».

وقد رواه ابن إسحاق عن يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : قال فتى من أهل الكوفة^(٥) لـ حذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبته ، قال : نعم يا ابن أخي ، قال : كيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد ، فقال الفتى : والله لو أدركتنا ما ثركتناه يمشي على وجه الأرض ولحملناه على أعناقنا ، فقال حذيفة : يا ابن أخي ؛ والله لقد رأينا مع رسول الله ﷺ بالخندق يصلِّي هَوِيَا^(٦) من الليل ، ثم التفت إلينا ، فقال : « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم [ثم يرجع] »^(٧) وشرط له انه إذا رجع أدخله الله الجنة ، فما قام رجل ، ثم صلى رسول الله ﷺ هَوِيَا من الليل ، ثم التفت إلينا فقال مثل ذلك ، ثم قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ». / فما قام أحد من ٩٥ بـ شدة الخوف والجوع والبرد ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام ، فقال : يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون . فذهب فدخلت في القوم والريح^(٨) [وجنود الله] تفعل بهم ما تفعل فلا ترك قدرًا ولا نارًا ، ولا بناء . فقام أبو سفيان ، فقال : يا معاشر قريش ، لينظر امرؤ جليسه ، فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى

(١) أي : أنه لم يجد من البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئاً ، بل عافاه الله ببركة إجابته فيما وجه إليه .

(٢) يدفعه .

(٣) قررت : بردت .

(٤) أي : يا كثير النوم .

والحديث أخرجه مسلم في ٣٢ ، كتاب الجهاد والسير ، ٣٦ ، باب غزوة الأحزاب ، حديث ٩٩ ، ص ١٤١٤ ، والبيهقي في الدلائل ٤٤٩/٣ ، ٤٥٠ ، وعزاه لمسلم .

(٥) في الأصل : « من أهل مكة ». والتصحيح من أ ، وابن هشام ٢٣١/٢ ، والطبرى ٥٨٠/٢ .

(٦) الهوى : الهزيع من الليل .

(٧) ما بين المعقوتين : من سيرة ابن هشام .

جنبي ، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان: يا معاشر قريش إنكم ، والله ما أصبحتم بدار مُقام ، [لقد] هلك الْكَرَاعُ وَالْخُفُّ ولقينا من هذه الريح ما ترون ، فارتاحلوا [فإني مرتاحل]. فرجعت ، فأخبرت النبي ﷺ^(١):

قال ابن إسحاق: لم يقتل يوم الخندق من المسلمين إلا ستة نفر ، وقتل من المشركين ثلاثة .

* * *

ومن الحوادث في هذه السنة كانت غزوة بني قريظة^(٢)

وذلك في ذي القعدة ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الخندق جاءه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عاقد إليهم فمزلزل حضونهم .

أخبرنا ابن الحصين ، قال: أخبرنا ابن المذهب ، قال: أخبرنا ابن مالك ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: حدثني أبي ، قال: أخبرنا عفان ، قال: أخبرنا حماد يعني ابن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها:

ان رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل فجاءه جبريل ، فقال: أوقف وضعتم السلاح ما وضعنا أسلحتنا بعد انهض^(٣) إلى بني قريظة ، قالت عائشة: كأني أنظر إلى جبريل من خلال الباب قد عصب رأسه [من]^(٤) الغبار^(٥) .

أخبرنا ابن الحصين ، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن بكر قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، قال: حدثنا محمد بن محمد المطرز ، قال: أخبرنا / ١٩٦ بشر بن المعمرى ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت:

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٥٨٠ ، وتفسير الطبرى ٢١/٨٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) في أ: «وفي هذه السنة كانت غزوة بني قريظة».

وأنظر: المغازى للواقدي ٤٩٦/٢ ، وطبقات ابن سعد ١/٥٣ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٣٣ ، وتاريخ الطبرى ٢/٥٨١ ، والاكتفا ٢/١٧٦ ، والبداية والنهاية ٤/١١٦ ، والكامل ٢/٧٥ .

(٣) في المستند: «انهد».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول ، وأوردناه من المستند.

(٥) الخبر في مستند أحمد بن حنبل ٦/١٣١ ، ٢٨٠ .

لما رجع رسول الله ﷺ يوم الخندق، فبينا هو عندي إذ دق الباب فارتاع رسول الله ﷺ، ووثب وثبة منكرة، وخرج [النبي ﷺ] فخرجت في أثره فإذا رجل على دابة والنبي ﷺ متکيء على معرفة الدابة يكلمه، فرجعت فلما دخل النبي ﷺ قلت: من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه؟ قال: ورأيته؟ قلت: نعم، قال: «ومن تشبهينه»؟ قلت: بدحية بن خليفة الكلبي، قال: ذاك جبريل عليه السلام، أمرني أن أمضي إلىبني قريظة.

قال علماء السير^(١): فدعا رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه، فدفع إليه لواءه، وبعث بلاً فنادى في الناس: ان رسول الله ﷺ يأمركم أن لا تصلوا العصر إلا فيبني قريظة، واستخلف [رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله]^(٢) بن أم مكتوم، ثم سار في ثلاثة آلاف، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً، وذلك في يوم الأربعاء لسبعين من ذي القعدة، فحاصرهم خمسة عشر يوماً، وقيل: خمساً وعشرين ليلة أشد الحصار ورموا بالنبل والحجر، فلم يطلع منهم أحد.

فلما اشتد الحصار عليهم أرسلوا إلى رسول الله ﷺ: أرسل إلينا أبا لبابا بن عبد المنذر، فأرسله إليهم فشاوروه في أمرهم، فأشار إليهم بيده أنه الذبح، ثم ندم فاسترجع فقال: خُنْتَ الله ورسوله، فانصرف فارتبط في المسجد ولم يأت رسول الله ﷺ حتى أنزل الله توبته، ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر بهم رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة فكتفوا ونحو ناحيةً. وأخرج النساء والذرية فكانوا ناحيةً، وجمع أمتعتهم فكانوا [الفا]^(٣) وخمسة سيف، وثلاثة درع، وألفي رمح، [وألفاً]^(٤) وخمسة ترس وحجفة، وجمالاً كانت نواضخ وماشية كثيرةً. وكان لهم خمر فاريق، وكلمت الأوس رسول الله ﷺ أن يهبهم لهم، وكانوا حلفاءهم / فجعل رسول الله ﷺ الحكم ٩٦ بـ/ فيهم إلى سعد بن معاذ، فحكم فيهم أن يقتل كل من جرت عليه الموسى^(٤)، وتُسبى النساء والذراري، وتقسم الأموال. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة».

(١) طبقات ابن سعد ١/٢/٥٣.

(٢) ما بين المقوفين: من طبقات ابن سعد.

(٣) في الأصل: ألفين.

(٤) في الأصل: الماشي.

ونزل ثعلبة وأسيد ابنا شعبة، وأسد بن عبيد ابن عمهم، فقالوا: إنكم لتعلمون انهنبيّ، وان صفتة عندنا فأسلموا، فدفع إليهم رسول الله ﷺ أهليهم وأموالهم. وانصرف رسول الله ﷺ يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة، وأمر بهم فادخلوا المدينة، وحفر لهم أخدوداً في السوق وجعل رسول الله ﷺ معه أصحابه، وأخرجوا إليه فضرب أعناقهم، وكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة، واصطفي رسول الله ﷺ ريحانة بنت عمرو لنفسه، فأسلمت وبقيت في ماله حتى توفي عنها، وأمر بالغنائم فجمعت فأخرج الخميس، وأمر بالباقي فبيع فيمن يزيد، وقسمه بين المسلمين وكانت السهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً، للفرس سهمان ولصاحبه سهم.

* * *

وفي هذه الغزاة^(١): نهى رسول الله ﷺ أن يفرق بين الأم وولدها.

وفي ذي الحجة: ركب رسول الله ﷺ فرساً إلى الغابة فسقط عنه، فخداش فخذله الأيمن فأقام في البيت خمساً يصلي قاعداً.

* * *

وفي هذا الشهر: رجفت المدينة، فقال النبي ﷺ: «إن الله مستعتبركم فأعتبوا».

* * *

وفيها: دفعت دافة منبني عامر بن صعصعة، فقال رسول الله ﷺ: «لا يبقى من ضحاياكم بعد ثلاثة شيء».

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٩٢ - ثعلبة بن غنمة بن عدي بن سنان بن نابي:

شهد العقبة مع السبعين، وبدرأ والخندق، وقتل يومئذ.

(١) من هنا حتى آخر أحداث السنة ساقط من أ.

٩٣ - جليبيب^(١):

/ أخبرنا هبة الله بن الحصين، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطبي، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد [بن حنبل]، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا عفان، [قال: حدثنا حماد بن سلمة]^(٢).

وأخبرنا محمد بن عبد الباقى - واللفظ له - قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عارم، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا ثابت، عن كنانة بن نعيم، عن أبي بربعة الأسلمي^(٣):

أن جليبيباً كان امراً من الأنصار، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم الرسول الله ﷺ فيها حاجة أم لا، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار: «يا فلان زوجني ابنتك» قال: نعم ونعم عين، قال: «إني لست أريدها لنفسي»، قال: فلمن، قال: «جليبيب»، قال: حتى أستأمر أمها، فلما أتتها، قال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابنته، قالت: نعم ونعم عين زوج رسول الله ﷺ، قال: إنه ليس لنفسه يريدها، قالت: فلمن؟ قال: جليبيب، قالت: لا نعم، والله لا أزوجه جليبيباً.

فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ، قالت الفتاة من خدرها لأبوها: من خطبني إليكما؟ قال: رسول الله ﷺ، قالت: أو تردون على رسول الله ﷺ أمره، ادفعوني إلى رسول الله ﷺ فإنه لم يضيعني. فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: شانك بها. فزوجها جليبيباً.

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابت: أتدري ما دعا لها به رسول الله ﷺ؟ قال: وما دعا لها به؟ قال: قال: «اللهم صب عليها الخير صباً صباً ولا تجعل عيشها كذا كذا».

قال ثابت: فزوجها رسول الله ﷺ إيه، فيينا رسول الله ﷺ في مغزى له، قال:

(١) جاءت هذه الترجمة في أقبل الأخيرة، وفي متن أ «طبيب» وكتب على الهاشم: «جليبيب كذا في جميع الأصول». وقد وردت في الأصل: حُلْيَيْتُ.

(٢) ما بين المقوفين: ساقط من الأصول.

(٣) الخبر في مستند أحمد بن حنبل ٤/٤٢٢.

«هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نفقد فلاناً ونفقد فلاناً، ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا ن فقد فلاناً ثم قال: «هل تفقدون من / أحد؟» قالوا: ب لا، قال: لكنني أ فقد جليساً فاطلبوه في القتلى، فنظرلوا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه». فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه^(١)، ثم حفروا له ماله سريراً إلا ساعدي رسول الله ﷺ حتى وضعه في قبره. قال ثابت: فما في الأنصار أيم أنفق منها.

٩٤ - خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة^(٢):

شهد بدراً والعقبة والخندق ويومبني قريطة، وقتل يومئذ شهيداً، دلت عليه بناة امرأة منبني قريطة رحى فشدحت رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «له أجر شهيدين»، وقتلها [رسول الله ﷺ] به.

قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: إنها لعندى تتحدث ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم إذ هتف هاتف باسمها، قالت: أنا والله، قلت: ويلك ما لك، أقتل، قلت: ولم قالت: حدث أحدهته فانطلق بها فضررت عنقها فما أنسى منها أطيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها قتلت.

وجاءت أم خلاد وقد قيل لها: قتل خلاد وهي منقبة، فقيل لها: قتل خلاد وأنت منقبة، قالت: إن كنت رُزِّتْتَ خلاداً فلا أرزاً حياتي.

٩٥ - سعد بن معاذ بن التعمان بن امرئ القيس [بن زيد]^(٣) بن عبد الأشهل، ويكتنى أبا عمرو^(٤):

وأمها كبشة بنت رافع، وهي من المبائعات، وكان لسعد من الولد، عمرو، وعبد الله وأمهما [قيل: ^(٥) كبشة، وليس ذلك، وإنما الأصح^(٦) أنها هند بنت سهák بن

(١) في الأصل: ساعده.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣ ٨٢. وهذه الترجمة جاءت في أ في آخر من توفي هذه السنة.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ وابن سعد.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٣ ٣٢.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٦) كبشة وليس ذلك وإنما الأصح: الجملة ساقطة من أ.

عтик من المبایعات خلف عليها سعد بعد أخيه أوس، وهي عمة أسيد بن حضير.

وكان إسلام سعد على يدي مصعب بن عمير، وكان مصعب قد قدم المدينة قبل العقبة الأخيرة / يدعى الناس إلى الإسلام، ويقرئهم القرآن، فلما أسلم سعد لم يبق أحد في بني عبد الأشهل إلا أسلم يومئذ، وكانت دار بني عبد الأشهل أول دار من دور الأنصار أسلموا جميعاً رجالهم ونسائهم، وحول سعد بن معاذ مصعب بن عمير، وأسعد بن زرارة إلى داره، فكانتا يدعوان الناس إلى الإسلام في داره، وكان سعد وأسعد ابني حالة، وكان سعد وأسيد بن حضير يكسران أصنام بني عبد الأشهل، وكان لواء الأوس يوم بدر مع سعد بن معاذ، وشهد يوم أحد وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس. وأصيب يوم الخندق في أكحله.

وكان رسول الله ﷺ قد ذكر الحمى، فقال: «من كانت به فهو حظه من النار»،
فسألها سعد بن معاذ فلم تفارقه حتى فارق الدنيا^(١).

وأصيب يوم الخندق في أكحله، فضرب عليه رسول الله ﷺ قبة في المسجد ليعوده من قريب.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حبيبه، قال: حدثنا أبو الحسن بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، [قال: أخبرنا يزيد بن هارون]^(٢).

وأخبرنا عالياً بن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا القطيعي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده، عن عائشة، قالت^(٣):
رمى سعداً رجلاً من المشركين يقال له ابن العرققة [بسهم له]^(٤) يوم الخندق^(٥)

(١) الخبر ساقط من أ. وراجع طبقات ابن سعد ٣٢/٣.

(٢) السند ساقط كله من أ. ومكانه: «أخبرنا محمد بن أبي طاهر بإسناده عن محمد بن سعد» ولم يذكر إسناده لأحمد، وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) الخبر في مسند أحمد بن حنبل ١٤١/٦، وطبقات ابن سعد ٤/٢/٣.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من المسند وابن سعد.

(٥) «يوم الخندق»: ساقط من المسند وابن سعد.

[فقال خذها وأنا ابن العرقه]^(١) ، فأصاب أكحله^(٢) ، فدعا الله سعد ف قال : اللهم لا تمني حتى تشفي من قريطة^(٣) - وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية - قالت : فرقاً كلّمه^(٤) ، فبعث الله [عز وجل] الريح على المشركين [فكفى الله المؤمنين القتال] [وكان الله قويًا عزيزًا]^(٥) ، فلحق أبو سفيان بمن معه بتهمة، ولحق عيينة بمن معه بنجد، ورجعت بنو قريطة فتحصنتوا في صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأمر بقبة^(٦) بـ فضرت على سعد بن / معاذ في المسجد، [قالت]^(٧) : فجاءه جبريل وعلى ثنایاه النقع^(٨) ، فقال : أود وضع السلاح [فوالله ما وضع الملائكة السلاح]^(٩) بعد ، أخرج إلى بني قريطة فقاتلهم . [قالت]^(١٠) : فلبس رسول الله ﷺ لأمته، وأذن في الناس بالرحيل . [قالت] : فمر رسول الله ﷺ على بني غنم وهم جيران المسجد، فقال لهم : «من مر بكم؟» قالوا : مر بنا دحية الكلبي - وكان دحية شبّه لحيته وسُنة وجهه بجبريل عليه السلام ، فقالت]^(١١) : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصارهم [واشتد البلاء عليهم]^(١٢) ، قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فاستشاروا أبا لبابه [بن عبد المنذر]^(١٣) ، فأشار إليهم أنه الذبح ، فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ ، [فقال رسول الله ﷺ] : «انزلوا على حكم سعد بن معاذ» ، فنزلوا على

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد ، وأ.

(٢) في المسند : فأصاب أكحله فقطعه».

(٣) في المسند : حتى تقر عيني من قريطة».

(٤) كلّمه ، أي : جرّحه .

(٥) سورة : التور ، الآية : ٢٥ ، ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من ابن سعد والمسند .

(٦) في المسند : «وضع السلاح وأمر بقبة».

(٧) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد .

(٨) في المسند : «وعلى ثنایاه نقع الغبار».

(٩) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد .

(١٠) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد .

(١١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد .

(١٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد .

(١٣) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من المسند وابن سعد .

حكم سعد بن معاذ^(١)، فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار عليه إكاف من ليف، وحلف به قومه يجعلوا يقولون: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك [وأهل النكایة]^(٢) ومن قد علمت، ولا يرجع إليهم شيئاً، حتى إذا دنى من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد آن لي أن لا أبالي^(٣) في الله لومة لائم، فلما طلع^(٤) على رسول الله ﷺ، قال^(٥): «قوموا إلى سيدكم». فأنزلوه، فقال^(٦) له رسول الله ﷺ: «احكم فيهم»، فقال: فإني أحكم فيهم بقتل مقاتليهم، وسببي ذاريهم، وتقسيم أموالهم^(٧)، فقال [رسول الله ﷺ]: «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله». قالت: ثم دعا الله سعد، فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كلُّه، وقد كان برأ حتى ما يرى منه شيء إلا مثل الخرم ، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ، قالت: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله عز وجل: «رحماء بينهم»^(٨). قال: فقلت: كيف كان رسول الله ﷺ يصنع. فقالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو أخذ بلحيته.

قال محمد بن سعد^(٩): حدثنا عفان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن أبي

الزبير، عن جابر:

أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ من رميته.

قال [محمد] بن سعد^(١٠): / وأخبرنا وهب بن جرير، قال: أخبرنا أبي، قال: ١١٩٩

سمعت الحسن يقول:

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من المستند وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من المستند وابن سعد.

(٣) في الأصل: «قد آن أن أبالي»؟

(٤) في ابن سعد وفي المستند: «قال ابن سعد: فلما طلع».

(٥) في الأصل: فلما طلع قال رسول الله ﷺ.

(٦) في المستند وابن سعد: «أنزلوه، قال عمر: ميدنا الله عز وجل، قال أنزلوه، فأنزلوه، فقال له».

(٧) في المستند: «وتسيي ذاريهم، وقال يزيد ببغداد ويقسم أموالهم».

(٨) سورة: الفتح، الآية: ٢٩.

(٩) طبقات ابن سعد ٣/٢/٨.

(١٠) طبقات ابن سعد ٣/٢/٩.

لما مات سعد بن معاذ - وكان رجلاً جسماً جزاً - جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون^(١): لم نر كاليلوم رجلاً أخف، وقالوا: أتدرؤن لم ذاك؟ [ذاك] لحكمه في بني قريظة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ^(٢)، فقال: «والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره».

أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا ابن المظفر، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: أخبرنا البخاري، قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: أخبرنا فضيل بن مساور، قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، عن النبي ﷺ قال:

«اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

آخر جاه في الصحيحين.

وفيهما من حديث البراء: أن رسول الله ﷺ أتى بشوب حرير فجعل يتعجب من حسه ولينه، فقال: «لمن دليل سعد بن معاذ في الجنة أفضل - أو خير - من هذا».

وقد روى سلمة بن أسلم الأشهلي، قال: دخل رسول الله ﷺ البيت وما فيه إلا سعد مسجى، فرأيته يتخطاه، فوقفت فأواماً إلى: «قف»، فوقفت ورددت من ورائي، وجلس ساعة ثم خرج، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطاه، فقال: «ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه» فجلست ورسول الله ﷺ يقول: «هنيئاً لك يا أبا عمرو» ثلث مرات.

قال سعد بن إبراهيم: حضره رسول الله ﷺ وهو يغسل، فقبض ركبتيه، وقال: دخل ملك فلم يكن له مكان فأوسع له. وغسله أسيد بن حضير وسلمة بن سلام بن وقش وزلا في قبره ومعهما الحارث بن أوس وأبو نائلة، ورسول الله ﷺ قائم على القبر^(٣). وكانت أمه تبكي وتقول:

(١) في الأصل: جعل المنافقون يقولون وهم يمشون خلف سريره، يقولون».

(٢) في الأصل: رسول الله ﷺ.

(٣) (و)غسله أسيد... قائم على القبر: العبارة كلها ساقطة من أ.

وَيْلٌ آمَ سَعْدُ سَعْدًا بَرَاعَةً وَنَجْدًا^(١)

وقال رسول الله ﷺ : «كل البواكي يكذبن إلا أم سعد». وجاءت أم سعد تنظر ٩٩/ب إليه [في اللحد]^(٢) فردها الناس، فقال رسول الله ﷺ «دعوها». فنظرت إليه قبل أن يبني عليه اللبن، فقالت: «احتسبك عند الله» وعزّاها رسول الله ﷺ على قبره، وتنحى رسول الله ﷺ حتى سُوي على قبره ورش عليه الماء، ثم جاء فوقف عليه فدعا له وانصرف. وكان سعد رجلاً أبيض طوالاً جميلاً، وتوفي ابن سبع وثلاثين سنة، ودفن بالبيع، وأخذ من تراب قبره فإذا هو مسك.

وروى [ابن]^(٣) عمر، عن النبي ﷺ، قال: «هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهد له سبعون ألفاً من الملائكة لم ينزلوا الأرض قبل ذلك، ولقد ضم ضمة ثم أفرج عنه» يعني سعد بن معاذ [رضي الله عنه]. أخبرنا محمد بن أبي طاهر^(٤)، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: حدثنا ابن حيوه، قال: حدثنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال^(٥):

دخل رسول الله ﷺ قبر سعد فاحتبس، فلما خرج قيل له: يا رسول الله، ما حبسك؟
قال: «ضم سعد في القبر ضمة»^(٦) فدعوت الله أن يكشف عنه».

٩٦ - عبد الله بن سهل بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم^(٧):

أمه الصعبة^(٨) بنت التيهان، أخت أبي الهيثم بن التيهان، وهو أخورافع بن سهل،

(١) طبقات ابن سعد ٩/٢/٣.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أورданه من أ.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردانه من أ.

(٤) من هنا ساقط من أ إلى آخر وفيات هذه السنة.

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢/٢/٣.

(٦) ما بين المعقوقتين: من طبقات ابن سعد

(٧) طبقات ابن سعد ٣/٢/٢١.

(٨) في الأصل: صعصعة.

وهما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد، وهما جريحان يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظهر.

شهد عبد الله بدرأً وأحداً والخندق، وقتل يومئذ شهيداً.

٩٧ - عمرة بنت مسعود، أم سعد بن عبادة^(١):

توفيت بالمدينة ورسول الله ﷺ غائب في دومة الجندي ومعه سعد، فلما قدم رسول الله ﷺ أتى قبرها فصلى عليها / وسألته سعد عن نذر كان عليها فقال: «اقضه عنها».

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أربأنا أبو إسحاق البرمكي ، قال: أخبرنا ابن حبيبة ، قال: أخبرنا أحمد بن معروف ، قال: حدثنا الحسين بن الفهم ، قال: حدثنا محمد بن سعد ، قال: أخبرنا روح بن عبادة ، قال: أخبرنا ابن جرير ، قال: أخبرني يعلى أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس ، يقول: أربأنا ابن عباس .

أن سعد بن عبادة ماتت أمه وهو غائب عنها فأتى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها ، أفينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم» ، قال: فإنيأشهدك أن حائطي المُحرَّف صدقة عنها^(٢).

٩٨ - كعب بن مالك بن قيس بن مالك:

شهد بدرأً وأحداً والخندق وقتل يومئذ.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٨/٣٣٠، وهي عمرة الرابعة.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٢١٤٤.

ثم دخلت سنة ست من الهجرة

فمما حدد فيها:

أسرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء^(١)

بعثه رسول الله ﷺ لعشر خلون من المحرم سنة ست في ثلاثين راكباً إلى القرطاء، وهم بطن من بني بكر بن كلاب، وأمره أن يشن عليهم الغارة، فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفراً منهم وأخذ ثمامنة بن أثال الحنفي وهرب سائرهم واستفاق نعماً وشاء ولم يعرض لللُّطُعن، وأنحدر إلى المدينة، فخمس رسول الله ﷺ ما جاء به وفض على أصحابه ما بقي، وكانت النعم مائة وخمسين بعيراً، والغنم ثلاثة آلاف شاة، وغاب تسع عشرة ليلة، وقدم للليلة بقية من المحرم.

* * *

وفيها: قدم مسعود بن رُخْيَلَةَ الْأَشْجَعِيَّ في سبعمائة من قومه، فنزلوا بسلع في صفر فوادعوا رسول الله ووادعهم وفيهم نزلت: «إذ جاءوكم حضرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا»^(٢).

* * *

ثم كانت غزوة بني لحيان^(٣)

/ وكانوا بناحية عسفان في ربيع الأول سنة ست، وذلك أن رسول الله ﷺ وجداً ١٠٠ / ب

(١) طبقات ابن سعد ١/٢، ٥٦/١، والمغازي للواقدي ٢/٥٤٣، والكامل ٢/٩٢، والبداية والنهاية ٤/١٤٩.
شرح الزرقاني على المواهب ٢/١٧٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢، ٥٦/١، والمغازي للواقدي ٢/٥٣٥، وسيرة ابن هشام ٢/٢٧٩، وتاريخ الطبرى ٢/٥٩٥، والاكتفاء ٢/٢٠٦، والبداية والنهاية ٤/٨١، والكامل ٢/٧٨، ودلائل النبوة ٣/٣٦٤.

على عاصم بن ثابت وأصحابه وجداً شديداً - وكانوا قتلوا في غزوة الرجيع - فأظهر أنه يريد الشام، وعسكر لغرة هلال ربيع الأول في مائتي رجل، ومعهم عشرون رجلاً، واستخلف عبد الله بن أم مكتوم، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران^(١) - وبينها وبين عسفان^(٢) خمسة أميال - حيث كان مصاب أصحابه، فترحم عليهم ودعا لهم، فسمعت بهم بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدروا منهم على أحد، ثم خرج حتى أتى عسفان، فبعث أبو بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم، فأتوا الغميم^(٣)، ثم رجعوا ولم يلقوا أحداً، ثم انصرفوا إلى المدينة، وغاب أربع عشرة ليلة، وقال في رجوعه: «آييون تائبون [لربنا حامدون]»^(٤) فكان أول من قالها.

وفي هذه الغزاة جاز على قبر أمه ﷺ :

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا علي بن أحمد الحمامي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الحريري، قال: أخبرنا موسى بن إسحاق الأنصاري، قال: أخبرنا أبو إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا المشعمل بن ملحان^(٥)، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسفان، فنظر يميناً وشمالاً فأبصر قبر أمه آمنة فورد الماء، فتوضاً ثم صلي ركعتين فلم يفاجئنا إلا بيكانه، فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ [ثم انصرف إلينا

(١) في سيرة ابن هشام ٢/٢٨٠: «وغران واد بين أمج وعسفان إلى بلد يقال له: ساية». وفي وفاة الوفا ٢/٣٥٣: «وغران إسم وادي الأزرق خلف أمج بميل».

(٢) عسفان قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة. (وفاة الوفا ٢/٣٥٣ ، ٣٤٥).

(٣) في ابن هشام: «كراع الغميم»، وفي معجم البلدان: «موقع بناية الحجاز بين مكة والمدينة وهو وادٌ يسمى عسفان بثمانية أميال».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردها من ابن سعد، وفي سيرة ابن هشام: «آييون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون، أعز بالله من وعاء السفر، وكابة المتقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال».

وفي المغازى: «آتيلون تائبون عابدون، لربنا حامدون، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة على الأهل، اللهم أعز بك من وعاء السفر وكابة المتقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم بلغنا بلاغاً صالحاً يبلغ إلى الخير، مغفرة منك ورضوانك».

(٥) في الأصل: «إسماعيل بن ملحان».

فقال: «ما الذي أبكاكم؟» قالوا: بكينا يا رسول الله^(١) وقال «وما ظنتم؟» قالوا: ظتنا أن العذاب نازل علينا، قال: «لم يكن من ذلك شيء»، قالوا: فظننا أن أمتك كلها^(٢) من الأعمال ما لا يطيقون، قال: «لم يكن من ذلك شيء»، ولكن مررت بقراةي، فصلت ركعتين ثم استأذنت ربى أن أستغفر لها فبكت ثم عدت فصلت ركعتين، واستأذنت / ربى أن أستغفر لها، فزجرت زجراً، فعلا بكائي» ثم دعى براحتة فركبها فما سارت إلا هينة حتى قامت الناقة بثقل الوحي، فأنزل الله تعالى: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغروا للمشركين...»^(٣) إلى آخر الآيات، فقال النبي ﷺ: أشهدكم أني بريء من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه.

* * *

ثم كانت غزوة الغابة^(٤)

وهي على بريد من المدينة على طريق الشام في ربيع الأول.

قالوا: كانت لفاح^(٥) رسول الله ﷺ - [وهي]^(٦) عشرون لفحة - ترعى بالغابة [وكان أبوذر فيها]^(٧) فأغار عليها عبيدة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين [فارسأ]^(٨) فاستاقوها وقتلوا راعيها^(٩)، وجاء الصريح فنادى: «الفزع الفزع، فنودي»: [١٠)^(١٠) يا خيل الله اركبي»، فكان أول ما نودي بها، وركب رسول الله ﷺ. فخرج غداة الأربعاء في

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٢) في الأصل: «كفت».

(٣) سورة التوبية، الآية: ١١٣.

(٤) وتسمى أيضاً «غزوة ذي قردة». ذو قرد: ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان، وقيل على مسافة يوم منها.

والغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام، فيه أموال لأهل المدينة، (راجع معجم البلدان). (ووفاء الوفا ٢/٣٦٠).

(٥) اللفاح: الإبل الحوامل ذات الألبان، (شرح أبي ذر ٣٢٩).

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٩) كذا في الأصل، وفي أ، وابن سعد: «وقتلوا أبو ذر». وكلاهما صحيح.

(١٠) في الأصل: «فقال: يا خيل الله اركبي». فكان أول. وما أوردناه من ابن سعد، أ.

الحديد مقنعاً، [فوقف، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو، وعليه الدرع والمغفر، شاهراً سيفه، فعقد له رسول الله ﷺ لواءً في رمحه، وقال: «امض حتى تلحقك الخيول، إنا على أثرك»]^(١)، واستختلف [رسول الله ﷺ على المدينة]^(٢) عبد الله بن أم مكتوم، وخلفَ سعد بن عبادة في ثلاثة [من قومه]^(٣) يحرسون المدينة^(٤): قال المقداد: فخرجت فأدركُ أخريات العدو وقد قتل أبو قتادة مساعدة، فأعطيه رسول الله ﷺ فرسه وسلاحه، وقتل عكاشه [بن محسن أثار بن عمرو بن أثار]^(٥)، وقتل المقداد [بن عمرو: حبيب بن عيينة بن حصن، وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر]^(٦).

وقتل من المسلمين محِرِّز بن نضلة، قتله مساعدة. وأدرك سلمة بن الأكوع القوم وهو على رجليه، فجعل يراميهم بالنبل، ويقول^(٧):

«خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرُّضْع»^(٨)

حتى انتهى بهم إلى ذي قرد ناحية خير [مما يلي المستاخ]^(٩).

قال سلمة: فلحقنا رسول الله ﷺ [والناس]^(١٠) والخيول عشاءً، فقلت: يا رسول الله، إن القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما في أيديهم من السرح وأخذت بأعنق القوم^(١١)، فقال النبي ﷺ: **«ملكت فأنسج»^(١٢)**، [ثم قال: «إنهم الآن

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من طبقات ابن سعد، وأ.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) بعدها في الأصل: «وعقد لواء المقداد، وقال: «أمض فتحن على أثرك». وحذفناها لأنها في غير موضعها، وسبقت.

(٥) ما بين المعقوفتين: في الأصل هكذا: «عكاشه رجلاً». وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوفتين: في الأصل هكذا: «وقتل المقداد رجلين».

(٧) في الأصل: «وجعل سلمة بن الأكوع يرمي القوم بالنبل ويقول». وما أوردناه عن أ، وابن سعد.

(٨) الرُّضْع: جمع راضع، وهو اللثيم، والمعنى أن هذا اليوم هو يوم هلاك اللئام . (شرح أبي ذر ٣٢٩).

(٩) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(١٠) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١١) في الأصل: «وأخذت بأعنقهم». وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(١٢) أي: قدرت فسهل وأحسن العفو، وهو مثل سائر. (النهاية ٢/١٤٦).

ليقرنون في غطfan». وذهب الصريخ إلى بني عمرو بن عوف، فجاءت الأمداد، فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا^(١) إلى رسول الله ﷺ بذى قرد^(٢)، فاستنقذوا عشر لقائح، وأفلتت القوم بما بقي وهي عشر^(٣)، وصلى رسول الله ﷺ بذى قرد صلاة الخوف، وأقام به يوماً وليلة [يتحسن الخبر، وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً يحررونها - وكانوا خمسماة، ويقال سبعمائة - وبعث إليه سعد بن عبادة بأحمال تم ويعشر جزائر، فوافت رسول الله ﷺ بذى قرد، والثبت عندنا]^(٤) أن رسول الله ﷺ أمر على / هذه السرية سعد بن زيد الأشهلي ، ولكن الناس نسبوها إلى ١٠١ بـ المقداد [لقول حسان بن ثابت:

غَدَّةَ فَوَارِسِ الْمُقْدَادِ^(٥)

فعتابه سعد بن زيد، فقال: اضطربني الرؤي إلى المقداد^(٦).
ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين، وقد غاب خمس ليال^(٧).

* * *

ثم كانت سرية عكاشة بن ممحصن الأسدية إلى الغمر؛ غمر مرزوق^(٨).
وهو ماء لبني أسد على ليلتين من قيد [طريق الأول إلى المدينة وكانت]^(٩) في [شهر]^(١٠) ربيع الأول [سنة ست من مهاجرة رسول الله ﷺ]^(١١).

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وطبقات ابن سعد.

(٢) في الأصل: «وانتهى إلى رسول الله ﷺ جماعة لحقوه». وما أوردناه من أ، والأصل.

(٣) في الأصل: «وأفلت القوم بعشر».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) انظر ديوان حسان ص ٦٠، وصدر البيت:

ولسر أولاد اللقيطة أنا سلم غداة فوارس المقداد
وقد أورد ابن هشام أبيات حسان في السيرة ٢٨٥/٢ ، ٢٨٦ .

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) إلى هنا من أول الغزوة انتهى القول من ابن سعد ٥٨/١٢ ، ٥٩ .

(٨) المغازى للواقدي ٢/٥٥٠ ، وطبقات ابن سعد ٦١/٢ ، ٦٤٠ ، وتاريخ الطبرى ٢/٩٢ ، والكامل ٢/١٧٨ .

(٩) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٠) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

[قال ابن سعد^(١): وجه رسول الله ﷺ عكاشة [بن محسن]^(٢) إلى الغمر في أربعين رجلاً، فخرج سريعاً يُعذّ السير، ونذر به القوم فهربوا فنزلوا عليهاء بلادهم ووجدوا دارهم خالية، [بعث شجاع بن وهب طليعة فرأى أثر النعم فتحملوا فأصابوا ربيعة لهم، فأمنوه فدلهم على نعم لبني عم له، فأغاروا عليها]^(٣) فاستاقوا مائتي بعير، [فأرسلوا الرجل وحدروا النعم]^(٤) إلى المدينة. وقدموا [على رسول الله ﷺ]^(٥)، ولم يلقو كيداً.

* * *

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة^(٦).

في [شهر]^(٧) ربيع الآخر [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ]^(٨).

[قال ابن سعد^(٩): بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة^(١٠) إلى بني [ثعلبة، وبني عوال من ثعلبة - وهم]^(١١) بذى القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً [طريق الربذة]^(١٢). في عشرة نفر، فوردوا [عليهم]^(١٣) ليلاً فأخذوا به القوم، وهم مائة رجل^(١٤)، فتراموا ساعة [من الليل]^(١٥)، ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) المغازي للواقدي ٥٥١/٢، وطبقات ابن سعد ٢/٦١، ٦٢، ٦١/٢، وتأريخ الطبرى ٦٤١/٢، والكامل ٩/٢، والبداية والنهاية ٤/١٧٨.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٩) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٠) في الأصل: «وذلك أن رسول الله ﷺ بعث محمد بن مسلمة». وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(١١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٤) في الأصل: «ليلاً فأخذوا به العدو وكانوا مائة رجل».

(١٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

فقتلواهم^(١) ، فوقع محمد بن مسلمة جريحاً [فضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردوهم من الثياب . ومَرَّ بِمُحَمَّدٍ بْنَ مُسْلِمَةَ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ]^(٢) فحمله حتى ورد به المدينة^(٣) ، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارعهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعماً وشاةً فساقه ورجع .

* * *

ثم كانت سرية أبي عبيدة إلى ذي القصبة أيضاً^(٤) .

في [شهر]^(٥) ربى الآخر [سنة ست من مهاجر النبي ﷺ]^(٦) .

[قالوا]^(٧) : أجدبت بلادبني ثعلبة وأنمار^(٨) ، ووُقعت سحابة بالمرضى [إلى تَغْلَمِين]^(٩) - والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة]^(١٠) . فسارت بنو محاربة وثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة، وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة [وهو يرعى بهيفا - موضع على سبعة أميال من المدينة]^(١١) . فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً من المسلمين]^(١٢) حين صلوا المغرب، فمشوا ليتهم حتى وافقوا ذا القصبة مع [عماية الصبح ، فأغاروا عليهم فاعجزوهم هرباً في الجبال ، وأصاب رجلاً واحداً فأسلم فتركه ، وأخذ نعماً من نعمتهم ، فاستاقة ورثة^(١٣) من متاعهم ، وقدم [بذلك] المدينة فخمسه رسول الله / ﷺ وقسم ما بقي عليهم^(١٤) .

(١) في الأصل: «ثم حمل العدو عليهم فقتلواهم».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) في الأصل «وحمله رجل من المسلمين إلى المدينة».

(٤) المغازي للواقدي ٥٥٢/٢، وطبقات ابن سعد ٦٢/١/٢، وتاريخ الطبرى ٦٤١/٢، والكامل ٩٢/٢، والبداية والنهاية ٤/١٧٨.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ ، وابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ ، وابن سعد.

(٨) في الأصل: «وذلك أن بلادبني ثعلبة وأنمار أجدبت». وما أوردناه من أ ، وابن سعد

(٩) تعلميين: موضع من بلادبني فرارة قبل ريم (معجم ما استجم ٢٠٣).

(١٠) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وما أوردناه من أ ، وابن سعد.

(١١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وما أوردناه من أ ، وابن سعد.

(١٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، وما أوردناه من أ ، وابن سعد.

(١٣) في الأصل: وشيأ.

(١٤) في الأصل: «وقسم باقيه عليهم».

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلىبني سليم بالجموم^(١)

في [شهر]^(٢) ربيع الآخر [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ]^(٣).

[قال ابن سعد]^(٤): بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلىبني سليم^(٥) فسار حتى ورد الجموم ناحية بطن نخل [عن يسارها - وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرُد]^(٦) - فأصابوا عليه امرأة [من مزينة] يقال لها حليمة، فدلتهم على محله من محل بنى سليم، فأصابوا في تلك المحلة نعماً^(٧) وشاة وأسرى. وكان فيهم زوج حليمة [المُزَيْنَة]^(٨)، فلما قفل زيد [بن حارثة] بما أصاب وهب رسول الله ﷺ للمرأة نفسها وزوجها، [فقال بلال بن الحارث المزني في ذلك شعراً]:

لَعْمَرْكَ مَا أَخْنَى الْمَسْوُلَ وَلَا وَنْتَ حَلِيمَةُ حَتَّى رَاحَ رَكْبُهُمَا مَعًا^(٩)

* * *

ثم كانت سرية زيد [بن حارثة]^(١٠) أيضاً إلى العيسى^(١١).

وبينها وبين المدينة أربع ليالٍ^(١٢) في جمادى الأولى [سنة ست من مهاجر رسول

الله ﷺ].

(١) طبقات ابن سعد ٦٢/١/٢ ، وتاريخ الطبرى ٦٤١/٢ ، والكامل ٩٢/٢ ، والبداية والنهاية ٤/١٧٨ .

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٥) في الأصل: «وذلك أن رسول الله ﷺ بعث زيد إلىبني سليم».

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردها من أ، وابن سعد.

(٧) في الأصل: «فأصابوا منها نعماً».

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٩) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(١٠) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ.

(١١) المغازى للواقدي ٥٥٣/٢ ، وطبقات ابن سعد ٦٣/١/٢ ، وتاريخ الطبرى ٦٤١/٢ ، والكامل ٩٢/٢ ،

والبداية والنهاية ٤/١٧٨ .

(١٢) في أ: «ليلة».

قال ابن سعد^(١): لما بلغ^(٢) رسول الله ﷺ أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكباً يتعرض لها، فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذ [فضة]^(٣) كثيرة [وكانت]^(٤) لصفوان بن أمية، وأسروا ناساً من كان في العير، منهم أبو العاص بن الربيع، [وقدم بهم إلى المدينة]^(٥)، فاستجار أبو العاص بن الربيع بزبنة بنت رسول الله ﷺ، فأجارتاه [ونادت في الناس حين صلى رسول الله ﷺ الفجر]: إني أجرت أبا العاص]^(٦)، فقال رسول الله ﷺ: [وما علمت بشيء من هذا و]^(٧) قد أجرنا من أجرت». ورد عليه ما أخذ منه.

* * *

ثم كانت سرية زيد [بن حارثة]^(٨) أيضاً إلى الطرف^(٩)

[في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].

روى ابن سعد^(١٠) أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة إلى الطرف - وهو ما^(١١) قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق النقرة [على الحجّة]، فخرج إلىبني شعلة في خمسة عشر رجلاً، فأصاب نعمًا وشاء، وهربت الأعراب، وصبح زيد بالنعم المدينة، وهي عشرون بعيراً، ولم يلق كيداً، وغاب أربع ليال، وكان شعارهم: «أَمْتُ أَمْتُ».

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) في الأصل: «وذلك انه بلغ».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٨) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٩) المغازي للواقدي ٥٥٢/٢، وطبقات ابن سعد ٦٣/١٢، وتاريخ الطبرى ١٦٤/٢ ، والكامل لابن الأثير ٩٢/٢، والبداية والنهاية ٤/١٧٨ .

(١٠) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١١) في الأصل: «بعثه رسول الله ﷺ في جمادى الآخرة، والطرف ماء قريب».

ثم كانت سرية زيد [بن حارثة]^(١) أيضاً في هذا الشهر إلى حسمى^(٢)

وهي وراء وادي / القرى [في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].
 ذكر ابن سعد^(٣) أن دحية بن خليفة الكلبي^(٤) أقبل من عند قيسرو وقد أجازه
 وكساه، فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض [بن الهنيد] في ناس من جذام بحسمى،
 فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب، فسمع بذلك نفر من بنى الضبيب
 فنفروا إليهم فاستنقذوا للدحية متاعه، وقدم دحية على النبي ﷺ، فأخبره [بذلك]^(٥)،
 فبعث زيد [بن حارثة]^(٦) في خمسمائة [رجل]^(٧) ورد معه دحية، وكان زيد يسير الليل
 ويكمن النهار ومعه دليل [له]^(٨) من بنى عذرة، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح
 على القوم، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه، وأغاروا على
 ماشيتهم ونعمتهم ونسائهم، فأخذوا [من النعم]^(٩) ألف بعير، و[من الشاء]^(١٠) خمسة
 آلاف شاة، و[من السبي]^(١١) مائة من النساء والصبيان. فرحل زيد بن رفاعة [الجذامي]
 في نفر من قومه^(١٢) إلى رسول الله ﷺ، فدفع إلى رسول الله ﷺ كتابه الذي كتب له
 ولقومه^(١٣) ليالي قدم عليه فأسلم، [وقال]: يا رسول الله، لا تحرم علينا حلالاً ولا تحل لنا

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) المغازي للواقدي ٥٥٥/٢ ، وطبقات ابن سعد. ٦٤١/٢ ، ٦٤٢ ، ٦٣/١/٢ ، وتاريخ الطبرى ٦٤١/٢ ،
 والكامل ٩٢/٢ ، والبداية والنهاية ٤/١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) في الأصل: «وذلك أن دحية الكلبي».

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٨) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٩) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٠) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٣) في الأصل: «فدفع إليه كتاباً كان كتبه به ولقومه».

حراماً^(١)، فقال: كيف أصنع بالقتلى؟ فقال [أبو يزيد بن عمرو]^(٢): أطلق لنا [يا رسول]^(٣) من كان حياً [ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين، فقال رسول الله ﷺ]: «صدق أبو يزيد»^(٤) فبعث معهم علياً رضي الله عنه إلى زيد بن حرثة يأمره أن يخليل بسهم وبين حرمهم وأموالهم، [فتوجّه علي رضي الله عنه فلقي رافع بن مكث الجهنمي بشير زيد بن حرثة على ناقة من إبل القوم، فردها علي على القوم، ولقي زيداً بالفحلتين، وهي بين المدينة، وذى المروءة، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ]^(٥) فردوا إلى الناس كل ما كان أخذ منهم.

* * *

ثم كانت سرية زيد [بن الحارث]^(٦) أيضاً إلى وادي القرى^(٧)
في رجب سنة ست [من مهاجر رسول الله ﷺ].

ذكر ابن سعد أن النبي ﷺ بعث زيداً أميراً سنة ست^(٨).

* * *

ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل^(٩)
في شعبان [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].

ذكر ابن سعد^(١٠) أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن عوف، فأقعده بين يديه وعممه بيده، وقال: «اغزْ بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، لَا تُغْلِي وَلَا تَغْدِرْ وَلَا تُقْتَلْ

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٧) طبقات ابن سعد ٦٤/٢، وتاريخ الطبرى ٦٤٢/٢، والكامل ٩٣/٢.

(٨) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٩) المعازى للواقدي ٥٦٠/٢، وطبقات ابن سعد ٦٤/١٢، وتاريخ الطبرى ٦٤٢/٢، والكامل ٩٣/٢.

(١٠) في الأصل: «قالوا ان».

وليداً» وبعثه إلى كلب بدومة الجندي، فقال: إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم. فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندي فمكث ثلاثة أيام يدعوه إلى الإسلام، فأسلم الأصيغ بن عمرو الكلبي، وكان نصراً / وكان رأسهم، وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية^(١)، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصيغ، فقدم بها إلى المدينة، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن.

* * *

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلىبني سعد بن بكر بفذك^(٢).
في شعبان [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].

ذكر ابن سعد^(٣) أن النبي ﷺ بلغه أن لهم جمعاً ي يريدون أن يمدوا بهود خير، فبعث إليهم علياً رضي الله عنه في مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهمج - وهو ما بين خير وفذك، وبين فدك والمدينة ست ليال - فوجدوا به رجالاً فسأله [عن القوم]^(٤)، فقال: أخبركم على أنكم تؤمنوني فامنوه فدلهم فأغاروا عليهم فأخذوا خمسماة بعير وألفي شاة، وهربت بنو سعد بالطعن ورأسهم وبر بن علیم، فعزل [علي] رضي الله عنه صفي رسول الله ﷺ لقوحاً تدعى الحفنة، ثم عزل^(٥) [الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه، وقدم المدينة ولم يلق كيداً.]

* * *

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى^(٦)

على سبع ليال من المدينة في شهر رمضان [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].

(١) في الأصل: «على أداء الجزية».

(٢) فدك: قرية قريبة من خير، بينها وبين المدينة ست ليال. (وفاء الوفا ٢٥٥).

المغازى للواقدي ٥٦٢/٢، وطبقات ابن سعد ٦٥/١/٢، وتاريخ الطبرى ٦٤٢/٢، والكامل ٩٣/٢، والبداية والنهاية ١٧٨/٤.

(٣) ما بين المعقودتين: في الأصل مكانها: «وذلك أن» وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٤) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) المغازى للواقدي ٥٦٤/٢، وابن سعد ٦٥/١/٢، وتاريخ الطبرى ٦٤٢/٢، والكامل ٩٤/٢. وهي في الأصل: «إلى أم مروة» وكذلك في نص الأصل.

ذكر ابن سعد [أن زيد بن حارثة^(١) خرج في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب رسول الله ﷺ، فلما كان دون وادي القرى لقيه قوم^(٢) من فزارة منبني بدر فضربوه وضربوا أصحابه، وأخذوا ما كان معهم. [ثم استبل]^(٣) زيد وقدم على رسول الله ﷺ، فأخبره فبعثه [رسول الله ﷺ] إليهم، فكمروا النهار وساروا الليل [ونذرت بهم بنو بدر]^(٤)، ثم صبحهم [زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر]^(٥) وأخذوا أم قرفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وابتها جارية [بنت مالك بن حذيفة بن بدر، وكان الذي أخذ الجارية مسلمة بن الأكوع، فوهبها لرسول الله ﷺ فوهبها رسول الله ﷺ بعد ذلك لحزن بن أبي وهب.

وعلمد قيس بن المحسن إلى أم قرفة - وهي عجوز كبيرة - فقتلها قتلاً عنيفاً؛ ربط بين رجلها حبلأ ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبها فقطعها. وقتل النعمان وعيبد الله ابني مساعدة بن حكمة بن مالك بن بدر]^(٦). وقدم زيد [بن حارثة من وجهه ذلك]^(٧)، فครع باب النبي ﷺ، فقام إليه عرياناً يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله [وسائله فأخبره بما ظفره الله عز وجل به]^(٨).

* * *

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضرى^(٩).

بخير في شهر رمضان [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].

ذكر ابن سعد أنه^(١٠) كان أبو رافع [بن أبي الحقيق]^(١١) قد أجلب في غطفان ومن

(١) ما بين المعقوقتين: مكانها في الأصل: «وذلك أن زيداً» وما أورده من أ، وابن سعد.

(٢) في الأصل: «لقيه ناس» وما أورده من أ، وابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وأستبل: برأ (الصحاح ١٦٤٠).

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورده من أ، وابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورده من أ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورده من أ، وابن سعد.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورده من أ، وابن سعد.

(٨) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورده من أ، وابن سعد.

(٩) طبقات ابن سعد ٦٦/١٢.

(١٠) ما بين المعقوقتين: مكانها في الأصل: «وكان» وما أورده من أ، وابن سعد.

(١١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وما أورده من أ، وابن سعد.

١٠٣ بـ حوله من مشركي العرب، وجعل لهم / الجعل العظيم لحرب رسول الله ﷺ، فبعث النبي الله ﷺ عبد الله بن عتیک، وعبد الله بن أنس، وأبا قتادة، والأسود بن خزاعي، ومسعود بن سنان. وأمرهم بقتله.

فذهبوا إلى خیر، فكمروا، فلما هدأت الرجل جاؤوا إلى محله^(١) فصعدوا درجة له، فقدموا عبد الله بن عتیک لأنّه كان يرطن باليهودية، فاستفتح وقال: جئت أبا رافع بهدية، ففتحت له امرأته، فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح، فأشار إليها بالسيف، فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه كأنه قيطة، فعلوه بأسيافهم.

قال ابن أنس: وكنت رجلاً أعشى لا أبصر، فاتكأت بسيفي على بطنه حتى سمعت خسه في الفراش، [وعرفت أنه قد قضي عليه]^(٢)، وجعل القوم يضربونه جمِيعاً، ثم نزلوا فصاحت امرأته فتصابح أهل الدار، واحتبا القوم [في بعض منابر خیر]^(٣)، وخرج الحارث أبو زینب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران، فلم يروهم فرجعوا.

ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سكن الطلب، ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة كلهم يدعى قتلهم، فقدموا على رسول الله ﷺ فقال: «أفلحت الوجه» فقالوا: أفلح وجهك يا رسول الله، وأخبروه خبرهم فأخذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذباب سيف عبد الله بن أنس، فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا قتله».

* * *

ثم كانت سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخیر^(٤)

في شوال [سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ].

قال ابن سعد^(٥): لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق، أمرت يهود عليهم أسير بن زارم، فسار في غطfan وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ، وبلغ ذلك

(١) في الطبقات: منزله.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أ، وأوردناه من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد

(٤) مغازي الواقعى ٥٦٦/٢، وطبقات ابن سعد ٦٦/١٢ وفي الأصل: أسيد

(٥) في الأصل: في شوال، وذلك أنه.

النبي ﷺ، فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في [شهر]^(١) رمضان سرًا فسأل عن خبره وغرته، فأخبر بذلك، فقدم على رسول / الله ﷺ، فأخبره بذلك، فندب [رسول الله ﷺ]^(٢) الناس، فانتدب له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة، فقدموا على أسير، فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جتنا له، قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك؟ فقالوا: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه، فيستعملك على خير، ويحسن إليك، فطمع في ذلك، فخرج وخرج معه ثلاثون من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين، حتى إذا كنا بقرقرة ثبار^(٣) ندم أسير، فقال عبد الله بن أنيس وكان في السرية: وأهوى بيده إلى سيفي فقطنت [له] ودفعت بعيري]^(٤) وقلت: غدرًا أي عدو الله فعل ذلك مرتين]^(٥) فنزلت فسقى بالقوم حتى انفرد لي أسير، فضربته بالسيف فأندرت^(٦) عامة فخذنه وساقه، وسقط عن بعيره [وببيده مخرش من شوحط]^(٧) فضربني فشجني مأومة، وملنا على أصحابه، فقتلناهم كلهم غير رجل واحد [أعجزنا شدأ ولم يصب من المسلمين أحد]^(٨) ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ فحدثناه [الحديث]^(٩) فقال: «قد نجاكم الله من القوم الظالمين».

* * *

ثم كانت سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنين في شوال^(١٠)

قالوا: قدم نفر من عرينة [ثمانية]^(١١) على رسول الله ﷺ، فأسلموا واستوياً

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٣) «في مغازى موسى بن عقبة: قرقرة تيار». (وفاء الوفا ٢/٣٦١) وثبار: موضع على ستة أميال من خير.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٦) أندره: أسلقه، ويقال: ضرب بيده بالسيف فأندرها. (الصحاح ٨٣٥).

(٧) المخرشة: عصا معوجة الرأس (النهاية ١/٣٨٨). الشوحط: ضرب من شجر الجبال (الصحاح ١١٣٦).

(٨) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٩) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(١٠) المغازى للواقدي ٢/٥٦٨، وطبقات ابن سعد ٢/٦٧، و تاريخ الطبرى ٢/٦٤٤، والكامل ٢/٩٤.

(١١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

المدينة^(١) ، فأمر بهم رسول الله ﷺ إلى لقاحه^(٢) [وكان على ستة أميال من المدينة، وكانوا فيها حتى صحوا وسمعوا]^(٣) فاستاقوها وقتلوا الراعي^(٤) وقطعوا يده ورجله، وغزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فبعث في أثرهم عشرين فارساً، واستعمل عليهم كرزاً فأدركوه، وأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم حتى قدموا بهم المدينة، وكان رسول الله ﷺ بالغابة، فخرجوا بهم نحوه، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وصلبوا هناك، وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها إلا واحدة [نحوها]^(٥)

١٠٤ بـ أخبرنا / هبة الله بن محمد، قال : أخبرنا الحسن بن علي التميمي ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك^ي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : أخبرنا ابن أبي[^(٦) عدي ، عن حميد ، عن أنس ، قال :

أسلم ناس من عرينة، فاجتورو المدينة، فقال لهم رسول الله ﷺ : «لو خرجتم إلى ذود لذا فشربتم من ألبانها» ، قال حميد : وقال قتادة ، عن أنس : «أبوالها» ، ففعلوا، فلما صحوا كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي رسول الله ﷺ [مؤمناً أو مسلماً]^(٧) وساقوا ذود رسول الله ﷺ وهرموا محاربين ، فأرسل رسول الله ﷺ في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا .
آخر جاه في الصحيحين^(٨) .

* * *

(١) استولوا المدينة: أي وجدوها وبئته . (الصحاح ٧٩).

(٢) في أ: «إلى ذود له» ، وما أوردناه موافق لابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ ، وابن سعد.

(٤) الراعي كما في ابن سعد «يسار مولى رسول الله ﷺ» .

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل وأوردناه من المسند ، وفي أ: اختصر الناسخ المسند.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل ، وأوردناه من المسند .

(٨) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٠٧/٣ ، ٢٠٥ .

ثم كانت سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بمكة^(١)

وكان سبب ذلك أن أبي سفيان قال لنفر من قريش: ألا رجل يغتال محمداً فانه يمشي في الأسواق، فقال له رجل من العرب^(٢): إن قويتي خرجت إليه حتى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر، فأعطيه بعيراً ونفقة، فخرج ليلاً، فسار على راحلته خمساً وسبعين [ظهر]^(٣) العرّة صبح سادسة، وأقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى دُل عليه، فعقل راحلته، ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ وهو قاعد في مسجدبني عبد الأشهل، فلما رأه رسول الله ﷺ، قال: «إن هذا ليزيد غدراً»، فذهب ليجني على رسول الله ﷺ فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره، فإذا بالخنجر فسقط في يديه، وقال: دمي دمي، فأخذ أسيد بلبته فدعنته فقال رسول الله ﷺ: «أصدقني»، فأخبره الخبر وأسلم، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان وقال: «إن أصبتنا منه غرة فاقتلاه، فدخلوا مكة فمضى عمرو يطوف بمكة^(٤) ليلاً فرأه معاوية فعرفه، فأخبر قريشاً بمكانه / فطلبوه ١٠٥ وكان فاتكاً في الجاهلية - فهرب هو وسلمة، فلقي عمرو بن عبيد الله بن مالك فقتله، وقتل آخر من بني الدليل سمعه يقول:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتَ حَيَاً وَلَسْتُ أَدِينَ دِينَ الْمُسْلِمِينَ
وَلَقِيَ رَسُولَنِي لِقْرِيشٍ بَعْثَتْهُمْ^(٥) يَتَحَسَّانَ الْخَبْرَ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا، وَأَسْرَ الْآخَرَ فَقَدِمَ
بِهِ [المَدِينَةِ]^(٦) وَجَعَلَ يَخْبِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَبْرَهُ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَضْحَكُ.
هذا قول محمد بن سعد، كاتب الواقدي^(٧).

وذكر ابن إسحاق عن أشياخه^(٨): إن هذا كان في سنة أربع، وأن عمرو بن أمية

(١) طبقات ابن سعد ٢/١٦٨ ، و تاريخ الطبرى ٢/٥٤٢ ، وال الكامل ٢/٦٠ ، والبداية والنهاية ٤/٦٩ . السيرة ٢/٦٣٣ - ٦٣٥ .

(٢) في أ، وابن سعد: «فأثاره رجل من الأعراب فقال».

(٣) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل.

(٤) في أ، وابن سعد: «يطوف بالبيت ليلاً».

(٥) في الأصل: ولقي رسول الله لقریش رجلين» والتصحیح من الطبقات.

(٦) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٧) طبقات ابن سعد ٢/١٦٨ .

(٨) تاريخ الطبرى ٢/٥٤٢ .

قال: بعثني رسول الله ﷺ بعد قتل خبيب وأصحابه، وبعث معي رجلاً من الأنصار، فقال: أثنيا أبو سفيان فاقتلاه فخرجنا وليس مع صاحبي بعيري، فلما وصلنا عقلت بعيري، وقلت لصاحبى إني أريد أن أقتل أبو سفيان فإن أصبحت شيئاً فالحق بيعيري فاركه والحق بالمدية فأخبر رسول الله ﷺ. فلما دخلنا مكة قال لي صاحبى هل لك أن تطوف، قلت: أنا أعلم بأهل مكة منك، فلم يزل بي حتى طفنا، فمررنا بمجلس فعرفني رجل منهم، فصاح بأعلى صوته: هذا عمرو بن أمية الضرمي، فتبادر أهل مكة، قالوا: والله ما جاء عمرو لخير، فقاموا في طليبي، فقلت لصاحبى: «النجاء، فهذا الذي كنت أخاف، وليس إلى الرجل سبيل فانجُّ بنفسك»، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في الجبل، فدخلنا غاراً فبتنا فيه ليتنا فاعجزناهم فرجعوا، فإذا عثمان بن مالك التميمي قد وقف بباب الغار، فخرجت إليه فوجأته بخنجر معي فصاح صيحة أسمع أهل مكة، فأتوا إليه، ورجعت إلى مكانى، فجاؤوه وبه رقم، فقالوا: ويلك من؟ قال: عمرو بن أمية، ثم مات ولم يستطع أن يخبرهم بمكانتنا، فقالوا: والله لقد علمنا أنه ما جاء لخير، فاشتغلوا ١٠٥ ب أصحابهم، فأقمنا في الغار يومين، ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب / وحوله من يحرسه، فقلت للأنصارى: إن خشيت فخذ الطريق إلى جملي فاركه، والحق برسول الله ﷺ، فأخبره الخبر واشتدت إلى خشبته فاحتلته واحتملته على ظهري ، فوالله ما مشيت به إلا نحو ذراعين^(١) [حتى نذروا بي فطرحته]^(٢) فما أنسى وجنته حين سقط فاشتدوا في أثرى فأخذت طريق الصفراء، فرجعوا وانطلق صاحبى فركب بعيري ثم أتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، وأقبلت أمسي حتى أشرفت على ضجنان، فدخلت غاراً، فدخل علي رجل من بني الدليل، فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني بكر، قال: وأنا من بني بكر، ثم اضطجع معي ، ثم رفع عقيرته يتغنى ، ويقول:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا

فقلت: سوف تعلم، فنام فقتله شر قتلة، وخرجت فلقيت رجلين من قريش يتحسان أمر رسول الله ﷺ، فقلت: استأسرا، فقالا: أنحن نستأسرك،

(١) في أ، والطبرى: «نحو أربعين ذراعاً».

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردناه من الطبرى.

فرميت أحدهما بسهم فقتله، ثم قلت للآخر: استاسر، فاستاسر فأوثقته، فقدمت به على رسول الله ﷺ وقد شددت إباهامه بوتر قوسي، فنظر إلى رسول الله ﷺ فضحك ودعالي بخير.

* * *

وفي هذه السنة كانت غزوة الحديبية^(١)

وذلك أن رسول الله ﷺ خرج للعمرة في ذي القعدة سنة ست، فاستنفر [رسول الله ﷺ]^(٢) أصحابه للخروج معه، فأسرعوا وتهيأوا، ودخل [رسول الله ﷺ]^(٣) بيته فاغتسل ولبس ثوبين، وركب راحلته القصواء، وخرج في يوم الإثنين لهلال ذي القعدة واستختلف على المدينة [عبد الله] بن أم مكتوم، ولم يخرج بسلاح إلا السيف فيقرب، وساق بُذْنَانِ، وساق أصحابه أيضاً بُذْنَانِ، فصلى الظهر بذى الحليفة، ثم دعا بالبلد التي ساق فَجُلَّتْ^(٤) ثم أشعراها^(٥) في الشق الأيمن وقلدها وأشعر أصحابه أيضاً، وهي سبعون بلدنة فيها جمل أبي جهل الذي غنمها يوم بدر ليغيط المشركين / ١٠٦ بذلك، وأحرم ولبي، وقدم عَبَادَ بن بشر أمامة طليعة في عشرين فرساناً من خيل المسلمين، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار، وخرج معه [من المسلمين]^(٦) ألف وستمائة، ويقال: ألف وأربعمائة، ويقال: ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً، وأخرج معه أم سلمة رضي الله عنها، وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا رأيهم على

(١) مغازي الواقدي ٢/٥١٧، وطبقات ابن سعد ٢/٦٩، وسيرة ابن هشام ٢/٣٠٨، وتاريخ الطبرى ٢/٦٢٠، والكامل في التاريخ ٢/٨٦، والاكتفاء ٢/٢٣٣، والبداية والنهاية ٤/١٦٤.

والحدبية (بضم الحاء وفتح الدال وباء ساكنة وباء موحدة مكسورة وباء، وقد اختلف فيها فعنهم من شلد ومنهم من خفف): قرية متوسطة لبست بالكبيرة، سميت ببشر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وبينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. (معجم البلدان، وشرح الزرقاني على المواهب ٢/٢١٦).

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) تجليل الفرس: أن تلبسه الجل، أي الغطاء.

(٤) أشعر: ضرب صفحة السنام اليمني بحديدة فلطخها بدمها إشعاراً بأنه هدي (شرح الزرقاني على المواهب ٢/٢١٨).

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

صله عن المسجد الحرام، وعسکروا بيلدح وقدموا مائتي فارس إلى كُرَاعِ الْغَمِيمِ^(١)، وعليهم خالد بن الوليد، ويقال: عكرمة بن أبي جهل، ودخل بُسر^(٢) بن سفيان الخزاعي مكة فسمع كلامهم وعرف رأيهم، فرجع إلى النبي ﷺ فلقيه بغدير الأشطاط من وراء عسفان^(٣) فأخبره بذلك.

ودنا خالد [بن الوليد في خيله]^(٤) حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فأمر [رسول الله ﷺ]^(٤) عباد بن بشر فتقدم في خيله فأقام يرازئه وصف أصحابه، وحان صلاة الظهر، وصلى رسول الله ﷺ [بأصحابه]^(٤) صلاة الخوف، وسار حتى دنا من الحديبية - وهي طرف الحرم على تسعه أميال من مكة - فوقفت به^(٥) راحلته على ثنية تهبط على غائط القوم فبركت. فقال المسلمون: حل حل، يزجرونها، فأبى، فقالوا: خلأات^(٦) القصواء؛ فقال [النبي ﷺ]^(٤): «ما خلأات، ولكن حبسها حابس الفيل»، أما والله لا يسألوني اليوم خطأ فيها تعظيم حرم الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها، فقامت فولى راجعاً عودة على بدئه حتى نزل بالناس على ثمد من أتماد الحديبية قليل الماء، فانتزع سهماً من كنانته فغرزه فيها فجاشت^(٧) لهم بالرواء^(٨) حتى اغترفوا بأنيتهم جلوساً على شفير البشر.

ومطر رسول الله ﷺ بالحديبية مراراً، وكثرت المياه. وجاءه بدبل بن ورقاء وركب معه فسلموا وقالوا: ^(٩) جئناك من عند قومك: كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي قد استنفروا

(١) كُرَاعِ الْغَمِيمِ: موضع بناية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال.

(٢) في الأصل: بشر، والتصحيح من الطبقات، والإصابة ١٥٤/١.

(٣) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل: هي بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل غير ذلك.

(٤) كل ما بين معقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وابن سعد.

(٥) في الطبقات: فوقة بدا.

(٦) خلأات: بركت، قال أبو ذر: الخلاء في الإبل بمنزلة الحران في الدواب، وقال بعضهم: لا يقال: لا للنلاقة خاصة.

(٧) جاشت: ارتفعت.

(٨) الرواء، بفتح الراء: الكثير.

(٩) في ابن سعد: قال بدبل.

لك الأحابيش ومن أطاعهم ، معهم العوذ والمطافيل والنساء والصبيان / يقسمون بالله لا ١٠٦ ب يخلون بيته وبين البيت حتى تبيد خضراوهم ، فقال رسول الله ﷺ : لم نأت لقتل أحد ، وإنما جئنا لنطوف بهذا البيت ، فمن صدنا عنه قتلناه .

فرجع بدليل فأخبر [بذلك]^(١) قريشاً ، فبعثوا عروة بن مسعود [الشفقي]^(٢) فكلمه [رسول الله ﷺ]^(٣) بنحو ذلك ، فأخبر قريشاً ، فقالوا : نَرَدْ عن البيت في عامنا هذا ويرجع من قابل فيدخل مكة ويطوف بالبيت .

وبعث رسول الله ﷺ إلى قريش خراش بن أمية ليُخبرهم بما جاء له^(٤) فأرادوا قتله ، فمنعه من هناك من قومه ، فأرسل عثمان بن عفان ، فقال : اذهب إلى قريش فأخبرهم أنا لم نأت لقتال أحد ، وإنما جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته ، معنا الهدى نَسْرِه وننصرف ، فأتاهم وأخبرهم ، فقالوا : لا كان هذا أبداً ولا يدخلها العام .

وبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان قد قُتل ، فذلك حين دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان فباع لهم تحت الشجرة وبایع لعثمان فضرب بشماله على يمينه لعثمان ، وقال : إنه ذهب في حاجة الله ورسوله . وجعلت الرسل تختلف بينهم ، فأجمعوا على الصلح ، فبعثوا سُهيلَ بن عمرو في عدّة رجالهم فصالحة على ذلك ، وكتبوا بينهم :

«وهذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسُهيل بن عمرو ، واصطلحا على وضع الحَرْب عشرَ سِنِين يَأْمُنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالٌ وَلَا إِغْلَالٌ وَأَنَّ بَيْنَنَا عِيْنَةً مَكْفُوفَةً ، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَ ، وَمَنْ أَحَبَ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قَرِيشٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَقَى مُحَمَّداً مِنْهُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى قَرِيشاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرْدُوهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً يَرْجِعُ عَنِّا عَامَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْنَا قَابِلاً فِي أَصْحَابِهِ فَيَقِيمُ بَهَا ثَلَاثَةً ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِسَلاحٍ إِلَّا سَلاحُ الْمُسَافِرِ السَّيْفُ فِي الْقُربِ» .

(١) ما بين المعقوقتين : من ابن سعد .

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ ، وابن سعد .

(٣) في الأصل : «ليُخبرهم بحاله» .

شهد أبو بكر [و عمر بن الخطاب^(١)] و عبد الرحمن بن عوف، و ابن أبي و قاص
أ / عثمان / وأبو عبيدة، و ابن مسلم^(٢)، و حُويطب، و مكرز.

و كتب علي [صدر هذا الكتاب]^(٣) ف كان هذا الكتاب عند النبي ﷺ، و نسخته عند
سهيل بن عمرو.

و خرج أبو جندل بن سهيل من مكة إلى النبي ﷺ يَرْسُفُ في الحديد، فقال
سهيل: هذا أول ما أُفاضيك عليه، فرده النبي ﷺ، وقال: يا أبا جندل، قد تم الصلح
بیننا فاصبر حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً.

و وثبت خزاعة فقالوا: نحن ندخل في عهد محمد و عقده، و وثبت بنو بكر،
فقالوا: نحن ندخل في عهد قريش و عقدها، فلما فرغوا من الكتاب انطلق سهيل
و أصحابه و نحر رسول الله ﷺ هديه و حلق رأسه، حلق خراش بن أمية الخزاعي [ونحر
أصحابه]^(٤)، و حلق عامتهم و قصر الآخرون.

فقال [النبي ﷺ] «رحم الله المخلقين» ثلاثاً. قيل: [يا رسول الله والمقصرين؟
قال: ^(٥) والمقصرين فأقام ^ﷺ بالحدبية بضعة وعشرين يوماً، و قبل: عشرين ليلة، ثم
انصرف ^ﷺ، فلما كان بضجنان نزل عليه: ^{﴿إِنَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مِّنْنَا﴾}^(٦). فقال: جبريل
عليه السلام يهنتك يا رسول الله، و هنأ المسلمين^(٧).

فلما قدم ^ﷺ المدينة جاءه أبو بصير^(٨)، رجل من قريش وقد أسلم، فبعثوا رجلين
في طلبه فرده معهما، فقتل أحدهما في الطريق، و هرب الآخر، فقدم أبو بصير على

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٢) في الأصل: وأبو عتبة وأبو سلمة.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ، و ابن سعد.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ، و ابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

(٦) سورة: الفتح، الآية: ١.

(٧) إلى هنا انتهى النقل من ابن سعد.

(٨) هو عتبة بن أسيد، كما في مغازي الواقدي.

رسول الله ﷺ قال: وفيَتْ بِذِمْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ: «وَيْلٌ لِأُمِّهِ مُسْعِرٌ حَرْبٍ»^(١)، فَفَهِمَ أَنَّهُ سَيِّدُهُ، فَذَهَبَ إِلَى ساحلِ الْبَحْرِ فَجَلَسَ فِي طَرِيقِ قَرِيشٍ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنْ كَانَ مَحْبُوسًا بِمَكَّةَ، مِنْهُمْ: أَبُو جَنْدُلَ، فَصَارُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ، وَكَانُوا يَعْتَرِضُونَ أَمْوَالَ قَرِيشٍ^(٢)، فَأَرْسَلَتْ قَرِيشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْشُدُونَهُ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَمِنْ أَنَّاهُمْ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ.

وَفِي هَذِهِ الْهَدْنَةِ^(٣): هَاجَرَتْ أُمُّ كَلْثُومَ بَنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيطَ - وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ وَبَأْيَعْتَ بِمَكَّةَ - فَخَرَجَتْ فِي زَمْنِ الْهَدْنَةِ، وَهِيَ أُولَى مَنْ هَاجَرَ مِنِ النِّسَاءِ، فَخَرَجَتْ وَحْدَهَا وَصَاحِبَتْ رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةَ حَتَّى قَدَمَتِ الْمَدِينَةَ. فَخَرَجَ فِي أَثْرِهَا أَحْوَاهَا: / الْوَلِيدُ، وَعَمَّارَةً [ابْنَا عَقْبَةَ] حَتَّى قَدَمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَا: يَا مُحَمَّدُ فِي لَنَا بَشِّرْنَا، فَقَالَتْ أُمُّ كَلْثُومَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا امْرَأٌ وَحَالَ النِّسَاءُ فِي الْعَصْفِ مَا قَدْ عَلِمْتُ، فَتَرَدَّنِي إِلَى الْكُفَّارِ فَيَفْتَنُونِي عَنِ دِينِي وَلَا صَبَرْ لِي؟ فَنَفَضَ اللَّهُ الْعَهْدَ فِي النِّسَاءِ فِي صَلْحَ الْحَدِيبِيَّةِ وَأَنْزَلَ فِيهِنَّ الْمَحْنَةَ وَحَكْمَ فِي ذَلِكَ بِحُكْمِ رَضْوَهُ كُلُّهُمْ، وَتَرَزَّلَ فِي أُمُّ كَلْثُومَ: «فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ [أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ]^(٤)». فَامْتَحَنْهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَامْتَحِنُ النِّسَاءَ بَعْدَهَا، يَقُولُ: «وَاللَّهِ مَا أَخْرَجْنَ إِلَّا حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ [وَالإِسْلَامِ]^(٥)، مَا خَرَجْتُنَ لِزَوْجٍ وَلَا مَالٍ» فَإِذَا قَلَنَ ذَلِكَ تَرَكَنَ وَلَمْ يَرْدَنْ إِلَى أَهْلِيهِنَّ^(٦).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدُ الْجُوهَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرُ بْنُ حَيْوَيَّةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَمَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكْيَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ، قَالَ: سَمِعْتَ الْبَرَاءَ يَقُولُ:

(١) فِي الطَّبَرِيِّ، وَالوَاقِدِيُّ: «يَمْحُشُ حَرْبٍ». وَمِنْهَا وَاحِدٌ. أَيْ: هَيْجَ الْحَرْبُ، وَيَقُولُ: حَشِشتُ النَّارَ وَأَرَشَهَا، وَأَذْكَيْتَهَا، وَأَثْبَتَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَفِي الصَّحِيفَةِ: «وَيْلٌ لِأُمِّهِ مُسْعِرٌ حَرْبٍ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَكَانُوا يَعْتَرِضُونَ بِأَمْوَالِ قَرِيشٍ».

(٣) فِي أَ: «وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ». وَرَاجَعْ هَجْرَةِ أُمِّ كَلْثُومَ فِي أَبْنَ هَشَامٍ ٣٢٥/٢.

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: سَاقَطَ مِنِ الْأَصْلِ، وَالآيَةُ رَقْمُ: ١٠ مِنْ سُورَةِ الْمُتَّهِنَّةِ.

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: سَاقَطَ مِنِ الْأَصْلِ.

(٦) سِيرَةُ أَبْنِ هَشَامٍ ٣٢٥/٢، وَطَبَقَاتُ أَبْنِ سَعْدٍ ١٦٧/٨، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٦٠/٢.

«كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعيناً»^(١).

قال مؤلف الكتاب^(٢): وكذلك قول معاذ بن يسار، وجابر في العدد. وقال جابر في رواية: «كنا ألفاً وخمسيناً». وقال عبد الله بن أبي أوفى: «كنا يومئذ ألفاً وثلاثمائة».

وفي أفراد مسلم حديث ابن الأكوع، قال: «قدمت الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاة ما نردها، فقد رسول الله ﷺ على جباهما فلما دعا وإما بزق، فجاشت، فسقينا واستيقينا»^(٣).

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا ابن أبيأسامة، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن طارق، قال:

انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته، فقال: /١٠٨ أحدثني أبي أنه كان / فيمن بايع النبي ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقليل نسيناها فلم نقدر عليها^(٤).

قال سعيد: إن كان أصحاب رسول الله ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم.

قال ابن سعد^(٥): وأخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا عبد الله بن عوف، عن نافع، قال:

كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، فبلغ

(١) طبقات ابن سعد ٢/١/٧١.

(٢) من هنا ساقط من أ: إلى: «فسقينا واستيقينا» وسنشير إلى نهاية السقط.

(٣) إلى هنا السقط في أ.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/١/٧٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/١/٧٣.

ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت.

* * *

وفي عمرة الحديبية: أصاب كعب بن عجرة الأذى في رأسه، وأمر رسول الله ﷺ صاحب هديه واسمه ناجية بما عطبه من الهدي أن ينحره، وأن يغمس نعله في دمه.

* * *

وفيها: صاد أبو قتادة حمار وحشٍ.

* * *

وفيها: مطر الناس، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح الناس رجالان: مؤمن بالله كافر بالكواكب، وكافر بالله مؤمن بالكواكب»^(١).

* * *

وفيها: هبط قوم ليغتالوا رسول الله ﷺ:

وفي إفراد مسلم من حديث أنس، قال: لما كان^(٢) يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون من أهل مكة في السلاح من قبل التئيم يريدون غرة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم فأخذوا، ونزلت: «وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بيطن مكة»^(٣).

[وفي هذه السنة]: ذبح عويم بن أشقر أصحيته قبل أن يندو، فأمره رسول الله ﷺ أن يعيد.

قال أبو الحسن المدائني: ووقع في هذه السنة طاعون، وهو أول طاعون كان^(٤).

وفي هذه السنة^(٥): بعث رسول الله ﷺ الرسل؛ ستة نفر، فخرجوا مصطحبين

(١) في الأصل: «أصبح الناس مؤمن بالله وكافر بالكواكب».

(٢) في أ: «قال: أراد قوم يوم الحديبية أن يغتالوا رسول الله ﷺ فهبط على رسول الله ﷺ من أصحابه ثمانون».

(٣) سورة: الفتح، الآية: ٢٤.

(٤) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أو ردناه من أ.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/٦٤٤.

في ذي الحجة: حاطب بن أبي بلتقة إلى المقوقس، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبد الله بن حذافة إلى كسرى، وعمرو بن أمية إلى النجاشي، وشجاع بن وهب^(١) إلى العارث بن أبي شمر الغساني، وسلط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي الحنفي.

وفي هذه السنة اتخد الخاتم، وذلك أنه قيل له: إن الملوك لا تقرأ كتاباً إلا مختوماً

[فاتخذ الخاتم]^(٢).

* * *

ذكر ما جرى من هؤلاء الملوك حين / بعث إليهم^(٣)

١٠٨/ب

قال مؤلف الكتاب^(٤):

أما المقوقس^(٥)

فإنه لما وصل إليه حاطب بن أبي بلتقة أكرمه وأخذ كتاب رسول الله ﷺ وكتب

في جوابه:

«قد علمت أن نبياً قد بقي، وقد أكرمت رسولك»، وأهدى إلى رسول الله ﷺ أربع جوار، منهن مارية أم إبراهيم [ابن رسول الله ﷺ]^(٦)، وحماراً يقال له: عفير^(٧)، وبغلة يقال لها: الدلدل، ولم يُسلمن.

فقبل رسول الله ﷺ هديته، وقال: «ضَنَّ الْخَبِيثُ بِمُلْكِهِ وَلَا بَقَاءَ لِمُلْكِهِ». واصطفى مارية لنفسه، وأما الحمار فنفق في منصرفه من حجة الوداع، وأما البغلة فبقيت إلى زمن معاوية.

(١) في الأصل: «مجدع بن وهب».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من أ.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢١ ، ١٦/٢ ، وتأريخ الطبرى ٦٤٥/٢ ، والبداية والنهاية ٤/٢٥٥ ، ٢٦٨ ، والكامل ٩٥/٢ .

(٤) قال مؤلف الكتاب: ساقط من أ.

(٥) طبقات ابن سعد ١/١٦ ، ١٧ ، وتأريخ الطبرى ٦٤٥/٢ .

(٦) في الطبرى أربعة جوار، وفي ابن سعد: «جاريتان».

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٨) لم يذكر ابن سعد «عفير».

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، قال:

لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية، وكتب إليه معه كتاباً يدعوه إلى الإسلام، فلما قرأ الكتاب قال له خيراً، وأخذ الكتاب - وكان مختوماً - فجعله في حُقّ من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له، وكتب إلى النبي ﷺ جواب كتابه ولم يُسلِّمْ وأهداه إلى رسول الله ﷺ.

قال مؤلف الكتاب^(١): إلا أن هذه الهدية وصلت في سنة سبع، وسنذكر هذا.

وأما قيسر وهو هرقل ملك الروم^(٢)

فإنه كان قد ظهر على من كان بأرضه من فارس؛ وأخرجهم منها، وانتزع [له] منهم^(٣) صليبه الأعظم، وكانوا قد استلبوه إياه، فخرج من حِمْصَ يمشي على قدميه شكرأَ الله حين رد عليه ما ردَّ تُبَسِّطُ له البُسْطَ، وتلقى عليها الرياحين حتى انتهى إلى إيليا وقضى فيها صلاته، وأنه أصبح يوماً مهموماً يقلب طرفه في السماء، فقالت له بطارقته: لقد أصبحت أيها الملك مهموماً، قال: / أجل أريت في هذه الليلة أن مُلْكَ الختان ظاهر، قالوا: ما تعلم أمة تختن إلا يهود؛ وهم في سلطانك وتحت يدك؛ فابعث إلى من لك عليه سلطان في بلادك، فمره أن يضرب عنقَ مَنْ تحت يده من يهود، واسترح من هذا الهم، فبينما هم في ذلك من رأيهم أتاهم رسولُ صاحب بُصرَى برجل من العرب يقوده، فقال: أيها الملك إن هذا من العرب يحدث عن أمر يحدث بيلاده عجب، قال هرقل لترجمانه: سله ما هذا الحدث الذي كان بيلاده؟ فسألَه فقال: خرج من بين أظهرنا رَجُلٌ يزعمُ أنه نبي فاتفع الناس وخالقه آخرون، وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك،

(١) قال مؤلف الكتاب وسنذكر هذا: ساقط من أ.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/٦٤٦.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، والطبرى.

قال: جَرْدُوهُ، فَجَرْدُوهُ، إِذَا هُوَ مُخْتُونٌ، فَقَالَ هَرْقُلُ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي رَأَيْتُ، أَعْطُوهُ ثُوبَهُ، انْطَلَقَ عَنَّا ثُمَّ دَعَى صَاحِبَ شُرُطَتِهِ، فَقَالَ: قَلْبِي لِي الشَّامُ ظَهِيرًا وَبِطَنًا حَتَّى تَأْتِينِي بِرَجُلٍ مِّنْ قَوْمٍ هَذَا الرَّجُلُ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ.

قال أبو سفيان: وكنت قد خرجت في تجارة في زمان الهدنة، فهمج علينا صاحب شرطته، فقال: أنتم قوم هذا الرجل؟ قلنا: نعم فدعانا.

أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يعقوب، قال: أخبرنا ابن أخي الزهري، عن الزهري، قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن عتبة [بن مسعود]^(١)، أن عبد الله بن عباس أخبره: أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيسار يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه^(٢) مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى [ليدفعه]^(٣) إلى قيسار، [فدفعه عظيم بصرى]^(٤)، وكان قيسار لما كشف الله عز وجل عنه جنود فارس مشى من جمص إلى إيليا^(٥)، على الزراري^(٦) تبسط له.

قال [عبد الله] بن عباس: فلما جاء قيسار كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه:
١٠٩
قال أبا التمساوي من قومه من / أسأله عن رسول الله ﷺ.

قال ابن عباس: فأخبرني أبو سفيان صخر بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارةً وذلك في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار [قريش]^(٧).

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من المستند (٢٦٢/١).

(٢) في المستند: «وبعث كتابه مع دحية».

(٣) بصرى: مدينة بالشام وهي التي وصل إليها النبي ﷺ للتجارة. وما بين المعقوفين: ساقط من الأصل وأوردهنا من المستند.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من المستند.

(٥) أيليا: مدينة بيت المقدس، وهي كلمة عبرية قيل معناها: بيت الله.

(٦) الزراري: جمع زربية - بفتح الزاي وسكون الراء - وهي الوسادة تبسط للجلوس عليها.

(٧) ما بين المعقوفين: من المستند.

فقال أبو سفيان: فأتي رسول قيس، فانطلق بي وباصحابي، حتى قدمنا إيليا، فَأَدْبَلْنَا عَلَيْهِ^(١) فإذا هو جالس في مجلس مُلِكِه، عليه التاج، وإذا حوله عظامه الروم، فقال لترجمانه: سَلْهُمْ أَيْهِمْ أَقْرَبُ نَسْبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قال أبو سفيان: قلت: أنا أقربهم [إليه]^(٢) نسباً، قال: ما قَرَأْتُكَ مِنْهُ؟ [قال]^(٣): قلت: هو ابن عمي.

قال أبو سفيان: وليس في الرُّكْبِ يومئذ منبني عبد مناف غيري. [قال:]^(٤) فقال قيس: أَدْنُوهُ [مني]^(٥)، ثم أمر باصحابي فجعلوا خلف ظهره [عند كتفي]^(٦)، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنهنبي، فإن كذب فكذبوه.

قال أبو سفيان: فوالله لو لا استحيائي يومئذ أن يأثر أصحابي عن الكذب لَكَذَبْتُه حين سألهني، ولكني آسْتَحْيِيُّ أَنْ يَأْثِرُوا عَنِ الْكَذْبِ، فصدقته عنه، ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ [قال]^(٧) قلت: هو فيما ذُو نسب، قال: فهل [قال]^(٨) هذا القول منكم أحد [قط]^(٩) قبله؟ قال: قلت: لا، قال: [فهل كان من آبائه من ملِكٍ؟ قال: قلت: لا، قال:]^(١٠) فأشراف الناس اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعْفاؤهُمْ؟ قال: قلت: بل ضعفاوهم، قال: فيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت: [بل]^(١١) يزيدون، قال: فهل يرْتَدُ أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ [قال:]^(١٢) قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة، ونحن نخاف ذلك.

(١) في المستند: «فَأَدْبَلْنَا عَلَيْهِ».

(٢) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٣) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٤) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٥) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٦) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٧) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٨) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(٩) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(١٠) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(١١) ما بين المعقوقتين: من المستند.

(١٢) ما بين المعقوقتين: من المستند.

قال : قال أبو سفيان : ولم تُمْكِنِي كلمة دُخِلَ فيها شيئاً انتقصه به غيرها ، لا أخاف أن يأثروا عني . قال : فهل قاتلتكم أو قاتلتموه [قال] : ^(١) قلت : نعم . قال : كيف كانت حربكم وحربه ؟ قال : قلت : كانت دُولًا سِجَالًا نُدَالُ عليه المرة ، ويدَالُ علينا الأخرى ، قال : فِيمَ يأمركم ؟ قال : قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نُشْرِكُ به شيئاً ، وينهانا عما أرادنا / ١١٠ كان يعبد آباءنا ، ويأمرنا بالصلة / والصدق ، والعفاف والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة .

قال : فقال لترجمانه حين قلت له ذلك : قل ^(٢) له إني سألك عن نسبة فيكم فزعمت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألك هل قال هذا القول أحد منكم قط قبله فزعمت أن لا . فقلت : لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت : رجل يأتُّ بقول قيل قبله ، وسألك هل كتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فزعمت أن لا ، فقد عرفت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكتذب على الله تعالى ، وسألك هل كان من آبائه من ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آبائه ملك قلت : رجل يطلب مُلْكَ آبائه ، وسألك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاء لهم ؟ فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألك : هل يزيدون أم ينقصون ؟ فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حين يُخَالِطُ بَشَاشَةَ القلوب لا يسخطه أحد ، وسألك هل يغدر ؟ فزعمت أن لا ، وكذلك الرسل ، وسألك هل قاتلتكم أو قاتلتموه [قال] : فزعمت أن قد فعل ، وأن حربكم وحربه يكون دُولًا يدال عليكم المرة وتندالون عليه الأخرى ، وكذلك الرسل تتبلّى ويكون لها العاقبة ، وسألك بماذا يأمركم ؟ فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله عز وجل وحده لا تشركوا به شيئاً ^(٣) وينهاك عنما كان يعبد آباؤكم ، ويأمركم بالصدق والصلة ، والعفاف ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ، ولكن لم أظن أنه منكم ، فإن يكن ما قلت فيه ^(٤) حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ، والله لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه ، ولو كنتُ عنده لغسلت عن قدميه .

قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فامر به ، فقرئ فإذا فيه :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ،

(١) ما بين المعقوقتين : من المستند .

(٢) في الأصل : «وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَهُ» .

(٣) في الأصل : حين قلت ذلك قال : قل .

(٤) في الأصل : ما قلت .

سلام على من اتبع الهدى أما بعد . فإني أدعوك بداعية الإسلام ، أسلمت تسلماً ، وأسلمت يُؤتِكَ / الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين^(١) - يعني الأكاره «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتعد بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا شهدوا بإننا مسلمون»^(٢) .

قال أبو سفيان : فلما قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من علماء الروم ، وكثروا لغطهم فلا أدري ماذا قالوا . وأمر بنا فآخر جنا .

قال أبو سفيان : فلما خرجت مع أصحابي وخلصت قلت لهم : أمير أمر ابن أبي كبشة^(٣) ، هذا ملك بنى الأصفر^(٤) يخافه .

قال أبو سفيان : فوالله ما زلت ذليلاً مُستيقناً أن أمره سيظهر ، حتى أدخل الله عز وجل قلبي الإسلام وأنا كاره^(٥) .

قال مؤلف الكتاب : وروينا عن الزهرى ، قال^(٦) : حدثني أسقف النصارى : أن هرقل قدم عليه كتاب رسول الله ﷺ ، فجعله بين فخذه وخاصرته . ثم كتب إلى رجل بروميه كان يقرأ من العبرانية ما يقرءونه يخبره بما جاء إليه صاحب رومية : إنه للنبي الذي كنا ننتظر ؛ لا شرك فيه ؛ فاتبعه وصدقه .

(١) الأريسيون : أي أتباعك من الفلاحين والأجراء .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

(٣) أمر ابن أبي كبشة : أي عظم شأنه ، وأراد بذلك النبي ﷺ . وقد ذكر الترمذى أن أبا كبشة رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان فعبد الشعري فنسبوه إليه للاشتراك في مطلق المخالفات في دينهم .

(٤) بنو الأصفر : هم الروم .

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في المستند واللفظ له ١/٢٦٢ ، والبخاري في فضل الجهاد والسير ٤/٥٤ - ٥٧ ، وفي التفسير سورة آل عمران ٦/٤٣ - ٤٦ ، ومسلم في الجهاد والسير ٥/١٦٣ - ١٦٦ ، عبد الرزاق في المصنف في المغازى ٥/٣٤٤ - ٣٤٧ ، وأبو داود مختصرًا في الأدب ١٤/٤٥ ، والترمذى في أبواب الاستذان ، والأداب ٧/٥٠٠ ، ٥٠١ ، والطبرى في التاريخ ٢/٦٤٦ ، والأصبهانى في الأغانى ٦/٣٤٥ - ٣٤٩ .

(٦) تاريخ الطبرى ٢/٦٤٩ ، والأغاني ٦/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

فأمر ببطارقة الروم؛ فجمعوا له في دُسْكَرَة^(١)، فأشرجت^(٢) أبوابها [عليهم]^(٣)، ثم اطلع عليهم من عُلَيَّةٍ له، وقد خافهم على نفسه، وقال: يا معاشر الروم، إنه قد أثاني هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله للنبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا، فهلموا فلتتبعوه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا.

فَنَخَرُوا نَخْرَةً رجل واحد؛ ثم ابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها قد أغلقت، فقال: ردوهم، ثم قال: يا معاشر الروم، إنما قلت لكم [ما قلت]^(٤) لأنظر كيف صلابتكم على دينكم، وقد رأيت منكم الذي أسر به، فوقعوا له سجوداً وانطلقا.

وروى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم^(٥)، أن هرقل قال لدحية: والله إنني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وإنه الذي كنا ننتظره، ولكنني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى فلان الأسقف فاذكر له أمر صاحبك، فهو والله أعظم في الروم

١١١ / مني .

فجاءه دحية، فأخبره، فقال له: صاحبك والله نبي مرسل نعرفه. ثم دخل فألقى ثياباً سوداً كانت عليه، ولبس ثياباً بيضاء، ثم خرج، فقال: قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا فيه إلى الله عز وجل، وإننيأشهد أن لا إله إلا الله وأن أحمد عبده ورسوله.

فوثبوا عليه [وثبة رجل واحد]^(٦)، فضربوه حتى قتلوا. فرجع دحية فأخبر هرقل، فقال: قد قلت ذلك، إننا نخافهم على أنفسنا.

وذكر ابن إسحاق، عن خالد بن يسار^(٧)، عن رجل من قدماء أهل الروم^(٨) قال: لما أراد هرقل الخروج من أرض الشام إلى القسطنطينية، لما بلغه من أمر رسول

(١) الدسكرة: القرية، والصومعة، والأرض المستوية، وبيوت الأعاجم والملاهي، وبناء بالقصر حوله بيوت، وهو المراد هنا.

(٢) أشرجت: سدت. وفي الأصل: «واسترخت».

(٣) ، (٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/٦٥٠.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردها من آ، تاريخ الطبرى.

(٧) في الأصول: «خالد بن سنان» والتصحیح من الطبرى.

(٨) في الطبرى: «من قدماء أهل الشام».

الله جمع الروم ، وقال : إني عارض عليكم أموراً ، فانظروا [فيم قد أردتها] ^(١) قالوا : وما هي ؟ قال : تعلمون والله أن هذا الرجل لنبي مرسلاً نجده في كتبنا ونعرفه بصفته ، فهلمنتبه . فقالوا : نكون تحت أيدي العرب ، قال : فأعطيه الجزية كل سنة ، اكسرموا عنى شوكته وأستريح من حربه ، قالوا : نعطي العرب الذل والصغار ، لا والله ، قال : فأعطيه أرض سوريا - وهي فلسطين ، والأردن ، ودمشق ، وحمص ، وما دون الدرب - قالوا : لا تفعل ، قال : أما والله لترون أنكم قد ظفرتم إذا امتنعتم منه في مدینتكم . ثم جلس على بغل له ، [فانطلق] ^(١) حتى إذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام ، فقال : السلام عليك أرض سوريا سلام الوداع ، ثم ركب يطلب القسطنطينية .

وأماكسري
فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث إليه بكتاب مع عبد الله بن حذافة.

أخبرنا ابن الحسين، أخبرنا ابن المذهب، [قال: أخبرنا أحمد بن جعفر^(٢)، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، قال حدثني صالح [بن كيسان]^(٣) وابن أخي ابن شهاب، كلاهما عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال:

بعث رسول الله ﷺ عبد الله / بن حداقة بكتابه إلى كسرى، [فدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى]^(٤)، فلما قرأه كسرى خرقه^(٥). قال ابن شهاب : فحسبت ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ [بأن] يمزقوا كل مزق^(٦).

(١) ما بين المعقوفتين : في هامش الأصل .

(٢) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، وأورданاه من الطبرى.

(٣) **ما ينفعه فتن**: ساقط من الأصل، وأوردناه من المسند.

(٤) مابين المعقوقتين: ساقط من الأصل

٢) ملابس المحققين: يرتدي المحققون الأحذية، أو أحذية من أ، والمستند.

(٢) دلائل على الأهمية المطلقة للعقل البشري في إنتاج الفنون.

(١) مدة في جميع الأحوال الممكنة، وفي الحالات التي لا يزيد مدة إقامتها على ستة أشهر.

العبر اخرجه احمد بن سيبيل في المسند

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنطاطي، قال: أخبرنا عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهير، قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن فارس الغوري، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قبيس، قال: حدثنا أبو بكر القرشي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال:

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس،
وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام
الله على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
 وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأدعوك بدعاية الله عز وجل، فإني أنا رسول الله إلى الناس
كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلماً، فإن أبيت؛ فإن إثم
المجوس عليك».

فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شقه^(١)، وقال: يكتب إليّ بهذا الكتاب وهو
عبدي. فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «مزق ملكه» حين بلغه أنه شقق كتابه^(٢).

ثم كتب كسرى إلى باذان؛ وهو على اليمن، أن ابعث إلى هذا الرجل الذي
بالحجاز رجلين من عندك جلدتين، فليأتيني به؛ فبعث باذان قهرمانه، وهو ابن بابويه - وكان
كاتباً حاسباً - وبعث معه برجل من الفرس يقال له: خرخسره، وكتب معهما إلى رسول
الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبابويه: ويلك انظر ما الرجل؟ وكلمه
أنا واتني بخبره، فخرجا حتى قدموا الطائف، فسألنا عنه، فقالوا هو بالمدينة / واستبشروا،
وقالوا: قد نصب^(٣) له كسرى ملك الملوك، كفيتهم الرجل، فخرجا حتى قدموا على
رسول الله ﷺ، فكلمه بابويه، وقال له: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى
الملك باذان يأمره أن يبعث إليك بأمره أن يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن

(١) في الطبرى: «شقة».

(٢) في الطبرى: «شق الكتاب».

(٣) نصب: جد واهتم.

فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكشف عنك به، وإن أبىت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك، ومحرب ديارك. وكان قد دخل على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال: «وilyكما، من أمركما بهذا؟» قالا: أمرنا بهذا رينا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله ﷺ: لكن ربى أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي». ثم قال لهما: «ارجعوا حتى تأتيني غداً». وأتى رسول الله ﷺ الخبر [من السماء]^(١): أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه؛ فقتله في شهر كذا وكذا من ليلة كذا وكذا من الليل.

فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لهم: «إن ربى قد قتل ربكم ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فقلوا: هل تدرى ما تقول، إننا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا، أفنكتب بها عنك، ونخبر الملك. قال: نعم أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، ويتنهى إلى متهى الخف والحاfer، قولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء، ثم أعطى خُرّ خسره مِنْطَقَةً فيها ذهب وفضة كان أهداؤها له بعض الملوك.

فخرجوا من عنده حتى قدموا على باذان، فأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك وإنني لأرى الرجل نبياً / كما يقول ولنتظرون ما قد قال ولئن كان ما قد قال حقاً ما فيه ١١٢/ب كلام إنه لنبي مرسل وإن لم يكن فسراً فيه رأينا. فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه:

«أما بعد، فإني قد قتلت أبي كسرى، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم^(٢)؛ فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة من قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان، قال: إن هذا الرجل لرسول الله، فأسلم الأبناء من فارس من كان منهم باليمين^(٣)

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) تاريخ الطبرى ٦٥٤/٢.

(٣) في الأصل: وتجهيزهم في بعثتهم وما أوردناه من الطبرى.

قال القرشي : وأخبرنا علي بن الجعد ، قال : أخبرنا أبو معاشر ، عن المقبري ،
قال :

جاء فيروز الديلمي إلى رسول الله ﷺ فقال : إن كسرى كتب إلى بادان : بلغني
أن في أرضك رجلاً نبياً فاربطة وابعثه إليّ ، فقال : إن ربى غضب على ربك فقتله ودمه
يشخن الساعة ، فخرج من عنده ، فسمع الخبر فأسلم وحسن إسلامه .

قال علماء السير^(١) : كان أبرویز قد جمع من الأموال ما لم يجمعه أحد ، ومن
الجواهر والأمتعة والكراع ، وافتتح من بلاد أعدائه ، وبلغت خيله القُسْطَنْطِينِيَّة وافريقيَّة ،
وكان شديد الفطنة ، قوي الذكاء ، بعث الإصبهنَّد مرَّة إلى الروم فأخذ خزائن الروم
وبعثها إلى كسرى ، فخاف كسرى أن يتغير عليه الإصبهنَّد لما قد نال من الظفر ، فبعث
من يقتله ، فجاء إليه الرجل ، فرأى من عقله وتدبره ، فقال : مثل هذا لا يقتل ، فأخبره بما
 جاء لأجله ، فبعث إلى قيسر : إني أريد أن ألقاك .

فالتقى ف قال له : إن الخبيث قد هم بقتلي ، واني أريد إهلاكه ، فاجعل لي من
نفسك ما اطمأن إليه ، وأعطيك من بيوت أمواله مثل ما أصبت منك . فأعطاه المواثيق .

١/١١٢ فسار قيسر في أربعين ألفاً فنزل بكسرى ، / فعلم كسرى كيف جرت الحال ،
 فدعا قساً نصراً نياً ، فقال : إني كاتب معك كتاباً لطيفاً لتبلغه إلى الإصبهنَّد ولا تطلع
 على ذلك أحداً ، فأعطاه ألف دينار ، وقد علم كسرى أن القس يوصل كتابه إلى قيسر لأنَّه
 لا يحب هلاك الروم ، وكان في الكتاب : إن الله قد أمكن منهم بتدبرك فلا عدمة
 صواب الرأي ، وأنا مهمَل قيسر حتى يقرب من المداين ، ثم أغافصه في يوم كذا فاغير
 على من قبلك فإنه استئصالهم ، فخرج القس بالكتاب فأوصله إلى قيسر ، فقال قيسر :
 ما أراد إلا هلاكونا . فانهزم واتبعه كسرى فنجى في شرذمة ، وبلغ من فطنة كسرى أن
 منجميه قالوا : إنك ستقتل ، فقال : لا قتلن من يقتلني^(٢) .

فلما بعث ابنه إليه ليقتلته قال للرجل : إني أدللك على شيء فيه غناك الصندوق

(١) تاريخ الطبرى ٢/٢١٥.

(٢) في أ : «لا قتلن قاتلى» .

الفلاني . فذهب إلى شيرويه فأخبره ، فأخرج الصندوق وفيه حق وفي الحق حب ، وهناك مكتوب : من أخذ منه حبة افتص عشرة أبكار ، فأخذ شيرويه وأعطى الرجل مالاً ، ثم أخذ منه حبة ، فكان فيها هلاكه .

فكان كسرى أول ميت أخذ بثاره من حيّ .

قالوا : كان كسرى يشتري بالمداين ، ويصيف ما بينها وبين همدان ، وكانت له إثنا عشر ألف امرأة وجارية .

وقال بعض العلماء : كان في قصره ثلاثة آلاف امرأة يطهون ، وألف جواري [اتخذهن] للخدمة والغناء ، وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته ، وثمانية آلاف وخمسمائة دابة لمراكب ، واثني عشر ألف بغلًا لنقله ، وكان له خمسون ألف دابة ، وألف فيل إلا واحداً .

وبعضهم يقول : سبعمائة وستون فيلاً ، وبني بيوت النيران ، وأقام فيها اثنى عشر ألف مويد للزمرة ، وأحصي ما جبي من خراج بلاده وغير ذلك من المال المرتفع في سنة ثمان عشرة من ملكه ، فكان / أربعمائة ألف ألف مثقال وعشرين ألف مثقال من ١١٣ بـ الورق .

ثم حسد الناس على ما في أيديهم من المال وولي جباية الخراج من يظلم ، واحترق الأشراف ، وامر بقتل من في السجون وكانوا ستة وثلاثين ألفاً ، فتعلل المأمور وذهب الناس من العظماء إلى بابل وفيه شيرويه ابنه فأقبلوا به فلزموه ودخلوا به المداين ليلاً ، فاطلق الأشراف ، ودخل دار المملكة ، واجتمع إليه الوجوه فملكونه ، وأرسل إلى أبيه يقرره بما كان منه .

واسم شيرويه^(١) قباذ بن أبرويز ، فلما ملك وحبس أبوه دخل عليه عظماء الفرس ، فقالوا له : إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان ، فإما أن تقتل كسرى وننحن راجعون لك^(٢) بالطاعة ، وإما أن تخليك ونعطيه الطاعة على ما كنا عليه ، فكسرته هذه المعادلة ، وأمر

(١) تاريخ الطبرى ٢/٢١٨.

(٢) في الطبرى : «الباحثون لك» .

بتحويل كسرى من دار المملكة إلى دار رجل يقال له مَارْسَفَنْد، فُحِمِلَ كسرى على برذون، وقُعِنَ رأسه، وسير به إلى تلك الدار ومعه ناس من الجندي، فمروا به على إسكاف [جالس]^(١) في حانوت على الطريق، فعرفه فحذفه بقالب، فعطف إليه رجل من الجندي فضرب عنقه.

وقال شيرويه لرجل^(٢): انطلق إلى الملك أبينا فقل له: إنما لم نكن للبلية التي أصبحت فيها ولا أحد من رعيتنا سبياً، ولكن الله قضاها عليك جزاء لسيء عملك وقتلك بأبيك هرمز، وإزالتك الملك عنه، وسملك عينيه، وقتلك إياه شر قتلة، ومنها سوء صنيعك إلى أبنائك، ولقد حظرت علينا مجالسة الآخيار، وكل من لنا فيه دعة وغبطة. ومنها إساءتك إلى أهل السجون فلقوا الشدائيد، ومنها حبسك النساء لنفسك مكرهات مع ترك العطف عليهم، ومنها ما انتهكت من رعيتك في أمر الخراج وجمعك الأموال من وجوه المضار، وعدد عليه من هذا الفن، ثم قال: فإن كانت لك حجة فاذكرها، وإنما فتب إلى الله تعالى حتى نأمر فيك بأمرنا.

١/١١٤ فمضى الرجل، فاستأذن عليه / الحاجب، فقال كسرى: إن كان له إذن فليس لشيرويه ملك، وإن كان لشيرويه ملك فلا إذن لنا معه. فدخل الرجل فبلغ الرسالة، وكانت بيد أبرويز سفرجلة فتدحرجت وتلوثت بالتراب، فقال كسرى: الأمر إذا أدبر فاتت الحيلة في إقباله، وإذا أقبل أعيت الحيلة في إدباره، فإن هذه السفرجلة سقطت من علو ثم لم تلبث أن تلطخت بالتراب، وفي ذلك دليل على سلب الملك، فإنه لا يلبث في أيدي عقبنا حتى يصير إلى من ليس من أهل المملكة.

فلما سمع الرسالة، قال: بلغ عنني شيرويه القصير العمر أنه لا ينبغي [الذي عقل أن يبيث من أحد الصغير من الذنب، ولا ي sisir من السيئة]^(٣) إلا بعد تحقق ذلك عنده، ثم أخذ يعتذر عن ما نسب إليه.

فعاد بالجواب، فعاد عظماء الفرس تقول: لا يستقيم لنا ملكان، فأمر شيرويه بقتل

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في أ: «فقال شيرويه لبعض أصحابه».

(٣)

كسرى، فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى، فلما دخلوا عليه شتمهم فلم يقدموها على قتله، فتقدم منهم شاب كان كسرى قد قطع يد أبيه، فضرره بطبرزين على عاتقه فلم يُحُكْ فيه، فَقَتَّشَ كسرى، فإذا به قد شد على عضده خرزة لا يجبك السيف في من علقت عليه، فتحيت عنه، ثم ضربه أخرى فهلك.

وبلغ شيرويه فخرق جيبه وبكي متحجاً، وأمر بحمل جثته إلى الناووس، وشييعها العظاماء، وأمر بقتل قاتل كسرى.

وكان ملك كسرى ثمانيناً وثلاثين سنة، وخلف في بيت المال يوم قتل من الورق أربعمائة ألف بدرة، سوى الكنوز والذخائر والجواهر وآلات الملوك، فلما ملك شيرويه لم يتمتع بشيء من اللذات، بل جزع وبكي وعاش مهموماً حزيناً، ثم مات بعد ثمانية أشهر، ويقال: ستة أشهر.

أبناها محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن خيرون، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين بن دوما، قال: أخبرنا جدي لأبي إسحاق بن محمد الشعالي، قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق المدائني، قال: أخبرنا / قعنブ بن المحور قال أخبرنا بكار، ١١٤/ب قال حدثنا عوف، عن غالب بن عجرد، قال:

وجدنا صرة من حنطة في كنوز كسرى بن هرمزن زياد، فإذا كل حبة مثل النواة، وجدنا فيها كتاباً: هذا ما كانت تنبت الأرض حين كان يعمل فيها بالصلاح زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام.

* * *

وأما النجاشي

فقال ابن إسحاق^(١): بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وكتب معه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، فإنني أحمد إليك الله الملك القدس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن

(١) تاريخ الطبرى ٦٥٢/٢ . الكامل ٩٦/٢

مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، [والموالاة على طاعته]^(١)، وأن تبعني وتؤمن بالذى جاعنى، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، والسلام على من اتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي، سلام عليك يا نبى الله ورحمة الله وبركاته الذى لا إله إلا هو الذى هداني إلى الإسلام.

أما بعد، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثُقُرُوقًا^(٢)؛ إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قَرَأْنَا^(٣) ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبى الله فإن شئت أن آتيك يا رسول الله فعلت، وإنني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال ابن إسحاق: وذكر أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقتهم سفيتهم فهلكوا.

أ/ ١١٥ وقال الواقدي عن أشياخه^(٤): إن أول / [رسول]^(٥) بعثه رسول الله ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشي، وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ويتلئ عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينيه، ونزل عن سريره وجلس على الأرض متواضعاً ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتىه لأتىته، وكتب إلى رسول الله ﷺ بإيجابته وتصديقه وإسلامه على يدي جعفر بن أبي طالب.
وفي الكتاب الآخر [يأمره] أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من الطبرى.

(٢) يقال: ماله ثُقُرُوق، أي شيء، وأصله قمع التمر، أو ما يلتزق به قمعها.

(٣) في الأصل: «وقدم» والتصحيح من الطبرى.

(٤) طبقات ابن سعد ١/١٥ ، ١٦ .

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، والإضافة من ابن سعد.

قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأستدي، فتنصر هناك ومات، وأمره عليه السلام في الكتاب أن يبعث لمن قبله من أصحابه وعلمهم، ففعل ذلك.

قال مؤلف الكتاب: وهذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه.

وقد أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا نصر بن الحسن، قال: أخبرنا عبد الغافر بن محمد، قال: أخبرنا أبو أحمد الجلودي، قال: أخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان، قال: حدثنا مسلم بن الحجاج، قال: حدثني يوسف بن حماد، قال: أخبرنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس:

أن نبي الله صلوات الله عليه كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوه من إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلوات الله عليه.

قال مؤلف الكتاب: فعلى هذا يحتمل أن يكون كتب إلى آخر من ملوك الحبشة بعد أن كتب إلى ذاك.

* * *

وأما الحارث بن أبي شمر الغساني

فروى الواقدي عن أشياخه^(١)، قالوا: بعث رسول الله صلوات الله عليه شجاع بن وهب الأستدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، قال شجاع: فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق، وهو مشغول بتهيئة الانزال والالتفاف لقيصر، وهو جاء من حصن إلى إيليا، فأقمت / على بابه يومين أو ثلاثة، فقلت [لحاجبه]^(٢): إني رسول ١١٥ / ب رسول الله صلوات الله عليه [إليه]، فقال^(٣): لا تصل إلىه حيث يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه - وكان رومياً - يسألني عن رسول الله صلوات الله عليه وما يدعو إليه، فكنت أحدهم عن صفة رسول الله صلوات الله عليه وما يدعو إليه، فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول: إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه، فانا أؤمن به وأصدقه، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وكان يكرمني ويحسن ضيافي . وخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه، فأذن لي ،

(١) طبقات ابن سعد ١/٢/١٧.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «فقالوا».

فُدِعَتْ إِلَيْهِ كِتَابٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَتَنَزَّعُ مِنِي مُلْكِي، أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ بِالْيَمِينِ جِتَتِهِ. عَلَيَّ بِالنَّاسِ. فَلَمْ يَزُلْ يَعْرُضَ حَتَّى قَامَ، وَأَمَرَ بِالْخَيْوَلِ تَنْعَلُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ مَا تَرَى.

وَكَتَبَ إِلَى قِيسِرٍ يَخْبُرُهُ خَبْرِي وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قِيسِرٌ أَلَا تَسِيرُ إِلَيْهِ وَأَلَّهُ عَنْهُ وَوَافَنِي بِإِيلِيَّا؛ فَلَمَّا جَاءَهُ جَوابُ كِتَابِهِ دَعَانِي فَقَالَ: مَتَى تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى صَاحِبِكَ؟ فَقَلَّتْ: غَدًا، فَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ مِثْقَالٍ ذَهَبٍ، وَوَصَّلَنِي حَاجِبَهُ بِنَفْقَةِ وَكْسَوَةِ، وَقَالَ: أَقْرَئِهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِي السَّلَامَ، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «بَادَ مُلْكُهُ». وَمَاتَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ عَامَ الْفَتْحِ.

* * *

وَأَمَّا هُودَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْفِي

قَالَ مُؤْلِفُ الْكِتَابِ: كَانَ مِنَ الْمُلُوكِ الْعَقَلَاءِ، إِلَّا أَنَّ التَّوْفِيقَ عَزِيزٌ، دَخَلَ عَلَى كَسْرَى أَبْرُوِيزَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ أَوْلَادَكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قَالَ: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرُ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَقْدِمُ، وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرُأُ، فَقَالَ: مَا غَذَاوْكَ؟ قَالَ: الْخَبْزُ، فَقَالَ كَسْرَى: هَذَا عَقْلُ الْخَبْزِ لَا عَقْلُ الْلَّبْنِ وَالْتَّمْرِ. وَكَانَ مِنْ يَأْكُلُ الْخَبْزَ عِنْدَهُمْ مَمْدوِحًا.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، قَالَ^(١): بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلِيْطَ بْنَ عُمَرَ وَالْعَامِرِيَّ إِلَى هُودَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَهُ وَحْبَاهُ، وَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [وَكَتَبَ إِلَيْهِ] وَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ، ١١٦ أَوَّلًا شَاعِرُ قَوْمِي / وَخَطِيبِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَهَابُ مَكَانِي، فَاجْعَلْ لِي بَعْضَ الْأَمْرِ أَتَبْعَكُ، وَأَجَازَ سَلِيْطَ بْنَ عُمَرَ جَائِزَةً، وَكَسَاهُ أَثْوَابًا مِنْ نَسْجٍ هَجْرٍ، فَقَدِمَ بِذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ عَنْهُ بِمَا كَانَ وَمَا قَالَ، وَقَرَأَ كِتَابَهُ، وَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي سَيَابَةً مِنَ الْأَرْضِ مَا فَعَلْتُ، بَادَ وَبَادَ مَا فِي يَدِيَّهُ». فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

* * *

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: أَهْدَى ابْنُ أَخِي عَيْنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَةً يُقالُ لَهَا «السَّمَراءُ»،

فأتابه ثلاثةً، فسخط وقال: «لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرضي، أو ثقفي، أو دوسي».

* * *

وفي هذه السنة: أجدبت الأرض فاستسقى رسول الله ﷺ للناس في رمضان.

* * *

وفيها: سبق رسول الله ﷺ بين الإبل، فسبقت القصواء، وسبق بالخيل فسبق فرس أبي بكر.

* * *

وفيها: استجار أبو العاص بن الربيع بزینب بنت رسول الله ﷺ فأجارتاه.

قال مؤلف الكتاب: وردها إليه على ما أشرنا إليه في ذكر غزوة بدر، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه استجار بها، فلعله أشير إلى هذه الحالة.

* * *

وفيها: جاءت خولة بنت ثعلبة، وكان زوجها أوس بن الصامت، فأخبرت رسول الله ﷺ أنه ظاهر منها.

* * *

وفيها: تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميلة بنت ثابت، فولدت له عاصماً، وطلقها عمر.

* * *

وفيها: وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمواله بشمع.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٩٩ - أم رومان بنت عامر بن عويمير^(١):

تزوجها الحارث بن سُخْبَة، فولدت له الطفيل ثم مات فتزوجها أبو بكر، وأسلمت بمكة قدِيماً، وبأيُّـتـ. وولدت لأبي بكر / رضي الله عنه: عبد الرحمن، ١١٦/ب وعائشة، وهاجرت إلى المدينة، وكانت صالحة، وتوفيت في ذي الحجة من هذه السنة.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: أنبأنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو

عمرو بن حيوه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن القاسم بن محمد، قال^(١):

لما دللت أم رومان في قبرها، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان»، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها.

١٠٠ - عتبة بن أسید بن جابر، أبو بصير:

وكان حليفاً لبني زهرة، أسلم بمكة قدماً فحبسه المشركون عن الهجرة، وذلك قبل عام الحديبية، فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية، وقضى قريشاً على ما قاپاهم عليه وقدم المدينة أفلت أبو بصير من قومه فسار على قدميه سعياً حتى أتى رسول الله ﷺ، فكتب الأخنس بن شريق، وأزهر بن عبد عوف إلى رسول الله ﷺ كتاباً فيه أن يرده إليهم على ما اصطلحوا عليه، وبعثاه مع خنيس بن جابر، فخرج خنيس ومعه مولاً كوثر فدفعه إليهما فخرجا به، فلما كانا بذي الحليفة عدى أبو بصير على خنيس فقتله، [وهرب كوثر حتى قدم المدينة فأخبر النبي ﷺ، فرجع أبو بصير]^(٢) فقال: وفت ذمتك يا رسول الله، دفعتنى إليهم فخشيت أن يقتلوني عن ديني فامتنعت، فقال رسول الله ﷺ لکوثر: «خذه فاذهب به» فقال: إني أخاف أن يقتلني، فتركه ورجع إلى مكة، فأخبر قريشاً بما كان. وخرج أبو بصير إلى العيص فنزل ناحية على طريق قريش إلى الشام، فجعل من بمكة من المحبيين يتسللون إلى أبي بصير، فاجتمع عنده منهم قريب من ١١٧ / أربعين، فجعلوا لا يظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه، ولا بغير لهم إلا اقطعوها / فكتب قريش إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم ألا أدخل أباً بصير وأصحابه إليه فلا حاجة لنا بهم، فكتب النبي ﷺ إلى أبي بصير أن يقدم عليه مع أصحابه، فجاءه الكتاب وهو يموت، فجعل يقرأه ويقبله ويضعه على عينيه، فمات وهو في يديه، فغسله أصحابه وصلوا عليه ودفنه هناك وبنوا عند قبره مسجداً، ثم قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه فترحم عليه.

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٢٠٢/٧.

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أو ردناه من أ.

ثم دخلت سنة سبع من الهجرة

فمن الحوادث فيها:

غزوة خيبر^(١)

في جمادى الأولى، وخبير على ثمانية برد من المدينة. وذلك أن رسول الله ﷺ أمر بالتهيؤ لغزوة خيبر، [وخرج]^(٢) واستختلف على المدينة سباع بن عُرفَة، وأخرج معه أم سلمة زوجته، فلما نزل بساحتهم أصبحوا وأفتدتهم تخفق وفتحوا حصونهم، وغدوا إلى أعمالهم معهم المساحي [والكرازين] والمكاثل، فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوا: محمد والخَمِيس - [يعنون بالخميس الجيش]^(٣) - فولوهاربين إلى حصونهم، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «الله أكْبَر خربت خيبر، إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين». ووعظ الناس وفرق عليهم الرایات^(٤)، ولم تكن الرایات إلا يوم خيبر إنما كانت الألوية، فكانت راية النبي ﷺ السوداء من بُحدَر لعائشة رضي الله عنها تُدعى العُقَاب، ولواؤه أبيض ودفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وراية إلى العجائب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عبد الله، وكان شعارهم: «يا مَنْصُور أَمْتْ».

وكان مع رسول الله ﷺ مائتا فرس، فقاتل المشركين وقاتلوه أشد قتال، وقتلوا من أصحابه، وقتل منهم، وفتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذات / عدد، منها: النَّطَاة، ١١٧/ب

(١) مغازي الواقدي ٦٣٣/٢، وطبقات ابن سعد ١/٢، ٧٧/٢، تاريخ الطبرى ٩/٣، الكامل ٩٩/٢، والبداية والنهاية ٤/١٨١، والاكتفاء ٢٥١/٢، وسيرة ابن هشام ٢/٣٢٨.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٤) في طبقات ابن سعد ١/٢، ٧٧: «وفرق فيهم الرایات».

ومنها حصن الصعب بن معاذ، وحصن ناعم، وحصن قلعة الزبير، والشق [وبه]^(١) حصون، منها: حصن أبي ، وحصن النزار، وحصن الكتبية، منها: القموص والوطيط وسُلَالِمْ، وهو حصن ابن أبي الحُقْيق، وأخذ كنز آل أبي الحقيق - وكانوا قد غيبوه في خَرِبَةٍ - فدله الله عليه فاستخرج له وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود، منهم: الحارث أبو زينب، ومَرْحَب، وأَسِير، وياسر، وعامر، وكتانة بن أبي الحقيق، وأخوه.

واستشهد من أصحاب النبي ﷺ بخیر أبو ضیاح بن النعمان في خمسة عشر رجلاً، وأمر بالغنايم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمر البیاضی، ثم أمر [بذلك]^(٢) فَجُزِيَءَ خمسة أجزاء، وكتب في سهم منها لله، وأمر ببيع الأربعة أخماس في من يزيد، فباعها فروة وقسم ذلك بين أصحابه. وكان الذي ولی إحصاء الناس زید بن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعين، والخيل مائتي فرس، وقدم الدّؤسیون فيهم أبو هریرة، وقدم الأشعريون ورسول الله ﷺ بخیر، [فلحقوه بها]^(٣)، فكلم رسول الله ﷺ أصحابه^(٤) أن يشرکوهم في الغنیمة ففعلوا، وقدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفیتین من عند النجاشی بعد فتح خیر، فقال رسول الله ﷺ : «ما أدری بأیهما أَسْرٌ: بقدوم جعفر، أو بفتح خیر؟»

وكانت صفیة بنت حُبَيْرٍ من سبی رسول الله ﷺ بخیر فأعنتها وتزوجها.

قال ابن عمر: قاتلهم حتى الجاهم إلى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل، فصالحهم على أن تحقن دماءهم ولهما حملت ركبهم، وللنبي ﷺ الصفراء والبيضاء والسلام ويخرجهم، وشرطوا للنبي ﷺ أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا أَعْهَدْ، فلما وجد المال الذي غيبوه في مُسْك / الجمل سبی نسائهم، وغلبهم على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر، فكان ابن رواحة يخرصها عليهم ويضمهم الشطر.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهری ، قال: أخبرنا أبو

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل. (٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورданاه من ابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل. (٤) في الأصل: فيكلم أصحابه.

عمرٌ و بن حيوة، قال: أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخَشَابُ، قال: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قال: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قال: أَخْبَرَنَا عَكْرَمَةَ بْنَ عَمَّارٍ، قال: أَخْبَرَنَا إِيَّاسُ بْنَ سَلْمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ، قال: أَخْبَرَنِي أَبِي ، قال:

بَارِزٌ عَمِيٌّ يَوْمَ خَيْرِ مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ، فَقَالَ مَرْحَبٌ:

**قَدْ عَلِمْتُ خَيْرًا أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِيُّ السَّلَاحِ^(١) بَطَلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحَرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهُبٌ^(٢)**

فَقَالَ عَمِيٌّ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرًا أَنِّي عَامِرٌ شَاكِيُّ السَّلَاحِ بَطَلٌ مُغَاؤِرٌ

فَاخْتَلَفَا ضَرِبَتِينِ فَوْقَ سِيفِ مَرْحَبِ فِي تِرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفَلُ لَهُ، فَوْقَ السِّيفِ عَلَى سَاقِهِ فَقُطِعَ أَكْحُلُهُ فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَطَلٌ عَمَلٌ عَامِرٌ قَتَلَ نَفْسَهُ . قَالَ سَلْمَةُ: فَجَئْتُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [أَبِي كِيْ]^(٣)، فَقَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ: «وَمَنْ قَالَ ذَاكَ»، قَلَّتْ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَاكَ، بَلْ لَهُ أَجْرٌ [مَرْتَبَتْ]^(٤)، إِنَّهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى خَيْرٍ جَعَلَ يَرْتَجِزُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [وَفِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ]^(٥) يَسْوَقُ الرَّكَابَ وَهُوَ يَقُولُ:

تَالَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا افْتَدَنَا وَلَا تَصَدَّقَنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَالْكَافِرُونَ قَدْ بَغُوا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبْيَنَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقْيَنَا
وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا^(٦)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / «مَنْ هَذَا؟» قَالُوا: عَامِرٌ، قَالَ: «غَفِرْ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا ب/

(١) شاكِيُّ السَّلَاحِ: حاده.

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ، وَابْنِ هَشَامٍ: «إِذَا الْلَّيُوتُ أَقْبَلَتْ تَحْرِبُ».

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتِينِ: ساقطٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتِينِ: ساقطٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتِينِ: ساقطٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٦) ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ، وَابْنِ هَشَامَ وَالْزَرْقَانِيُّ هَذَا الرَّجُزُ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ.

استغفر لِإنسانٍ قطٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهِدُ، فَلَمَا سَمِعَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْلَا مَتَعْنَا بِعَامِرٍ، فَتَقَدَّمَ فَاسْتَشْهِدَ.

قَالَ سَلْمَةُ: ثُمَّ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ، وَقَالَ: «لِأَعْطِينَ الرَايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» فَجَئَتْ بِهِ أَقْوَدُهُ أَرْمَدُ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنِيهِ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَايَةَ، فَخَرَجَ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ:

**فَذِعَلِمْتُ خَيْبَرًا نَّيْ مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلاحَ بَطْلُ مُجْرَبٌ
إِذَا الْحُرُوبَ أَقْبَلَتْ تَلَهُبُ**

فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجِيئًا:

**أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِي حَيْدَرًا كَلَيْثَ غَابَاتَ كَرِيْهَ الْمَنَظَرَةِ
أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنَدَرَةِ**

فَفَلَقَ رَأْسَ مَرْحَبٍ، وَكَانَ الفَتْحُ عَلَى يَدِيهِ^(١).

قَالَ ابْنَ سَعْدٍ^(٢): وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ الْقَوْمُ: الْآنَ نَعْلَمُ أَسْرِيَةً أَمْ امْرَأَةً، فَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً فَإِنَّهُ سَيَحْجَبُهَا، وَإِلَّا فَهِيَ سُرِّيَةٌ، فَلَمَّا خَرَجَ أَمْرِسِتَرٌ يُسْتَرِّدُونَهَا، فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهَا امْرَأَةٌ، فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَرْكِبَ أَدْنَى فَخْذِهِ [مِنْهَا لِتَرْكِبَ عَلَيْهَا، فَأَبْتَأَتْ وَوَضَعَتْ رَكْبَتَهَا عَلَى فَخْذِهِ]^(٣) ثُمَّ حَمَلَهَا، فَلَمَّا كَانَ اللَّيلَ نَزَلَ فَدَخَلَ الْفَسْطَاطَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ، وَجَاءَ أَبُو أَيُوبَ بَاتِّعَاتٍ عِنْدَ الْفَسْطَاطِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ الْحَرْكَةَ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ: أَنَا أَبُو أَيُوبُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَارِيَةٌ شَابَةٌ حَدِيثَةٌ عَهْدَ بَعْرَسٍ، وَقَدْ صَنَعْتُ بِزَوْجِهَا مَا صَنَعْتُ، فَلَمَّا آمَنَّهَا، قَلَتْ إِنْ تَحْرِكْتَ كَنْتَ قَرِيبًا مِنْكَ. فَقَالَ: «رَحْمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا أَيُوبَ» مَرْتَينَ.

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢، ٨٠، ٨١.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢، ٨٤، عن بكر بن عبد الرحمن قاضي أهل الكوفة، عن عيسى بن المختار، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

قال ابن سعد^(١): وأخبرنا عفان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا / ١١٩
ثابت، عن أنس، قال:

وقعت صفة في سهم دحية - وكانت جارية جميلة - فاشترتها رسول الله ﷺ
بسبعة أرؤس ودفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها، وجعل رسول الله ﷺ وليتها التمر
والأقطَّ [والسمن]^(٢)، قال: ففحشت الأرض أفالجيش وجيء بالأنطاع فوضعت فيها ثم
جيء بالأقطَّ والسمن والتمر، فشبع الناس.

قال ابن سعد^(٣): قال أنس: كان في ذلك السبي صفة بنت حبيبي، فصارت إلى
دحية الكلبي، ثم صارت بعد إلى النبي ﷺ فأعتقها ثم تزوجها، وجعل عنقها صداقها.

قال محمد بن حبيب: في هذه الغزاة أسمهم رسول الله ﷺ النساء والصبيان
سهماً، وأسمهم لمن غزا معه من اليهود.

وفيها: سُم رسول الله ﷺ، سمته زينب امرأة [سلام]^(٤) بن مشكم، أهدت له
شاة مسمومة، فأكل منها، فدعها رسول الله ﷺ، فاعترفت فقتلها، ويقال: بل عفى
عنها.

* * *

[غزوة وادي القرى]^(٥)

ولما انصرف رسول الله ﷺ عن خير ذهب إلى وادي القرى، وهي غزاة أيضاً.
وبعضهم يدها مع خير واحدة؛ لأن رسول الله ﷺ لم يعد إلى منزله، ولما نزل
بوادي القرى خط رحله غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي، فاتاه سهمٌ غرب^(٦)،
فقتله، فقالت الصحابة: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذى نفسي بيده إِنَّ

(١) طبقات ابن سعد ١/٢ .٨٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢ .٨٥.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٥) تاريخ الطبرى ٣/١٦، سيرة ابن هشام ٢/٣٣٨ الاكتفا ٢/٢٦١، والبداية والنهاية ٤/٢١٨.

(٦) سهم غرب: هو الذي لا يعلم من رمه، أو من أين الشاه.

شَمْلَتَهُ الآن لتلتهب عليه ناراً . وكان غلها^(١) يوم خير.

وفيها: نام رسول الله ﷺ عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس حين أحد على وادي القرى.

وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ [حين]^(٢) قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا بدرkeh الكري أعرس، وقال لبلال: أكلأنا الليلة، فصلى بلال ما قدر آه، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً، ففزع رسول الله ﷺ، فقال: أي بلال ما هذا؟ قال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: اقتادوا، فاقتادوا رواحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح، فلما قضى الصلاة، قال: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله عز وجل قال: ﴿وأقم الصلاة لِذِكْرِي﴾»^(٣).

* * *

ومن الحوادث في هذه السنة

أن رسول الله ﷺ كتب إلى النجاشي أن يزوجه أم حبيبة، وكانت قد خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأن يبعث إليه من بقي من أصحابه من الذين هاجروا إلى الحبشة، ففعل فقدموا المدينة، فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر، فكلم المسلمون أن يدخلوهم في سهامهم، ففعلوا.

* * *

ومن الحوادث في هذه السنة [قتل شيرويه أباه كسرى]^(٤)

ان شيرويه قتل أباه كسرى على ما سبق ذكره. قال الواقدي: كان ذلك في ليلة

(١) غلها: اختناها من المغنم.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) سورة: طه، الآية: ١٤.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

الثلاثاء عشر ماضين من جمادى الآخرة، سنة سبع لست ساعات مضت من الليل.

* * *

ومن الحوادث [في هذه السنة] هلاك شير ويه^(١)

فإنه لما أمر بقتل أبيه قتل معه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب وشجاعة، فابتلي بالأسقام، وجزع بعد قتلهم جزعاً شديداً، [إذ] دخلت عليه أختاه: بوران، وأزرْ ميدخت، فأغلطنا له، وقالنا: حملك الحرص على ملك لا يتم لك على قتل أبيك وجميع أخوتوك، فبكى بكاءً شديداً، ورمى بالثاج عن رأسه، ولم يزل مدنفاً، وفتش الطاعون في أيامه، فهلك أكثر الناس.

* * *

ومن الحوادث [في هذه السنة] وصول هدية المقوقس

فإنها وصلت في سنة سبع، وهي: مارية، وسirين، ويعفور، والدلدل. وكانت بيضاء، فاتخذ لنفسه مارية، ووهب سيرين / لحسان بن ثابت.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قال:

بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة مارية وأنختها سيرين، وألف مثقال ذهباً، وعشرين ثوباً [لينا]^(٢)، وبغلته الدلدل، وحماره يعفور: وقال يعقوب: ومعهم خصي يقال له: مابور^(٣) شيخ كبير كان أخا مارية، ويعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلقة، فعرض حاطب على مارية الإسلام ورغبتها فيه، فأسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهد رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ معجبًا بأم إبراهيم وكانت بيضاء جميلة، فأنزلها

(١) تاريخ الطبرى ٢٢٩/٢.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٣) في الأصل: أبو.

[رسول الله ﷺ]^(١) في العالية في المال الذي يقال له [اليوم]^(٢) مشربة أم إبراهيم، وكان رسول الله ﷺ يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب، وكان يطأها بملك اليمين، فلما حملت ووضعت [هناك]^(٣) قبلتها سلمى مولا رسول الله ﷺ فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبداً، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان، وتنافست الأنصار في إبراهيم، وأحبوا أن يفرغوا^(٤) مارية لرسول الله ﷺ لما يعلمون من هواه فيها^(٥).

قال محمد بن سعد^(٦) : وأخبرنا محمد بن عمر، عن محمد بن عبد الله الأنصاري، [عن الزهري] ، عن أنس بن مالك ، قال :

كانت أم إبراهيم في مشربتها ، وكان قبطي يأوي إليها و يأتيها بالماء والخطب ، فقال الناس في ذلك : علچ يدخل على علچة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجده على نخلة ، فلما رأى السيف وقع في نفسه ١٢٠ بـ فألقى الكسأ الذي كان عليه وتكشف فإذا هو مجبوب / ، فرجع علي رضي الله عنه [إلى النبي ﷺ]^(٧) فأخبره فقال : يا رسول الله [أرأيت]^(٨) إذا أمرت أحدهنا بالأمر ثم رأى غير ذلك أيراجعك ؟ قال : نعم ، فأخبره بما رأى من القبطي .

قال مؤلف هذا الكتاب^(٩) : [فإن قال قائل :]^(١٠) ظاهر هذا الحديث يدل على أن علياً رضي الله عنه أراد قتله ، وقد روی في حديث آخر صريحاً ، وأن رسول الله ﷺ قال له : «يا علي ، خذ السيف فإن وجدته عندها فاقتلها». فكيف يجوز القتل على التهمة ؟

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد.

(٣) في الأصل : يدعوا.

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ١٥٣/٨.

(٥) طبقات ابن سعد ١٥٤/٨ - ١٥٥.

(٦) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد.

(٧) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد.

(٨) في أ : «قال المصنف».

(٩) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من أ.

فقد أجاب عنه ابن جرير الطبرى ، وقال : من الجائز أن يكون قد كان من أهل العهد وأنه لم يسلم ، وقد كان تقدم إليه بالنهى عن الدخول إلى مارية ، فلم يقبل فأمر بقتله لنقض العهد .

* * *

ومن الحوادث سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة في شعبان^(١)
وذلك أن رسول الله ﷺ بعث عمر رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً إلى عَجَزْ
هوازن^(٢) تُرْبَة - وهي بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة [طريق صنعاء
ونجران]^(٣) - وخرج معه دليل من بني هلال ، فكان يسير الليل ويكمِن النهار ، فأتى
الخبر هوازن فهربوا ، وجاء عمر رضي الله عنه محالهم فلم يلق كيداً ، فانصرف راجعاً
إلى مكة .

* * *

ومن الحوادث سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد ناحية ضرية^(٤)
أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار يرفعه عن محمد بن سعد ، قال : أخبرنا
هاشم بن القاسم ، قال : أخبرنا عكرمة بن عمارة ، حدثنا إياس بن سلمة الأكوع ، عن
أبيه ، قال :
بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فزارة ، وخرجت معه حتى إذا [ما] دنومن الماء
عرس أبو بكر حتى إذا ما صلينا الصبح [أمرنا فشتنا الغارة فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من
قتل ونحن معه]^(٥) - وكان شعارنا أمت أمت - فقتلت بيدي سبعة [أهل]^(٦) أبيات من

(١) المغازي للواقدي ٧٢٢/٢ ، وطبقات ابن سعد ٨٥/١/٢ ، وتاريخ الطبرى ٢٢/٣ ، والكامل ١٠٦/٢ .

(٢) عجز هوازن : بنونصر بن معاوية ، وبنوجشم بن بكر (القاموس المحيط ٢/٢٨١) .

(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، وأورданاه من ابن سعد .

(٤) مغازي الواقدي ٧٢٢/٢ ، وطبقات ابن سعد ٨٥/١/٢ ، وتاريخ الطبرى ٢٢/٣ ، والبداية والنهاية ٤/٢٢٠ .

(٥) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصول ، وأورداناه من ابن سعد .

(٦) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصول ، وأورداناه من ابن سعد .

المشركين، ورأيت عنقاً من الناس فيهم الذاري، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فأدركتهم [فرميته]^(١) بسهم بينهم وبين الجبل، فلما رأوا السهم قاموا، فإذا امرأة من أفراد فزارة فيهم عليها قشع من أدم، معها ابنتها من أحسن العرب، فجئت أسوقهم إلى / أبي بكر فنفلي ابنتها فلم أكشف لها ثوباً [حتى قدمت المدينة، ثم باتت عندي فلم أكشف لها ثوباً حتى لقيني رسول الله ﷺ في السوق، فقال: «يا سلمة هب لي المرأة» فقلت: يا نبي الله، والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً]^(٢) فسكت حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله ﷺ في السوق ولم أكشف لها ثوباً، فقال: «يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك» قال: فقلت: هي لك يا رسول الله. بعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، فقدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين^(٣).

* * *

[ومن الحوادث سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك في شعبان^(٤)]

وذلك أن رسول الله ﷺ بعث بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك، فخرج يلقى رعاة الشاة، فسأل عن الناس، فقيل: في بواديهم، فاستافق النعم والشاة وانحدر إلى المدينة، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل، فأتوا يرامونهم بالنيل حتى فنيت نبل أصحاب بشير وأصبحوا، فحمل المريون عليهم فأصابوا أصحاب بشير، وقاتل بشير حتى ارتث وضرب كعبه فتيل قد مات، ورجعوا بنعمهم

(١) ما بين المعرفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) ما بين المعرفتين: ساقط من الأصول كلها، وأوردناه من ابن سعد.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، وعزاه ابن كثير في البداية ٤/٢٢١ : لمسلم، والبيهقي.

(٤) في كل الأصول المخطوطة جاء مكان هذه السرية «سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سعد ابن بكر بفدك في شعبان».

ولم تذكر الأصول سرية بشير بن سعد، وسرية علي بن أبي طالب كانت سنة ست باتفاق المؤرخين، بل أوردها المصنف سنة ست وتكررت هنا كما هي، لذلك رأينا أن نحذفها ونورد مكانها سرية بشير بن سعد من طبقات ابن سعد ٢/١٨٦.

وراجع هذه السرية في المغازي للواقدي ٢/٧٢٣ ، ٢٢١/٤ ، والبداية والنهاية ٤/٢٢١ ، والكامل ٢/١٠٦ .

وشائهم . وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله ﷺ ، ثم قدم من بعده بشير بن سعد [].

* * *

ومن الحوادث سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في رمضان^(١) وذلك أن رسول الله ﷺ بعثه إلى الميفعة - وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية برد - في مائة وثلاثين رجلاً، ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ ، فهجموا عليهم [جمِيعاً ووقعوا وسط^(٢) مجالهم] فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعمًا وشاء فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً .

ومن الحوادث [في هذه السرية]^(٣) : قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال لا إله إلا الله ، فقال النبي ﷺ : «ألا شفقت عن قلبه فتعلم صادق هوأم كاذب؟» فقال أسامة : لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله .

ويروى أن قتل أسامة هذا الرجل كان في غير هذه السرية / .

[ومن الحوادث سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار في شوال^(٤)] وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطfan بالجانب قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلاثة رجال ، فساروا الليل وكمروا النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار^(٥) ، فدنوا من القوم فأصابوا لهم نعماً كثيراً وتفرق الرعاء ، فحدروا الجميع فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم ، وخرج بشير في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد ، فرجع بالنعيم وأصاب منهم رجلين فأسرورهما وقدم بهما إلى رسول الله ﷺ ، فأسلمما فأرسلهما] .

(١) المغازى للواقدي ٧٢٦ ، وطبقات ابن سعد ١/٢ ، ٨٦ ، والكامل ٢/١٠٦ .

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، وأورданاه من ابن سعد .

(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، وأورداناه من أ .

(٤) هذه السرية ساقطة كلها من الأصل ، وأورداناه من أ .

راجع : مغازى الواقدي ٢/٧٢٧ ، وطبقات ابن سعد ٢/١ ، ٨٧ ، والكامل ٢/١٠٦ .

(٥) «جار» ساقطة من أ .

[وفي هذه السنة قدم وفد الأشعريين^(١)

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهرى، أخبرنا ابن حيوه، أخبرنا
أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد [عن
أشياخه]^(٢) قالوا:

قدم وفد الأشعريين على رسول الله ﷺ، وهم خمسون رجلاً فيهم أبو موسى
الأشعري، وأخوه لهم ومعهم رجلان من عك، وقدموا في سفن [في البحر] وخرجوا
بجدة، فلما دنوا في المدينة جعلوا يقولون: غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه، ثم قدموا
فوجدوا رسول الله ﷺ [في سفره] بخيير، [ثم لقوا رسول الله ﷺ] فبايعوا وأسلموا،
[فقال رسول الله ﷺ]^(٣): [«الأشعرون في الناس كصرة فيها مسک»].

[وفي هذه السنة قدم الدوسيون^(٤)

قالوا: ولما أسلم الطفيلي بن عمرو الدوسي دعا قومه فأسلموا، وقدم معه منهم
المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم: أبو هريرة، وعبد الله بن إزيهر الدوسي،
ورسول الله ﷺ بخيير، فساروا إليه فلقوه هناك، ثم قدموا معه المدينة، فقال أبو هريرة
في هجرته حين خرج من دار قومه:

يَا طُولَهَا مِنْ لَيْلَةٍ وَعَنَاءَهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَلْدَةِ الْكُفَّارِ نَجَّتْ

١٢١/ب ومن الحوادث عمرة رسول الله ﷺ القضية^(٥)

وذلك أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء

(١) خبر وفد الأشعريين كله ساقط من الأصل وأوردهنا من أ.

وراجع: طبقات ابن سعد ١/٢/٧٩.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من أ، وأوردهنا من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفين: من هامش أ.

(٤) وخبر وفد الدوسيين ساقط أيضاً من الأصل، وأوردهنا من أ.

وراجع: طبقات ابن سعد ١/٢/٨١.

(٥) مغازي الواقدي ٢/٧٣١، وطبقات ابن سعد ١/٢/٨٧، وسيرة ابن هشام ٢/٣٧٠، والاكتفا ٢/٢٧٢،
والكامل ٢/١٠٦، والبداية والنهاية ٤/٢٢٦ وتسمى أيضاً عمرة القضاء، وعمرة الصلح، وغزوة القضية =

لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها بالحديبية، وأن لا يختلف أحد شهد الحديبية، فلم يختلف منهم أحد إلا من استشهد بخير ومن مات.

وخرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عماراً، فكانوا في عمرة القضية ألفين، واستخلف على المدينة أبا رُهْمِ الغفارِي، وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة، وجعل على هَذِيْه ناجية بن حنْدَب الأَسْلَمِي، وحمل رسول الله ﷺ السلاح [البيض]^(١) والدروع والرماح، وقد مائة فرس، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وأخلوا مكة، ودخل رسول الله ﷺ من الشَّنِيَّة التي تطلعه على الحججون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته، فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمُحَجَّنه وعبد الله بن رواحة يقول:

خَلُوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيَّا لِهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
يَا رَبَّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ^(٢)

[أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي حَسْنِ الْبَسْطَامِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْخَزَاعِيُّ، أَخْبَرَنَا الْهَيْشَمُ بْنُ كَلِيبٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَيسَى]^(٤) الترمذِيُّ، قَالَ: حَدَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: حَدَثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنْسٍ:

أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ مَكَةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَابْنَ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدِيهِ وَهُوَ يَقُولُ:

= عُمْرَةُ الْقَصَاصِ، وَهَذَا الاسمُ أُولَئِكَ لَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «الْشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَاتِ قَصَاصٌ». (الروض الأنف ٢/٨٧).

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) في ابن هشام ٢/٣٧١: «كما قتلناكم على تنزيله» والمعنى أي: نحن نقاتلكم على تأويله، كما قتلناكم على إنكار تنزيله.

(٣) قوله: قوله.

(٤) في الأصل: «وعن الترمذِي» والسنَدُ: ساقط من الأصل، وما أوردناه من أ.

خلوا ببني الكفار عن سبيله اليوم نضر بكم على تنزيله
 ١١٢٢ / ضرباً يزيل الهم عن مقيمه وينهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله وفي حرم الله تقول شعراً، فقال النبي ﷺ: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل^(١)». وأمر النبي ﷺ بلاً فاذن على ظهر الكعبة، وأقام بمكة ثلاثة، فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو؛ وحاطب بن عبد العزى، فقلالا: قد انقضى أجلك فاخترج عنا، فأمر أبا رافع فنادى بالرحيل، وقال: «لا يمسين بها أحد من المسلمين». وخرجت بنت حمزة فاختصم فيها علي وجعفر وزيد، فقضى بها النبي ﷺ لجعفر لأن خالتها أسماء بنت عميس عنده.

وركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف - وهي على عشرة أميال من مكة - فتزوج ميمونة بنت الحارث، زوجه أيامها العباس وكان يلي أمرها، وهي أخت أم ولده، وكانت آخر امرأة تزوجها وبنى بها في سرف.

* * *

[ومن الحوادث في هذه السنة سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم في ذي الحجة^(٢). وذلك أن رسول الله ﷺ بعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بني سليم، فخرج وتقدمه عين لهم كان معه فحدّرهم فجمعوا، فأتاهم وهو معدون له، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا فتراموا بالنبل، وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً، وقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان].

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٠١ - بشر بن البراء بن معروف بن صخر^(٣):

شهد العقبة وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحدبية

(١) في الأصل: الليل.

(٢) هذه السرية ساقطة من الأصل كلها. وراجع طبقات ابن سعد ٢/١٨٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢١١.

وخير. وأكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات مكانه، ويقال: بل بقي سنة مريضاً ومات.

وقال النبي ﷺ: «من سيدكم [يا بنى سلمة]؟»^(١). قالوا: الجد بن قيس على أنه رجل فيه بخل. قال: «وأي داء أدوا من البخل؟ بل سيدكم بشر بن البراء بن معرون»^(٢).

١٠٢ - [ثقيف بن عمر، ويقال: بقاف: شهد بدرًا وتوفي في هذه السنة]^(٣).

١٠٣ - ثوبية، مولاة أبي لهب^(٤):

أرضعت رسول الله ﷺ قبل حليمة. وذكر أبو نعيم الأصفهاني أن بعض العلماء اختلف في إسلامها.

[أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا أبو عمرو بن حيوة، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، أخبرنا]^(٥) محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن غير واحد من أهل العلم، قالوا:

كان رسول الله ﷺ يصل ثوبية وهو بكتة، وكانت خديجة رضي الله عنها / تكرمتها وهي ١٢٢/ ب يومئذ مملوكة، وطلبت إلى أبي لهب أن تباعها منه لتعتقها فأبى أبو لهب، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بصلة وكسوة، حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع مرجعه من خير، فقال: «ما فعل ابنها مسروح؟» فقيل: مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد^(٦).

٤ - [الحارث بن حاطب بن عمرو]^(٧):

رده رسول الله ﷺ من الروحاء حين توجه إلى بدر إلى بنى عمرو بن عوف في

(١) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأورданاه من ابن سعد.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٢/ ٣/ ١١٢.

(٣) الترجمة ساقطة كلها من أ.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ١/ ٦٧.

(٥) ما بين المعقوقين: مكانها في الأصل: «قال محمد بن سعد»، وما أورداناه من أ.

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد ١/ ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٢/ ٢/ ٣، وهذه الترجمة حتى آخر ترجمة محمود بن مسلمة بن سلمة ساقط من الأصل.

حاجة له، فضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها، وشهد أحداً والخندق والحدبية وخبير، وقتل يومئذ شهيداً، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه.

١٠٥ - ربعة بن أكثم [بن سخبرة]^(١) بن عمرو بن لكيز، يكنى أبا يزيد^(٢) :

شهد بدرأً وهو ابن ثلاثين سنة، وشهد أحداً والخندق والحدبية، وقتل بخبير شهيداً.

١٠٦ - رفاعة بن مسروج :

قتل بخبير.

١٠٧ - سليم بن ثابت بن رقش :

أمه ليلي أخت حذيفة بن اليمان، شهد أحداً والخندق والحدبية وخبير، وقتل يومئذ شهيداً.

١٠٨ - عامر بن الأكوع :

أصاب نفسه بسيفه فمات على ما سبق ذكره.

١٠٩ - عبد الله بن أبي لهب بن وهب :

قتل بخبير.

١١٠ - عدي بن مرة بن سراقة :

قتل بخبير.

١١١ - عمارة بن عقبة :

قتل بخبير.

١١٢ - قياد بن كسرى :

وهو الذي يقال له: شيري، قتل أباه، فأخذته الأسقام والحزن، فبقي بعده ثمانية أشهر، ويقال: ستة أشهر ثم مات.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من آ، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) في الترجمة في الطبقات ٦٧/١٣.

١١٣ - محمود بن سلمة بن خالد:

شهد أحداً والخندق والحدبية وخير، ولديت عليه يومئذ رحى فأصابت رأسه، فمكث ثلاثة أيام، وفديه عاصر بن الأكوع في قبر واحد في غار هناك^(١).

١١٤ - الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٢):

خرج مع قومه إلى بدر وهو على دينهم، فاسره عبد الله بن جحش، فقدم في فدائه أخواه: خالد، وهشام، فافتگاه بأربعة آلاف، وأبى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يغديه إلا بشكة أبيه، وكانت درعاً فضفاضة وسيفاً وبيبة، فأقيم ذلك مائة دينار. فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا ذا الحليفة فأفلت [منهما]^(٣) فرجع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له خالد: هلا كان هذا قبل أن تفتدى وتخرج مأثرة أبينا [من أيدينا]^(٤)، قال: ما كنت لأسلم حتى أفتدى، ولا تقول قريش: إنما اتبع محمداً فراراً من الفداء.

فلما دخل مكة حبسوه، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربعة»، ثم أفلت الوليد فقدم المدينة، وبها توفي في هذه السنة، فقالت أم سلمة:

يَا عَيْنِ بَكَيِ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ
كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ^(٥) أَبُو الْوَلِيدِ فَتَى الْعَشِيرَةِ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُولِي هَكُذا، وَلَكِنْ قُولِي: هَوْجَاءُتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
بِالْحَقِّ^(٦).

١١٥ - يسار الحبشي:

[أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا أبو

(١) إلى هنا انتهى السقط من الأصل من ترجمة «الحارث بن حاطب».

(٢) طبقات ابن سعد ٤/١٩٧، وفيه: «الوليد بن الوليد بن عبد الرحمن بن عمرو بن مخزوم».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل من ابن سعد.

(٤) في ابن سعد «فكل الوليد بن الوليد».

(٥) سورة: ق الآية: ١٩.

عمر بن حيوة، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدثنا [١] محمد بن سعد، قال:

كان يسار عبداً لعامر اليهودي يرعى غنماً له، فلما نزل رسول الله ﷺ خير وقع الإسلام بقلبه فأقبل بgunمه يسوقها إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إلى ما تدعوه؟ ١٢٣ / قال: / «إلى الإسلام»، تشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله» قال: فما لي؟ قال: «الجنة إن ثبتت على ذلك». فأسلم وقال: إن غنمك وديعة، فقال: «أخرجها من العسكر ثم صاح بها وارميها بحصيات فإن الله سيؤدي عنك أمانتك»، ففعل فخرجت الغنم إلى سيدها، فعلم اليهودي أن غلامه قد أسلم. وخرج علي رضي الله عنه بالراية، وتبعه العبد الأسود فقاتل حتى قتل. فاحتمل فادخل خباء من أخيه العسكر، فاطلع رسول الله ﷺ في الخباء، فقال: «لقد أكرم الله هذا العبد الأسود وساقه إلى خير، قد رأيت زوجتين من الحور العين عند رأسه».

(١) في الأصل: قال ابن سعد، والسنن ساقط وقد أورده من أ.

ثم دخلت سنة ثمان [من الهجرة] (١)

فمن الحوادث فيها:

ملك أردشير بن شiro ويه^(٢)

وكان له سبع سنين لأنه لم يكن هناك محتلٌ من [أهل]^(٣) بيت المملكة، وكان شهر براز^(٤) الذي ذكرنا أن أبوريز استعمله في قتال هرقل قد احتقر أردشير، فاقبل إليه حاصله وخدع بعض حرسه، ففتح له المدينة فقتل خلقاً من الرؤساء واستصفى أموالهم وفضح نسائهم، وقتل أردشير، وملك. وامتنع قوم من قتلته أردشير فتحالفوا على قتلها، فقتلوه وجروه بحجل.

* * *

ومن الحوادث [ملك بوران بنت كسرى أبوريز]^(٥)

أنهم ملكوا بعده بوران بنت كسرى، فقالت يوم ملكت: البرُّ أوثر، وبالعدل أمر، واستوزرت فسفروخ وأحسنت السيرة ويسقط العدل، ورممت [القناطر]، ووضعت بقايا من الخراج، وكتبت إلى الناس تعلمهم ما هي عليه من الإحسان إليهم، وأنهم سيعرفون بمكايدها أنه ليس يطش الرجال تُدَوْخُ البلاد، ولا بمكايدهم ينال الظفر، وإنما ذلك بعون

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) تاريخ الطبرى / ٢٢٠ / ٢.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصول: «شهريار» وما أوردناه من الطبرى.

(٥) ما بين المعقوقتين: غير موجود. بالأصول.

الله، وردت خشبة الصليب على ملك الروم، وكان ملكها سنة وأربعة أشهر. ولما بلغ الخبر رسول الله ﷺ، قال: «لن يفلح قوم يملكون امرأة» / .

* * *

[ملك جشنسلدة]^(١)

ثم ملك من بعد بوران رجل يقال له جشنسلدة^(٢) من بني عم ابرویز، وكان ملكه ثُمَّ أقل من شهر.

* * *

[ملك آزر ميدخت بنت كسرى]^(٣)

ثم ملكت آزر ميدخت بنت كسرى قالت: حين ملكت: منهاجنا منهاج أبيينا كسرى، وكان عظيم فارس يومئذ فُرُخْهُرْمُز^(٤) فأرسل إليها فسألها أن يتزوجها، فأرسلت إليه: إن التزويج للملكة غير جائز، ولكن صر إلى ليلة ذا وكذا، فإن مرادك قضاء الشهوة، وتقدمت إلى صاحب حرسها بقتله، فجاء فقتل ورمي في رحبة المملكة، بلغ الخبر إلى ولده رستم، فأقبل في جند عظيم وسلم عيني إِرْزْ ميدخت، ثم قتلها، وكان ملكها ستة أشهر.

* * *

[كسرى بن مهراجشن]^(٥)

ثم أتى برجل من عقب أردشير بن بابك، فملكوه ثم قتل بعد أيام، ثم ولوغيرة وقتل.

* * *

[ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرویز]^(٦)

ثم ولی يزدجرد بن شهريار بن ابرویز وكان المنجمون قد قالوا^(٧): سیولد بعض

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «خشيشلة» والتصحيح من الطبرى.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصول: «يرزجمهر». وما أوردهنا من الطبرى.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٧) تاريخ الطبرى ٢١٧/٢.

ولدك غلام يكون ذهاب هذا الملك على يديه، وعلامته نقص في [بعض]^(١) بدنه، فمنع ولده من النساء، فمكثوا حيناً لا يصلون إلى امرأة فشكى شهريار إلى شيرين الشبق وسألها أن تدخل إليه امرأة وإلا قتل نفسه، وكانت شيرين قد تبنت شهريار، فأرسلت إليه: إني لا أقدر على إدخال امرأة إليك إلا أن تكون لا يُؤبه لها، ولا يجعل بك أن تمسمها، فقال: أنا لست أبالي ما كانت، فأرسلت إليه بجارية كانت تحجم، وكانت فيما يزعمون من بنات أشرفهم إلا أن شيرين [كانت]^(٢) غضبت عليها، فأسلمتها في الحجامين، فلما دخلت عليه وتب عليها، فحملت بيزدرجرد، فأمرت بها شيرين فقصرت^(٣) حتى ولدت، وكتمت أمر الولد خمس سنين، ثم أنها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر، فقالت له: هل يسرك أيها الملك [أن] ترى ولداً لبعض بنيك على ما كان فيه من المكروره، فقال لا أبالي، فأمرت بيزدرجرد فطيب وحلي وأدخلته عليه وأحبه / حباً شديداً، وكان بيته معه، فيبينا شهريار. فأجلسه في حجره وقبله وعطف عليه وأحبه / حباً شديداً، وكان بيته معه، فيبينا شهريار. سجستان .

وقيل: بل كان في السواد عند ظئورته. وقيل: لما قتل شيريويه أخوه هرب بيزدرجرد إلى اصطخر ثم آل الأمر إلى أن ملك، وقتل في زمان خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وانقضى ملك الفرس .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

(٣) قصرت: حبس.

ومن الحوادث في هذه السنة إسلام عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة^(١)

قدموا المدينة في صفر، وكان عمرو لما رأى ظهور رسول الله ﷺ خرج إلى النجاشي، فرأى النجاشي يدعو إلى اتباع رسول الله ﷺ، فخرج قاصداً إلى رسول الله ﷺ فلقيه خالد بن الوليد وهو على تلك النيمة فأسلموا.

قال مؤلف الكتاب: وقصتهم ستأتي في أخبار عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم.

* * *

وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ [فاطمة بنت الصحاح]^(٢) الكلابية فاستعاذه منه [أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن عبد الملك، حديثنا علي بن عمر الدارقطني، حديثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حديثنا عمرو بن عثمان، حديثنا الوليد]^(٣)، عن الأوزاعي، قال: حديثي الزهرى^(٤) وسألته: أي أزواج النبي ﷺ استعاذه منه؟ فقال: أخبرني عروة، عن عائشة:

أن ابنة الجون الكلابية لما دخلت على رسول الله ﷺ فدنا منها فقالت: أعود بالله منك، فقال رسول الله ﷺ: «عذت بعظيم الحق بأهلك».

* * *

ومن الحوادث سرية غالب بن عبد الله الليثي إلىبني الملوح بالكديد في صفر^(٤)

قال جندي بن مكث العجمي: بعث رسول الله ﷺ غالب [بن عبد الله]^(٥) الليثي في سرية وكنت فيهم، فأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوح. فخرجن حتى إذا

(١) المغازي للواقدي ٧٤١/٢، وسيرة ابن هشام ٢٧٦/٢، والبداية والنهاية ٤/٢٣٦، وتاريخ بغداد ٢٩/٣، والكامل ١٠٩/٢.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٣) وفي الأصل: روى الأوزاعي عن الزهرى.

(٤) المغازي للواقدي ٧٥٠/٢، وطبقات ابن سعد ١/٧٩. وتاريخ الطبرى ٣/٢٧، والاكتفأ ٢/٤١٢.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

كنا بالكديد لقينا الحارث بن البرصاء [اللبيسي]، فأخذناه فقال: إنما جئت أريد الإسلام، قلنا: إن تكن مسلماً فلا يضرك رباطنا يوماً وليلة. فشددناه وثاقاً وخلفنا عليه رويجلا [منا أسود]^(١) وقلنا: إن ناوشك^(٢) فجز رأسه، فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، وكمنا في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي ربيئة لهم، فخرجت حتى آتي مشرفاً على الحاضر يطعنني عليهم إذ خرج رجل فقال لأمرأته: إني لأرى على هذا الجبل سواداً ما رأيته أول من يومي هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئاً، فنظرت فقالت: لا، فقال: فناوليني قوسي وسهمي، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين عيني، فانتزعته وثبت مكانني، ثم أرسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعته ووضعته وثبت مكانني، فقال: والله لو كان ربيئة لقد تحرك. ثم دخل وراحت الماشية، فلما احتلوا وعطنا واطمأنوا فناموا شتنا عليهم الغارة واستنقذنا النعم. فخرج صريح القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به، فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه وأدركنا القوم ما بيننا وبينهم إلا الوادي، إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء، والله ما رأينا سحاباً يومئذ فامتلاً جنباه ماء، ولقد رأيتم وقوفاً ينظرون إلينا.

* * *

وفيها سرية غالب أيضاً إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفك في صفر^(٣)

[أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزار، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا أبو عمرو بن حبيبه، أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، أخبرنا^(٤) محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن أبيه، قال:

هيا رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، وقال له: «سر حتى تنتهي إلى مصاب

[أصحاب]^(٥) / بشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبقيهم» [وهيأ معهم مائتي ١١٢٥]

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) في أ، وابن سعد: «إن نازعك».

(٣) طبقات ابن سعد ١/٩١.

(٤) ما بين المعقوفتين: مكانه في الأصل: قال محمد بن سعد، وأوردناه من أ.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

رجل]^(١)، وعقد لواء، فقدم غالب [بن عبد الله الليبي]^(٢) من سريته من الك狄د فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اجلس»، ويعد غالب في مائتي رجل، وخرج أسماء بن زيد [فيها حتى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير وخرج معه علبة بن زيد فيها]^(٣)، فأصابوا نعماً وقتلوا [منهم]^(٤) قتلى.

* * *

وفيها سرية شجاع بن وهب [إلى بني عامر في ربيع الأول]^(٤)

قال عمر بن الحكم: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب^(٥) في أربعة وعشرين رجالاً إلى جمع [من]^(٦) هوازن، فكان يسير الليل ويكمّن النهار حتى صبحهم لهم غارون، فأصابوا نعماً كثيراً وشاء، واستقاوا^(٧) ذلك، وغابوا خمس عشرة ليلة:

* * *

[ومن الحوادث سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح]^(٨)

[وهي من وراء وادي القرى - في شهر ربيع الأول. قال الزهري: بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح]^(٩) من أرض الشام، فوجدوا جمعاً فدعوهם إلى الإسلام فلم يستجيبوا ورمومهم بالنبل^(١٠) فقاتل أصحاب النبي ﷺ حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فتحامل حتى أتى النبي ﷺ فأخبره، فشق عليه].

(١) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

(٢) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوفتين: من ابن سعد وفي الأصل: وخرج منها أسماء بن زيد فأصابوا.

(٤) طبقات ابن سعد ٩١/٢ - ٩٢.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردها من أ، وابن سعد.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، وأوردها من ابن سعد.

(٧) في الأصل وساقوا والتصحيح من أ والطبقات.

(٨) هذه السرية ساقطة كلها من الأصل، وأوردها من أ.

وراجع: المغازى للواقدي ٧٥٢/٢، وطبقات ابن سعد ٩٢/١/٢.

(٩) ما بين المعقوفتين: من هامش أ، وابن سعد.

(١٠) في ابن سعد: «ورشقوا به بالنبل».

ومن الحوادث اتخاذ المنبر لرسول الله ﷺ

وقيل: في سنة سبع، والأول أصح.

[أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد، قال: حَدَّثَنِي أبي]^(١)، قال: أخبرنا وكيع، قال: حَدَّثَنَا عبد الواحد بن أبيه، عن جابر، قال:

«كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة، قال: فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار: يا رسول الله، إن لي غلاماً نجاراً أفلأ أمره^(٢) أن يتخذ لك منبراً خطب عليه؟ قال: بلـى. [قال]^(٣): فاتخذ له منيراً، [قال]^(٤): فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر، [قال]^(٥): فَأَنَّ الْجَذْعَ^(٦) الـذـي كـان يـقوم عـلـيـه كـما يـئـن الصـبـيـ، فـقـالـ النبي ﷺ: إنـهـاـ بـكـى لـمـاـ فـقـدـ مـنـ الذـكـرـ».

رواه أحمد في المسند^(٧)، وأخرجه في الصحيحين.

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار، حَدَّثَنَا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا ابن حيوه، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبيأسامة، حَدَّثَنَا]^(٨) محمد بن سعد، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقى، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل، عن الطفيلي بن أبي بن كعب، عن أبيه، قال:

«كان رسول الله ﷺ يصلـي إـلـىـ جـذـعـ إـذـ كـانـ المسـجـدـ عـرـيـشـاـ، فـكـانـ يـخـطـبـ إـلـىـ ذـكـرـ الجـذـعـ، فـقـالـ رـجـلـ مـنـ أـصـحـابـهـ: يـاـ رـسـوـلـ اللهـ، هـلـ لـكـ أـعـمـلـ لـكـ مـنـبـراـ تـقـومـ

(١) ما بين المعقوقتين: في الأصل: قال احمد و أخبرنا، وما أوردناه من أ.

(٢) في المسند: «أقاموه».

(٣) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(٤) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(٥) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(٦) في الأصل: «فحـنـ الجـذـعـ» وما أورـدـناـهـ مـنـ أـ، والمـسـنـدـ.

(٧) مـسـنـدـ أـحـمـدـ بـنـ حـبـلـ ٣٠٠ـ/ـ٣ـ، عـنـ جـابـرـ، ٢٤٩ـ/ـ١ـ، ٢٦٧ـ، ٢٦٣ـ/ـ١ـ عـنـ اـبـنـ عـيـاسـ.

(٨) ما بين المعقوقتين: في الأصل: قال محمد بن سعد و أخبرنا... وما أورـدـناـهـ مـنـ أـ.

عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك؟ قال: نعم. فصنع له ثلاث درجات [هن اللاتي على المنبر أعلى المنبر^(١)، فلما صنع المنبر ووضع في موضعه، وأراد ١٢٥ برسول الله ﷺ أن يقوم على / المنبر فمر إليه، خار الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله ﷺ، فمسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، [وكان إذا صلى صلاته إلى ذلك الجذع]^(٢)، فلما هدم المسجد وغيره، أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب، فكان عنده في داره حتى بلغ وأكلته الأرضية وعاد رُفاته^(٣).

* * *

وفي هذه السنة سرية مؤتة وهي بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان^(٤).

قال علماء السير: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمرو الأزدي [أحد بني لهب]^(٥) إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقتله ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فشق ذلك على النبي ﷺ وندب الناس فأسرعوا وعسکروا بالجرف، وهم ثلاثة آلاف، فقال النبي ﷺ: أمير الناس زيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن قتل فليرتضى المسلمين منهم رجلاً، وعقد لهم لواء أبيض، وخرج مشياً لهم حتى بلغ ثنية الوداع، فوقف وودعهم، وأمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا قاتلواهم.

فلما فصلوا [من المدينة]^(٦) سمع العدو بسيرهم^(٧)، فجمعوا لهم وقام [فيهم]

(١) ما بين المعرفتين: ساقط من الأصول، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) ما بين المعرفتين: ساقط من الأصل.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١١/٢.

(٤) المغازى للواقدي ٢/٧٥٥، وطبقات ابن سعد ١/٩٢ و تاريخ الطبرى ٣/٣٦، وسيرة ابن هشام ٢/٣٧٣، والاكتفا ٢/٢٧٥، والبداية والنهاية ٤/٢٤١.

ومؤتة (مهموز الواو، ومحكي فيه غير الهمزة): قرية من أرض البلقاء من الشام، وتسمى أيضاً غزوة جيش الأمراء، وذلك لكثر المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديدة مع الكفار.

(٥) ما بين المعرفتين: من ابن سعد.

(٦) في الأصل: سمع العدو بهم.

شرحبيل فجمع أكثر من مائة ألف، فمضوا إلى مؤتة ووافاهم المشركون بما لا قبل لهم به، فأخذ اللواء زيد [بن حارثة]^(١) فقاتل حتى قتل، ثم أخذ جعفر فقاتل حتى قتل، ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين، فُوجد في أحد نصفيه أحد وثلاثون جرحاً، ثم أخذه عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فأخذ اللواء، وانكشف الناس [فكانت الهزيمة]^(٢) فتبعهم المشركون^(٣) فقتل ثمانية ممن يعرف من المسلمين، ورفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى معترك القوم. فلما أخذ اللواء خالد / [بن الوليد]^(٤) قال رسول الله ﷺ: «الآن حمي الوطيس». فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم [بالجرف]^(٥)، فجعل [الناس]^(٦) يحثون في وجوههم التراب، ويقولون: يا فرار، أفررتهم في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليسوا بفرار ولكنهم كرارٌ إن شاء الله تعالى».

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، [أخبرنا] أحمد بن أحمد، أخبرنا أبو حماد بن عبد الله الحافظ، حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو حماد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير^(٧)، عن عروة بن الزبير، قال:

لما تجهز الناس وتهيأوا للخروج إلى مؤتة، قال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: لِكَتَبْنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ^(٨) تَقْذِيفَ الزَّبَدا^(٩)

(١) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردها من ابن سعد.

(٣) في الأصل: «فتحهم العرثب».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردها من ابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

(٦) في الأصل: النبي ﷺ.

(٧) ما بين المعقوقتين: في الأصل: أخبرنا محمد بن أبي القاسم بأسناده عن عروة.

(٨) ذات فرغ: ذات سعة.

(٩) الزبد: الرغوة.

أَوْ طَعْنَةً بِيَدِيْ حَرَانَ مُجْهِزَةً^(١) بَحْرَبَةٌ تَنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
 حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُُوا عَلَىْ جَدَثِيْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ مِنْ غَازِ وَقْدَ رَشَدَا
 ثُمَّ مَضَوا حَتَّى نَزَلُوا أَرْضَ الشَّامِ، فَبَلَغُهُمْ أَنَّ هَرْقُلَ قَدْ نَزَلَ [مَآبٌ]^(٢) مِنْ أَرْضِ الْبَلَقَاءِ
 [فِي]^(٣) مَائَةِ أَلْفِ مِنَ الرُّومِ، وَانْصَمَتْ إِلَيْهِ الْمُسْتَعْرِبَةُ مِنْ لَخْمٍ وَجَذَامٍ وَبِلْقَيْنِ وَبِهِرَاءِ
 وَبِلِيِّ فِي مَائَةِ أَلْفِ [مِنْهُمْ]^(٤)، فَأَقَامُوا لِيَلَتِينَ يَنْظَرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَىِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَخْبِرُهُ بِعَدْدِ عَدُوِّنَا، فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا قَوْمَ إِنَّ
 الَّذِي تَكْرُهُونَ لِلَّذِي خَرَجْتُمْ لَهُ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ، وَمَا نَقَاتِلُ النَّاسَ بَعْدَهُ لَا قُوَّةَ وَلَا كُثْرَةَ،
 وَمَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلَقُوا، فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحَسْنَيَّنِ، إِمَا
 ظَهُورٌ؛ إِمَا شَهَادَةً، فَقَالَ النَّاسُ: وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَمَضَى النَّاسُ^(٥).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ، [وَعَلَيْهِ بْنُ أَبِيِّ عَمْرٍ]، قَالَ: أَخْبَرَنَا رَزْقُ اللَّهِ وَطَرَادُ، قَالَ:
 أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسِينِ بْنُ رَشْدَانَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ صَفْوَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَرْشِيُّ، قَالَ:
 حَدَّثَنِي أَبُو حَدَّثَنَا عَبْدَ الْقَدُوسَ بْنَ^(٦) عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكْمُ بْنُ
 عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ:

أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين قتل، دعى الناس: يا عبد / الله بن رواحة ، وهو في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث ، فرمى بالضلوع ثم قال: وأنت مع الدنيا ثم تقدم فقاتل ثم أصيبح أصيبحه ، فارتजز وجعل يقول^(٧):

هل أنت إلا أصيبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت
 يا نفس إن لم تقتلني تموتي هذى حياض الموت قد صليت

(١) مجهرة سريعة القتل.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٣٦/٣ ، ٣٧.

(٤) ما بين المعقوقتين: في الأصل: أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْقَرْشِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَأَوْرَدَنَاهُ مِنْ أَنَّهُ.

(٥) تاريخ الطبرى ٣/٤٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٧٩ ، طبقات ابن سعد ٣/٢/٨٤ .

وما تمنيتِ فقد لقيتِ إن تفعلي فعلها هديتِ
وإن تأخرتِ فقد شقيتِ

ثم قال: يا نفس أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة؟ فهي طالق [ثلاثاً]^(١)، وإلى فلان
وفلان - عبيد له - فهم أحرار، وإلى معجف - حائط له - فهي الله ورسوله، ثم ارتجز
وقال:

يا نفس مالك تكرهين الجن
طائعة أو لتكرهن
قد طال ما قد كنت مطمئنه
هل أنت إلا نطفة في شنه
قد أجلب الناس شدو الرنة

* * *

ومن الحوادث سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى، وبينها
وبين المدينة عشرة أيام في جمادى الآخرة سنة ثمان^(٢).

قال علماء السير: بلغ النبي ﷺ أن جماعة من قضاة قد تجمعوا ي يريدون أن يدنووا
إلى أطراف النبي ﷺ، فدعا [عليه السلام] عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية
سوداء، وبعثه في ثلاثة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً، فسار
الليل وكمن النهار، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعاً كبيراً، فبعث [رافع بن مكث
الجهني]^(٣) إلى رسول الله ﷺ يستمدده، فبعث إليه أبو عبد الله بن الجراح في مائتين،
وعقد له / لواء، [وبعث]^(٤) معه سراة المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر، فأراد
أبو عبد الله أن يوم الناس، فقال عمرو: إنما قدمت على مددأ وأنا الأمير، فأطاعه ثم لقي
جمعاً فهربوا ثم قفل.

وفي هذه السرية^(٥): أجب عمرو فصلى بأصحابه وهو جنب.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٩٥.

(٣) ما بين المعقوفين: من ابن سعد.

(٤) ما بين المعقوفين: من ابن سعد.

(٥) في أ: «وفي هذه الغزاة».

أخبرنا ابن الحسين، قال: أخبرنا الحسن بن علي^(١)، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا حسن بن موسى، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: أخبرنا يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه قال:

لما بعثه رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل، قال: احتملت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن أغسلت^(٢) أن أهلك. فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، [قال:] ^(٣) فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب» قال: قلت: نعم يا رسول الله، إني احتملت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن أغسلت^(٤) أن أهلك، وذكرت قول الله عز وجل: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا» ^(٥) [فتيممت ثم صليت] فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً^(٦).

* * *

[ومن الحوادث سرية الخطط^(٧)

قالوا: بعث رسول الله ﷺ أبو عبيدة بن الجراح في ثلاثة أيام من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رجب إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال، فأصابهم [في الطريق]^(٨) جوع شديد، فأكلوا الخطط، وألقى لهم البحر حوتاً عظيماً، فأكلوا منه وانصرفو ولم يلقوا كيداً.

أخبرنا يحيى بن علي المدبر، أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن محمد

(١) في الأصل: «أخبرنا المذهب».

(٢) في الأصل: أغسل.

(٣) ما بين المعقوقين: من المستند.

(٤) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٥) الخبر في المستند ٤/٢٠٣ ، ٢٠٤.

(٦) السرية كلها ساقطة من الأصل، وأوردها من أ. راجع ابن سعد ٩٥/٢. وانظر الطبرى ١٤٧ - ١٤٨ ط. الدار.

(٧) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردها من ابن سعد.

السمتاني، أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن عبد الله بن مهدي، حدثنا عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندى، حدثنا أحمد بن شيبان، حدثنا سفيان، سمع عمر، وجابر ابن عبد الله يقول:

بعثنا النبي ﷺ في ثلاثة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح في طلب عير قريش، فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا وأكلنا الخبط، ثم أن البحر ألقى إلينا دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر حتى صلحت أجسامنا، وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعها فنصبها ونظر إلى أطول بعير في الجيش وأطول رجل، فحمله عليه فجاز تحته. وقد كان رجل يجر ثلات حرائر، ثم ناه عنه أبو عبيدة. وكانوا يرون أنه قيس بن سعد.

قال المصنف: هو قيس بن سعد بلا شك، وله في ذلك قصة قد ذكرتها في

ترجمته].

* * *

ومن الحوادث سرية أبي قتادة بن رباعي الأنصاري إلى خضراء، وهي أرض محارب بنجد في شعبان^(١)

وذلك أن رسول الله ﷺ بعث أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان، وأمره أن يشن عليهم الغارة، فسار الليل وكمن النهار، فهجم على حاضر منهم عظيم فاحتاط بهم وقاتل منهم رجال، فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا [نعم، فكانت] الإبل مائتي بعير، والغنم ألفي شاة، وسبوا سبياً كثيراً، وجمعوا الغنائم، فأخرجوا الخمس فعزلوه، وقسموا ما بقي على أهل السرية، فأصاب كل رجل إثنا عشر بعيراً، فصار في سهم أبي قتادة جارية وضيئه فاستوتها منه رسول الله ﷺ، فوهبها له، فوهبها النبي ﷺ / بلمخمية بن جزء. وكانت غيتمهم خمس عشرة ليلة.

* * *

ومن الحوادث سرية أبي قتادة الأنصاري إلى بطن أضم في رمضان^(٢).

وذلك أن رسول الله ﷺ لما هم يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية

(١) طبقات ابن سعد ٢/١/٩٥. تاريخ الطبرى ٢/١٤٨ ط. الدار.

(٢) في الأصل: «قتل» والتصحيح من ابن سعد.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/١٠/٩٦ تاريخ الطبرى ٢/١٤٨ - ١٤٩. وردت في الأصل «أطم».

إلى بطن إضم - وبينها وبين المدينة ثلاثة برد - ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية وتذهب بذلك الأخبار، وكان في السرية محلم بن جثامة، فمر عامر بن الأضبي فسلم بتحية الإسلام، فأمسك عنه القوم، وحمل عليه مسلم، فقتله وأخذ سلبه، فلما لحقوا برسول الله ﷺ نزل فيهم القرآن : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا مِنَ الْأَقْرَبِ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ [لَسْتَ مُؤْمِنًا]»^(١). ولم يلقوا جماعاً فانصرفوا بلغتهم أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة فلقوه بالسقيا.

* * *

ومن الحوادث غزاة الفتح وكانت في رمضان^(٢)

قال علماء السير: لما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية كلمت بني نفاثة - وهم من بني [بكر]^(٣) - أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح، فوعدهم ووافوهم [بالوتير] متذكرين فيهم صفوان بن أمية، وحويط، ومكرز فيبيتوا خزاعة ليلاً وهم غارون، فقتلوا منهم عشرين [رجالاً]. ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا أن هذا نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة، فقدموا على رسول الله ﷺ يخبرونه بالذي أصابهم ويستنصرونه، فقام وهو يجر رداءه، ويقول: «لا نصرت إن لم أنصربني كعب [مما أنصر منه نفسي]»^(٤). وقدم أبو سفيان بن حرب، فأفسله أن يجدد العهد فأبى فانصرف / فتجهز رسول الله ﷺ وأخفى أمره، وقال: «اللهم خذ على أبصارهم فلا يرونني إلا بغنة»،

فلما أجمع السير كتب حاطب بن أبي بلتعة [إلى قريش]^(٥) يخبرهم بذلك، فبعث رسول الله ﷺ علياً والمقداد فأخذَا كتابه ورسوله^(٦).

(١) سورة النساء، الآية: ٩٤.

(٢) المغازى للواقدي ٢/٧٨٠، وطبقات ابن سعد ١/٢ ٩٦ و تاريخ الطبرى ٣/٣٨، و سيرة ابن هشام ٤/٢ ٣٨٩، والاكفاء ٢/٢٨٧، والكامـل ٢/١١٦، والبداية والنهاية ٤/٢٧٨.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأورданاه من ابن سعد.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأورداناه من ابن سعد.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأورداناه من ابن سعد.

(٦) إلى هنا انتهى التقليل من ابن سعد.

أخبرنا هبة الله بن محمد، [أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حَدَّثَنَا عبد الله بن أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرْنِي حَسْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَقَالَ مَرَّةً: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ^(١) عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

بَعْثَتِنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزَّبِيرُ وَالْمَقْدَادُ، فَقَالَ: «إِنْ طَلَقُوكُمْ حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ^(٢)، فَإِنْ بَهَا طَعِينَةً^(٣) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا». فَانطَّلَقْنَا تَعْدَادِي بَنَا خَيْلَنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقَلَّنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِيْ كِتَابٌ. فَقَلَّنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُنْلِقِنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجْتُ الْكِتَابَ مِنْ عِقَاصَهَا^(٤)، فَأَخَذْنَا الْكِتَابَ فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [بِمَكَّةَ]^(٥)، يَخْبُرُهُمْ بِعِضْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيْ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأَ مَلْصَقاً فِي قُرِيشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مِنْ [كَانَ] مَعَكَ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونُ أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ، فَأَحَبَّتِ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكُ مِنَ النَّسْبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَخْذِذُ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونُ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِيَنِي وَلَا أَرْضِي بالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقْتُكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ: دُعِنِي أَضْرِبَ عَنْهُ هَذَا الْمَنَاقِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهَدَ بِدَرًا». وَمَا يَدْرِيكَ لَعْلَ اللَّهُ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: أَعْمَلُوا مَا شَتَّمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

رواہ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيفَتَيْنِ^(٦).

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ، وهو في الأصل: «أَخْبَرْنِي هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بِأَسْنَادٍ لَهُ عَلَيْ».

(٢) روضة خاخ: موضع بقرب حمراء الأسد من المدينة (معجم البلدان ٢/٣٣٥).

(٣) الطعينة: المرأة في هودجها.

(٤) العقاد: خطيب تشد به أطراف الذواب (المعجم ٢/٦٢١).

(٥) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(٦) الحديث أخرجه أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ١/٧٩، وَالْبَخَارِيُّ فِي فَضْلِ الْجَهَادِ وَالسِّيرِ ٤/٧٢، وَمُسْلِمٌ ٧/١٦٨، وَأَبُو دَاوُدُ فِي الْجَهَادِ ١/٢٦٢، وَالْتَّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ٩/١٩٨ بِتَحْفَةِ الْأَحْوَذِيِّ.

قال العلماء في السير^(١): وبعث رسول الله ﷺ إلى من حوله من العرب فجأهم أسلُم وغفار ومُزينة، وجَهِيَّة وأشجع [وُسْلِيمٌ]، فمنهم من وفاه بالمدينة ومنهم من لحقه بـ ١٢٨ في الطريق / وكان المسلمون في غزاة الفتح عشرة آلاف، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، وخرج يوم الأربعاء لعشرين ليل خلون من شهر رمضان بعد العصر، وقد أقام الزبير في مائتين وعقد الألوية والرايات بقديد، ونزل مَرْ الطهْران عشاءً، فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف ناراً، ولم يبلغ قريشاً مسيره وهم مغتمون لما يخافون من غزو إياهم، فبعثوا أبي سفيان يتحسس الأخبار، وقالوا: إن لقيت محمدًا فخذ لنا منهأماناً.

فخرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، فلما رأوا العسكر أفزعهم، وقد استعمل النبي ﷺ على الحرس تلك الليلة عمر بن الخطاب، فسمع العباس [بن عبد المطلب]^(٢) صوت أبي سفيان، فقال: أبا حنظلة، فقال: ليك. قال: فما وراءك؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في عشرة آلاف، فأسلم ثكلتك أمك وعشيرتك، فأجراه وخرج به وبصاحبيه حتى دخلهم على رسول الله ﷺ، فأسلموا وجعل لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

ثم دخل رسول الله ﷺ مكة في كتبته [الحضراء]^(٣) وهو على ناقه القصواء بين أبي بكر وأبي سعيد بن حضير، فقال أبو سفيان للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ويبحث إنه ليس بملك ولكنها نبوة، قال: نعم.

وأمر رسول الله ﷺ سعد بن عبادة أن يدخل من كداء، والزبير أن يدخل من كُدى، وخالد بن الوليد من الليط، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، ونهى عن القتال غير أنه أمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة: عكرمة بن أبي جهل فهرب ثم استأمنت له امرأته أم حكيم بنت الحارث فأمنه رسول الله ﷺ، وهبار بن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح فاستأمن له عثمان وكان أخاه من الرضاعة، ومقيس بن ضبابة قتلته نميلة بن عبد الله

(١) طبقات ابن سعد ١/٢/٩٧.

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأورданاه من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأورداناه من ابن سعد.

الليثي ، والحويرث بن نفيل بن قصي قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعبد الله ابن هلال بن خطل قتله أبو بربعة وقيل سعيد بن حرث ، وهند بنت عتبة فأسلمت ، وسارة مولاة عمرو بن هاشم^(١) قتلت ، وقريبة قتلت ، [وفرتنا]^(٢) أومنت حتى ماتت في خلافة عثمان . وكل الجنود لم يلقوا جمعاً غير خالد فإنه لقيه صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ، وعكرمة في جمع من قريش بالخندمة ، فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورمواه بالنبيل ، فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم فقتل أربعة وعشرين [رجالاً] من قريش وأربعة [نفر]^(٣) من هذيل ، فلما ظهر رسول الله ﷺ [على ثنية أذاخر رأى البارقة]^(٤) فقال : «ألم أنه عن القتال؟» فقيل : خالد قوتل فقاتل . وقتل من المسلمين رجلان أخططاً الطريق : كرز بن جابر ، وخالد الأشقر .

وضربت لرسول الله ﷺ قبة بالحجون ، ودخل مكة عنوة ، فأسلم الناس طائعين وكاهين ، وطاف بالبيت على راحته ، وحول الكعبة ثلاثة وستون صنفاً فجعل كلما مر بصنم منها يشير إليه بقضيب في يده ويقول : «جاء الحقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ» فيقع الصنم لوجهه ، وكان أعظمها هبل وهو وجه الكعبة ، فجاء إلى المقام وهو لاصق بالكبعة فصلى خلفه ركعتين ثم جلس ناحية [من المسجد]^(٥) وأرسل بلاً إلى عثمان بن طلحة أن يأتي بفتح الكعبة فجاء به عثمان فقبضه رسول الله ﷺ وفتح الباب ودخل الكعبة فصلى فيها ركعتين ، وخرج مدعى عثمان / بن طلحة فدفع إليه المفتاح ، وقال : «خذوها يا بنى أبي طلحة تالدة خالدة لا يتزعها منكم إلا ظالم». ودفع السقاية إلى العباس [بن عبد المطلب]^(٦) ، وأذن بلال بالظهور فوق الكعبة ، وكسرت الأصنام ، وصلى رسول الله ﷺ الضحي يومئذ ثمان ركعات .

(١) في الأصل : «وسارة بنت عمرو» وما أوردناه من ابن سعد ، وفي أ : «وسارة امرأة عمرو بن هاشم».

(٢) ما بين المعقوقين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد .

(٣) ما بين المعقوقين : من ابن سعد .

(٤) ما بين المعقوقين : من ابن سعد .

(٥) ما بين المعقوقين : من ابن سعد .

(٦) ما بين المعقوقين : ساقط من الأصل ، وأوردناه من ابن سعد .

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: ما أخبرني أحد أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى الصبح غير أم هانىء، فإنها حدثه أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات ما رأته صلى صلاة قط أخف منها، غير أنه كان يتم الركوع والسجود.

آخر جاه في الصحيحين^(١).

وخطب رسول الله ﷺ في اليوم الثاني، فقال: «إن الله قد^(٢) حرم مكة يوم خلق السموات والأرض...».

وخطب على الصفا، وجلس رسول الله ﷺ على الصفا يباعي الناس على الإسلام، ثم بابع النساء، فجاءت هند متنكرة فباعت، وجعلت تكسر صنمها وتقول: كنامنك في غرور.

وما صافع امرأة في البيعة، وإنما كان يقول بلسانه، وقال يوم الفتح: «لا هجرة ولكن جهاد ونية».

أخبرنا ابن الحصين بإسناد له عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «لا هجرة ولكن جهاد ونية» وجلس على الصفا.

أخبرنا عبد الحق، [أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبد الملك، حدثنا علي بن عمر الدارقطني، أخبرنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سلام بن مسكين، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح]^(٣)، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة ليفتحها صعد الصفا، فخطب الناس، فقالت

(١) الخبر في المسند ٣٤٢/٦

(٢) ما بين المعقوفتين: ورد في الأصل: «حرم الله مكة»، وأورده من ابن سعد ٢/٩٩.

(٣) في الأصل: «أخبرنا عبد الحق بإسناد له عن الدارقطني، عن أبي هريرة» والمسند أورده من أ.

الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأخذته الرأفة بقومه والرغبة في قربته، فأنزل الله تعالى الوحي بما قالت / الأنصار، فقال: «يا معاشر الأنصار، تقولون أما الرجل فقد أدركته الرأفة بقومه والرغبة في قربته، فمن أنا إذن، كلا والله إني عبد الله رسوله حقاً، المحيا محياكم والممات مماتكم» قالوا: والله يا رسول الله ما قلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقا، قال: «أنتم صادقون عند الله [و عند] رسوله». قال: والله ما فيهن إلا من أبخر بالدموع.

وهرب يومئذ عبد الله بن الزبيري، ثم عاد فأسلم، وهرب هبيرة بن أبي وهب وأقام كافراً.

وكان فتح مكة [يوم الجمعة]^(١) لعشر بقين من رمضان فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج إلى حنين، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلى بهم، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه.

[أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، أخبرنا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا أبو عمر بن حبيبة، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، أخبرنا محمد بن سعد، أخبرنا الحميدي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه]^(٢) عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح من أعلى مكة، وخرج من أسفل مكة^(٣).

* * *

ومن الحوادث في رمضان هذه السنة سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من رمضان^(٤)

وذلك أن رسول الله ﷺ بعثه إلى العزى ليهدمها، فخرج حتى انتهى إليها في

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من أ.

(٢) ما بين المعقوفتين: ورد في الأصل: «قال محمد بن سعد عن عائشة...» وما أورده من أ.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٢/١٠١.

(٤) المقازي للواقدي ٣/٨٧٣، وطبقات ابن سعد ٢/١٥١، وسيرة ابن هشام ٢/٤٣٦، وتاريخ الطبرى

٣١٤/٤٢ والبداية والنهاية ٤/٦٥.

ثلاثين رجلاً فهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: «هل رأيت شيئاً؟» قال: لا، قال: «فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها» فرجع متغليطاً فجرد سيفه، فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس، فجعل السادس يصبح بها، فضربها خالد فجزلها باثنتين ورجع فأخبر النبي ﷺ، فقال: «تلك العزى وقد أisteت أن تعبد ببلادكم أبداً». وكانت بنخلة، ١٣٠ ب وكانت لقريش وجميعبني كنانة، وكانت أعظم أصنامهم، وكان سَدِّنَتْهَا بنو / شيبان.

قال مؤلف الكتاب: وقد اختلف العلماء في العزى على قولين؛ أحدهما: أنها شجرة كانت لغطfan يعبدونها. قاله مجاهد. والثاني: صنم. قاله الضحاك.

* * *

وفي رمضان أيضاً كانت سرية عمرو بن العاص [إلى سواع]^(١)

وذلك أن رسول الله ﷺ بعثه حين فتح مكة إلى سواع، وهو صنم لهذيل، ليهدمه، قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادس، فقال: ما تريده؟ قلت: أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه، قال: لا تقدر على هدمه، قلت: ولم؟ قال: تمنع، قلت: ويحك هل يسمع أو يبصر، فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته وقلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت الله عزوجل.

* * *

ومن الحوادث سرية سعد بن زيد الأشهلي في رمضان أيضاً إلى مناة بالمشلل^(٢)

بعثه رسول الله ﷺ حين فتح مكة إلى مناة ليهدمها، وكانت المشلل للأوس والخزرج وغسان، فخرج في عشرين، فقال السادس: ما تريده؟ قال: هدمها، قال: أنت وذاك؟! [فأقبل سعد يمشي إليها]^(٣) وتخرج إليه امرأة^(٤) عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعى بالويل والثبور وتضرب صدرها، فبصّر بها سعد فقتلها وهدموا الصنم.

قال مؤلف الكتاب: وسعد هذا قد شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول

الله ﷺ.

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٢ ١٠٦.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من ابن سعد.

(٤) في الأصل: وخرجت امرأة.

ومن الحوادث سرية خالد بن الوليد المخزومي إلى بني جذيمة بن كنانة وكان أسلف مكة على ليلة ناحية يلم لم^(١)

وذلك أن خالداً لما رجع من هدم العزى بعثه رسول الله ﷺ إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام، ولم يبعثه مقاتلًا، وذلك في شوال، فخرج في ثلاثة وخمسين، فلما وصل إليهم قال لهم: ما أنتم؟ قالوا: ^(٢) مسلمون / قد صلينا وصدقنا بمحمد، وبيننا المساجد [في ساحتنا] وأذنا [فيها]^(٣) قال: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا معهم، قال: فضعوا السلاح، فوضعوه، فقال: استأسروا، فاستأسروا، فأمر بعضهم يكتف ببعضًا وفرّ لهم في أصحابه، فلما كان السحر نادي خالد: من كان معه أسير فليجهز عليه بالسيف؛ فأماماً بنو سليم من أصحابه فقتلوا من كان معهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه فودي قتلهم.

* * *

وفيها: أسلم أبو سفيان بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وهشام بن الأسود، وحويطب بن عبد العزى، وشيبة بن عثمان، [والنصر بن الحارث]^(٤).

* * *

ومن الحوادث غزوة حنين، وحنين واد بيته وبين مكة ثلاثة ليال وهي غزوة هوازن^(٥) وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى

(١) طبقات ابن سعد ١٠٦/٢ والبداية والنهاية ٤/٣١١.

(٢) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ.

(٥) مغازي الواقدي ٣/٨٨٥، وطبقات ابن سعد ٢/١٠٨، وتاريخ الطبرى ٣/٧١، الاكتفا ٢/٣٢٢،

وسيرة ابن هشام ٢/٤٣٧، والكامل ٢/١٣٥، والبداية والنهاية ٤/٣٢٢.

بعض وحشدوا [وبغوا]^(١). وجمع أمرهم مالك بن عوف النصري، فأمرهم فجاءوا معهم بأموالهم ونسائهم وأمهاتهم حتى نزلوا بأوطاس، وجعلت الأ Maddat تأثيرهم، وأخرجوا معهم دريد بن الصمة وهو أعمى ابن سبعين ومائة سنة يقاد وهو في شجار، وهو مركب من أعداد يهياً للنساء، فقال: بأي واد هم؟^(٢) قالوا: بأوطاس، قال: نعم، مجال الحيل، لا حزن ضرس، ولا سهل دهس - أي لين^(٣) - مالي أسمع رغاء الإبل^(٤) وبغار الشاء^(٥)، قيل له: ساق مالك بن عوف مع الناس الطعن والأموال، فقال: ما هذا يا بـ مالك؟ قال: أردت أن أحفظ / الناس - يعني أذمرهم من الحفيظة أن يقاتلوا عن أهاليهم وأموالهم فانقض به - أي صفق بيده - وقال: راعي الضأن ماله وللحرب، وقال: أنت محل بقومك وفاضح عورتك - أي قد أبحث شرفهم - لو تركت الطعن في بلادهم والنعيم في مراتعها، ولقيت القوم بالرجال على متون الحيل، والرجال [بين أضعاف الحيل، ومقدمة ذرية، أما الحيل]^(٦) كان الرأي، والذرية مقدمة الحيل.

فأجمع القوم السير إلى رسول الله ﷺ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثنى عشر ألفاً من المسلمين: عشرة آلاف من المسلمين من [أهل]^(٧) المدينة، وألفان من المسلمين من أهل مكة. فقال رجل^(٨): لا تغلب اليوم من قلة. وخرج مع رسول الله ﷺ ناس من المشركين كثير؛ منهم: صفوان ابن أمية، وكان رسول الله ﷺ استعار منه مائة درع بآداتها، فانتهى إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال، فبعث مالك بن عوف ثلاثة [نفر]^(٩) يأتونه بخبر

(١) ما بين المعقوقتين: من طبقات ابن سعد.

(٢) في الطبرى: «بـ أي واد أنت».

(٣) في الأصول: «مجال الحرب لا حرب وحرش والسهل وحش أي لين». وما أورناده من الطبرى . والحزن: المرتفع من الأرض، والضرس: الذي فيه حجارة محددة، الدهس: اللين الكبير التراب.

(٤) في الطبرى: رغاء البعير.

(٥) في الأغانى: «ثغاء الشاء».

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٨) في ابن سعد الرجل هو أبو بكر.

(٩) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

أصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا [إليه]^(١) وقد تفرقت أوصالهم من الرعب.
ووجه رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد، فدخل عسکرهم فطاف به وجاء
بخبرهم، فلما كان من الليل عمد مالك إلى أصحابه فعباهم [في وادي حنين]^(٢) فأوعز
إليهم أن يحملوا على محمد ﷺ وأصحابه حملة واحدة، وعبا رسول الله ﷺ أصحابه
في السحر وصفهم صفوأً ووضع الألوية والرايات في أصحابه، فمع المهاجرين لواء
يحمله علي بن أبي طالب، ورأية يحملها سعد بن أبي وقاص، [ورأية يحملها عمر بن
الخطاب]^(٣)، ولواء الخزرج يحمله حباب بن المنذر، ولواء الأوس مع أسد بن
حضرير، وركب رسول الله ﷺ بغلته البيضاء التي تسمى الدليل، ولبس درعين والمغفر
والبيضة، فاستقبلهم من هوازن شيء لم يروا مثله قط من الكثرة، وذلك في غَيشَ
الصبع، وحملوا / حملة واحدة، فانهزم الناس، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا أنصاراً^٤
الله وأنصار رسوله، أنا عبد الله ورسوله». ورجع رسول الله ﷺ إلى العسکر وثاب إليه
من انهزم، وثبت معه يومئذ علي، والفضل والعباس، وأبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب، وريعة بن الحارث، وأبو بكر، وعمر، وأسامه بن زيد في ناس من أهل
بيته وأصحابه.

أخبرنا ابن الحسين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر،
قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال:
حدثنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني كثير بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه
العباس، قال:

شهدت مع رسول الله ﷺ حنيناً قال: لقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلا أنا وأبو
سفيان بن الحارث [بن عبد المطلب]، فلزمها رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بَغْلة
شَهَباء^(٥)، - [وربما قال معمر: بيضاء]^(٤) - أهدانا له فروة بن نعامة الجذامي^(٦)، فلما

(١) ما بين المعقوتين: من ابن سعد.

(٢) ما بين المعقوتين: من ابن سعد.

(٣) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٤) البَغْلة الشَّهَباء: هي التي خالط بياض شعرها سواد.

(٥) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من المسند.

(٦) وقيل: فروة بن نفاثة كما في رواية مسلم.

التقى المسلمين والكفار ولِي المسلمين مدربين، وطبق رسول الله ﷺ يُركض بَغْلَتَه^(١) قَبْلَ الْكُفَّارِ.

قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أَكْفُهَا، وهو لا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ^(٢)
نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بِغَرْزٍ^(٣) رسول الله ﷺ، فقال [رسول
الله ﷺ]^(٤): «يا عباس، ناد يا أصحاب السمرة»^(٥). قال: و كنت رجلاً صَبِيَّاً^(٦)، فقلت
بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكان عَطْفَتَهُم حين سمعوا صوتي
عَطْفَةُ الْبَكَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا^(٧). فقالوا: يا ليك يا ليك. يا ليك، ووافاهم^(٨) المسلمين
فاقتتلوا هم والكفار، فنادت الأنصار [يقولون]^(٩): يا معاشر الأنصار. ثم قَصَرَت الدعوة
على بني الحارث بن الخزرج^(١٠)، فنادوا: يا بني الحارث بن الخزرج. قال: فنظر
رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال [رسول الله ﷺ]^(١١):
«هَذَا جِين حَمِي الْوَطِيسُ»^(١٢). قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه
الكفار، ثم قال: «انهزمُوا ورَبُّ الكعبة، [انهزمُوا ورَبُّ الكعبة]»^(١٣). قال: فذهبت
١٣٢ / بـ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى /، [قال]^(١٤): فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول

(١) أي: جعل يحثها برجله الشريفة لتسرع في السير.

(٢) أي: لا يبطئ في الإسراع نحو المشركين.

(٣) الغرز: ركاب الرجل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب قد وردت في الأصل: «بفرس».

(٤) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(٥) أي: أصحاب الشجرة المسماة بالسمرة والتي بايعوا تحتها بيعة الرضوان.

(٦) أي: قوي الصوت.

(٧) أي: عودتهم إلى مکانهم واقبالهم على رسول الله ﷺ عطفة البكر على أولادها فيها الجذاب الأمهات حين حنت على أولادها.

(٨) في المسند: «وأقبل المسلمين».

(٩) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(١٠) في رواية: «قصرت الدعوة»؛ أي اقتصر النداء والاستغاثة على بني الحارث بن الخزرج.

(١١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهناه من المسند.

(١٢) حمي الوطيس: كنایة عن شدة الحرب.

(١٣) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(١٤) ما بين المعقوقتين: من المسند.

الله ﷺ بحصياته، فما زلت أرى حَدَّهُمْ كَلِيلًا^(١)، وأَمْرَهُمْ مَدْبِرًا حتَّى هَزَمُوهُمُ الله . قال: وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته^(٢).

قال أَحْمَد^(٣): وَحَدَّثَنَا عَفَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادَ بْنُ سَلْمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنِ عَطَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِيَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ، قَالَ:

كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين، فسرنا في يوم قاتظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال شجرة، فلما زالت الشمس لبست لأمتني وركبت فرسي، فانطلقت إلى رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، حان الرواح، فقال: «أجل يا بلال» فثار من تحت سمرة كأن ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداوك، فقال: «أسرج لي فرسي»، فأخرج سرجاً دفتاه من ليف ليس فيه مما أشر ولا بطر، قال: فأسرج فركب وركبنا، فصادفناهم عشيتنا وليلتنا، فتشامت الخيلان فولى المسلمين مدبرين، كما قال الله عز وجل.

فقال رسول الله ﷺ: «يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله». ثم قال: «يا معاشر المهاجرين، أنا عبد الله ورسوله» [قال]^(٤): ثم اقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه فأخذ كفًا من تراب، فأخبرني الذي كان أدق إليه مني أنه ضرب به وجوههم، وقال: «شاهد الوجه»، فهزهم الله عز وجل.

قال يعلى بن عطاء: فحدثني أبناءهم عن آبائهم أنهم قالوا: لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه تراباً، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمارات الحديد على الطست الحديد.

(١) أي: ما زلت أرى قوتهم ضعيفة.

(٢) الخبر أخرجه أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٠٧/١، وَمُسْلِمُ فِي الْجَهَادِ وَالسِّيرِ بَابُ فِي غَزْوَةِ حَنْينِ عَنِ الْعَبَاسِ ١٦٦/٥ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ عَنْهُ ٣٢٧/٣، ٣٢٨، وَوَهْمُ فِي اسْتِدْرَاكِهِ عَلَى مُسْلِمٍ.

(٣) مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ٢٨٦/٥.

(٤) ما بين المعقوقتين: من المسند.

قال أحمد: وأخبرنا عارم، [حدثنا معتمر بن سليمان التميمي قال سمعت أبي يقول: حدثنا السميط السدوسي]^(١)، عن أنس بن مالك قال:

لما فتحنا مكة غزونا حنينا^(٢)، فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت، فصف ١٤٣ الخيل، ثم صفت المقاتلة، ثم صفت النساء من وراء ذلك / ، ثم صفت الغنم، ثم صفت النعم، قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى مجنبة خيالنا خالد بن الوليد، قال: فجعلت خيالنا تلوذ خلف ظهورنا، قال: فلم تلبث أن انكشفت خيالنا وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس، قال: فنادى رسول الله ﷺ: «يا للمهاجرين يا للمهاجرين»، ثم قال: «يا للأنصار يا للأنصار». قال أنس: هذا حديث عمه، قال: قلنا: ليك يا رسول الله، [قال]: فتقدمنا رسول الله ﷺ، فأيم الله ما أتيناه حتى هزمهم الله، قال: فقبضنا ذلك المال ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة^(٣).

قال علماء السير^(٤): لما انهزموا أمر رسول الله ﷺ أن يقتل من قدر عليه منهم فحققت المسلمين عليهم فجعلوا يقتلونهم حتى قتلوا الذرية، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل الذرية، وكان سيما الملائكة يوم حنين عمامهم حمر قد أسلوها [بين أكتافهم]^(٥).

وعقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري لواء وجهه في طلبهم، فمنهم من ذهب إلى الطائف ومنهم من ذهب إلى نخلة، وقتل أبو عامر من لحق تسعه ثم قتل، واستختلف أبو عامر أباً موسى الأشعري، فقاتلهم.

وبعث رسول الله ﷺ خلف من سلك طريق نخلة قوماً فلقي منهم ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة، فقال له: ما تريده؟ قال: قتلك، ثم ضربه ربيعة فلم يغن شيئاً، فقال دريد: بشسما سلحتك أملك، خذ سيفي من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام،

(١) ما بين المعقوقين: ورد في الأصل: وأخبرنا عارم بأسناده عن أنس وما أوردناه من أ، والمستند ١٥٧/٣.

(٢) في المستند: «فتحنا مكة ثم أنا غزونا حنينا».

(٣) الخبر في المستند ١٥٧/٣، وله بقية.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢ ١٠٩.

(٥) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل وأوردناه من ابن سعد.

واخضص عن الدماغ، فإني كنت كذلك أقتل الرجال، فإذا أتيت أمك فقل: قتلت دريد بن الصمة، فقتله.

وكان في تلك الغزوة أم سليم معها خنجر.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك / ١٣٣ / ب
قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أَسَمَّةَ، عَنْ
سَلِيمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنْسٍ، قَالَ:
جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ من أم سليم ، قال: يا رسول الله ،
ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ، فقال [لها] رسول الله ﷺ : «ما تصنعن به يا أم سليم؟»
قالت: أردت إن دنا مني أحد منهم طعنته [به] ^(١).

ثم ان رسول الله ﷺ رحل فانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة ، فأقام بها ثلاثة عشرة ليلة ، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلاً ، وأحرم بعمرة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق رأسه ، ثم رجع إلى الجعرانة من ليله كبيات ، ثم انصرف يوم الخميس إلى المدينة .

وجاء وفد هوازن فسألوا رسول الله ﷺ ، [قال عبد الله بن عمرو: سأّلوا رسول الله ﷺ] ^(٢): أمنن علينا ، فقام رجل منهم من بني سعد بن بكر بن هوازن - وبنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله ﷺ - يقال له: زهير بن صرد: لو أنا سألنا العارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ورجونا عطفه ، ثم أنسد يقول:

أمننْ علينا رسول الله في كرم فلائك المرء نرجوه وندخر في أبيات آخر ^(٣) ، فقال رسول الله ﷺ : «أيما أحب إليكم أبناءكم ونساؤكم أم أموالكم» ، فقالوا: نساونا وأبناونا ، فقال: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم؛ فإذا أنا صليت بالناس ، فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبال المسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فإني سأعطيكم وأسائل لكم» ، فقاموا وقالوا ، فقال: «أما ما

(١) الخبر في مستند أحمد ١١٢/٣ ، ١٩٨ .

(٢) ما بين المعقوقتين: من أ ، وابن سعد .

(٣) ذكرها السهيلي في الروض الأنف ٣٠٦/٢ وابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٥٢ .

كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»، فقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله، أ/١٣٤ وقال الأنصار كذلك، وقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال / عبيبة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقال بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «من أمسك حقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم».

أخبرنا محمد بن عبد الباقي [البزار، أخبرنا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا ابن حيوة، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد]^(١) عن عبد الله بن جعفر، وابن أبي ميسرة وغيرهم، قالوا:

قدم وفد هوازن على رسول الله ﷺ بالجعرانة بعد ما قسم الغنائم، وفي الوفد عمن رسول الله ﷺ من الرضاعة أبو برقان، فقال يومئذ: يا رسول إنما في هذه الحظائر من كان يكلأوك من عماتك وخالاتك وحواضنك، قد حضناك في حجورنا وأرضعناك ثدينا، ولقد رأيتك مريضاً فما رأيت خيراً منك، ورأيتك فطيمياً فما رأيت فطيمياً خيراً منك، ورأيتك شاباً [فما رأيت شاباً]^(٢) خيراً منك، وقد تكاملت فيك خلال الخبر، ونحن مع ذلك أهلك^(٣) وعشيرتك، فامن علينا من الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «قد استأنيت بكم حتى ظنت أنكم لا تقدمون» وقد قسم رسول الله ﷺ السبي، وجرت فيه السهمان، وقدم عليه أربعة عشر رجلاً من هوازن مسلمين، وجاءوا بإسلام من وراءهم من قومهم، وكان رأس القوم والمتكلّم أبو صرد زهير بن صرد، فقال يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك يا رسول الله، إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك، ولو ملحتنا للحارث بن شمر أو العثمان بن المنذر ثم نزلنا منا مثل الذي نزلت به رجونا عطفهما علينا وأنت خير المكفولين، فقال رسول الله ﷺ: «إن خير الحديث

(١) ما بين المعقوقين: ورد في الأصل: أخبرنا محمّد، بن عبد الباقي بأسنان له، إلى أبي محمد بن جعفر وما أوردهناه من أ.

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: أهلك.

أصدقه، وعندي من ترون من المسلمين، فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم /
أموالكم؟» قالوا: ما كنا نعدل بالأنساب شيئاً، فرد علينا أبناءنا ونساءنا، فقال: «أما ما /ب
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وأسأل لكم الناس، فإذا صلحت الظهر بالناس فقولوا
نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبال المسلمين إلى رسول الله، وإنني سأقول لكم ما
كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأطلب لكم إلى الناس».

فلما صلح الظهر قاموا فتكلموا بما قال لهم، فرد عليهم: «ما كان لي ولبني
عبد المطلب» ورد المهاجرون ورد الأنصار، وسأل قبائل العرب فاتفقوا على قول واحد
بتسلیمهم برضاهم، ودفع ما كان بأيديهم [من النبي] إلا قوم تمسكوا بما في
أيديهم^(١) فأعطاهم رسول الله ﷺ إبلًا عوضاً عن ذلك.

قال علماء السير: وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف، فقالوا:
هو بالطائف، فقال: «إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل»
بلغه فأتى وأسلم، فأعطاه رسول الله ﷺ واستعمله على قومه وعلى من أسلم من حول الطائف.
فلما فرغ رسول الله ﷺ ورد النبي ركب وتبعه الناس يقولون: اقسم علينا الإبل
والغنم حتى الجاوه إلى شجرة فخطفت رداءه، فقال: «ردوا علىي ردائي، فوالله لو كان
لي عدد شجر تهامة نعمًا لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً». ثم أمر رسول
الله ﷺ بالغنائم فجمعت، فكان النبي ستة آلاف رأس.

[قال مؤلف الكتاب]^(٢): وقد ذكرنا أنه رد ذلك، وكانت الإبل أربعة وعشرين ألف
بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة، فأعطى رسول الله ﷺ
المؤلفة قلوبهم، وأعطى أبي سفيان بن حرب أربعين أوقية، ومائة من الإبل، [قال: ابني
يزيد، قال: «أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل»، قال: ابني معاوية، قال: «أعطوه
أربعين أوقية ومائة من الإبل»، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل]^(٣) ثم سأله مائة
آخر فأعطاه، [وأعطى النضر بن الحارث مائة من الإبل]^(٤)، وكذلك أسيد بن حارثة،

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأورданه من أ.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردانه من أ.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردانه من أ.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردانه من أ.

١٣٥ / أ والحارث بن هشام، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وقيس / بن عدي، وحويطب، والأقرع بن حابس، وعيينة، ومالك بن عوف. وأعطي العلاء بن حارثة خمسين بعيراً، وكذلك مخرمة بن نوفل، وعثمان بن وهب، وسعيد بن يربوع، وهشام بن عمرو، وذلك كله من الخمس، وأعطي العباس بن مرداس أباعر، فلم يرض و قال :

أَجْعَلْ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُ
سَنِيدَ بَيْنَ عَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
وَالْعَنِيدَ اسْمَ فَرْسَهُ فَزَادَهُ حَتَّى رَضِيَ.

وكانت هذه القسمة بالجعرانة، وحينئذ تكلمت الأنصار، وقالوا : أما [عند] القتال فتحن ، وحينئذ قام ذو الخويصرة فقال : أعدل فإنك لم تعدل .

روى جابر، قال : كان رسول الله ﷺ بالجعرانة وهو يقسم الغائم والتبر وهو في حجر بلال، فقام رجل فقال : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، فقال عمر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : «إن هذا في أصحاب له ، وإن أصحاباً لهذا يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» .

قال مؤلف الكتاب : وهذا الرجل يعرف بذى الخويصرة .

* * *

ومن الحوادث [بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي بالبحرين يدعوه إلى الإسلام]^(١)

أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الجعرانة بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدى وهو بالبحرين يدعوه إلى الإسلام ، وكتب له كتاباً، فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه : إني قد قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أعجبه الإسلام ودخل فيه ومنهم من كرهه ، وما رضي بهود ومجوس ، فأحدث إلى في ذلك أمرك .

فكتب إليه رسول الله ﷺ : «إنك منها تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية» .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

ومن الحوادث سرية الطفيلي بن / عمرو السدوسي إلى ذي الكفين صنم عمرو بن ١٣٥ / ١٢٥
حُمَّة الدسوسي^(١)

وذلك أن رسول الله ﷺ لما أراد المسير إلى الطائف بعث الطفيلي بن عمرو إلى ذي الكفين، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج فهم ذا الكفين، وأخذ من قومه أربعمائة فوافوا النبي ﷺ بالطائف، وقدم على رسول الله ﷺ وفد ثعلبة فأغارهم.

* * *

ومن الحوادث في شوال غزوة الطائف^(٢)

وذلك أن رسول الله ﷺ خرج من حنين يوم الطائف، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة، وتهيأوا للقتال. وسار رسول الله ﷺ، فنزل قريباً من حصن الطائف [وعسكر هناك]^(٣) فرموا المسلمين بالنبال حتى أصيب ناس من المسلمين، ورمي عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ فاندلل الجرح ثم انتقض به بعد ذلك فمات [منه]^(٤)، فحاصرهم رسول الله ﷺ ثمانية عشر يوماً، وقيل: خمسة عشر يوماً، ونصب عليهم المنجنيق، ونادي منادي رسول الله ﷺ: «أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر». فخرج بضعة عشر رجلاً فيهم أبو بكرة فنزل في بكرة، فقيل أبو بكرة ولم يؤذن للنبي ﷺ في فتح الطائف، فاذن بالرحيل، فقال المسلمون: نرحل ولم يؤذن بفتح لنا، قال: «فاغدوا على القتال»، فقاتلوا وأصابتهم جراحات، فقال رسول الله ﷺ: «إنما قافلون» فسروا بذلك.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي [قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا ابن حبيبه، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن ثور]^(٥)، عن مكحول:

(١) طبقات ابن سعد ٢/١١٣.

(٢) مغازي الواقدي ٣/٩٢٢، وطبقات ابن سعد ٢/١١٤، وتاريخ الطبرى ٣/٨٢، وسيرة ابن هشام ٢/٤٧٨.

(٣) ما بين المعقوقين: من ابن سعد.

(٤) ما بين المعقوقين: من ابن سعد.

(٥) ما بين المعقوقين: ورد في الأصل: أخبرنا محمد بن عبد الباقي بإسناد له عن محمد بن سعد عن مكحول، وما أورده من أ.

أن رسول الله ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً^(١).

ومما جرى في هذا الحصار

ما أخبرنا به عبد الله بن علي المقرى، [ومحمد بن ناصر الحافظ، قالا: أخبرنا طراد بن محمد، أخبرنا أبو الحسن بن بشران، أخبرنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن]^(٢) أم سلمة، قالت:

١/١٣٦

كان النبي ﷺ جالساً في / بيت أم سلمة وعنه مخنث جالس، فقلالا عبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة: يا عبد الله، إن فتح الله عليكم الطائف غداً أدلّك على بنت غيلان امرأة من ثقيف تقبل بأربع وتذبر بثمان - يعني عكتها، فقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل هذا عليكن».

قال مؤلف الكتاب: اسم هذا المخنث هيت وقيل: ماتع. وكان المختنون على
عهد رسول الله ﷺ: ماتع، وهدر، وهيت.

* * *

إسلام عروة بن مسعود الثقفي.

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا ابن حيوة، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبيأسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمير الأسلمي]^(٣)، عن عبد الله بن أبي يحيى الأسلمي، عن من أخبره، قالوا:

لم يحضر عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة حصار الطائف، كانا بجرش يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدببات، فقدموا وقد انصرف رسول الله ﷺ [عن الطائف]، فنصبا المنجنيق والعرادات والدببات، واعتدا للقتال، ثم ألقى الله في قلب عروة بن مسعود

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١١٥/١/٢

(٢) ما بين المعقوتين: ورد في الأصل: عبد الله بن علي المقرى بحسبه إلى أم سلمة، وأوردها من أ.

(٣) ما بين المعقوتين: ورد في الأصل: روى ابن سعد عن محمد، وأوردها من أ.

الإسلام وغيره عما كان عليه ، فخرج إلى رسول الله ﷺ ثم استأذن في الخروج إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فقال: إنهم إذا قاتلوك؟ قال: لا أنا أحب إليهم من أبكار أولادهم ، ثم استأذنه الثانية ثم الثالثة ، فقال: إن شئت فاختر .

فخرج إلى الطائف فقدم عشاء فدخل منزله فجاء قومه فحيوه بتحية الشرك ، فقال: عليكم بتحية أهل الجنة السلام ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، فخرجوا من عنده يأتقرون به ، فلما طلع الفجر أوفى على غرفة له فأذن بالصلاه ، فخرجت ثيف من كل ناحيه ، فرماه رجل منبني مالك ، يقال له أوس بن عوف فأصاب أكحله فلم يروا دمه ، وقام غilan بن سلمة وكتانة بن عبد يا ليل ، والحكم بن عمرو ، ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وساروا ، فلما رأى ذلك / عروة ، قال: قد تصدقت بدمي على صاحبه لأصلح بذلك ١٣٦ ب بينكم ، وهي كرامة أكرمني الله بها ، وشهاده ساقها الله إلي ، ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ ، ومات فدفونه معهم ، وبلغ رسول الله ﷺ خبرهم ، فقال: «قتله كقتل صاحب ياسين ، دعا قومه إلى الله فقتلوه»^(١) .

* * *

ومما جرى في مسيرة رسول الله ﷺ إلى الطائف أنه تم مر وا بقبر أبي رغال

أخبرنا محمد بن عمر الأرموي ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن النكور ، [أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر السكري] ، أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال: أخبرني أبي ، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن إسماعيل بن أمية بن أبي بكر يقول: سمعت [٢] عبد الله بن عمرو يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف ، فمررتنا بقبر ، فقال: «هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثيف ، كان من ثمود ، وكان هذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج منه أصابته النسمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وأية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ، فإن أنتم نبشتם عنه أصبتتموه معه». فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

(١) انظر الخبر في الطبرى (احداث سنة تسع).

(٢) ما بين المعقوقين: ورد في الأصل: بإسناد له عن عبد الله ، وأوردهنا من أ.

[وفي هذه السنة طلاق رسول الله ﷺ سودة]^(١)

أن رسول الله ﷺ طلق سودة، فجعلت يومها لعائشة فراجعتها. كذا قال ابن حبيب الهاشمي.

وقال غيره: أراد طلاقها، فقالت: دعني أحشر في نسائك، واجعل يومي لعائشة.

* * *

وفيها: سال بطحان سيلًا عظيمًا لم يسل في الجاهلية ولا الإسلام [مثله]^(٢).

* * *

وفيها: غلا السعر، فقالوا: سعر لنا.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي ، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: حدثني أبي ، قال: أخبرنا سريج ، ويونس بن محمد ، قالا: ^(٣) أخبرنا حماد بن سلمة ، عن قتادة وثبت البناي ، عن أنس بن مالك ، قال:

غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ، لو سعرت لنا؟ قال:
١/١٣٧ أ/ إن الله هو الخالق [القابض]^(٤) الباسط الرازق المسعر / ، وإنني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال^(٥).

* * *

وفي هذه السنة ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية وذلك في ذي الحجة
أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر ، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، قال: أخبرنا أبو
عمرو بن حبيبة ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن معروف ، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم ،
قال: حدثنا محمد بن سعد ، قال: حدثنا محمد بن عمر ، قال: أخبرنا يعقوب بن

(١) في الأصل: ومن الحوادث.

(٢) ما بين المعقوفين: من أ.

(٣) في الأصل: شريح عن يونس بن محمد قال والتصحيف من المستند.

(٤) ما بين المعقوفين: من المستند.

(٥) الخبر في المستند ٣/١٥٦ و ٢٨٦ . بسند مختلف عن أنس.

محمد بن أبي صعصعة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قالوا^(١):

ولدت مارية لرسول الله ﷺ، وكانت^(٢) قابلتها سلمى مولاًة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشره، فوَهِبَ له عبداً وسماه إبراهيم، وعَنْ عَنْه بشارة يوم سابعه، وحَلَقَ رأسه فتصدق بزنة شعره فضية على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض، وتنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه، فدفعه رسول الله ﷺ إلى أم بردة [بنت المنذر بن زيد، وزوجها البراء بن أوس، وكان رسول الله ﷺ يأتي أم بردة]^(٣) فيقيل عندها ويرى إبراهيم. وغار نساء رسول الله ﷺ واستد عليهن حين رزق منها الولد.

قال محمد بن عمر^(٤): حديثي ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي

جعفر:

أن رسول الله ﷺ حجب مارية، وكانت قد ثقلت على نساء رسول الله ﷺ وغرن عليها ولا مثل عائشة.

قال محمد بن عمر^(٥): وحديثي محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن أنس،

قال:

لما ولد إبراهيم جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

قال محمد بن سعد^(٦): [و]حدثنا عفان، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت

البناني، حدثنا^(٧) أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«ولد لي الليلة غلام فسميته بأبي إبراهيم». قال: ثم دفعه إلى أم سيف - امرأة

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/١، ٨٦، ٨٧.

(٢) في الأصل: «وكان».

(٣) ما بين المعقوقتين: من أ.

(٤) طبقات ابن سعد ١/١، ٨٦.

(٥) طبقات ابن سعد ١/١، ٨٧.

(٦) ما بين المعقوقتين ورد في الأصل: «وروى محمد بن سعد عن أنس؟ وما أوردهنا من أ.

١٣٧/ ب لصبي بالمدينة يقال له أبو سيف، فانطلق رسول الله ﷺ / وبعنته حتى انتهينا إلى أبي سيف، وهو ينفخ بكيره وقد امتلاً البيت دخاناً، فاسرعت في المشي بين يدي رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى أبي سيف، فقلت: يا أبي سيف أمسك فقد جاء رسول الله ﷺ، فامسكت ودعا رسول الله ﷺ بالصبي فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول.

[قال محمد بن عمر: وحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن^(١) عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله ﷺ إلى فقل: «انظري إلى شبهه بي» فقلت: ما أرى شبهها، فقال: «ألا ترين إلى بياضه ولحمه»، فقلت: إنه من قصر عليه اللقاح أبيض وسمن.

وقال محمد بن سعد [قال محمد بن عمر: ^(٢) وكان لرسول الله ﷺ قطعة غنم تروح عليه وبين لقاح [له].

* * * ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١١٦ - جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ^(٣):

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس، فولدت له هناك عبد الله، ومحماً، وعوناً، ولم يزل بالحبشة حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو بخير، فالتزمه رسول الله ﷺ وقبل بين عينيه، وقال: «ما أدرى بأيهما أفرح، بقدوم جعفر أم بفتح خير».

وقال له: «أشبهت خلقني وخلقي».

وكان رسول الله ﷺ قد أمر زيداً يوم مؤته، وقال: «إن قتل فجعفر»، فقتل زيد فتقدمن جعفر فقاتل حتى قتل، فأخبر رسول الله ﷺ الناس وأمهل آل جعفر ثلاثة، ثم قال: «لا تبكوا على أخي بعد اليوم» وقال «إن له جناحين يطير بهما حيث شاء من الجنة».

(١) في الأصل: «وروى عروة... وما بين المعقوفتين من طبقات ابن سعد ١/١٨٨».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردهناه من ابن سعد.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/١٢٢».

١١٧ - [الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك بن عبد الله، وهو الملقب بآبي اللحم :

وكان قد أبى أكل ما ذبح على الأصنام، وقتل مع رسول الله ﷺ يوم حنين]^(١).

١١٨ - زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن أمرىء القيس، يقال له العِبْ^(٢) :

وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر، زارت قومها وزيد معها، فاغارت خيل لبني القين في الجاهلية، فمروا على أبياتبني معن، فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام يفعة،

فواقوها به سوق عكاظ فعرض للبيع، فاشتراه حكيم بن حرام لعمته / خديجة بأربع مائة درهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له، وكان أبو حارثة حين فُقد قال :

أَخَيٌّ فَيَرْجِعِي أُمَّ أَتَى دُونَهِ الْأَجَلُ
أَغَالَكَ سَهْلُ الْأَرْضِ أُمَّ غَالِكَ الْجَبَلُ
فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلُ
وَتَعْرِضُ ذَكْرَاهُ إِذَا قَارَبَ الطَّفَلُ
فِيَا طَولُ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وِسَا وَجَلُ
وَلَا أَسَامُ التُّطَوَّفَ أوْ تِسَامُ الْإِبْلُ
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ فَانِ وَإِنِّي غَرِهُ الْأَمْلُ
وَأَوْصِي بِهِ قِيسًا وَعَمْرًا كِلَيْهِمَا

بَكِيَتْ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدِرِ مَا فَعَلْ
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ سَائِلًا
فِيَا لَيْتْ شَعْرِي هَلْ لِكَ الدَّهْرَ رَجْعَةً
تُذَكَّرِنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طَلْوِعِهَا
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ هَيَّجَنَ ذَكْرَهُ
سَاعَمَلُ نَصَّ الْعِيشِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا
حَيَا تَيَّارًا أَوْ تَأْتِيَ عَلَيَّ مَنِيَّتِي
وَأَوْصِي بِهِ قِيسًا وَعَمْرًا كِلَيْهِمَا

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، ويزيد أخو زيد لأمه، فحج ناس من كلب فرأوا زيداً فعرفوا زيداً وعرفوه، فقال: بلغوا أهلي عنى هذه الأبيات، فإني أعلم أنهم قد جزعوا علي ، فقال:

إِنِّي قَطِينُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ
وَلَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِرِ
كِرَامٌ مَعَدَّ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ
فَانْتَلَقُوا فَأَعْلَمُوا أَبَاهُ فَخَرَجَ حَارَثَةُ وَكَعبُ ابْنِ شَرَاحِيلَ بَعْدَاهُ، فَقَدِمَا بِهِ مَكَةَ فَسَالَا

إِنِّي إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا
فُكَفُوا عَنِ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ
فَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ فِي خَيْرِ أُسْرَةٍ

(١) هذه الترجمة ساقطة من الأصل .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٣ . ٢٧ .

عن رسول الله ﷺ، فقيل هو في المسجد، فدخله إليه فقالا: يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنت أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني وتطعمون الأسير، جئناك في ابننا عندك، فامن علينا وأحسن إلينا في فدائه فإننا سترفع لك في الفداء، قال: «من ١٣٨ ب هو؟»، قالوا: زيد / بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: «فهلا غير ذلك؟» قالوا: ما هو، قال: «دعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً»، قالوا: قد زدتنا على النصفة وأحسنت، فدعاه فقال: «هل تعرف هؤلاء؟» قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي، قال: «فأنا من قد علمت ورأيت محبتي لك، فاختري أو اخترهما»، فقال زيد: ما أنا بالذى اختار عليك أحداً أنت مني بمكان الأب والعم، قالا: ويحك يا زيد، أختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك، قال: نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى اختار عليه أحداً أبداً. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال: «يا من حضر أشهدوا أن زيداً ابني أرثه ويرثني»، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرف، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الإسلام، وزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، فلما طلقها تزوجها رسول الله ﷺ، فتكلم الناس في ذلك، وقالوا: تزوج امرأة ابنه، فأنزلت: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» الآية^(١)، وقال: «ادعوهم لآباءهم»، فدعى يومئذ زيد بن حارثة.

قال مؤلف الكتاب: أخبرنا بهذا كله أبو بكر بن أبي طاهر، [قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوه، قال: أخبرنا أبو الحسين بن معروف]^(٢)، قال: أخبرنا الحسن بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد^(٣).

[وقال محمد بن سعد]^(٤): وأخبرنا الواقدي، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال:

(١) سورة: الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٣/٢٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/١، وما بين المعقوقتين: ساقطة من الأصل، وأوردناه من أ.

كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه ، وكان زيد رجلاً قصيراً أدم شديد الأدمة في أنفه فطس ، وكان يكنى أبوأسامة .

وقال الزهري : أول من أسلم زيد .

قال أهل السير : وشهد بدرأً وأحداً ، والخندق والحدبية وخبير ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع ، وخرج أميراً في سبع سرايا ، ولم يسم أحد في القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ باسمه غيره ، وكان / له من الولد زيد - هلك صغيراً - ورقية ، أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأسامه أمها أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

وقتل في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة .

١١٩ - زينب بنت رسول الله ﷺ^(١) :

كانت أكبر بناته وأول من تزوج منها ، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، فولدت له علياً ، وأماماً . وأسلمت زينب وهاجرت مع رسول الله ﷺ ، وأبى أبو العاص أن يسلم ، ثم أسر في بعض المشاهد فدخل عليها فاستجار بها فأجارته ، ثم بعث بفدادنه ثم أسلم ، فردها إليه رسول الله ﷺ بنكاح جديد ، وفي رواية : بنكاحها الأول . توفيت زينب في أول هذه السنة ، فغسلتها أم أيمن ، وسودة ، وأم سلمة .

١٢٠ - [سراقة بن عمرو بن عطية^(٢) :

شهد بدرأً وأحداً والخندق والحدبية وخبير وعمرة القضية ، وقتل يوم مؤتة .

١٢١ - شهر براز^(٣) :

قتل أردشير بن شيري وملك مكانه أربعين يوماً ثم قتل] .

(١) طبقات ابن سعد ٨/٢٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/٧٤ ، وهذه الترجمة ساقطة من الأصل .

(٣) هذه الترجمة أيضاً ساقطة من الأصل .

١٢٢ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، أبو محمد^(١) :

شهد العقبة مع السبعين، وهو أحد النقاء الثاني عشر، وشهد بدرًا وأحداً والخندق والحادية وخير عمرة القضية. واستعمله رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد.

ولما دخل رسول الله ﷺ إلى مكة في عمرة القضية كان آخذًا بزمام ناقته عند الكعبة، وهو يقول:

خَلُوْبَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
وبسبقت الآيات:

أخبرنا ابن ناصر، [أخبرنا ثابت بن بندار، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو سعيد السيرافي، قال: حدثني محمد بن منصور بن مزيد التحوي، حدثني الزبير بن بكار، قال: حدثني خالد بن وضاح، عن أبي الحصيب]^(٢) عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان يقول كثيراً:

ما سمعت بأحد أجرًا ولا أسرع شعرًا من عبد الله بن رواحة، يوم يقول رسول الله ﷺ له: قل شعراً، أسمعنيه الساعة ثم أنده بصره، فأنبعث ابن رواحة مكانه يقول:
 إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر
 / أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزري به القدر^(٣)
 يثبتت موسى ونصرًا كالذي نصرها ثبّت الله ما أتاك من حسن
 فقال رسول الله ﷺ: «وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة». قال هشام: فثبته الله أحسن الثبات.

قتل شهيداً وفتحت له الجنة ودخلها.

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣/٧٩.

(٢) ما بين المقوفيتين: ساقطة من الأصل، وأوردناه من أ. وفي الأصل: «أخبرنا ابن ناصر بإسناد له عن هشام بن عروة».

(٣) هذا البيت ساقط من أ.

استشهد ابن رواحة بمؤته ، وكان ذلك في سنة ثمان.

قال مؤلف الكتاب : وقد ذكرنا بعض أخباره في الحوادث .

١٢٣ - [عبادة بن قيس بن عبسة ، عم أبي الدرداء^(١) :

شهد بدرأً وأحداً والخندق والحدبية وخبير ، وقتل يوم مؤته وله أربعون سنة .

١٢٤ - عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب :

كان قدّيم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وقتل يوم الطائف

شهيداً^(٢) .

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣ /٨٤ ، وهذه الترجمة ساقطة من الأصل ، أوردهنا من أ.

(٢) وهذه الترجمة ساقطة من الأصل .

ثم دخلت سنة تسع من الهجرة

فمن العوادث فيها:

سرية عبيدة بن حصن الفزارى إلى بني تميم في المحرم^(١)

وذلك أن رسول الله ﷺ بعث عبيدة في خمسين فارساً ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري . فكان يسير الليل ويكتمن النهار ، فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرعوا مواشיהם فهربوا ، وأخذ منهم أحد عشر رجلاً « واحدى عشرة امرأة ، وثلاثين صبياً فحبسوا بالمدينة ، فقدم فيهم عده من رؤسائهم منهم : عطارد بن حاجب ، والزبرقان بن بدر ، والأقرع بن حابس .

فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذراري ، فعجلوا فجاءوا إلى باب النبي ﷺ ، فنادوا : يا محمد أخرج إلينا ، فنزل فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢) فرد عليهم الأسراء والسي .

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر ، قال : أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، قال : [أخبرنا] أبو عمرو بن حبيه ، قال : حدثنا أبو الحسن بن معروف ، قال : أخبرنا الحسين بن الفهم ، قال : أخبرنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن سعيد بن عمرو ، قال :

١٤٠ / أ بعث رسول الله ﷺ بشر بن سفيان / ويقال : النحام على صدقات بني كعب ،

(١) طبقات ابن سعد ١١٦ / ٢ الطبرى ، ١٨٨ / ٢ ، ما بعد ط الدار . والبداية والنهاية ٥ / ٣٨ وما بعد .

(٢) سورة : الحجرات ، الآية : ٤ .

فاستكبر ذلك بنو تميم وشهروا السيف، فقدم الصدق على رسول الله ﷺ فأخبره فقال: من هؤلاء القوم، فانتدب لهم عيينة فبعثه رسول الله ﷺ في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجri ولا أنصاري، فأغار عليهم فأخذ منهم أحد عشر رجلاً واحداً عشرة امرأة وثلاثين صبياً، فجلبهم إلى المدينة فقدم فيهم عدة من رؤساءبني تميم: عطارد بن حاجب، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، ونعيم بن سعد، والأقرع بن حابس، ويقال: كانوا تسعين أو ثمانين، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس يتظرون خروج رسول الله ﷺ فعجلوا واستبطأوا فنادوه: يا محمد اخرج إلينا، فخرج فأقام بلال الصلاة فصلى رسول الله ﷺ صلاة الظهر ثم أتوه، فقال الأقرع: إئذن لي فوالله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين، فقال رسول الله ﷺ: «كذبت ذاك الله تعالى». ثم خرج رسول الله ﷺ فجلس خطيبهم وهو عطارد بن حاجب، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس: أجبه، فأجابه، ثم قالوا: يا محمد إئذن لشاعرنا، فأذن له، فقام الزبرقان بن بدر فأنشد فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: أجبه، فأجابه بمثل شعره، فقالوا: والله لخطيبه أبلغ من خطيبنا ولشاعره أبلغ من شاعرنا، ولهم أحلم مما، فنزل فيهم: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون»^(١).

وقال رسول الله ﷺ في قيس بن عاصم: «هذا سيد أهل الوير»، ورد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي، وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفود.

* * *

وفي هذه السنة تتبع الوفود

قدوم وفد فزاره^(٢)

أخبرنا محمد بن عبد الباقى، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، [قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف]^(٣) قال: / أخبرنا الحارث بن أبيأسامة، قال: حدثنا محمد بن سعد، [قال: حدثنا محمد بن عمر]^(٤)، قال: أخبرنا

(١) سورة: الحجرات، الآية: ٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/١ ، ٥٩. البداية والنهاية ٥/٧٩.

(٣) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ.

(٤) ما بين المعقوقين: من أ.

عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي ، عن أبي وجزة السعدي ، قال :

لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك - وكانت سنة تسع - قدم عليه وفد بني فزاره بضعة عشر رجلاً - فيهم خارجة بن حصن ، والحر بن قيس - أو قيل الجدب بن قيس - بن حصن - على ركاب عجاف ، فجاءوا مقررين بالإسلام ، وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم ، فقال أحدهم : يا رسول الله أستنت بلادنا ، وهلكت مواشينا ، وأجدب جنابنا ، وغرث عيالنا ، فادع لنا ربك ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، ودعا فقال : « اللَّهُمَّ اسْقِ بِلَادَكَ [وَبِهَايَمَكَ] ^(١) ، وَانْشِرْ رَحْمَتَكَ ، وَأْخِي بَلَادَكَ الْمَيْتَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا عَيْثَا مُغْيِثًا مَرِيًّا مُطْبِقاً وَاسِعًا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا سُقْيَا رَحْمَةً لَا سُقْيَا عَذَابٍ ، وَلَا هَدْمٌ وَلَا غَرَقٌ وَلَا مَحْقٌ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَانْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ ». [فمطرت فما رأوا السماء ستًا ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فدعا ، فقال ^(٢) : « اللَّهُمَّ حَوَّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، عَلَى الْأَكَامِ ، والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر». قال : فانجابت السماء عن المدينة انجباب الثوب .

* * *

وفد تجريب على رسول الله ﷺ ^(٣)

وبالإسناد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا عبد الله بن عمرو بن زهير ، عن أبي الحويرث ، قال :

قدم وفد تجريب على رسول الله ﷺ سنة تسع ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، وساقوا معهم صدقات أموالهم [التي فرض الله عليهم] ، فسر رسول الله ﷺ ، وقال : «مرحبا بكم» وأكرم منزلتهم [وحياتهم] وأمر بلاً أن يحسن ضيافتهم وجوازتهم ، وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد ، وقال : «هل بقي منكم أحد؟» قالوا : غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدنا سنًا قال : «أرسلوه إلينا» ، فأقبل العلام إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إني امرؤ من بنى آباء ١٤١ الرهط الذين أتوك آنفًا فقضيت حوائجهم فاقض / حاجتي ، قال : «ما حاجتك؟» ، قال :

(١) في الأصل : «وأمال» والتصحيح من الطبقات.

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أورده من ابن سعد وانظر مستند أحمد ٤/٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ١/٦٠ البداية والنهاية ٥/٨٤ .

أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائي في قلبي ، فقال : «اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه» ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ، فانطلقا راجعين إلى أهلיהם ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى سنة عشر ، فسألهم [رسول الله ﷺ]^(١) عن العلام ، فقالوا : ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله ، [فقال رسول الله ﷺ] : «إنني لأرجو أن نموت جميعاً»^(٢).

* * *

وفيها قدم وفد بنى أسد^(٣)

وقالوا : أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ، ولم تبعث لنا بعثاً ، فنزلت فيهم : «يمنون عليك أن أسلموا»^(٤).

* * *

وفيها قدم وفد كلاب^(٥)

فيهم لييد^(٦) بن ربيعة ، وجبار بن سلمى ، قالوا : إن الضحاك بن سفيان سار فيما بكتاب الله وبستتك [التي أمرته] ، ودعانا إلى الله عز وجل فاستجبنا له ولرسوله ، وإنه أخذ الصدقة من أغنىائنا فردها على فقرائنا .

* * *

وفيها قدم وفد بلي^(٧)

في ربيع الأول ، فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوي .

* * *

وفيها قدم وفد عروة بن مسعود الثقفي
 فأسلم ، وقد سبق خبره فيما ذكرنا .

* * *

(١) ما بين المعقوفتين : من ابن سعد .

(٢) ما بين المعقوفتين : من ابن سعد .

(٣) طبقات ابن سعد ١/٣٩ البداية والنهاية ٥/٧٩ .

(٤) سورة : الحجرات ، الآية : ١٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ١/٤٤ البداية والنهاية ٥/٨٠ .

(٦) في الأصل : أسد .

(٧) طبقات ابن سعد ١/٦٥ .

[وفيها قدم وفـد الداريين من لخم]^(١)

وهم عشر: هانىء بن حبيب، والفاكه بن النعمان وجبلة بن مالك، وأبـو هند بن ذر، وأخوه الطيب سماه رسول الله ﷺ، وتميم بن أوس، ونعيم بن أوس، ويزيد بن قيس، وعزيز بن مالك سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وأخوه [مرة]^(٢).

* * *

وفيها قدم وفـد الطائف

مع عبد ياليل بن عمرو، فاسلموا، [وذلك] في رمضان.

* * *

[وفيها قدم وفـد بهراء]^(٣)

ثلاثة عشر رجـلاً، ونزلوا على المقداد بن عمرو.

* * *

وفيها قدم وفـد البكاء]^(٤)

* * *

وفيها قدم وفـد طيء وفـد سعد هزيم^(٥)

وهم من أهل اليمـن.

[أخبرنا القزار، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا ابن رزق، حـدثنا أحمد بن كامل القاضي، حدـثنا إبراهيم الحربي، حدـثنا محمد بن عبـاد بن موسى، عن هشام بن الكلبي، عن]^(٦) فروة بن سعيد بن عـفيف بن مـعدي كـربـلـا، عن أبيه، عن جـده، قال: كـنا عند رسول الله ﷺ فجـاءـه وفـدـ أـهـلـ الـيـمـنـ، فـقـالـوا: يا رسول الله، لـقـدـ أحـيـانـا اللهـ بـيـتـيـنـ منـ شـعـرـ اـمـرـيـءـ الـقـيـسـ، فـقـالـ: «وـمـاـ هـمـاـ؟»، قـالـوا: أـقـبـلـناـ نـرـيـدـكـ حـتـىـ إـذـاـ كـنـاـ

(١) سقط ذكر هذا الوفـدـ من الأصلـ، وأورـدـناـ منـ أـ.

وراجـعـ: طبقـاتـ ابنـ سـعـدـ.

(٢) ما بينـ المعـقوـفـيـنـ: منـ أـ.

(٣) طبقـاتـ ابنـ سـعـدـ ٢/١ ٦٦.

(٤) طبقـاتـ ابنـ سـعـدـ ١/٤٧، وما بينـ المعـقوـفـيـنـ: منـ أـ وانـظـرـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهاـيـةـ ٥/٨١.

(٥) طبقـاتـ ابنـ سـعـدـ ١/٥٩، ٥٩/٢ ٦٥.

(٦) ما بينـ المعـقوـفـيـنـ: منـ أـ. وورـدـ فيـ الأـصـلـ: روـيـ فـروـةـ ..

بموضع كذا وكذا أخطأنا الماء، فكنا لا نقدر عليه، فانتهينا إلى موضع طلخ وسمر، فانطلق كل رجل منا إلى أصل شجرة ليموت في ظلها، فبینا نحن في آخر رمق إذا راكب قد أقبل، فلما رآه بعضنا تمثل بهذه الأبيات:

/ ولما رأت أن الشريعة همها
وأن البياض في فرائضها دامي
تيممت العين التي عند ضارج
يفيء عليها الظل عرمضا طامي^(١)

قال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ فقال بعضنا: امرؤ القيس، فقال: هذه والله ضارج أمامكم، وقد رأى ما بنا من الجهد، فرجعنا إليها فإذا بيننا وبينها نحو من خمسين ذراعاً، وإذا هي كما وصف امرؤ القيس: عليها العرمض يفيء عليها الظل، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك رجل مشهور في الدنيا خامل في الآخرة، مذكور في الدنيا منسي في الآخرة، يجيء يوم القيمة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار».

* * *

وفيها بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلىبني المصطلق من خزاعة يصدقهم

وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد، فلما سمعوا بذلك خرج منهم عشرون يتلقونه بالجزر والغنم فرحاً به، فلما رأهم ولى راجعاً إلى المدينة، فأخبر رسول الله ﷺ أنهم لقوه بالسلاح، فهم أن يبعث من يغزوهم، فقدموا لما بلغهم الخبر، ونزلت: «إن جاءكم فاسق بنباً فتبينوا أن تصيبوا...»^(٢). وبعث معهم رسول الله ﷺ الحارث بن عباد بن بشريأخذ صدقاتهم.

وروي عن ضرار الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، ارجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل رسول الله ﷺ رسولًا لا تأت كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة. فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له وبلغ الآباء الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول

(٢) سورة: الحجرات، الآية: ٦.

(١) ديوان امرئ القيس ١٦١ - ١٦٢ ط. الدار.

١٤٢ أ/ فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخط / من الله ورسوله، فدعى بسرورات قومه، فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه كانت فانطلقا فتأنى رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع، فتأنى رسول الله ﷺ، فقال : يا رسول الله ، إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي ، فضرب رسول رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث ، وأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وقد فصل من المدينة ، فلقيهم الحارث ، فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشיהם قال : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ كان بعث الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتلها ، قال : لا والذى بعث محمداً بالحق ما رأيته بته ولا أتاني .

فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : «منعت الزكاة وأردت قتل رولي» قال : والذى بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني ولا أقبلت إلا حين احتجس علي رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون قد كانت سخطة من رسول الله ﷺ . قال : فنزلت : «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيروا قوماً بجهالة . . . »^(١) الآية .

* * *

وفيها سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى ختم في صفر^(٢) .

روى كعب بن مالك^(٣) ، قال : إن رسول الله ﷺ بعث قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حي من ختم بناحية تبالة ، وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فانتهوا ١٤٢ ب إلى الحاضر وقد ناموا وهدوا ، فكبروا وشنوا الغارة ، فوثب القوم فاقتتلوا قتالاً / شديداً حتى كثر الجراح في الفريقين جمياً وكسراً [أصحاب^(٤)] قطبة فقتلوا من قتلوا وساقوا

(١) سورة : الحجرات ، الآية : ٦ . تفسير الطبرى ٧٨ / ٢٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ / ٢ / ١١٧ .

(٣) هذه الرواية في الطبقات ١ / ٢ / ١١٧ .

(٤) ما بين المعقوقتين : من أ .

النعم والشاء إلى المدينة، فأنخرج منه الخمس، ثم كانت سهامهم بعد ذلك أربعة أبعة لكل رجل، والبعير يعدل بعشر من الغنم. وكانت هذه السرية في صفر سنة تسع

قال ابن سعد^(١): قال أبو معشر: رمى قطبة بن عامر يوم بدر بحجر بين الصَّفَيْنِ، ثم قال: لا أفر حتى يفر هذا الحجر، وبقي قطبة حتى توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وليس له عقب.

* * *

[وفيها سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلىبني كلاب في ربيع الأول^(٢) وذلك أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى القرطاء عليهم الضحاك بن سفيان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلوهم فهزموهم].

* * *

وفيها سرية علقة بن مُجَرَّز المدلجي إلى الحبشة في ربيع الآخر^(٣). وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحبشة قد أتاهم أهل جدة، فبعث إليهم علقة في ثلاثة فهربوا منه، فتعجل بعض القوم: إلى أهلهم، وكان فيمن تعجل عبد الله بن حذافة، فأمره رسول الله ﷺ على من تعجل، وكانت فيه دعاية، فنزلوا بعض الطريق وأقدوا ناراً فقال: عزمت عليكم إلا توائتم في هذه النار، فهم بعضهم بذلك، فقال: أنا كنت أضحك معكم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «من أمركم بمعصية فلا تطیعوه».

[أخبرنا ابن الحسين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة]^(٤)، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه، قال:

بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم رجالاً من الأنصار، [قال]:^(٥) فلما

(١) طبقات ابن سعد ١/٢ ١١٧.

(٢) هذه السرية ساقطة من الأصل، وأوردناها من أ.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/١ ١١٨، ١١٧.

(٤) ما بين المعقوفين: في الأصل: «وروى عن أبي عبد الرحمن» وما أوردناه من أ.

(٥) ما بين المعقوفين: من المستند.

خرجوا وجد^(١) عليهم في شيء، فقال [لهم]: أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلـى، قال: اجتمعوا حطباً، ثم دعا بنار فأضرموا فيه، ثم قال: عزّت عليكم لتدخلنها. قال: فهم القوم بدخولها. قال: فقال لهم شاب [منهم]^(٢): إنما فررتكم إلى رسول الله ﷺ من النار فلا / تعجلوا حتى تلقوا النبي ﷺ، فإنـا أمرـكم أن تدخلـوها فادخلـوها. قال: فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبرـوه، فقال لهم: «لو دخلـتموها ما خرجـتم منها أبداً، إنـما الطـاعة بالـمعروـف».

قال مؤلف الكتاب: أخرجه في الصحيحين^(٣)، وهذا الأمير الذي قال لهم عبد الله بن حذافة، وقول الراوي رجل من الأنصار غلط، إنـما هو من بني سهم.

* * *

وفيها سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلس وهو صنم طيء ليهدمه^(٤) وذلك أن رسول الله ﷺ بعث علياً في خمسين ومائة من الأنصار في مائة بعير وخمسين فرساناً إلى صنم طيء [ليهدمه] في ربيع الآخر، وبعث معه راية سوداء ولواء أبيض، فشنوا الغارة وخربوا الفلس، وأخذـوا سيفين كانوا في بيت الصنم، وملأـوا أيديـهم من السبي والنـعم، وكان في السـبي أخت عـدي بن حـاتـم، وهـرب عـدي إلى الشـام وروى محمد بن إسحاق، عن شيبان بن سعد الطائي^(٥)، قال: كان عـدي بن حـاتـم يقول: ما رـجل من العـرب [كان]^(٦) أشدـ كراـهـيـة لـرسـول الله ﷺ حينـ سـمعـ بهـ منـيـ [أـماـ أناـ]^(٧) فـكـنـتـ نـصـرـانـيـاـ، وـكـنـتـ شـرـيفـاـ فيـ قـومـيـ، فـلـمـ سـمعـ بـجيـوشـ مـحـمـدـ اـحـتـملـتـ أـهـلـيـ وـوـلـدـيـ لـأـلـقـ بـأـهـلـ دـيـنـيـ مـنـ النـصـارـيـ وـخـلـفـتـ اـبـنـةـ حـاتـمـ فـأـصـبـيـتـ فـيـ مـنـ

(١) في الأصل: وجدـواـ والـتصـحـيـحـ منـ المسـنـدـ وـماـ بـيـنـ المـعـقـوفـيـنـ مـنـهـ.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ١/٨٢، والبخاري في الأحكام ٩/٧٩، ومسلم في الإمارة ٦/١٥، وأبو داود في الجهاد ١/٢٥٩، وابن ماجه بمعناه عن أبي سعيد ٢/٩٥٥، ٩٥٦، والنـسـائـيـ عنـ عـلـيـ فيـ الـبـيـعـةـ ٧/١٥٩ـ، ١٦٠ـ.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/١١٨ـ.

(٤) في الأصل: «عنـ سنـانـ بنـ مـسـعـودـ الطـائـيـ». والـخـبـرـ فيـ تـارـيـخـ الطـبـريـ ٣/١١٢ـ.

(٥) ماـ بـيـنـ المـعـقـوفـيـنـ: منـ الطـبـريـ.

(٦) ماـ بـيـنـ المـعـقـوفـيـنـ: منـ الطـبـريـ.

أصيّب، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبي طيء، فجعلت في حظيرة بباب المسجد كانت تُحبس بها السبايا، فلما مربها رسول الله ﷺ قامت إليه، فقالت: هلك الوالد، وغاب الوافد، فأمنن على من الله عليك، قال: «فمن وافقك؟» قالت: عدي بن حاتم، قال: «الفار من الله ورسوله»، ثم مضى، ثم عاد من الغد، فقالت مثل ذلك، فقال: «قد فعلت فلا تعجل بخروج حتى يكون لك ثقة يبلغك إلى بلادك»، فلما رأت ثقة أخبرت رسول الله ﷺ، فكساها / وحملها وأعطتها نفقة، فقدمت على عدي فجعلت تقول: القاطع ١٤٣ / ب
الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك، قال: والله مالي عذر، ما ترين في هذا الرجل، قالت: أرى والله أن تلحق به، فأتيته فقال: «من الرجل؟» قالت: عدي بن حاتم، فانطلق بي إلى بيته، فلقيته امرأة ضعيفة فوق لها طويلاً، قالت: ما هذا بملك. ثم مضى حتى دخل بيته، فتناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقدمها إلى جلس على الأرض، قلت: ما هذا بأمر ملك، فأسلمت^(١).

* * *

ومن الحوادث سرية عكاشة بن محسن الأستدي إلى الجناب^(٢).

أرض عذرة [وبلي]^(٣) وذلك في ربيع الآخر.

* * *

وفيها هجر رسول الله ﷺ نساعه.

وقال: ما أنا بداخل عليكن شهراً. قال مؤلف الكتاب: وفي سبب ذلك قوله: أحدهما: أنه حين حرم أم إبراهيم أخبر بذلك حصة واستكتمها، فأخبرت بذلك.

والثاني: أنه ذبح ذبحاً فقسمته عائشة بين أزواجها، فأرسلت إلى زينب بنت جحش بنصيتها، فردته، فقال: زيدوها، فزادوها ثلاثة كل ذلك ترده، فقال: لا أرضى عليكن شهراً. فاعتزل في مشربة له، ثم نزل لتسع وعشرين، فبدأ بعائشة رضي الله

(١) الخبر في البداية والنهاية ٥/٥ وما بعد.

(٢) ما بين المعرفتين: من أ.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/١١٨.

عنها فقالت: يا رسول الله، كنت أقسمت لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين أعدها عداً، فقال: «الشهر تسع وعشرون» وكان ذلك الشهور تسعًا وعشرين.

* * *

وفي هذه السنة كانت غزوة تبوك وذلك في رجب^(١)

وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن الروم قد جمعت جموعاً كبيرة، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبته معه لخم وجذام وعاملة وغسان، وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء، ١٤٤ فندب رسول الله ﷺ الناس، وأعلمهم المكان / الذي يريد ليتأهلاً لذلك، وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب ليستنفرهم، وذلك في حر شديد، وخلف علي بن أبي طالب على أهله، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، وجاء البكاؤون يستحملونه.

واختلف في عددهم وأسمائهم؛ فروى أبو صالح عن ابن عباس، قال: هم ستة: عبد الله بن معاذ، وصخر بن سليمان. وعبد الله بن كعب، وعليه بن زيد، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة.

وذكر محمد بن مسلمة مكان صخر بن سليمان، سلمة بن صخر، ومكان ثعلبة بن غنمة، عمرو بن غنمة، قال: وقيل منهم معاذ بن يسار.

وروى ابن إسحاق عن أشياخ له^(٢): أن البكائين سبعة من الأنصار: سالم بن عمير، وعليه بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحمام، وعبد الله بن معاذ، وبعض الناس يقول عبد الله بن عمرو المزنى، وعرباض بن سارية، وهرمي بن عبد الله.

وقال مجاهد: نزلت في بني مقرن، وهم سبعة وقد ذكرهم محمد بن سعد، فقال: النعيمان بن عمرو بن مقرن، وستان بن مقرن، وعقيل بن مقرن، وعبد الرحمن بن مقرن، وعبد الرحمن بن عقيل بن مقرن، وقال لهم رسول الله ﷺ: «لا أجد ما أحملكم عليه» فولوا وأعينهم تفيس من الدموع حزناً.

(١) المغازي للواقدي ٩٨٩/٣، وطبقات ابن سعد ١١٨/١٢، ١١٩، ١١٨، ٥١٥/٢، وابن هشام ٢/٥، تاريخ الطبرى ٣/١٠٠، والبداية والنهاية ٥/٢، والكامل ١٤٩/٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/١٠٢.

وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ [في التخلف]^(١) من غير علة فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلاً، وجاء المعذرون من الأعراب، فاعتذرروا فلم يعذرهم، وهم اثنان وثمانون رجلاً، وكان عبد الله بن أبي قد عسكر في حلفائه من اليهود والمنافقين على ثنية الوداع، واستخلف النبي ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة، وجاء وائلة بن الأسعق فباعيه ثم لحق به، فلما سار تخلف [عبد الله] بن أبي ومن معه، وبقي نفر من المسلمين؛ منهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الريبع، وأبو خيثمة السالمي، وأبو / ذر الغفاري فقدم تبوكًا في ثلاثة ألفاً من الناس، وكانت ١٤٤/ب الخيل عشرة آلاف فرس، وكان على حرسه عباد بن بشير، ولقوا في الطريق شدة.

قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حدثنا عن ساعة العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلناه متزلأً أصابانا فيه عطش شديد ظننا أن رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته تتقطع، وحتى إن الرجل لينحر بعيده فيعصر فرثه^(٢) فيشربه ويجعل ما باقي على كبده، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا، قال: «تعجب ذلك»، قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعها حتى [قالت السماء]^(٣) فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسکر.

وفي هذه السفرة: اشتد بهم العطش ومعهم اداوة فيها ماء فصبها رسول الله ﷺ في إناء ففاضت حتى روى العسکر وهم ثلاثة ألفاً، والإبل اثنا عشر ألفاً، والخيل عشرة آلاف.

وفيها: مر رسول الله ﷺ بالحجر [من] أرض ثمود، واستقى الناس من أبيارهم فنهاهم.

قال ابن عمر: ان الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر فاستسقوا من أبيارها وعجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من أبيارها وأن يعلفو بالإبل العجيين، وأمرهم أن يستقوا من النهر التي كانت ترده الناقة.

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ابن سعد.

(٢) في ابن سعد: فيعصر كرشه.

(٣) في الأصل: حتى قال فملأوا.

أخرجاه في الصحيحين .

* * *

فصل

قال علماء السير : أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين ليلة ، ولحقه أبو خيثمة وأبوزر ، وكان أبو خيثمة قد رجع من بعض الطريق ، فوجد امرأتين له ، [قد] هيأت كل واحدة منها / أعرضاً وبردت فيه ماء وهياط طعاماً ، فوقف / فقال : رسول الله ﷺ في الضَّحْكَ (١) والريح وأبو خيثمة في ظلال وماء بارد ، والله لا أدخل عريش واحدة منكم حتى الحق برسول الله ﷺ . فللحقة ثم انصرف رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً ، وكان هرقل يومئذ بحمص .

* * *

فصل

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندي وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة ، وكان أكيدر قد ملكهم وكان نصرانياً ، فانتهى إليه خالد بن الوليد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها هو وأخوه حسان ، فشدت عليه خيل خالد فاستأسر أكيدر ، وامتنع أخيه حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه ، فدخل الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله ﷺ على أن يفتح له دومة الجندي ، ففعل صالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح ، فعزل لرسول الله ﷺ صفيماً حالصاً ، ثم قسم الغنائم ، فأخرج الخمس ثم قسم ما بقي فقدم به وبأخيه على النبي ﷺ ، فقدم أكيدر على رسول الله ﷺ فأهدى له هدية وصالحة على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب لهمَا كتاباً فيه أمانهم .

وفي طريق رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة من تبوك قال من قال من المنافقين : إنما كنا نخوض ولنلعب .

وروى صالح عن ابن عباس : أن جد بن قيس ، ووديعة بن خدام والجهير بن جمير كانوا يسرون بين يدي رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ، فجعل رجلان منهم

(١) الضَّحْكَ : الشمس .

بـسـتـهـزـئـان بـرـسـوـل اللـه ﷺ، وـالـثـالـث يـضـحـك مـمـاـيـقـولـان وـلـاـيـتـكـلـم /ـشـيـءـ، فـنـزـل جـبـرـيل ١٤٥ /ـبـ فـأـخـبـرـه بـعـاـيـسـتـهـزـئـوـن بـهـ وـيـضـحـكـوـن مـنـهـ، فـقـال لـعـمـار بـنـيـاسـرـ: «إـذـهـب فـسـلـهـم عـاـيـاـ كـانـوا يـضـحـكـوـن مـنـهـ، وـقـل لـهـم أـحـرـقـكـهـم اللـهـ» وـلـمـاـسـأـلـهـمـ وـقـالـ لـهـمـ: أـحـرـقـكـمـ اللـهـ، وـعـلـمـواـ أـنـهـ قـدـنـزـلـ فـيـهـمـ قـرـآنـ، فـأـقـبـلـواـ يـعـتـذـرـوـنـ إـلـىـ رـسـوـل اللـه ﷺ، وـقـالـ الـجـهـيـرـ: وـالـلـهـ مـاـ تـكـلـمـ بـشـيـءـ وـإـنـماـ ضـحـكـتـ تـعـجـباـ مـنـ قـوـلـهـ، فـنـزـلـ قـوـلـهـ: «لـاـ تـعـتـذـرـوـاـ -ـعـنـيـ جـدـ بـنـ قـيسـ وـوـدـيـعـةـ -ـأـنـ نـعـفـ عـنـ طـائـفـةـ مـنـكـمـ -ـعـنـيـ الـجـهـيـرـ -ـنـعـذـبـ طـائـفـةـ»^(١) -ـعـنـيـ الـجـدـ وـوـدـيـعـةـ .

وـفـيـ طـرـيقـ رـجـوعـهـ مـنـ تـبـوـكـ ،ـقـالـ: إـنـ بـالـمـدـيـنـةـ أـقـوـامـاـ.

أـخـبـرـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـبـاقـيـ ،ـقـالـ: أـخـبـرـنـاـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ الـجـوـهـرـيـ ،ـقـالـ: أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ عـمـرـ وـبـنـ حـيـوـيـةـ ،ـقـالـ: حـدـثـنـاـ الـحـسـنـ بـنـ مـعـرـوـفـ ،ـقـالـ: أـخـبـرـنـاـ الـحـسـنـ بـنـ الـفـهـمـ ،ـقـالـ: أـخـبـرـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـدـ ،ـقـالـ: أـخـبـرـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـأـنـصـارـيـ ،ـقـالـ: حـدـثـنـاـ حـمـيدـ [ـالـطـوـرـيـلـ]^(٢) ،ـعـنـ أـنـسـ ،ـقـالـ:

رـجـعـنـاـ مـنـ غـزـةـ تـبـوـكـ فـلـمـاـ دـنـوـنـاـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ قـالـ رـسـوـلـ اللـه ﷺ: «إـنـ بـالـمـدـيـنـةـ أـقـوـامـاـ مـاـ سـرـتـمـ مـسـيـراـ وـلـاـ قـطـعـتـ وـادـيـاـ إـلـاـ كـانـوـاـ مـعـكـمـ» ،ـقـالـوـاـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ،ـوـهـمـ بـالـمـدـيـنـةـ؟ـ قـالـ: «ـنـعـمـ حـبـسـهـمـ الـعـذـرـ»^(٣).

* * *

فصل

فـقـدـمـ رـسـوـلـ اللـه ﷺـ الـمـدـيـنـةـ فـيـ رـمـضـانـ ،ـوـجـاءـهـ مـنـ تـخـلـفـ فـعـذـرـهـمـ وـاستـغـفـرـهـمـ ،ـوـأـرـجـأـ أـمـرـ كـعـبـ بـنـ مـالـكـ وـصـاحـبـيـهـ حـتـىـ نـزـلـتـ تـوـبـهـمـ وـجـعـلـ النـاسـ يـبـيـعـونـ أـسـلـحـتـهـمـ وـيـقـولـونـ: قـدـ انـقـطـعـ الـجـهـادـ ،ـفـلـعـ ذـلـكـ رـسـوـلـ اللـه ﷺـ فـنـهـاـهـمـ ،ـقـالـ: «ـلـاـ تـزـالـ طـائـفـةـ^(٤) مـنـ أـمـتـيـ يـجـاهـدـوـنـ عـلـىـ الـحـقـ حـتـىـ يـخـرـجـ الـرـجـالـ».

* * *

(١) سورة: التوبة، الآية: ٦٦.

(٢) ما بين المعقوقتين: من ابن سعد.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢١/١/٢.

(٤) في أ: «لا تزال عصابة».

فأما قصة كعب وصاحبه

أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين ، قال: أخبرنا ابن المذهب ، قال: أخبرنا
أحمد بن جعفر القطبي ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَخِي الزَّهْرَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَمِهِ
أَمْحَمَدِ بْنِ مُسْلِمِ الزَّهْرَى ، قَالَ: أَخْبَرَنِي / عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ [بْنَ كَعْبَ بْنَ
مَالِكٍ] ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبَ [١) بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبَ مِنْ بَنِيهِ حَيْنَ عَمِيٍّ ، قَالَ:
سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَحْدُثُ بِحَدِيثِهِ حَيْنَ تَخْلُفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ
فَقَالَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ :

لَمْ أَخْلُفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخْلُفُ
فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يَعَاذْنِي أَحَدٌ تَخْلُفُ عَنْهَا لِأَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ عِيرَ قَرِيشَ
حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَلَةَ
الْعَقْبَةِ حَيْنَ تَوَافَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ وَمَا أَحَبَّ أَنْ لَيْ بَهَا مَشْهَدُ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرُ أَشْهَرُ فِي
النَّاسِ مِنْهَا وَأَذْكُرُ ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي [حَيْنَ تَخْلُفَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ لِأَنِّي
لَمْ أَكُنْ قَطْ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي] [٢) حَيْنَ تَخْلُفَتُ عَنْهُ فِي تَلْكَ الْغَزَا ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ
بَلَّهَا رَاحْلَتِينَ قَطْ حَتَّى جَمَعْتُهَا فِي تَلْكَ الْغَزَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلْمَانًا يَرِيدُ غَزَاةَ
يَغْزُوهَا إِلَّا وَرِيَ بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تَلْكَ الْغَزَا ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرَشَدِيَّةٍ
وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُ لِيَتَاهِبُوا أَهْبَةَ
عَدُوِّهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوْجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ لَا يَجِدُهُمْ كِتَابًا
حَافِظًا ، يَرِيدُ الْدِيَوَانَ ، فَقَالَ كَعْبٌ: فَقُلْ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيِّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سِيقْحَنَى لِهِ مَا
لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْكَ الْغَزَا حَيْنَ طَابَ الشَّمَارُ
وَالظَّلَلُ ، وَأَمَّا النَّهَارُ أَصْغَرُ ، فَتَجهَزُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ ، وَطَفَقَتْ أَغْدُو لِكِي
أَتَجهَزُ مَعَهُ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرْدَتُ ، فَلِمْ
يَزُلْ كَذَلِكَ يَتَمَادِي بِي حَتَّى شَمَرَ بِالنَّاسِ الْجَدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول، وأوردهنا من المستند.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من المستند.

معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: الجهاز بعد يوم / أو يومين ثم أحقهم، ١٤٦ بـ فغدوت بعد ما فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً من جهازي، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً [من جهازي]^(١)، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا وتفارض الغزو^(٢) فهممت أن أرتحل فأدركهم، وليت أني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ، [فطفت فيهم] يحزنني أن لا أرى إلا رجلاً مغموماً عليه في النفاق أو رجلاً من عذر الله، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك»، قال رجل من بنى سلمة: حبسه يا رسول الله برداء والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بشما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بشي فطفقت أتفكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه، غداً أستعين^(٣) على ذلك كل ذيرأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عنى الباطل، وعرفت أني لن أنجو منه بشيء أبداً فأجمعت صدقه، وصيبح رسول الله ﷺ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفو ن فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى حتى جئت، فلما سلمت عليه تسم بسم المغضوب ثم قال لي: «تعال»، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، قال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد استمر ظهرك؟». قال: فقلت: يا رسول الله، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني أخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك [اليوم] بكذب ترضى به عنى ليوش肯 الله تبارك وتعالى / يسخطك علي، ولئن حدثتك اليوم بصدق تجد علي فيه، إني لأرجو قرة عيني عفواً من الله تعالى ، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، قال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله تبارك وتعالى فيك».

(١) ما بين المعقوقتين: من المسند.

(٢) في الأصل: «العدو» والتصحيح من المسند والبداية والنهاية.

(٣) في الأصل: واسعنيت.

فقمت وبادرت رجالاً من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون ، لقد كان كافيك من ذنبي استغفار رسول الله ﷺ لك ، ثم قال : والله ما زالوا يؤذنوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي . [قال] : ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا : نعم لقيه معك رجالان قالا ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك . قال : فقلت لهم : من هما؟ قالوا : مرارة بن الريبع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرأ فقلت : لي فيها أسوة ، قال : فمضيت حين ذكروهما لي ، قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، قال : وتغيروا لنا حتى تنكرت فيي نفسي الأرض ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف ، فلبيثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحباي فاستكتنا وقعدا في بيتهما ييكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنتأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ في مجلسه بعد الصلاة فأسلم فأقول فيي نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ، ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي ، فإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا أطال على ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسرورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسلمت عليه ، فوالله ما ردد علي السلام ، فقلت له : يا أبي قتادة ، أنسدك الله هل تعلم أنني أحب الله ١٤٧ برسوله ، قال : فسكت ، قال : / فعدت فناشده فسكت ، فعدت فناشده ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ونزلت حتى تسرورت الحائط .

في بينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا بنبطي من أنياب أهل الشام ممن قدم بطعم يبيعه بالمدينة يقول : من يدلني على كعب بن مالك . قال : فطفق الناس يشيرون له إلى حتى جاء ، فدفع إلي كتاباً من ملك غسان وكتن كتاباً ، فإذا فيه : أما بعد . فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك .

قال فقلت حين قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء . قال : فتيممت بها التئور فسجّرته بها ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعزل امرأتك . قال : فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال : بل

اعتل لها فلا تقربها. قال: وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك. قال: فقلت لامرائي: الحقى بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر.

قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله إن هلاًّا شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا ولكن لا يقربنك» قالت: فإنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما يزال يبكي من لدن أن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا.

قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال: فقلت: والله لا استأذن فيها رسول الله ﷺ، وما أدرى ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب.

قال فلربنا بعد ذلك عشر ليال فكمي لنا خسون ليلة من حين نهى عن كلامنا. قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، وبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تبارك وتعالي منا قد ضاقت عليّ نفسى وضاقت الأرض بما راحت، سمعت صارخاً أوفى على جبل سلع^(١) يقول باعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج / وأذن رسول الله ﷺ بتوبه الله عزوجل علينا حين ١٤٨١

صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبى يبشرون، وركض إلى رجل راكب فرساً، وسعى ساع من أسلم وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذي سمعت صوته [يبشري] نزعت له ثوبى فكسوته إياهما ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، فاستعرت ثوبين، فلبستهما فانطلقت أوم رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجأً فوجأً يهنوئني بالتوبة يقولون يهنك توبه الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس، فقام إلى طلحة بن عبد الله يهروه حتى صافحني وهناني، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره.

قال فكان كعب لا ينساها لطحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمرك» قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أمن عند الله، قال: «لا بل من عند الله». قال: وكان رسول الله ﷺ إذا سر استئنار وجهه كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه.

(١) في الأصل: «صارخاً على جبل شامخ».

قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي أن أتخلى عن مالي صدقة إلى الله تعالى ، وإلى رسوله ، قال [رسول الله ﷺ] : « أمسك بعض مالك فهو خير لك ». قال : فقلت : إني أمسكت سهمي الذي بخير ، فقلت : يا رسول الله إنما نجاني الله تعالى بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت . قال : فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلغ الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلغني الله تبارك وتعالى ، والله ما تعمدت كذبًا منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ : إلى ١٤٨ ب يومي هذا ، وإنني لأرجو أن / يحفظني الله فيما يبقى .

قال : وأنزل الله تبارك وتعالى : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إله بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »^(١) .

قال كعب : فوالله ما أنعم الله تبارك وتعالى علي من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقتي رسول الله ﷺ يومئذ أن لا أكون كذبته^(٢) فأهلل ك كما هلك الذين كذبوا [حين كذبوا] ، فإن الله تبارك وتعالى قال للذين كذبوا حين أُنزل الوحي شر ما يقال لأحد ، فقال الله تعالى : « سيحلون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم إنهم رجس وأمواه جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى على القوم الفاسقين »^(٣) .

قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا فبایعهم واستغفر لهم فأرجى ، رسول الله أمرنا حتى قضى الله [تعالى فيه] ، ف بذلك قال الله تعالى : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا »^(٤) وليس تخليقه إيانا ، وإرجاعه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بخلافنا عن الغزو ، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه^(٥) .

(١) سورة : التوبة ، الآية : ١١٩ ، ١١٧ .

(٢) في الأصل : أن لا أكذب » .

(٣) سورة : التوبة ، الآية : ٩٦ ، ٩٥ .

(٤) سورة : التوبة ، الآية : ١١٨ .

(٥) الخبر في المستند ٤٥٦ - ٤٥٩ والبداية والنهاية ٥/٢٣ - ٢٤ .

قال مؤلف الكتاب : أخرجاه في الصحيحين^(١).
وقوله : «تفرض الغزو» ، أي : تقدم وتباعد ؛ وربما قرأه من لا يعرف ، فقال :
«العدو» وأطل بالطاء ومعناه دنا ، قوله : «رجلين شهدا بدرًا» ، وهم من الزهري ، فإنهم
لم يشهدوا بدرًا .

* * *

[ومن الحوادث إسلام خريم بن أوس]^(٢)

ومن الحوادث بعد قدوم رسول الله ﷺ / من تبوك إسلام خريم بن أوس ، ١٤٩ / أ
وامتداح العباس رسول الله ﷺ بآياته المعروفة .

[أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان ، أخبرنا أبو
بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، قال : حدثني أبو الشيخ الأصبهاني ، حدثنا زكريا بن
يحيى بن عمر بن حصين ، قال : حدثني عم أبي زحر بن حصين ، عن جده حميد بن
شهاب]^(٣) ، قال : قال خريم بن أوس :

هاجرت إلى رسول الله ﷺ ، فقدمت عليه منصرفه من تبوك ، فأسلمت ، وسمعت
العباس يقول : يا رسول الله . إنني أريد أن أمدحك ، فقال رسول الله ﷺ : «قل لا يفاض
الله فاك» ، فأنشأ العباس رضي الله عنه يقول :

مستودع حيث يخصف الورق
من قبلها طبت في الظلال وفي
أنت ولا مضفة ولا علق
ثم هبطت البلاد لا بشر
ألجم نسراً وأهلة الغرق
بل نطفة تركب السفين وقد
إذا مضى عالماً بـدا طبق
تنقل من صالب إلى رحم
أنت لـما ولدت أشرقت الأرض
حتى انتهى^(٣) بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق
 وأنـت لـما ولـدت أـشرقت الأـفق
وضـاءـت بـنـورـكـ الأـفقـ فـنـحنـ فيـ ذـلـكـ الـمـضـيـ وـفـيـ

* * *

(١) صحيح البخاري ٥/٢٠٨ ، وصحیح مسلم ٢/٥٠٠ كتاب التوبه ، باب حدیث توبه کعب بن مالک
وصاحبیه .

(٢) ما بين المعقوفتين : من آ ، والخبر أورده ابن كثير في البداية ٥/٢٧ . وعزاه للبيهقي الدلائل :
٥/٢٦٨ - ٢٦٨ وقد ورد في الأصل : قال حميد بن صهیب .

(٣) في البداية والدلائل : «حتى انتوى» .

ومن الحوادث فيها بعد مقدمه من تبوك قدم عليه كتاب ملوك حمير بإسلامهم فروى بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر؛ وبعث إليه زرعه بن ذي يزن مالك بن مرة الراهاوي بإسلامهم ومفارقهم الشرك، فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال ١٤٩ / ب ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر / أما بعد، فإني أحمد الله إليكم [الله] الذي لا إله إلا هو، فإنه وقع إلينا رسولكم مقلتنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم وخبر ما قلتم، وأنبأنا بإسلامكم وإسلام من قبلكم من المشركين^(١)، وأن الله قد هداكم بهدايته، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وأتيتم الزكوة، وأعطيتم من المغانم خمس الله، وخمس نبيه وصفيه، وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة، ومن كان على يهوديته ونصرانيته فإنه لا يغير عنها وعليه الجزية».

أما بعد فإن رسول الله محمداً أرسل إلى زرعة بن ذي يزن^(٢) أن إذا أتتكم رسلي فأوصيكم بهم خيراً: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن مالك، وأميرهم معاذ [بن جبل] فلا يتغلبوا إلا راضياً، ثم إن مالك بن مرة حدثني أنك [قد] أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بمحمر خيراً.

* * *

وفي هذه السنة حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس في ذي الحجة^(٣)

قاله محمد، وقال مجاهد: وافت حجة أبي بكر ذي القعدة، ثم حج رسول الله ﷺ في العام القابل في ذي الحجة، وذلك حين قال: «إن الزمان قد استدار كهيته

(١) في آ، والطبرى ١٢٠/٣: «إسلامكم وقتلهم المشركين».

(٢) في الطبرى: «زوجة ذي يزن».

(٣) المغازي للواقدي ١٠٧٦/٣، وتأريخ الطبرى ١٢٢/٣، وسيرة ابن هشام ٥٤٣/٢، والبداية والنهاية

يوم خلق الله السموات والأرض» وذلك أن العرب كانوا يستعملون النسيء فيؤخرون تحرير المحرم إلى صفر، ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدير التحرير على السنة كلها، فوافقت حجة أبي بكر ذي القعدة.

وذلك أن رسول الله ﷺ استعمله على الحج، فحج في ثلاثة رجال، وبعث معه رسول الله ﷺ عشرين بدنة، فلما كان بالعرج لحقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقته القصواء، فقال أبو بكر: استعملك رسول الله على الحج؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأبند إلى كل ذي عهد/ عهده، فمضى أبو بكر فحج بالناس، وقرأ علي رضي الله عنه براءة، وقال: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ثم رجعا قافلين إلى المدينة.

روى أبو سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الموسم، وبعث بسورة براءة وأربع كلمات إلى الناس، فللحقة علي بن أبي طائب رضي الله عنها في الطريق، فأخذ علي رضي الله عنه السورة والكلمات وكان يبلغ وأبو بكر على الموسم، فإذا قرأ السورة نادى: لا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى مدة.

فلما رجعا قال أبو بكر رضي الله عنه: ما لي هل نزل في شيء؟ قال: لا إلا خيراً، قال: وما ذاك؟ قال: إن علياً رضي الله عنه لحق بي فأخذ مني السورة والكلمات، . قال: أجل لم يكن يبلغها إلا أنا أو رجل مني.

* * *

وفيها أمر رسول الله ﷺ بهدم مسجد الضرار^(١).

وذاك أنه لما اتَّخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قباء ويعثروا إلى رسول الله ﷺ فصلوا فيه حسدتهم أخوتهم بنو غنم بن عوف، وكانوا من منافقي الأنصار، فقالوا نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله ﷺ فيصلِّي فيه ول يصلِّي أبو عامر الراهن إذا قدم من الشام، فأخبر الله عز وجل رسوله فأمر بهدمه وإحرقاه.

* * *

وفيها رجم الغامدية

[أخبرنا ابن الحسين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا بشير بن المهاجر، قال: حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال^(١)]:

إني كنت جالساً عند النبي ﷺ فجاءته امرأة من غامد، فقالت: يا نبي الله، إني قد زنيت وأنا أريد أن تطهري، فقال لها النبي ﷺ: «ارجعي». فلما أن كان من الغد أنته أياضاً فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: [يا رسول الله، إني زنيت وأنا أريد أن تطهري، فقال لها النبي ﷺ: «ارجعي»، فلما أن كان من الغد أنته أياضاً فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: [يا نبي الله، طهري فلعلك ترید أن تردني كما ردت ماعز بن مالك، فوالله إني لحبل، ١٥٠ بـ فقال لها النبي ﷺ: «ارجعي / حتى تلد»].

فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله، فقالت: يا نبي الله، ها قد ولدت، قال: «فاذبهي فارضعيه حتى تفطميه»، فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله، ها قد فطمته، فأمر النبي ﷺ بالصبي فدفعه إلى رجل من المسلمين وأمر بها فحرر لها حفيرة فجعلت فيها إلى صدرها، ثم أمر الناس أن يرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها، فسمع النبي ﷺ سبة إياها، فقال: «مهلاً يا خالد [بن الوليد، لا تسبها] فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لوتابها صاحب مكس لغفر له» فأمر بها فصلّى عليها ودفنت^(٢).

* * *

وفيها لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن العمارث العجلاني وبين امرأته بعد العصر في مسجد النبي ﷺ، وكان قد قذفها بشريك بن سحماء.

* * *

(١) ما بين المعقوفين: ورد في الأصل: «قال عبد الله بن بريدة، قال: وما أوردناه من أـ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٣) الخبر في المسند ٥/٣٤٨.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٢٥ - النجاشي، واسمها أصحمة^(١) :

وهو الذي هاجر إليه المسلمين وأسلم وله الأفعال الحميدة، والإعانة للMuslimين، وهو الذي أمهر عن رسول الله ﷺ زوجته أم حبيبة، وتوفي في رجب هذه السنة.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا يحيى، عن مالك، قال: حدثني الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال:

نعي لنا رسول الله ﷺ النجاشي اليوم الذي مات فيه، فخرج إلى المصلى، فصف أصحابه خلفه وكبر عليه أربعاً.

وروى أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت:

لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور.

١٢٦ - أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ^(٢) :

كان تزوجها عتبة بن أبي لعب قبل النبوة فلما / نزلت: «تبت يدا أبياً / لعب»^(٣)، قال أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها. فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ وهاجرت، فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان بن عفان في ربيع الأول سنة ثلث من الهجرة، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة، فماتت عنده في شعبان هذه السنة، فغلستها أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب، وأم عطية، ونزل في حفرتها أبو طلحة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوة، قال: أخبرنا أبو الحسن بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني فليح، عن هلال بن أسماء، عن أنس بن مالك، قال:

(١) تاريخ الطبرى ١٢٢/٣ ، والبداية والنهاية ٥/٣٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨/٢٥ .

(٣) سورة: المسد، الآية: ١ .

رأيت النبي ﷺ جالساً على قبرها، ورأيت عينيه تدمعن، فقال: «فيكم أحد لم يقارب الليلة»؟ فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله، قال: «انزل»^(١).

١٢٧ - سهيل بن بيضاء:

قال المصنف: هي أمه، واسمها دعْد بنت جَحْدَم، وأبواه وهب بن ربيعة بن هلال، ويكنى أبا موسى.

شهد بدرأ وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي بعد رجوع رسول الله ﷺ من تبوك وهو ابن أربعين سنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ في المسجد.

وكان أسن أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وسهيل بن بيضاء.

١٢٨ - عبد الله بن عبد نهم بن عفيف، ذو النجادين:

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الحسن بن معروف، قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، عن أشياخه، قال:

كان ذو النجادين يتيمًا لا مال له، مات أبوه ولم يورثه شيئاً، فكفله عمّه حتى أيسر، وكان له إبل وغنم ورقيق، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه لأجل عمّه حتى مضت السنون والمشاهد، فقال لعمّه: يا عم، إني انتظرت إسلامك فلم أرتك تريد محمداً، فاذن لي في الإسلام، فقال: والله لئن ١٥١ باتبعت محمداً لا أترك بيدي شيئاً / كنت أعطيتكه [إلا نزعته منك]^(٢) حتى ثوبيك، فقال: فأنا والله متبع محمداً وفارك عبادة الحجر والوثن، وهذا ما بيدي فخذله. فأخذ كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره، فأنهى أمه فقطعت له نجاداً لها باثنين، فأتربز بواحدة، وارتدى الآخر، ثم أقبل إلى المدينة، وكان بروقان - وهو جبل من جبال مزينة - فاضطجع في المسجد في السحر، فصلى رسول الله ﷺ الصبح، وكان يتتصفح وجوه الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إليه فأنكره، فقال: «من أنت؟» فانتسب له، وكان اسمه عبد

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٢٦/٨.

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من أ.

العزى، فقال: «أنت عبد الله ذو النجادين»، ثم قال: «انزل مني قريباً». فكان في أضيافه، ويعمله القرآن حتى قرأ القرآن كثيراً، وكان رجلاً صيناً، فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة، فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن، قد منع الناس القراءة، فقال: «دعاك يا عمر فإنه خرج مهاجراً إلى الله وإلى رسوله».

ثم خرجوا إلى تبوك، قال ذو التجادين: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة ابغنى لها سمرة، فربطها رسول الله ﷺ على عضده، وقال: «اللهم إني أحزم دمك على الكفار»، قال: يا رسول الله، ليس هذا أردت، قال: «إنك إذا خرجمت غازياً في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد»^(١) ولا تبالي بأية كان».

فلما نزلوا بتبوك أقاموا بها أياماً، فتوفي عبد الله، وكان بلال بن الحارث يقول: حضرت مع رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفاً بها، وإذا رسول الله ﷺ في القبر، وإذا أبو بكر وعمر يديليانه إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «أدنينا إلى أخاكما»، فلما هيا له شقه في اللحد، قال: «اللهم قد أمسكت عنه راضياً فارض عنه»، فقال ابن مسعود: يا ليني صاحب هذا القبر.

١٢٩ - عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد، وهو ابن سلول:

وسلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك. كان عبد الله سيد الخزرج في جاهليتهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد / جمعوا له خرزأاً ليتوجه فحسد ابن أبي رسول الله ﷺ ونافق، فاتضاع شرفه وهو ابن خالة أبي عامر الراهن.

وكان لعبد الله من الولد، عبد الله، فأسلم وشهد بدرأً، وكان معه خال أبيه وتشغل عليه صحبة المنافقين مرض عبد الله بن أبي عشرين يوماً بعد أن رجع رسول الله ﷺ من تبوك، ومات في ذي القعدة، فأتاه رسول الله ﷺ فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عبد الله عليه.

(١) «أو وقستك دابتك فأنت شهيد» ساقط من أ.

١٣٠ - معاوية بن معاوية الليثي، ويقال: المزني :

أخبرنا ابن أبي طاهر، عن الجوهرى ، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حبوبة ، قال: أخبرنا الحسن بن معروف ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفهم ، قال: حدثنا محمد بن سعد ، قال: أخبرنا يزيد بن هارون ، قال: أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفى ، قال: سمعت أنس بن مالك ، قال:

كنت مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم [نرها طلعت به فيما مضى ، فأتى جبريل النبي ﷺ ، فقال: يا جبريل ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم^(١) أرها طلعت به فيما مضى؟] ، قال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال: «وفيم ذاك؟» قال: كان يكثر قراءة: «قل هو الله أحد» بالليل والنهار وفي مشاه أو قائماً أو قاعداً ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلي عليه؟ قال: «نعم». قال: فصلى عليه ثم رجع .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل ، أوردهنا من أ.

ثم دخلت سنة عشر من الهجرة

فمن الحوادث فيها:

أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني العارث بن كعب^(١)

فروى ابن إسحاق [عن عبد الله بن أبي بكر]^(٢)، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في ربيع الآخر - أو في جمادي الأولى - في سنة عشر إلى بني العارث بن كعب بن جرمان، وأمره أن يدعوه إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثة، فإن استجابوا لك فاقبل منهم، وعلمهم كتاب الله وسنة رسوله، ومعالم الإسلام، فإن لم يقبلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون الناس إلى الإسلام، ويقولون: يا أيها الناس أسلموا تسلموا. فأسلم الناس / ودخلوا ١٥٢/ب فيما دعاهم إليه، وأقام خالد فيهم وعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة رسوله، ثم كتب خالد إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد يا رسول الله ﷺ، إنك بعثتني إلى بني العارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوه إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن أسلموا قبلت منهم، وإن قدمنت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، وبشت فيهم ركباناً: يا بني العارث، أسلموا فتسلموا، فأسلموا وأنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله ﷺ بعد البسمة: «إلى خالد بن الوليد السلام عليك، فإني أحمد إليك

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢١، و تاريخ الطري ٣/١٢٦ والبداية والنهاية ٥/٨٨.

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردهناه من أ.

الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، فبشرهم وأنذرهم، واقبل منهم وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب وفيهم: قيس بن الحصين، فسلموا عليه وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «وأناأشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، وأمر عليهم قياساً، فلم يمكثوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ بعث إلى بني الحارث بن كعب بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حرام الأننصاري يفهمهم ويعلّمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم. قال الواقدي^(١): فتوفي رسول الله ﷺ وعمرو بن حرام عامله على نجران.

* * *

وفيها قدم وفد سلامان في شوال على رسول الله ﷺ^(٢).

وأخبرنا محمد بن الباقى، قال: أخبرنا الحسن بن على الجوهرى، قال: ١٥٣ أخبرنا أبو عمرو بن حبيبة، قال: أخبرنا الحسن بن معروف، قال: أخبرنا [الحسين]^(٣) بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن سهل بن أبي حثمة، قال: وجدت في كتاب أبي أن حبيب بن عمرو السلاماني كان يحدث، قال:

قدمنا وفد سلامان على رسول الله ﷺ ونحن سبعة، فصادفنا رسول الله ﷺ خارجاً من المسجد إلى جنازة دعي إليها، فقلنا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليكم، من أنتم؟»، قلنا: نحن من سلامان، قدمنا لنباعيك على الإسلام، ونحن على من وراءنا

(١) تاريخ الطبرى ١٣٠ / ٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١ / ٦٧.

(٣) من هنا سقط من الأصول، وحدث تداخل بين هذا السندي، وسننير إلى نهاية السقط عند وفدي محارب، وما أوردهناه من ابن سعد.

من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه، فقال: «أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الولد»، فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبيته، فتقدمنا إليه فسألناه عن أمر الصلاة وشرائع الإسلام، وعن الرقى وأسلمنا، وأعطي كل رجل منا خمس أواق، ورجعنا إلى بلادنا، وذلك في شوال سنة عشر.

* * *

وفيها قدم وفد محارب في حجة الوداع على رسول الله ﷺ.

أخبرنا محمد بن الباقى، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوة، قال: أخبرنا الحسن بن معروف، قال: أخبرنا^(١) الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني محمد بن صالح، عن أبي وجزة السعدي، قال:

قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر: سواء بن الحارث، وابنه خزيمة [بن سواء]، فأسلموا ولم يكن [أحد]^(٢) قط أفظ ولا أغاظ على رسول الله ﷺ، وكان في الوفد رجل منهم يعرفه رسول الله ﷺ، فقال: الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب بيد الله» ومسح وجه خزيمة [بن سواء] فصارت له غرّة بيضاء، وأجازهم كما يجازي الوفد وانصرفوا.

* * *

وفيها قدم وفد الأزد^(٣).

رأسمهم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر.

روى ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله فأسلم فأمره على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم [من أهل بيته]^(٤) من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن.

(١) إلى هنا انتهى النقل من ابن سعد، وانتهى السقط بالأصول.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردهنا من أ.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢، ٧١، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٠، والبداية والنهاية ٥/٨٤ وقد حدث في الأصول هنا خطأ في الترتيب، فقد جاء ما تحت هذا العنوان تحت العنوان الآتى.

(٤) ما بين المعقوقتين: من الطبرى

وفيها قدم وفد غسان ووفد عاملة^(١)

كلاهما في رمضان.

* * *

وفيها قدم وفد زيد على رسول الله ﷺ بإسلامهم^(٢).

فروى ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قدم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زيد فأسلموا، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو ثم عاد إلى الإسلام.

* * *

وفيها قدم وفد عبد القيس^(٣).

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو في وفد عبد القيس، وكان نصريانياً فأسلموا.

* * *

وفيها قدم الأشعث بن قيس في وفد كندة^(٤).

فأسلموا.

* * *

وفيها قدم وفد بني حنيفة على رسول الله ﷺ وفيهم مسيلةمة بن حبيب الحنفي الكذاب^(٥).

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض علمائنا: أن بني حنيفة أتت بمسيلةمة إلى رسول الله ﷺ تستره بالثياب، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ومعه عسيب من سعف النخل، في رأسه خوصات، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يستروننه / بالثياب، كلام

(١) طبقات ابن سعد ١/٢/٧١، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٠.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٢/٦٤، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢/٦٤، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٦.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢/٦٤، وتاريخ الطبرى ١/٢/٦٤.

(٥) تاريخ الطبرى ٣/١٣٧ والبداية والنهاية ٥/٤٥.

رسول الله ﷺ وسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك».

وروى ابن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفة، قال: كان حدیث مسیلمة علی غير
هذا: أتی وفد بنی حنیفة رسول الله ﷺ وخلفوا مسیلمة فی رحالهم، فلما أسلموا ذکروا
له مكانه، وقالوا: إننا قد خلفنا صاحبًا لنا فی رحالنا يحفظها لنا، فأمر له رسول الله ﷺ
بمثی ما أمر به القوم، فلما انتهوا إلى الیمامۃ ارتد عدو الله وادعى النبوة.

قال مؤلف الكتاب: وسيأتي خبره إن شاء الله تعالى.

• • •

و فيها قدم و فد بـجـيلـة^(١).

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حبيبة ، قال: أخبرنا الحسن بن معروف ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفهم ، قال: أخبرنا محمد بن سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال:

فَطَلَّعَ جَرِيرٌ عَلَى رَاحْلَتِهِ وَمَعَهُ قَوْمًا فَأَسْلَمُوا وَبَيَّنُوا.

قال جرير: فبسط رسول الله ﷺ فباعني وقال: «على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح للمسلمين، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشاً» فقال: نعم. وكان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه، فقال: يا رسول الله، قد أظهر الله الإسلام، وأظهر الله الإسلام [والاذان في مساجدهم وساحاتهم]^(٢) وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد، قال: «فما فعل ذو الخلصة؟» قال: هو على حاله، فبعثه^(٣) رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء، فقال: إن

(١) طبقات ابن سعد ٢/٧٧.

(٣) في الأصل: فبعث.

وردنـاه من أـ، وابن سـعـدـ.

لَا أثبَتْ عَلَى الْخَيْلِ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا»^(١) فَخَرَجَ فِي قَوْمِهِ وَهُمْ زَهَاءُ مَا تَبَيَّنَ، فَمَا أَطَالَ الْغَيْبَةَ حَتَّى / رَجَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْدَمْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ، وَأَحْرَقْتَهُ بِالنَّارِ، فَتَرَكْتَهُ كَمَا يَسُوءُ أَهْلَهُ، فَبَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى خَيْلٍ أَحْمَسَ وَرْجَالَهَا.

* * *

تم الجزء الثالث من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،
تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن
ابن علي بن محمد بن الجوزي غفر الله له يتلوه في الجزء
الرابع: وفي سنة عشر من الهجرة أيضاً: قدم
العاقب والسيد من نجران وكتب لهم
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتاب صلح

* * *

(١) في الأصل كتب في آخر الجزء: «كتبه العبد الفقير، المعترف بالذنب والتقصير، علي بن ابراهيم بن الياس، عرف بالواسطي الوعاظ، عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين، أجمعين، والحمد لله رب العالمين، صلواته على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.



الفهرس

السنة العاشرة من النبوة	٧	زواج علي بفاطمة
السنة الحادية عشرة من النبوة	٢٠	رضي الله عنهم
السنة الثانية عشرة من النبوة	٢٥	غزوة الأباء
السنة الثالثة عشرة من النبوة	٣٤	غزاة بواء
سنة ١ من الهجرة	٤٥	غزوة طلب كرز
خروج رسول الله ﷺ وأبي بن جابر الفهري		بن جابر الفهري
بكر إلى الغار	٤٩	غزاة ذي العشيرة
ذكر ما جرى في طريقه إلى المدينة		سرية عبد الله بن جحش
رسولهما بخيمتي أم معبد		تحويل القبلة إلى الكعبة
ذكر تلقى أهل المدينة		بناء مسجد قباء
رسول الله ﷺ		نزول فريضة رمضان
ذكر المكان الذي نزل فيه	٦٤	ورزaka الفطرة
ذكر أول خطبة	٦٥	قتلي وأسرى المشركين
تكلم الذئب	٦٨	ذكر مقتل أبي جهل
بناؤه بعائشة	٦٩	ذكر نزول الملائكة
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ..	٧٠	ذكر إلقاء رؤسائهم في القليب
ذكر من توفي هذه السنة	٨٢	ذكر فضل من شهد بدرأ
سنة ٢ من الهجرة	٨٤	ذكر عدد أهل بدر

ذكر من توفي في هذه السنة ١٣٧	غزوة المريسيع ٢١٨
في هذه السنة موت جماعة ٢٢١	حديث الإفك ٢٢١
من رؤساء الكفار ١٤٣	زواجة زينب بنت جحش ٢٢٥
سنة ٣ من الهجرة ١٥٦	غزوة الخندق ٢٢٧
ذكر من توفي في ١٥٦	غزوة السوق ٢٢٧
هذه السنة ١٥٧	غزوة عطفان ٢٤٠
سنة ٦ من الهجرة ١٥٨	سرية قتل كعب ابن الأشرف ٢٤٩
زواج عثمان بن عفان ١٥٩	غزاةبني لحيان ٢٤٩
أم كلثوم ١٥٩	وقفه على قبر أمه ٢٥٠
غزوةبني سليم ١٥٩	غزاة الغابة ٢٥١
سرية عكاشرة ١٦٠	سرية عكاشرة ٢٥٣
زواجه من زينب بنت حزيمة ١٦١	سرية محمد بن مسلمة ٢٥٤
غزوة أحد ١٦١	إلى ذي القصة ٢٥٤
غزوة حمراء الأسد ١٧٢	سرية أبي عبيدة ٢٥٥
ذكر من توفي في هذه السنة ١٧٤	سرية زيد بن حارثة ٢٥٦
سنة ٤ من الهجرة ١٩٧	إلى بني سليم ٢٥٦
سرية المنذر بن عمرو الساعدي ١٩٨	سرية عبد الرحمن بن عوف ٢٥٩
سرية مرثد بن ١٩٨	سرية علي بن أبي طالب ٢٦٠
أبي مرثد ٢٠٠	إلى بني سعد بن بكر ٢٦٠
غزاةبني النضير ٢٠٣	سرية عبد الله بن عتیک ٢٦١
غزاة بدر الموعد ٢٠٤	إلى أبي رافع ٢٦١
زواجه من أم سلمة ٢٠٦	سرية كرزبن جابر ٢٦٣
ذكر من توفي في هذه ٢٠٦	إلى العربين ٢٦٣
السنة من الأكابر ٢٠٨	غزوة الحدبية ٢٦٧
سنة ٥ من الهجرة ٢١٤	ذكر ما جرى من الملوك ٢٧٤
غزاة ذات الرقاع ٢١٤	حين بعث إليهم ٢٧٤
غزاة دومة جندل ٢١٥	سنة ٧ من الهجرة ٢٩٣
وفد سعد بن بكر ٢١٦	غزوة وادي القرى ٢٩٧
وفد مزينة ٢١٧	قتل شيرويه أبان كسرى ٢٩٨

٣٤١	غزوة الطائف	٢٩٩	وصول هدية المقووس
	إسلام عروة بن		سرية عمر بن الخطاب
٣٤٢	مسعود الثقفي	٣٠١	إلى تربة
	ذكر من توفي في	٣٠١	سرية أبي بكر إلىبني كلاب ...
٣٤٦	هذه السنة من الأكابر		سرية بشير بن سعد
٣٥٢	سنة ٩ من الهجرة	٣٠٢	إلى فدك
٣٥٤	وفود تجريب -		سرية غالب بن عبد الله
	بني أسد - كلاب - بلي - عروة	٣٠٣	إلى الميقعة
٣٥٥	بن مسعود	٣٠٤	قدوم الدوسين
٣٥٦	لخم - الطائف - بهراء - طيساء ..	٣٠٤	عمره رسول الله ﷺ القضية
٣٦٢	غزوة تبوك	٣٠٦	ذكر من توفي في هذه السنة
٣٦٦	قصة كعب وصاحبيه	٣١١	سنة ٨ من الهجرة
	سيرة شجاع بن وهب	٣١٦	سيرة أبي بكر في حجة
٣٧٢	ذى الحجة	٣١٧	اتخاذ المنبر لرسول الله ﷺ
٣٧٣	أمره ﷺ بهدم مسجد الضرار	٣١٨	سيرة مؤة
٣٧٤	رجم الغامدية	٣٢٤	غزوة الفتح
	ذكر من توفي في		سرية خالد بن الوليد
٣٧٥	هذه السنة	٣٢٩	إلى العزى
	غزوة حنين	٣٣١	سنة ١٠ من الهجرة